مقامات ابن الجوزي

للإمام العلامة الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن
المشهور بابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق
الدكتور محمد نغش

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

دار فوزي للطباعة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(١)
(رب يسر)

(قال الشيخ الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي قدّس الله روحه) (٢) : الحمد لله الذي خصّنا بأفصح اللغات ، وحضّنا بأنصع العظات ، وأخلص لنا أخلص المعاني في الخبر الكلمات ، فحلمه لمن يجفو ويهفو يصفو ويعفو عن السيئات . أحمده إذ حمى يشكي الحمى من لدغ الحمات (٣) حمد مستخرج بأكف التدارك (أكل الغمر) (٤) من لهوات الفوات . وأصلي على رسوله محمد الذي جاء بأعرب الألفاظ وأغرب المعجزات ، وعلى من أصحى به (٥) أصحابه من سكر الغفلات ، وعلى تابعيهم بإحسان ما حدّق إنسان إنسان إلى المبصرات . أما بعد ،

فإن اللغة العربية أرتب قدم في الأدوات ، وأكتب قلم في الدواة . ثم تنقسم قسمين : مجهور لا يخطى ظاهره . ومستور لا يخطى ساتره . ثم إن المستتر أرسم القسمين وأوسم الرسمين ، لاندراجه على الكناية والتعريض ، والتجوز والتعريض ، والتشبيه والاستعارة ، والرمز والإشارة ، ووصف الأشكال ، بوصف الأشكال ، وفي القرآن العزيز : (يريد أن ينقض) (٦) ، (فما بكت عليهم السماء والأرض) (٧) ، (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة) (٨) (لا تخف خصمان) (٩) .

وأما المعنى نحن كخصمين ، لا أنهما كانا خصمين ، فلما احتملت سعة
٢ ـ أ اللغة مثل هذا ورأيت / القرآن يحكي عن الجمادات كقوله (يريد أن ينقض) ، وعن الزمان كقوله : (بل مكر الليل والنهار) (١٠) وكقول العرب :

ضحكوا والدّهر عنهم ساكت ... ثم أبكاهم دمًا لما نطق

---

(١) ن في ح . (٢) ن في ح .
(٣) الحمات : المفرد الحمة : سم كل شيء يلدغ أو يلسع ، والحمة : الإبرة التي تضرب بها العقرب والزنبور ونحو ذلك .
(٤) ح : أهل الغمر . (٥) أ : أضحى به .
(٦) يشير إلى قوله تعالى : (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه) سورة الكهف آية ٧٧ .
(٧) يشير إلى قوله تعالى : (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) سورة الدخان آية ٢٩ . (٨) سورة ص آية ٢٣ .
(٩) ز في ت . سورة ص الآية ٢٢ (١٠) سورة سبأ آية ٣٣ .

ومازالتِ الحُكَماءُ تحكي عن البهائم(١)، كما حَدَّثَنَا موهوبُ بن أحمد اللغوى ، ومحمد بن ناصر الحافظ ، قالا : حدثنا المبارك بن عبد الجبار ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن على الأَزَجي(٢) ، قال : أخبرنا أبو طاهر(٣) محمد بن عبد الرحمن المخلص ، قال : أخبَرَنا عُبيد الله بن عبد الرحمن السُكرِي ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أبي سَعْدٍ ، قال : حدثنا(٤) مسلم بن عيسى بن مسلم ، قال : أخبرنا مروان بن معاوية الفزارى ، قال : أنبأنا(٥) الحسنُ بن عمر الفقيمى(٦) عن الشعبي عن النعمان بن بشير أنه قال على المنبر : ماوجدتُ لى ولكم مثلا ، إلا مثل الضَبُع والثعلب ، خرجا حتى أتيا الضَّب ، فقالا(٧) له : أتيناك أبا حِسْلٍ نختصمُ(٨) إليك ، قال الضب : فى بيته يُؤْتَى الحَكَم ، وقالتِ الضبع : إنى فتحتُ عَيْنِي ، قالَ : فِعلَ الحُرَّة(٩) فعلتِ(١٠) ، قالتْ(١١) : إنى وجدتُ فيها تمرةً ، قال : حُلْواً جنيتِ ، قالت التقمتها ثُعالة ، قالَ : (نفسَه بغى(١٢)) بِتجربته(١٣)، قالت : لطمتُه(١٤) لطمةً ، قال : حقّا(١٥) قضيتِ ، قالتْ : ولطمنى أخرى ، قالَ : كان حُرًّا فانتصر ، قالتْ : اقض بيننا ، قال : حَدّثْ حديثين امرأةً ، فإن أبتْ فأربع ، أى كُفّ . قالَ أبو هِلال العسكرى : قول الراوى فأربع غلط ، وإنما هو فإن لَمْ / تفهم فأربعة(١٦) ، والمعنى إن لم تفهم حديثين ، كانت من أن لا تفهم أربعة(١٧) أقربَ ، قال : والعرب تقول ، قال الغرابُ لابنه : إذا رُمِيتَ فتلَوّصْ أى تَلَوَّ . قال له ابنه : يا أبت أنا أتلوص من قبل أن أُرْمَى . ٢ ـ ب

---

(١) ح : البهائم . (٢) ح : الأَزجى . (٣) ح : أبو الطاهر .
(٤) أ ، ت : حدثنى . (٥) ح : أخبرنا (٦) ح : المقيمى .
(٧) ح : فقالتا . (٨) ح : نحتكم .. (٩) ح : الحر، أ ، ت : الجرة
(١٠) أ ، ت : فقلت (١١) ح : فقال . (١٢) أ ، ت : نفسه نعى .
(١٣) زفى ح . (١٤) ح : قال . (١٥) هكذا فى المخطوطات ولعلها حقا .
(١٦) أ ، ت : فأربعة . (١٧) ح : الأربعة .

وتورد هذا المثل كما جاء فى الفاخر لابن عاصم قال : " هذا شئ يتمثل به على المزح ولا أصل له . زعموا أن الأرنب وجدت تمرة فاختلسها الثعلب منها فأكلها فانطلقت به الى الضب يختصمان اليه . فقالت الأرنب : يا أبا الحسيل ؟ فقال : سميعا دعوت . فقالت : أتيناك نحتكم اليك فاخرج الينا . قال : فى بيته يؤتى الحكم . قالت : انى وجدت تمرة قال : حلوة ، فكليها . قالت : فاختلسها الثعلب منى فأكلها قال لنفسه بغى الخير ، قالت : فلطمته . قال : بحقك أخذت . قالت : فلطمنى . قال : حر انتصر . قالت : فاقض بيننا . قال : حدث الرضاء بحديثين فان أبت فاربع ، فذهب هذا كله مثلا . ومعنى أربع : أمسك وكف ص ٧٦ .

أخبرنا محمدُ بن عَبْدِالله بن أحمد ، قال : أخبرنا أحمد(١) بن أحمد الحداد ، قال : حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبي ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الرازي ، قال : أخبرنا مَسْلمةُ بن علقمةَ عن داود عن الشعبي أن رجلاً صاد قُنبرةً ، فلما صارت في يده ، قالت له : ماتريدُ أن تصنعَ بي ؟ قالَ : أذبحك وآكلك ، قالتْ : ما أَشفي من قَرَمٍ(٢) ، ولا أُشبِعُ من جوعٍ ، ولكن أُعلمك ثلاث خصال هنّ خيرٌ لكَ من أكلي . أما واحدة فأُعلمكها وأنا في يدك ، والثانية على الشجرة ، والثالثة على الجبل ، قال : هاتِ الأولى ، قالت : لاتَلهَّفَنّ على مافاتك ، ولا تصدقن بما لايكون أن يكون ، فتركها .

فلما صارتْ على الشجرة ، قالتْ له : ياشقيّ(٣) لو ذبحتني أخرجتَ مِنْ حوصلتي دُرّتين ، في كلّ واحدةٍ منهما عشرون مثقالا ، قال : فعضّ على شفته(٤) وتلهف ، ثم قالَ لها : هاتِ الثانية ، قالت له : قد أُنسيتَ(٥) الأولى ، فكيفَ تنتفعُ بالثانية حتى أحدثكها(٦) : ألمْ أَقلْ لك لاتلهفن على مافاتك ، ولا تصدقنّ بما لايكون أن

٣ — أ يكون ؟ أنا وريشي ولحمي ودمي لا أكون عشرين مثقالا ، فكيف يكونُ في / حوصلتي دُرّتانِ في كلّ واحدةٍ منهما عشرون مثقالاً ؟! ثم طارتْ فذهبت .

أخبَرنا أبو المعتمر(٧) الأنصاري ، قال : أخبرنا جعفر بن أحمد السراج ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسين(٨) بن محمد الخلّال ، قال : حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، قال : أنبأنا(٩) إبراهيم بن الوليد ، قال : أخبرنا زكريا بن يَحْيى ،

(١) أ ، ت : محمد

(٢) القرم : شدة الشهوة الى اللحم .

(٣) ن في ح .

(٤) ح : شفتيه .

(٥) ح : أحدثها لك . جاءت هكذا في الأصل : ثم قال لها : هات الثالثة ، قالت له : قد أُنسيت اثنتين ، فكيف تنتفع بالثالثة حتى أحدثكها ... إلخ . والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٦) ح : تصدق .

(٧) ح : أبو المنعم (٨) ح : الحسن . (٩) ح : حدثنا .

صاحب عليّ بن عاصم ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال :
مرض الأسد فعاده جميع السباع ، فتخلف عنه أبو الحصين الثعلب ، فقام الذئب فقال للأسد : ياسيد السباع ألا ترى أبا الحصين الثعلب لم يعدك فيمن عادك ، استخفافا بحقك(١) ، قال له الأسد : صدقت ، فذكرني إذا حضر وبلغ ذلك الثعلب ، فلما اجتمعوا ، قال الذئب : ياسيد السباع هذا أبو الحصين قد حضر ، قال له الأسد : ابا الحصين ، قال : لبيك ياسيد السباع ، قال : ويلك مرضت فلم تعدني استخفافا بحقي (أم نسيت؟)(٢) قال : لا ، قال : ولكن ماذا ؟ قال : بلغني أنه شديد الوجع ، فجعلت أطلب له دواء ، فأخبرت أن دواءه خرزة تكون في فخذ الذئب ، قال : فضرب الأسد فخذ الذئب ضربة ، علقها ، فتركه الثعلب كذلك وانسل ، فقام الذئب خائبا فمر به الثعلب بعد ساعة والدماء تسيل منه ، فناداه الثعلب يا صاحب الخف الأحمر يعني الدماء ، إذا جلست عند الملوك ، فانظر ماذا يخرج(٣) من رأسك .

أنبأنا(٤) إسماعيل بن أحمد ، قال : أنبأنا(٥) عمر بن عبد الله البقال ، قال : أنبأنا(٦) أبو الحسين بن بشران ، قال : أنبأنا(٧) إسحاق بن أحمد الكارزي(٨) ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا إسماعيل ، قال : حدثنا داود عن عكرمة ، قال : لما نزلت الأحزاب بالنبي صلى الله عليه وسلم(٩) جاءت الجنوب إلى الشمال ، فقالت لها : انطلقي حتى ننصر رسول(١٠) الله صلى الله عليه وسلم(١١) ، فقالت الشمال(١٢) : إن الحرة لا تسري بالليل ، فكانت(١٣) التي بعث الله عليهم الصبا .

(١) ز ، ح : بحقه (٢) ح : ز ، ح . (٣) ا ، ت ، م : تخرج .
(٤) ح : اخبرنا . (٥) ح : اخبرنا (٦) ح : اخبرنا .
(٧) ح : اخبرنا . (٨) ح : الكاذي . (٩) ن ، ا .
(١٠) ز ، ح (١١) ا : الحرة (١٢) ز ، ح .
(١٣) ح : وكانت . وريح الشمال المذكورة تهب من تحت بنات نعش الصغرى حول الجدي ، اما ريح الجنوب فتهب من تحت خط الاستواء .

فصـــل

وقد كان جماعة من قبل علمهم بسعة اللغة (١) ، إذا سمعوا من يقول عن النبي ، ليحيشي ، غضبوا لذلك ، وقالوا له : خالفت الحقيقة ، وهذا جهل منهم بجواز المجاز ، وقد أخبر في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) أنه سئل عن الكهان ، فقال : ليسوا بشيء ، وقال بعض القدماء لرجل يكنى أبا الوليد : (يا أبا الوليد لمن كنت أبا الوليد (٣) — وما يدري هذا المتورع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لصبي صغير : يا أبا عمير ما فعل النغير (٤)؟ وأبلغ من هذا قوله تعالى : (تدمر كل شيء (٥)) وانما يضيق علم الرجل (٦) (٧) (٨) فيوجب له هذا الانقباس .

فصـــل

وكنت كثيرا ما أخلو بالعقل في بيت الفكر (٩) فأجري سؤاله ويجيب ، ويجري لي وله كل عجيب ، والإخبار بتلك الأخبار على الحقيقة عني ، لأن منبع السؤال والجواب مني ، فأحببت أن أؤلف (لكل فكرة استطرفه (١٠) مقامة ، ليعرف (١١) شرف العقل الذي ألف مقامة ، وقد كنيته ليعرف أبا التقويم ، لأني رأيته قد تلطف من أبي التقويم ، فإنه يتفاوت في ضرب الأشكال (١٢) العالمون (وما يعقلها إلا العالمون) (١٣) .

---

(١) أ ، ت علمه .
(٢) ن في أ
(٣) ز في ح
(٤) ز في ح .
(٥) النغير : تصغير نغرة وهو طائر كالعصفور .
(٦) ن في ح ، وهو الأسنان ، لحم اللثة والمفروشر .
(٧) يشير الى قوله تعالى : تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم (سورة الأحقاف آية ٢٥) .
(٨) محوة في أ ، ت وعلي .
(٩) ن في أ . (١٠) ح : بفكرة تستطرف . (١١) ح : لا عرف .
(١٢) ح : رأيته (١٣) يشير الى قوله تعالى : (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) سورة العنكبوت آية ٤٣ .

٧/٠٠

المقامة الأولى (١)

في حِكَم الأشياء

بدوت خاليًا والفجر قد تلا السَّحر، فتلوتُ تاليًا كلَّما تلا سَحَراً (٢)، فترنم بقوله: (أفي الله شك؟) (٣). فقلت لنفسي، كيف شكٌّ من شك؟ (٤) فخلطتُ (نافيًا عيانًا) (٥) ليس فيه برهان (٦)، فبذلتُ (٧) للدليل على الدليل ما عزَّ وما هان، فصاح الفكر بالنفس، اتطمئ. ثم قال لي: يا صاح قُمْ معي، فأتى بي مَعْقَل العقل، فولجنا بعد الإذن فإذا (ذو سنٍّ وَسَنا)، ما محاسنُهُ محاسِنَا. فقال الفكر: السلام عليك أبا (٨) التقويم، يا معدنَ العلم وأَهْلَ التعليم، فقال مُذْ (٩) زمان طويل لم تأتِنا، قال: قد جئتك (١٠) في مشكلةٍ فأفتِنا، فانتدبْتُ أشرح له ماجرى، كأنَّهُ يرى، فلما عايَنَ طالبًا للحقِّ بدليله، قال: (أنا أنبئكم بتأويله) (١١) ثم حمد الله سبحانه بمحامد، لم أسمعها قط من حامد، ثم قال: من ظل يطلب الحق من الحس ضل، لأنه محجوب عنه بعيد منه عز وجل، وليعلم أن الحس لا يرى من الموجوداتِ الا الحاضرَ، ولا ناظِرَ له إلى الغائباتِ ناظر، وإنما الآلة التي يعرف بها الإله أنا فلو صحبتني بلغتَ بي (١٢) المُنى أنا جارت وما تعرفني وبإزائك (١٣) وما تألفني، فلو تلقَّفْتَ منِّي سلمت من التعني، ولقد علم الفطناء (١٤) أن نصحي يُضْحي، فقلت: أنا شاكرٌ للفكر إذ دَلني، فعلم ولعلني (١٥)، فقال: إن الخالق سبحانه قد ظهر لخلقه بخلقه، غير أنَّ عالَمَ الحسِّ لا يرونه، وإن كانت الحسيّاتُ دليلاً

---

(١) أ: الأولة.   (٢) سحر: فعل من السحر.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض) سورة إبراهيم آية ١٠.   (٤) ح: فكيف.   (٥) ح: بأفتنا عيان باقيات اقتناعيات.

(٦) وردت في جميع النسخ هكذا (ليس فيه برهان).

(٧) ح: وبذلت.   (٨) يا أبا.   (٩) ح: ومنذ.

(١٠) ح: جئت.   (١١) يشير الى قوله تعالى (وادَّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) سورة يوسف آية ٤٥.   (١٢) ز في ح.

(١٣) ا، ت، م: وبازيارك.   (١٤) ا: الفطنان.

(١٥) ا: كعقله.

٨/٠٠

عليه ومشيرًا إليه ، انظر إلى مخلوقاته (وتفكر في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع النـــــاس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيـا به الأرض بعد موتها وبث فيها مـــن كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض) (١) (٢) أنظر إليـــك ويكفى ، وتأمل ما لديك ويشفى ، وتطلع (٣) نِطْرة قطرةٍ من ماء صُبَّ (٤) (عن إيقاد) (٥) نار الشَّهوة ، كيف ظهرتْ فيها عن حركات اللذة رُقُومُ نقوشٍ عقدتْهَا يـــــدُ القدرة ، كما تظهرُ الصورة في الثوب السقلاطوني (٦) عن حركات الشدِّ / تَدَبَّـــر نطفة مغمُوسةً في دمِ الحيضِ ، ونقَّاشُ القدرةِ يشقُّ سمعها وبصرها من غـــير مساس ، كيف تربى في حرز مصون عن مشعث ، بينا هي ترفل في ثوب نطفـــة اكتست (٧) برداء علقه ، ثم اكتست صفة مضغة ، ثم انقسمت إلى عظم ولحم ، فاستترت من يد الأذى بوقاية جِلْدٍ ، فلما انتقرتَ أيها الآدميّ إلى الغذاء فـــي البطن ، ساقه إليك من دم الأمِّ مايقوم به أمْرك ، فلما قَوِيَ جَلَدُ جِلْدِك علـــى مباشرة الهواء ، وبصرُك على ملاقاة الأضواء ، أخرجَك بما أزعجكَ إلى الدنيـا / ٥ـ أ

ثم صرفَ ماكنت تغتذى به (٨) إلى الثديين ، من بعد أن أحالَهُ (٩) من صفة الدموية إلـــى حال اللبنية (١٠) ، فلما عطشت عند الخروج إلى فلاة الدنيا ، رأيت إداوتَيْ الثديـــين (١١) ممتلئتين (١٢) معلقتين لشُرْبِك (١٣) ، (فكانت عُمُور الأسنان تكفى) فلما اعتصرته خرج لـــك (١٤) مُعَرْبَلًا لئلا يقع شرَق ، فلما قويت المِعَى وافتقرت إلى غذاءٍ فيه صلابةٌ ، أَنبتَ لـــكَ الأسنانَ للقطْعِ والأضراسَ للطحْنِ ، فكم من صوت بين أرجل هذه النقَل ، من تحريك جلاجل العِبَر في خلاخِلِ الفِكَر (١٥) كلما (رَنَّتْ غنتْ) (١٦) السُّن (١٧) الـهـدى (١٨) ، فكيف يســمعُ (١٩) أُطْرُوش الغفلة ؟ ومن الطرائف (٢٠) أنّه أخرجكَ غبيًّا (٢١) لا تعلمن شيئا إذ لو أخرجك عاقـــلا لرأيتَ من أعظم المصائبِ ، تقليبك (٢٢) في الخِرَق والعصائب ، ثم سلّطَ البكاء على الأطفال

---

(١) اقتباس من سورة البقرة آية ١٦٤ (٢) ن في ح . (٣) ح : تلمح

(٤) ح : صبت (٥) ح : من اتقاد . (٦) ح : ثوب السقلاطون/ وسقلاطون بلد بالروم .

(٧) ح : أكسيت (٨) ن في ح . (٩) ن في ح . (١٠) ح : حالة

(١١) ح : صعد تين . (١٢) ح : وكانت مضورتين اللبن أن يكف ، وعمور الأسنان : اللثة .

(١٣) ح : فكلما . (١٤) ح : لقع شرقا (١٥) ا : ت ، م : غنت رنت

(١٦) ح : في مغاني الغاني . (١٧) ح : وكيف (١٨) ح : الشقوة .

(١٩) ت : الظرائف . (٢٠) أ ، ح : لاتعلمون . (٢١) ح : خرجت .

(٢٢) ح : تقليك .

لينشف (١) فضلات رطوبات الرؤوس، ويحصل (٢) في ضمنه التقاضي للقوت، انظر إلى الدماغ، كيف تكاثفت عليه الحجبُ، لتمسكه في مكانه، وتصونه من أذى يعرض؟ ثم أُطبقت عليه الجمجمة لتقيه حدّ صَدْمة، ثم جللت بالشعر ليستتر (٣) الرأس من فرط حرٍّ وبَرْد، ثم جعل فيه آلة الذِكْر والنسيان، وكما أن الذكر نعمةٌ، فكذلك النسيان نعمة، إذ لولاه ما سُلي فقدٌ، ولا مات حِقْدٌ (٤)، تأمل خلق البواعث من البواطن، لتدبير مصلحة البقاء (٥)، فمن المتعلق بالقوت سبعُ قُوى الأولى: تطلب الغذاء للتقوى. والثانية (٦): تجذبه إلى الكبد، والثالثة: تمسكه لها حتى تطبخه، والرابعة تهضمه، والخامسة: تميز صفوه من كدره، والسادسة: تقسم الصافي منه على الأعضاء بمقدار حاجتها إذ لو بعثت إلى الخد ما تبعث إلى الفخذ صار بمقدارها، والسابعة: تدفع ثقلة (٧)، ومن العجب ستر موضع منفذ الثقل، وجعله في (٨) غامض البدن، كما يجعل موضع التخلي في أستر مكان من البيت.

ثم لما افتقرت الأبدان إلى الهواء بث ذلك في الفضاء لتقتضب (٩) منه النفوسُ الأنفاس (١٠)، وترقُم فيه الأصوات الحوائج، كما ترقُم في القرطاس.

ثم انظر إلى آلة النطق، تر مخرج الصوت كالمزمار الكبير، والحنجرة كقصبة المزمار، والرئة كالزق، والعضلات التي تقبض (١١) على الرئة، ليخرج الصوت من الحنجرة كالأنف (١٢)، التي تقبض (١٣) على الزق، حتى تخرج الريح من (١٤) المزمار، والشفتان واللسان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونَغَما (١٥)، كالأصابع التي تختلف على فم المزمار، فيصوغ (١٦) صفيرَهُ ألحانا، ومن العجب أن الأصوات لا تتشابه، لأنه لما احتيج إلى معرفة المُصَوِّت، رُفعت الشُبَه (١٧) برفع الشَبَه، وكذلك الصُوَر والخطُّ.

(١) ح: فضائل (٢) ح: ويجعل (٣) ح: ليستر
(٤) ن في ح. (٥) ز في ح. (٦) ح: والثاني
(٧) ح: نقله. (٨) ن في ح. (٩) ت: ليقتضب.
(١٠) ح: للأنفاس. (١١) ح: تقبض. (١٢) ح: تقبض.
(١٣) ح: يخرج. (١٤) ح: في. (١٥) ز في ح.
(١٦) ح: فتصوغ. (١٧) ح: المشبة.

ثم انظر كيف مَدَّ الأرض بِساطًا ثم أمسكها عن الاضطراب ، ليمكن بسكونها السُكنى عليها ثم يزلزلُها فى وقتٍ ليفطُنَ الساكنُ بقدرة المزعج ، وجعل فيها
٦ـأ نوعَ رخاوةٍ ليتهيّأ فيها / الحفر والزرع ، ورفع جانب الشمال (١) لينحدرَ الماءُ ، وفرّق المياهَ بين الجزائر ليرطب الهواء أودع فيها المعادن كما تُودعُ الحاجاتُ فى الخزائن ، ثم أخرج الحب لبنى آدم ، والأبَّ (٢) للبهائم ، والحطب للوقود .

تأمّلْ قيامَ الشجرِ كلما طالَ فى السماءِ الفرعُ امتدت العروقُ فى باطنِ الأرض كقيام العُمُد بالأَطْنَابِ ، ولولا ذلك لم يثبت (٣) النخلُ فى العواصِفِ ، ثم إنها تموتُ وتحيا ، فيجتمع (٤) فيها من العبرة (٥) وأمر (٦) الملك مايجتمع فى الآدمى ، فهى فى حالة يُبسها متشبهة (٧) بالغائب ، فإذا همّت بالقُدومِ بَشّر (٨) نَوْرُ النُّوَّار (٩) .

تأمّل الرمانة كيف حُشِيَتْ بالشحم (١٠) بين الحب ليكون غذاءً لها إلى وقت عقود العثل ، ثم بين كلِّ حشوتين لفافة لئِلا يتصاتّ فيجرى ماؤه .

ولما كانَتْ العيونُ لاتُبصر إلاّ بواسطة الضوء (١١) خلقَ الشمسَ سِراجًا ومنضجًا للثمرِ تجرى فيه من غير (١٢) توقف ، إذْ لَوْ وقفت لحجبها (١٣) عن بعض الأماكن جَبَلٌ أو جدار لكنها تسيرُ أبدًا (١٤) ليعمّ نفعها ، فإذَا تعبت الأبدانُ مِنَ الحركةِ بالنهارِ غابتْ لتسكن فيزولُ عنها كلُّ الكلال بالاستراحة ، وتتقوى القوى بتلك الراحة (١٥) ، فإن عرضتْ حاجةٌ فى الليل فنى القمر خلف ، ولو أضاء فى جميع الشهر (١٦) لانبسط الناس فى أعمالهم فآذى الحريصَ كدُّه ، ومتى غابَ القمرُ كانت أنوار الكواكب كشُعَل النار فى
٦ـب أيدى المقتبسين (١٧) ، ثم إنَّ الشمسَ ترتفعُ تارةً وتنخفضُ أخرى فيختلفُ الزمان ، فشتاءٌ تغور فيه الحرارة فى الشجر فتنعقدُ موادُّ الثمر ، ويَكْثُفُ الهواء فتنشأُ السُّحبُ ، وربيع تظهر فيه تلك المواد التى انعقدت فى بواطن الشجر ، وصيف تنضجُ فيه الثمرة .

---

(١) فى هامش مسهوا وغلطه وصوابه جانب الجنوب كما هو معلوم فى محله من كتب الهيئة .
(٢) الأبّ : العشب رطبه ويابسه . قال تعالى "وفاكهة وأبًا" وتقول فلان راع له الحب ، وطاع له الأبّ : زكا زرعه ، واتسع مرعاه .
(٣) ح : تثبت .
(٤) ح : فتجتمع . (٥) ح : العبر . (٦) ح : بأوامر . (٧) ح : مشبهة .
(٨) ح : بشرت . (٩) أ ، ت : النور . (١٠) ح : شحمتين . (١١) ن فى ح .
(١٢) ح : حجبها . (١٣) ن فى ح . (١٤) ن فى ح . (١٥) ح بالليل .
(١٦) ز فى ح . (١٧) ح : المقتبسين .

ثم تأمّلْ (١) لُطفه تعالى فى الحرّ والبرد كيف يَدخل كل واحدٍ منهما على صاحبه بتدريج ، لئلا يفجأ الأبدان فتستضر .

ثم انظر إلى الإنعام بخلق النار ، التى لا بُدّ للخلق منها ، فلو بثّت فى العالم لاحرقت ، لكنها جعلت كالمخزون يستثار (٢) وقت الحاجة فيتمسك بالمادة قدر مراد الممسك .

تأمل خلق الطير ، فإنّه لما قدَّر له الطيران خفَّف جسمه ، وأدمج خلقه ، واقتصر (على قائمتين) (٣) ، وجعل له جُؤجُؤًا (٤) محدودا يخرقُ به الهواء ، كما تخرق السفينة بجؤجؤها (٥) الماء وأطال ريش جناحيه وذنبه لينهض للطيران ، وكسا جسمه كله الريش ليتداخله الهواء فيُقِلَّه ، ولما كان يختلس قوته خوف اصطياد (٦) صلّب منقاره لئلا يتشجج (٧) من الالتقاط ، ونقصه الأسنان لأن زمان الانتهاب لا يحتمل المضغ ، وجعلَ له حَوْصَلةً كالمخلاة ، ينقل إليها ما تيسر على عجلٍ ، ثم يدفعه الى القانصة فى زمن الأمنِ على مهل ، وزيد جوفُهُ حرارةً ليطحن (٨) ما لم يمضغه ، فإن كانت له فِراخٌ أسهمَهم من الحاصلِ (فى الحوصلة) (٩) قبل وصوله إلى القانصة وقبل النقل (١٠) ، فإن كان ممن لا حَنّة له على

٧ ــ أ فِراخِه أُغنُوا عنه بالاستقلال / من حين انشقاقِ (١١) البيضة كالفراريج فإنها تخرج كاسية كاسية ، أو ما علمت أنّ الفرخَ من البياضِ يُخلق (١٢) وبالمُحِ يغتذى ، لأن القشر لما كان مانِعًا (١٣) له من وصول قوت ، أُعطى (١٤) ما يتقوته باطنا (١٥) ، ولما بث الطير صانَ السنبل بقشور محددة (١٦) ، لئلا ينسفه (١٧) فيموت بشَمًا (١٨) فيفوتُ الحضان (١٩) ، ولما جعل رزق طائر الماء من الماء طول ساقيه فهو يطير وعند إقامته يقيم فى (ضحضاح) فإذا رأى صيدًا خطا إليه ولو قصرت قائمتاه لكان حين سعيه (٢٠) يضرب الماء ببطنه فينفر الصيد ، وفى الطير ما لا ينتشر إلا فى الليل (٢١) كالبوم والخفاش ، فما يخليه الرازق مع اختفائه (فى الليل) (٢٢) من معاش ، وهو (٢٣) يتناول (اختفاءً الصيد) (٢٤) من البعوض والفراش .

---

(١) ح : تلمح . (٢) ح : تستثار . (٣) ز فى ح .
(٤) الجوءجوء : مجتمع رءوس عظام الصدر . (٥) ت : جوءجيها .
(٦) ح اصطياده . (٧) أ ، ت : ينسجح . (٨) أ : لتطحن .
(٩) ز فى ح . (١٠) ن فى ح . (١١) أ ، ت : انشاق .
(١٢) ح : وبالمخ (١٣) ن فى ح . (١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : بباطنه . (١٦) ح : محدودة (١٧) ح ينفشنه .
(١٨) بشم : من الطعام أى أكثر منه حتى اتخم . (١٩) أ ، ت : الحظان .
(٢٠) ح : سقيه . (٢١) ح : بالليل . (٢٢) ز فى ح .
(٢٣) ت ، ح : وهو . (٢٤) ز فى ح .

وهل نظرت إلى الهام البهائم (فإن عندها من الإلهام)(١) مايشابه فطن العقلاء ليكون عونا لها على البقاء، فإن النملة تتخذ الزُّبية(٢) فى نشز من الأرض لئلا يتأذى قوتُها بالعفن، وتقطع الحبَّ(٣) لئلا ينبت، وليثُ الذباب(٤) يسكن كالميت، فإذا غفلت عنه الذبابة وثب(٥)، والعنكبوت ينسج شبكة للذباب.

فلما أملَّ العقل على كاتب السمع من هذا ما أملَّ، قال: اكتف بهذا السماع كيلا كى لاتملَّ فلقد تجلى الحقُّ للخلقِ، فرأته الألباب عيانا، غير أنَّ أعمى البصيرة قد أعيانا، قلتُ: فإذا كان الدليلُ الواضح قد دل، فما بال أكثر الخلق قد ذَل(٦)، قال: إنه قد خلط(٧) الأدلّة الجليّة بالشُّبَه، وأقام العقل

٢ - ب يفرق / بين ما اشتبه(٨)، فمن الناس من لم يرفع القضية إلى العقل إهمالاً لطلب الصواب، ومنهم من رفعها ولم يلتفت إلى الجواب، وجمهور الضالين الذين حولَ التفتيش حاموا، راموا أن يدركوا بالحسِّ مالا يُدرك إلا بالعقل، فلما أعوزهم ذلك خرجوا إلى الجَحْد.

قلتُ: أيها العقل أفتحيط علماً بالمعبود؟ قال: قد شهدتْ عندى أفعالهُ بالوجود، فحصَل لى المقصود، فأمَّا(٩) إدراكُ ذاته فتعجزُ عنه(١٠) قوّتى، لأنّ رتبته فوق رتبتى، أتراك لو مررت فى بعض البقاع بقاع ثم عدت وفيه بنيان، أما بان لك بنّاءٌ(١١) وإن لم يبن لك وجود بانٍ(١٢).

---

(١) ن فى ح. (٢) الزبية: الرابية لايعلوها الماء. وفى المثل (بلغ السيل الزبى) يضرب للأمر إذا اشتد، حتى تجاوز الحد.
(٣) ز فى ح: نصفين. (٤) ليث الذباب: جنس من العناكب يصيد الذباب.
(٥) ز فى ح. (٦) ح: ضل. (٧) ز فى ح.
(٨) ن فى ح. (٩) أ، ت: فما. (١٠) م، ح: عنها.
(١١) ن فى ح. (١٢) ن فى ح.

قلت : اذكر لي جُملةً من صفاته ، إذْ لاسبيل إلى معرفة ذاته ، فقالَ :

تعالَى عن بعْضية مِن ، وتقدسَ عن ظرفية في ، وتنزه عن شبه كأنَّ ، وتقدسَ وتعظَّم عن نقص لو أنَّ ، وعزَّ عن عيب إلاّ أنّ ، وسَمَا كما لَهُ (١) عن تدارك لكنّ ، مما تنزه عن (أن يُشبهه شيء ، إذ ليس كمثله شيء (٢) (٣) (٤)) جلّ وجوبُ وجوده عن رَجْم لعل ، سبقَ الزمانَ فلا يُقالُ متى كان ، إذْ تمجَّد في وحدانيته (٥) عن زحام مع تفرد بالإنشاء ، فلا يستفهم عن الصانع بمَنْ ، أبرز عرائس الوجود من كن ، كُن ، بَتّ الحكم فلم يُعارض بلِمَ ، إنْ وقفَ ذِهنٌ بوصفه صاحَ العزُّ جُزْ ، (٦) إنْ سارَ فكر نحوه ، قالت الهيبةُ : عُدْ ، إن قعدَ القلبُ عن ذكره ، قال العِلْمُ : قُمْ ، إنْ تجبَّر متكبرٌ قال القهرُ : نَمْ ، (٧) إنْ سأل محتاج ، قال للإنعام : رِشْ ، إن تعرض فقيرٌ ، قال الوفر : (٨) فِرْ ، إنْ سكت مذنب حياءً ، قال الحِلم قل ، إن بَعُد ذو خطأ نادى اللطفُ :

٨ - أ

أُبْ ، نشر عجائب النِعم ، وقال للكل : خُذْ . قلت : فما تقول فيمن يُشبهه ؟ قال : (٩) تقولُ مايُشبهه / جهالُ التشبيه غثاءٌ يحمله سيلُ الجهل ، انزل عن علو غلو التشبيه . ولا تَعْلُ (قُلَلَ) أباطيل التعطيل ، فالوادي بين الجبلين ، فما سكت شفتا العقل حتى شفاني ، ولا كفت كفا تفهيمه حتى كفاني ، فقضيت من شكر الفكر حقا ، وعدت مؤمناً مُحقاً .

تفسير غريبها :-

قوله ذو سن وسنا : السنا بالقصر : الضوء والنور وبالمد الرفعة ، والضحضاح : (١٠) الماء القليل ، والقُلل : رؤوس الجبال . (١١)

---

(١) ز في ح (٢) ح : عنه . (٣) ن في ح .

(٤) يشير الى قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) سورة الشورى آية ١١ .

(٥) ن في ح . (٦) ح : فكره . (٧) ح : الفهم .

(٨) ح : رف ، فر : من وفر . (٩) ح : حال .

(١٠) ز في ح . (١١) ح : والقلال .

١٤/٠٠

المقامة الثانية

في وصف قَاصٍّ

حضرت ليلةً مع رفقةٍ من مُنتخب الأصادِق (١) ، ليس فيهم إلاّ منتخَبٌ (٢) صادق ،

وكانت ليلتُنا (أمتعَ) ليالى السَّنَة زال (عنها فيها) (٣) النوم والسِّنه ، فطلب

جمعنا (٤) أن تقطع ليلتنا بلألىء (٥) حسنة (٦) ، فقلت : لو كان لكم أبو التقويم ، فإنه

بكل عِلْمٍ عليم ، فقالوا : ذكرتَ أشرفَ نابِه ، ولكن من لنا به ، فكتبتُ إليه :

عندى فديتُك سادةٌ أحرارُ ... وقلوبُهُم شوقًا إليك حِرَارُ

وشرابُنَا شُربُ العلومِ وروضُنا ... نُزَهُ الحديثِ ونُقْلنا الأشعارُ

فامنُن علينا بالحُضورِ فإنَّما ... أعمارُ أوقاتِ السرورِ قِصارُ

فما كان بأسرع أن أسرع (٧) ، فقلت للجماعة : قد اجتمعْ مقصودكم أجمعْ (٨) فلما / ٨ - ب

رأوا حِلْخَابةً (٩) من الناس قد (عسا) (استعدوا للإصابة) (١٠) وترددوا بين اليأس

وعسى ، فقلت : كم فنٍّ من الفنونِ عند هذا (اليفَن) فالتقطوا من (أفنانِهِ) (أفانين)

ليس فيها (أفن) ، لاتحقِروا (١١) مَنْ قد بدا لكم ، ونقِّروا (١٢) عما بدا لكم ، فحمله (القِمَّة)

على (القِمَّة) ، وقالوا : هُمّ بعيد الهِمة ، ثم وقع اختيار الوسام على سماع القصص .

فقال لهم : إنها لأوفى الأقسام (١٣) وأوفر الحصص ، فأُجْمَلَ من محامد الخيار أجمل حِصَّةٍ

وحشر / وابتدأ (١٤) بعد الأذكار بقصة أبى البشر ، فقال : لما خلق الله تعالى آدم

ألقاه (كا للقى) فلما نفخ فيه الروح مات الحاسد فرقا (١٥) ، ثم أمر الملائكة بالسجود ،

فتطهرَ وامن غدير (لاعلم لنا) (١٦) ، (وغودِرَ) الغادر بخسا لِكبر (١٧) (انا خيرٌ منه) (١٨)

فلما جرى على آدم القدر بالزلل نزل ، (فخدَّ) خَدَّ الفَرح ، بدمع (التَرح) ،

حتى أقلق الوجود. فقال جبريل : مالك ؟ فصاح لسان حاله :

---

(١) ح : فريق . (٢) ت : منتجب . (٣) ح : عنها .

(٤) ح : جماعتنا . (٥) زفى م (٦) ح : سلالى .

(٧) من فى جميع النسخ ولعلها ما اثبتناه . (٨) زفى ح .

(٩) ح : خلخابة . (١٠) ا ، ت ، ح : استعدوا الإصابة - كأن المراد أنهم توقعوا الانتصار عليه .

(١١) م : ولا تحقروا .

(١٢) ح : وتفروا . (١٣) أ ، ت ، ح : الجهار . (١٤) زفى ح .

(١٥) فرقا : ن فى أ ، ت ، م (١٦) يشير إلى قوله تعالى (قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم) سورة البقرة آية ٣٢ .

(١٧) ح : لكبرياء (١٨) يشير إلى قوله تعالى (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) . سورة ص آية ٧٦

(١)
مارحلت العيسَ عن أرضكم ... فرأتْ عيناى شيئًا حَسنا

هل لنا نحوكمُ من عَودةٍ ... ومن التعليل قولى هلْ لنا؟

(٢) (٣)
فقيل له : لاتحزن لقولى (اهبط منها) ، فلك خلقتُها ، اخرج منها إلى

(٤) (٥) (٦) (٧)
مزرعةِ الآخرة ، وسُقْ من دَمْعك ، ساقيةً سَاقيةً لشجرة ندمك ، فإذا عاد

العُودُ خضرًا فَعُدْه .

إنْ جرى بيننا وبينك عَتْبٌ ... أو تناءت منَّا ومِنْكَ الديارُ

(٨) (٩)
فالعليلُ الذى عَهدتَ مقيمُ ... والدموعُ التى شهدتَ غزارُ

(١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤)
٩ - أ /(يامعاذُ اذهب إلى اليمنِ ، حتى تشيعك أقدامُ الرسول) ينزل الرّبّ إلى

(١) العيس : الأعيس من الإبل : الذى يخالط بياضه شقرة، والعيساء مؤنث الأعيس.

(٢) يشير إلى قوله تعالى : (قال : اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو) سورة طه آيه ١٢٣ .

(٣) ح : اهبط . (٤) ح : المجاهدة .

(٥) أ ، ت : وشق (٦) غير واضحة فى "أ"

(٧) ح : بدنك (٨) أ ، ت ، فالغليل . (٩) ح : علمت .

(١٠) معاذ بن جبل : بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى ، أبو عبد الرحمن : صحابى جليل ، كان أعلم الأئمة بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن ، يقول فيه (انى بعثت لكم خير أهلى) فبقى فى اليمن الى أن توفى النبى صلى الله عليه وسلم وولى أبو بكر ، فعاد الى المدينة ومات عام ١٨ هـ . = ٦٣٩م .

(ابن سعد : ٣/١٢٠ القسم الثانى ، والإصابة ت ٨٠٣٩ ، وأسد الغابة ٤/٣٧٦ ، وحلية الأولياء ١/٢٢٨ ، ومجمع الزوائد ٩/٣١٠ ، وغاية النهاية ٢/٣٠١ ، وصفة الصفوة ١/١٩٥ ، ومسالك الأبصار ١/٢١٧ - الأعلام ٨/١٦٦)

(١١) ح : اتشرفك .

(١٢) لم ندرك الصلة بين المعنى المراد وصلته بسياق الكلام .

(١٣) زفى ح : ياابن آدم إليك .

(١٤) زفى ح .

سماء الدنيا وأعجبا لقلب آدم بلا مُعين على الحزن ، وهوام (١) الأرض لاتفهم ما يقول وملائكة السماء عندها بقايا (اتجعل فيها (٢)) ، فهو فى كربه يقول : (لا رحيم مـــن آل (٣) ليلى فأشكو) إخوانى إياكم والذنوب فإنها أذلت عزيزَ (اسجدوا (٤)) وأخرجت مُقْطَع (٥) (اسكن (٦)) استراح إلى بعض العناقيد ، فإذا به فى العَنَاقيد ، جَرّت (جرجرة) جرير (٧) الهوى ، أنْ فارق المقام الأسنى من الحُسْنَى (٨) وهوى ، ثم مازالت ٠

(١) ح : هـــوام

(٢) يشير إلى قوله تعالى (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ســـــورة البقـــرة آية ٢ ٠

(٣) ن ن ح

(٤) يعنى به إبليس الذى عصى أمر ربه فأذلـــه

(٥) ح : متوطن ٠

(٦) يعنى آدم وزوجـــه ٠

(٧) ح : جر ٠ والجرير : الحبل ٠

(٨) الحسنى : الجنـــة ٠

تلك الأكَةَ (تمادَه(١)) ، حتى استولى دواه على أولاده ، تَمَنَّت (هينة) الملائكة بعبارة نطق الصاحبة(٢) تنشر واَنْطِقَ(٣) (اتجعل فيها من يفسد فيها(٤)) حزازات النفوس كما هي . (تَمَنَّوا)(٥) بِمحَضّ الدعاوى ظهور العُصاة ، فقيل لهم ، لو كنتم بين أُلفى الهوى ومتارب اللذات ، لبات عليكم (سَلِيما) ، فليُسروا للجُرأة(٦) إلاَّ جَرَّجير الدعاوى ، وحدثوا أنفسهم بالتُقى بالتقاوى ، فقيل : نقُوا(٧) من خيار نُهاكِم ، فانتقيا(٨) ملك الملكوت(٩) ، (ومارَكَا(١٠) تارَأوا) لشلهما شبل هاروت وماروت ، (فأبا(١١)) لسفر البلاء(١٢) بالبله ، فما نزلا حتى نزلا من علم العصمة ، فنزلا منزل الدعوى(١٣) ، فركبا مركب البشرية ، فمرت على الزانين امرأة يقال لها الزُّهرة(١٤) ، بيدها - يزهرُ زَهْر الشهوة ، فغنت الفانية (بِغَنَّة(١٥)) (أَغَنَّ) وَبَتَّتْ(١٦) ثياب(١٧) الهوى فهوى الصوت في هوة قلب قلبيهما فقلبتهما(١٨) عن

٩ - ب تقوى التقويم ، فأتيا(١٩) ر / بناء عزم هاروت ، ومارَهمُ(٢٠) حزم ماروت / فأرادها على الردى ، فَرَاوَدَها(٢١) وما قتل الهوى نفساً فَوَدَاها فبسطت نِطع(٢٢) النطع (على تخت التخيير) إما أن تشركا ، وإما(٢٣) أن تقتلا ، وإما أن تشربا فظنا سهولة(٢٤) الأمر في الخمر ، وما فَطِنا أنه أمَرّ الأمر ، فلما امتد ساعد الخلاف فسقى صفا ، فدخلا سكك السّكر نزلاً(٢٥) في مزلق(٢٦) الزنا ، فرآهما مع الشخيصة شخص(٢٧) فقتلاه(٢٨) (٢٩) .

ثم استقالا بعد أن وقعت الشابكة ، فقفت فتنتُها في فئة الملائكة ، فاتخذوا لتلك الواردة وِرْداً من تضرع (ويستغفرون لمن في الأرض)(٣٠) وبعث شكاية الأذى في

---

(١) ح : تمادت .
(٢) يشير إلى قوله تعالى (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) سورة البقرة آية ٣٠ .
(٣) ن في أ .
(٤) أ ، ت ، ح : هيا البيت ، وقد يبحث الروي على ، من الثري من وتبقى حزازات النفوس كما هي
(٥) م ، ح : فيها .
(٦) ن في ح .
(٧) واسقوا .
(٨) ت ، ح : تاروا .
(٩) م : لنا .
(١٠) ح : السفر .
(١١) م : بالبله .
(١٢) ح : سقطم .
(١٣) م : العرائين .
(١٤) ح : زهرة .
(١٥) أ ، ت : ثياب ، ح : ثيات .
(١٦) ح أ ، ت ، م : صوت .
(١٧) م : قليب .
(١٨) م : فقلبهما .
(١٩) ح : وبادهم .
(٢٠) أ ، ت : فوادها ، وودى القاتل القتيل : أعطى وليه ديته .
(٢١) النطع : بساط من الجلد ، كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل .
(٢٢) زفي م .
(٢٣) م : الأمر ، ح : الأمر .
(٢٤) أ ، ت ، ح : فسقى .
(٢٥) ح : مزالق .
(٢٦) م : نوايا .
(٢٧) م : فشخصا ، ح : فقتلا .
(٢٨) اليه فقتلاه زفي م .
(٢٩) ح : استقيا ثانية إلى .
(٣٠) يشير إلى قوله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) سورة الشورى آية ٥ .

(=)
سطور "إنهم عصوني") •

فصاحوا إليه:لقد عاشت بما ذكرت الروح ، فحدثتنا بقصة نوح . فقال : أنـذر الخلقَ أَلْفَ سنةٍ إلا خمسين عاما (١) ، ويصبرهُم كلما رأى الحقَّ يتعامى ، فـلاح للّاحِي (٢) عَدمُ فلاحِهم ، فولّاهم (الصلا) يأسا من صلاحهم (٣) ، فأذّن مؤذن الطرد على باب دار إهدارِ دمائِهم ، فغربت شمس الأنظار • فادلهمّت عُقابُ (٤) العِقـاب فلما انسدلت الظلمة وفات النور ، فار التنور (٥) ، فتخلف خلف نوح خلف من ولده ، فمدّ يد الحنوّ ليأخذه (٦) بيده ، يابني اركب معنا (٧) "فقيل:إنه قد أُهلك ، إنه ليس مـن أهلك (٨) •

فقالوا : يامن إذا أنعم عاد ، قصةَ عاد ، فقال : أُقلُّ ما فعل بعادٍ بِعَادْ ، عاد عليهم الهوى (٩) فامتد المقصور (١٠) سحب (سَحَابُ العذاب) (١١) ذَيلَ الإدبار ، بإقباله إلى قبالتهم (١٢) فظنوه لما اعترض عارض مطر (١٣) ، فصاح بلبل البلبال : (بل هو ما استعجلتم (١٤)

١٠ـأ به) فراحت ريح الدَّبُّور (١٥) / لكي تَسِمُ الأَدبار ، بكَيّ الإدبار • فعجُّوا منها عجيج (١٦) (الأُدْبَرَ) فلم تزل تكوي تكوينهم بميسـم العدم ، وتلوي تلوينهم إلى حياض دم الندم ، وتكوُّ عليهم الرمال فتلقى تقيئَهُم (١٧) ، وتبرزهم إلى البرازعن صون حصونٍ كُنَّ يقينًا يقينهم (١٨) ، فما برحت (بارحتُهم (١٩)) عن تراحيهم • حتى برّحت بهم ، ولا أقلعت حتى تَلَعَتْ تلوعَ قلاعهم ، فدامت عليهم آفةُ وداء (٢٠) ، لا يَقْبَلُ فداءً سبع ليال وثمانية أيام حسوما (٢١)

(=) زفي م يشير الى قوله تعالى (قال نوح رب إنهم عصوني) سورة نوح آيه ٢١•

(١) ح : تعامى (٢) اللاحي : اللائم (٣) ح : فلاحهم (٤) العُقاب : الليل •
(٥) التنور : الفرن يخبز فيه ، ومنه قوله تعالى (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور)•
(٦) م : ليأخذ (٧) سورة هود آيه ٤٢ (٨) سورة هود آية ٤٦
(٩) فامتد المقصور أي صار الهوى هوا• (١٠) م : فسحب ، ح : يسحب•
(١١) ن في ح • (١٢) ح : قبائلهم (١٣) ح : ممطر (١٤) سورة الأحقاف آية ٢٤
(١٥) ريح الدبور : ريح تهب من المغرب، وتقابل القبول ، وهي ريح الصبا والجمع دبر ، ودبائر •
(١٦) ح : ذم (١٧) البراز : الفضاء الواسع الخالي من الشجر ونحوه •
(١٨) ح : تقينهم •(١٩) ح : نار جهنم • (٢٠) ح : لاتقبل•
(٢١) يشير إلى قوله تعالى (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) سورة الحاقة آية ٧

فَحَسَوْا ما أذاقهم من سوء ما سوّما (١) .

فقالوا له : (فإن رأيت) (٢) أن تجود بقصة ثمود ، فقال : لما أعرضوا عن كل فعل صالح ، بعث إليهم (٣) للإصلاح صالح ، فاحتج عليهم (٤) ناقه هسو اهُم بطلب ناقة . فخرجت من صخرة صمّاء تقبقب (٥) . وفُصِل عنها فصيلٌ يرغو ، فقال : جاءكم الوحى (لها شِربٌ ولكم شرب) (٦) ، فضرب أشقاهم بعَطنٍ (٧) ، فتعاطى فصُبّ عليهم صبب صاب صاعقة (٨) . فخلعوا عليه الأردية والمروط (٩) .

وقالوا قصة قوم لوط . فقال : لما تهاوَوْا فى هُوّة هواهم (١٠) لا يرعُون ، جاء ضيف (فاقبلوه إليه يُهرعون) (١١) ، فدافع بمشورة (١٢) (هؤلاء بناتى) (١٣) وبحالة (١٤) (١٥) (فاتقوا اللـــــه) وبسؤال (فلا تخزون فى ضيفى) (١٦) ، وتوبيخ (أليس منكم) (١٧) ، فلما كلَّ كُلّ سلاحه (١٨) ، وأعيته جهاتُ جِهادِهِ (١٩) ، أنّ يرمز (لو أنّ) (٢٠) فاحتمل (٢١) جبريل قُرى من جنى على قَـــرا جناحيه (٢٢) . فلم يُكسر وقت رفعهم إناء (٢٣) ، ولم يُرق (٢٤) وقت صعود هم ماء . فلما سمع أهـــل السماء نُباح كلابهم ، (أسرعت كف القلا) بهم فى انقلابهم (٢٥) فتالله لقد (ضكضك) / ١٠ - ب
العذاب عليهم فضعضعهم (فتضعضعوا) وانقض (بقضّهِ وقضيضه) فقضقض عظام عظامهم ، وفصّلها (٢٦) فتقطعوا . وسار بهم فى (طرفسان) (٢٧) العقاب الى (عَوْطَب) (٢٨) العطب (فاهْرمّعوا) وكانوا فى كنّ صافى الصفاتِ (٢٩) ، فمروا إلى مُرّ الرنف (٣٠) فافرنقعُوا (٣١) . وهمس (هُمَيْسَعُهُـــــم) وهل لمثلهم إلا الوَهَلُ والوها (ولات حين مناصٍ) (٣٢) وازْد رقعوا (٣٣)) (وبرْقَط) (المُخْرَنْشِمُ) بعد أن (بَهْنَس) (وَبلْهَسَ) (فَبلْطَحَ) وحَزِن (المُبْرَنْشِقُ) بعد أنْ (زَهْـــزَقَ) فَبلْسَمَ) (وَكَلَح) .

---

(١) م : ما حاسوا. (٢) م : إن رأيت .
(٣) أ ، ت : عليه. (٤) م : تقفقت. (٥) سورة الشعراء آية ١٥٥
(٦) م : يبطن عطن. (٧) م : صبيب ، ح : صبب.
(٨) أ ، ت : فجعلوا. (٩) المروط : المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان
(١٠) ح : أهوائهم . يؤتزر به ، وتتلفع به المرأة .
(١١) أ ، ت ، ح يهرعون إليه ، يشير إلى قوله تعالى (وجاء قومه يهرعون اليه) سورة هود آية ٧٨ (١٢) ن فى ت ، ح
(١٣) يشير إلى قوله تعالى (قال يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) سورة هود آية ٧٨
(١٤) ح : ولا. (١٥) م : تخزونى . الآية ٥٨ سورة هود (فاتقوا
(١٦) ن فى ت . الله ولا تخزون فى ضيفى) .
(١٧) يشير إلى قوله تعالى (أليس منكم رجل رشيد) سورة هود آية ٧٨ .
(١٨) ح : فلما أن يرمز . (١٩) يشير إلى قوله تعالى : (قال لو أن لى بكم
(٢٠) ت ، م : جناحه والقرا : الظهر . قوة أو آوى الى ركن شديد) سورة هود آية ٨٠
(٢١) م ينكسر ، ح يكد يلف. (٢٢) ح : فى . (٢٣) ح : أكف .
(٢٤) ز فى م ، ح (٢٥) ن فى ح (٢٦) ح : وقطعها .
(٢٧) الرنق : التحير . (٢٨) ح : همس . (٢٩) أ ، ت ، ح : لمثابهم .
(٣٠) سورة ص آية ٣ (٣١) م : فادرنقعوا ، ح : وازد رمقوا .
(٣٢) ح : تهبس . (٣٣) ح : فبلطح .

فأجيل على ذلك الجيل • (سَجْل) السِّجيل(١) • فما برح حتى برح(٢) • ثم قال : قولوا لمن خرج عن الشرع في طلب هذه الفاحشة وشرد(٣) إذ رمى القوم بالحجارة وخوّفهم بالبرد •

فقالوا : قد بقى من أهل العيب • قوم شعيب • فقال : خوّفهم من (قحم) تحل القحط • فمدوا نحوه باع النخوة • (لنخرجنك)(٤) فلما (اسمهرّ) ظلام ظلمهم • (اسحنكل)(٥) ليل إدبارهم • (واسلنطح)(٦) نهار هلاكهم • (تحقحق)(٧) إليهم ماحق عليهم من محقهم • (فأظل على ظلل ظلالهم) • عذاب يوم الظلة(٨) وشدت عليهم شدة الحرّ فهربوا إلى البرّ • لا إلى البرّ • فإذا سحابة تسحب ذيل برد البرد(٩) • فتنادوا هلمّوا الى راحة الروح • فلما تم اجتماعهم فى قصر الحصر • فظنوا أنها من حرّ وقتهم • نزلت منها نار فأحرقتهم •

فقالوا له : احيات الله ألف عام • نسينا قصة بلعام(١١) • فقال : كانت (بِنية نية تعب تعبده على) رمل الرياء(١٠) فجرت تحتها انهار / التجربة • ففجرت وانهار بنيانها نخرت • وبان ظاهره (كثقاء النقا) وباطنه باطية لخمر الهوى • ولقد جنى الخبائث فى طى الطيبات • فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جوره • تقدم

١١ـ أ

---

(١) ح : الجبل (٢) ح : هنو • (٣) زفى ح •

(٤) ح : نخرجنك • يشير الى قوله تعالى (لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا (سورة الأعراف آية ٨٨) • (٥) أ ، ت ، م : اسحنكك •

(٦) أ ، ت ، ح : واسلنطح • (٧) م فاظل على ظلل ضلالهم •

(٨) زفى ح ، م • ويشير الى قوله تعالى (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) سورة الشعراء آية ١٨٩ • (٩) زفى م •

(١٠) ح : حيساك •

(١١) بلعام بن بعور العرّاف • كان يعيش فى زمن بالاق بن صفور ملك مؤاب • وكان بلعام يشتهر بانه مجاب الدعاء • فحاول بالاق ان يدعو له على أعدائه عدة مرات • واخيرا دعا بلعام عليهم فى قصة طويلة • ولكن الرب لم يستجب لدعائه • وحول اللعنه الى بركة • وكتب لعنته على المؤابيين حتى الجيل العاشر من أجل هذه الفعلة الشنعاء • وقتل بنو إسرائيل بلعام بالسيف مع قتلاهم • (الكتاب المقدس سفر العدد الإصحاح ٢٢ ، ٢٤ وسفر يشوع ١٢/ ٢٢ وسفر التثنية ٢٣/ ٥١٣)•

١١ – ا تعب تعبده على (١)) رمل الويا فجرت تحتها انهار / التجوبة ، ففجرت (٢) وانها رَبنيانُهَا فخرّت (٣) ، وكان (٤) ظاهره (كنقاء النقا (٥)) وباطنهُ باطية (٦) لخمر (٧) الهوى ، ولقد (٨) جنى (٩) الخبائثَ فى طىّ الطيّبات ، فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جوره ، تقدم

---

(١) ح : بنتسه نبتت على .

(٢) ن فى م .

(٣) أ ، ت : فجرت ، م فتخوب .

(٤) أ ، ت ، ح : كان .

(٥) م : لنقا بالتقى : والنقا : الرمل النقى .

(٦) الباطية : إناء عظيم من الزجاج يتخذ للشراب والجمع بواط .

(٧) ح : بخمر .

(٨) ح : فلقد .

(٩) م ، ح : خباء .

إلى القدر بهتك ستره ، فأتاه وهو فى (عقر) عقار الهوى (يعاقر) (عقار) الرياء ، وقد رفعت له غيرتها عاقر الفهم إلى أن (عقر) تعز قلبه ، فعاد (عقيرا) فمزق جلباب تعبّده ، فانكشف عوار عورته فغوى ، فإذا به كلب عقور .
(١) (٢) (٣)

فصاح شخص يسمى هارون : كلهم نسى قصة قارون ، فقال : كانت مقاليد خزائنه وقرستين بغلا ، والذى فاته أعلى وأغلى ، ركب يوما فى أربعة آلاف مقاتل ، وسم الهوى يحمل منه فى المقاتل ، وركب معه فى المعمعة ثلاثمائة جارية ، وقد أنساه سفه الأمل أن سفينة الأجل جارية ، فلما ارتفع بظلم حظ حظيظ (نزل حظه إلى الحضيض) .
(٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

(نخسفنا به وبداره الأرض) ، فقال الجاهلون : إنما بادر موسى بادرته لأخذ بدره بداره ، فقال : (جاءكم الغيب) لإزالة الريب وبداره ، قال موسى : يا أرض خذيه ، فاستجابت لأمره ، فسرت بسريره ، فناشده قارون بالرحم فما رحم ، وإنه ليخسف به كل يوم قدر قامة .
(١١) (١٢) (١٣) (١٤)

---

(١) م : عتر ، ح : لعقر .
(٢) أ ، ت : فهوى
(٣) ح : هو .
(٤) غ : كان
(٥) الحمل الثقيل ، والجمع أوقار .
(٦) م : له .
(٧) م : نيسه .
(٨) م : ولقد .
(٩) أ ، ت ، ح : حط حضيظ .
(١٠) م : نزل وحط إلى الحضيض ، ح : إلى الحضيض .
(١١) سورة القصص آية ٨١
(١٢) بدره : نقوده .
(١٣) أ ، ت ، م : حاكم الغيب .
(١٤) م : وناشده .

فلا تظنوا أنّ ذَمّ (١) الجزاء قَدْرُ قامَـــــة (٢)

قالوا : اذكر لنا ما الذى (٣) سَبَى قوم سبأ . فقال : إنَّ للنعم أجنحة فمن قصها بمقراض الشكر جنحتْ إليه ، ومن أهمل ريشها حتى نَبَتَ نَبَتْ (٤) من بين يديه ، أخصبت (٥)

١١ ب ديارُ قوم سبأ فطابت ، فما / يقربُ حَمَّهم حيَّة ، ولا يقال هذا عَقيـر (٦) عقرب ، ولا يُرى فى بعض بلادهم بعوضة ، ولا لأذلّهم بباب ذباب ، فلما تمت النعمةُ قام متقاضى الشكر يقول : (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) (٧) فقابلوا الرُّسُلَ مقابلة مُعانِدٍ فرفعت قصةُ الشكوى منهم فى مسطورٍ فأعرضوا . فكان مما أرسلنا (٨) عليهم (٩) أن أصلنا سيل العَـرِم (١٠) . بعث الله (عز وجل) (١١) عليهم جُرَذاً (١٢) أجرَدَ نَقَبَ سِكْرَهُم (١٣) ، وهم فى سُكْرِهم ، فأغـرق (١٤) فيما جنى به عليَّ جنابهم ، حتى أغرق جنانهم (١٥) ، فخرّت الأشجار ، بعد أن فُجّرت الأنهار . وبثّ (١٦) كفُّ الفساد فى ديار (دَهْوَرهُمْ) ، ولعب الدهر فى (خَنْخَبَةٍ (١٧)) (خَنْخَنَةٍ) الحنين . (ودام البكاء (١٨)) وعلا العويل (١٩) . وخلفَ غرابُ البَيْن السُّورَقَ على الوَرَقِ وبئس البديل . (وبدلناهم بجنّتهم جنّتين ذَواتَى أكُلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ ...

---

(١) أ ، ت ، ح : دم .
(٢) كذا بالأصل والمعنى غامض .
(٣) ن فى ح .
(٤) ن فى أ .
(٥) أ ، ت : أخضبت .
(٦) أ ، ت ، ح : عقـر .
(٧) سورة سبأ الآية ١٥ .
(٨) ز فى ح ، م .
(٩) أ ، ت ، م : أرسلنا .
(١٠) سيل العرم : السيل الذى لايطاق ، والعـرم : الجرذ لأنه كان سببا لسيل العرم ، وفى التنزيل العزيز (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) .
(١١) ز فى ح .
(١٢) أ ، ت ، ح : جردا .
(١٣) ح : أذهب سكرهم : وسكرهم : سدهم والجمع سكور وفى هامش ح سكرهم سد بين الماء وبين ديارهم يقال له سد مأرب بناه لقمان بن عاد .
(١٤) م : فأغرق .
(١٥) ح : جنانهم .
(١٦) أ ، ت : وبث ، ح : وبث . وبث : أفسدت أشد الفساد .
(١٧) أ ، ت : جنجبة .
(١٨) ن فى ح .
(١٩) ح : وعواء .

بسدر قليل (١) ·

ثم قال الشيخ : أليس فيما جرى على السَّرْح (٢) من نهب (٣) (ذئب الذئب) (٤) محذرٌ ومنبِّه (قالوا : ولو قدر على مثل هذا الشرح وهب بن منبه) (٥) ·

وقد ذكرت لنا كيف أُهلكت الأمم (٦) · فاذكر لنا من أُسبغت عليه النعم · فقال : (إن اجتلاب (٧) مَلل السامعين (٨) زلل وبله · فتعالوا فى الليلة المقبلة (فانصرفنا نعدّ (٩)) لحظات الأوقات · وصار يومنا كيوم الحشر والميقات·

تفسير غريبها : —

قوله أمتح : أى أطول · والجلخابة (١٠) : الكبير وعصا : يبس · واليفن : الكبير ايضا · والافن : العيب · والأفنان : الأغصان · وأفانين الكلام : أجناسه ١٢ — ٩ والقمة : الجماعة · والقِمة : الرأس · والهم : الكبير · واللّقا : الشئ الملقى · وغودر : ترك · وخدّ : شق · والترح : ضد الفرح · والجرجرة : صوت يردده البعير فى حلقه · وتعادّه (١١) : من العِداد (١٢) وهو تحرك السم فى بعض الاوقات · والمينمة : كلام خفىّ · ودَعّوا (١٣) : دفعوا · والسيم : اللديغ (١٤) · وآبّ : تهيأ للذهاب والغنة (١٥) : صوت الغزال · (والأغن : الغزال (١٦)) · والصلا : عظم فى العجز · والأدبر : الجمل به الدّبَرة · والبارح : ريح · وضكضك : أسرع·

---

(١) سورة سبأ آية ١٦·
(٢) ح : مما ·
(٣) السرح : المال السائم ·
(٤) ع : ذنب الذئب·
(٥) ن فى ح · ووهب بن منبه : ابوعبد الله · مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة · عالم بأساطير الأولين ولاسيما الاسرائيليات · يعد فى التابعين أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن وأمه من حمير · ولد ومات بصنعاء سنة ١١٠ أو ١١٤ أو ١٢٠ هـ (تاريخ الاسلام ٥ / ١٤ — ١٦ · ووفيات الأعيان ٢ / ١٨٠ · وحلية الاولياء ٤ / ٢٣ · وطبقات الخواص ص ١٦١ وتهذيب الأسماء ٢ / ١٤٩ · وفى تاريخ العرب قبل الاسلام ١ / ٤٤ للدكتور جواد على : يقال أن وهب بن منبه من أصل يهودى · وكان يزعم أنه يتقن اليونانية والسريانية والحميرية ويحسن قراءة الكتابات القديمة

(٦) ن فى ح ·
(٧) ن فى ح ·
(٨) م : اجتناب ·
(٩) ح : فانصرفوا بعد ·
(١٠) أ · ت · والحلخابة · ح : والخلخابة ·
(١١) ح : ويعاده ·
(١٢) ح : العداوة ·
(١٣) م : ودعوا ·
(١٤) م : اللذيع ·
(١٥) أ · ت · ح : الصوت·
(١٦) ن فى م ·

وتضعضوا : تفرقوا ، وقضة وقضيضة : مجتمعة ، والقضقضة (١) : كسر العظام ، والطرفسان : الظلمة ، والعوطب (٢) : الداهية ، واهرمعوا (٣) : أسرعوا والهميسع : القوى الذى لا يصرع ، والدرقعة (٤) : فرار الرجل من الأمر ، والبرقطة : خطو متقارب ، والخرنشم : المتعظم فى نفسه وبهنس : تبختر ، وبلهس : أسرع فى مشيه ، وبلطح (٥) : ضرب بشقه (٦) الأرض ، والمهرنشق : الفرح المسرور ، وزهزق : ضحك ضحكا شديدا ، وبلسم : كرّه وجهه ، وكلج : عبس ، والسَّجْلُ : الدلو ، والقحم : المُقحمات على الهلاك ، واسمهر : اشتد ، واسحنكل (٧) : أظلم ، واسلنطح : طال ، وحقحق : أسرع ، وعُقْر الشئ : أصله ، ومعاقر : يدمن ، والمُعقار : الخمر ، وعقَرَ : دَهِش ، والعَقر : الجُرح ، واستحذت (٨) : ذلت ، ودُهْوِرَ الشئ (٩) : أُلْقِىَ فى هواة (١٠) ، والخنخبة : رخاوة الشئ ، واضطرابه ، والخنخنة : أن لا يبين الكلام .

---

(١) ح : القضقضة .
(٢) ح : داهية
(٣) م : واهزمعوا .
(٤) ح : والدرقعة .
(٥) أ ، ت ، ح : وبلطخ .
(٦) أ ، ت ، شقة .
(٧) أ ، ت ، م : واسحنكك .
(٨) أ ، ت : واستحدث .
(٩) أ ، ت ، م : ودهر الشئ .
(١٠) أ ، ت ، ح : هوة ، م : هواء .
(١١) أ ، ت ، م : والبخبخة .

المقامة الثالثة : فيها سبق (١)

١٢ - ب / جمعتنا الدارُ لوعد (٢) أبى التقويم ، وطالَ الانتظارُ فطاب " التهويم " ، فأتى يسحبُ الذّيلَ والليل بهيم ، (فلقيناه بالترحاب (٣) وبالتسليم (٤)) وقلنا له : الوعد دين على الكريم ، فقال : لهذا أتيت وأنا بسه عليم ، فجلس .

(وقال : بسم الله الرحمن الرحيم) (٥) .

لما خاض (٦) المخاضُ فى (خَضَمِ (٧)) أُمّ إبراهيم ، خرج من خَيْف الخوف إلى (حَيْز التحيُّز (٨)) تهيم (٩) ، فوضعته فى نهر قد يهس ، وغطته بالحلفا ليلتمس ، فلما ترعرع أحضره (١٠) نمرود (١١) ، فأحضر فى ميدان الدليل ، فأراه قمر الهدى فى حجة (ربى الذى يحيى ويميت) (١٢) ، فقابله بسها (١٣) السهو فى ظلام (أنا (١٤) أحيى وأميت) (١٥)

---

(١) ح : فى وقائع قصص .

(٢) ح : بوعد .

(٣) م : بالترحيب

(٤) م : والتسليم .

(٥) ن فى ح

(٦) فقال : ز فى ح

(٧) م : خصيم

(٨) م : حيز التحيز . والحيز : شبه الخطيرة أو الحصى ، وتحيَّر : وقع فى الحيرة .

(٩) ن فى ح

(١٠) ح : أخضر .

(١١) م : نمروذ

(١٢) يشير إلى قوله تعالى (إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

(١٣) السُّها : كوكب صغير خفى الضوء فى بنات نعش الكبرى أو الصغرى . وفى المثل (أريها السُّها وتريني القمر) يضرب للمدهوش الذى يسأل عن شىء فيجيب جوابا بعيدا .

(١٤) ز فى ح

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت . قال أنا أُحيى وأُميت) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

فسود وجه جبهته بفحمة الإفحام، فألقاه كالقاه[1] على عجز العجز بآفات (فأت بها فبهت)[2]، ثم دخل على الأصنام وقت الفراغ (فراغ عليهم)[3]، فجردوه من برد برد العدل إلى حر حرقوه[4] فسبق بريد الوحى إلى النار بلسان التفهيم[5]: (يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم)[6]. ثم إنه هاجر بإسماعيل وهاجر[7] فألقاهما[8] بمكة، ورجع لما[9] رجع (إنى أسكنت من ذريتى)[10] (بواد غير ذى زرع)[11]

---

(١) ح : شبهة .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (فراغ عليهم ضربا باليمين) سورة الصافات آية ٩٣ .

(٤) يشير إلى قوله تعالى (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) سورة الأنبياء آية ٦٨ .

(٥) م : التفهيم . (٦) سورة الأنبياء آية ٦٩ .

(٧) هاجر : أمة سيدنا إبراهيم المصرية وأم سيدنا إسماعيل .

(٨) م : فأتاهما .

(٩) م : كما . (١٠) ن فى ح

(١١) سورة إبراهيم آية ٣٧ .

معطشا فتلوّى إسماعيل على رَمَض رَمَضان الصوم (١) ، فصمت المرأة بأقدام
الصَّفا ، بين المَرْوَة والصَّفا (٢) ، فكلما أظلت الظُلَّة (٣) ، على (طَلَل) توكف (٤)
(طلٌّ) ، رَوّح ينقع (الغُلَّة) فنزل جبريل لينزل (النازلة ، فيهما (نُزُلَ)
١٣ ـ ا النَزِيهة (٥) ، (فزمزم) ما زُمْزِمَ ، ونَزَّ نزًّا (٦) (نَزْرا) بنز (يحصحص) (٧)
فى (صحصح) الحصار (٨) ، حتى سُمعت (جحجحته) (٩) (كالجمجمة) ظلما كابد الغليل
وحشة فراقه ، أُبتلى بذبح إسحاقة (١٠) ، بيناهما (١١) على تَلٍّ وتَلَّهُ وجاءَ بهور
(قد صدقت الرؤيا) (١٢) فارشد أعى الحزن بصهرا .

---

(١) رمض رمضان : رَمِض الشئ : اشتد حره ، ورمض اليوم ، ورمض الصائم : حر جَوفُه من شدة الحر .

(٢) الصفا والمروة : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد ، أما الصفا فكان مرتفع من جبل أبى قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادى الذى هو طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة (معجم البلدان) .

(٣) ا ، ت ، ح : أظلت الظلة ، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم التجانس اللفظى والطلة بالفتح المرأة .

(٤) ح : يوكف ، وكف الماء وغيره : سال وقطر قليلا قليلا .

(٥) ح : بالنزل لنازلة النزيهة .

(٦) رسم العبارة (ونزا نز والأنزر أبرز) فى نسخة وفى م : والأنزاز بنز ـ ولعلها ما أثبتناه ، والنزّ : ما يتحلب من الأرض من الماء .

(٧) ح : حصحص .

(٨) ز فى ح : ونزا فلا ترى نزْرا .

(٩) ا ، ت ، م : جخجخته .

(١٠) إسحاقة : يريد به سيدنا إسماعيل بن إبراهيم .

(١١) ح : بينما هو ، م : بينما هما .

(١٢) سورة الصافات آية ١٠٥ .

قالوا : من كان في زمانه من الملوك ؟ قال : ذو القرنين (١) . قالوا : فاجمل (لنا ذكر) (٢) قصته ثاني اثنين — فقال : فُضِرَ فَضاءُ (٣) له (الليل فضاء) . فمرّ سالكاً سلكاً (٤) (ما فَتَّ مَتْهمَهَ فتًى) (٥) فأتبعَ سَبَباً . فشمّر (مُعَمَّراً) ما تلفّت (٦) . حتى لُفّت مَمْلَةٌ جَمْعِ شملِهِ بالشمس في عين حمئة . ثم طلع إلى المطلع فأغرب في بثّ عدله المُشرق في المغرب والمَشرق . ثم رأى باقي غرضه في ذمّة مَقْد رثّة كالدَّين . فسلك ما بين السّدّين . فسَدَّ السدَّ على المُفسدين . فولجوا فِقْر (٧) قَسْرهم (٨) . فما استطاعوا أن يَظْهروه .

---

(١) ذو القرنين : لقب عدة ملوك . وأخصهم اسكندر الكبير بن فليبوس المكدوني قيل إنه سمي بذلك لأنه ملك فارس والروم . إنما الأرجح أنه لقب بذلك لعظم قدرته . وسطوته لأن القرنين كناية عن السلطان (المنجد ص ٢٠٨) .

(٢) ن في ح .

(٣) ح : قصر .

(٤) م : سلكا .

(٥) ح : تالت بسبسه مافت فتا .

(٦) ح : ما يلفت .

(٧) ح : فران .

(٨) م : قفرهم .

فقالوا : أيها السّيد العالم الصّـدِيق ، اذكر لنا قصّة يوسف الصّـديق ، فقال : احتالَ إخوتُه عليه بحجة (يرتع ويلعب)(١) فلما أصحروا(٢) أظهـروا المقت له ، ورموا بسهـام التلف مقتله ، فألقوه في الغيابة(٣) ، وقالوا : هلـك ، فأمر المَلِكُ بخدمة المَلَكَ ، فلطخوا قميص الصحيح بدمٍ كذِب(٤) ، (وشَرَوْهُ بثمـن بخس)(٥) ، واعجبا لقصـر قومٍ به ، فأجلسه العزيز على (عَزّاز)(٦) (أكرمي)(٧) .

---

(١) ح : نرتع ونلعب . يشير إلى قوله تعالى (أرسله معنا غدًا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) سورة يوسف آية ١٢ .

(٢) ت ، م ، ح أضجروا ، وأصحروا : خرجوا إلى الصحراء .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابـة الجب) سورة يوسف آية ١٠ .

(٤) ح: كـاذب ، يشير إلى قوله تعالى (وجاءوا على قميصه بدم كذب) سورة يوسف آية ١٨ .

(٥) يشير إلى قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ، وكانوا فيـه من الزاهدين) سورة يوسف آية ٢٠ .

(٦) ح عزازة .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثـواه عسى أن ينفعنا أو نتخـذه ولدا) سورة يوسف آية ٢١ .

(فشغف حُبّه قلبها) (١) وفرّى (٢) (فراودتـه) (٣) فأنفق قُوى الفرار وما استَبْقى فاستبقا (٤) ، فامتدت يد العُدوان واختـارت (٥) كيده (٦) ، فبهمّه صدّق (٧) الحبس لجهل الناقـد ، فلما ضاق قفص الحصـر على بُلْبُل الطبـع ، ترنـم بصـوت (اذكُرونى (٨)) فعُوقـب

١٣ب / بإيثاق بابه (فلَبِثَ (٩)) ولما ملك هواه يومَ شق القميص مَلَكَ ، وقد بُدّل نهـار كل رخيصٍ بحلَكٍ ، فعم غمُّ القحط أرض كنعـان (١٠) حين حُوِّل ، فدخل إخوتـه عليه فمـا عرفوه (١١) (ولا فى الأول) (١٢) فسأل عن الوالد ، فسَال دمع الواجد (١٣) .

إيهٍ أحاديث نعمان وساكنـه ... إن الحَديثَ عن الأحبـاب أسمَـارُ

---

(١) ز فى ح (٢) يشير إلى قوله تعالى :(امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبـا) سورة يوسف آية ٣٠ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) سورة يوسف آية ٢٣

(٤) يشير إلى قوله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر) سـورة يوسف آية ٢٥

(٥) ح : فاختـارت

(٦) أ ، ت : كيده ، ح : درة (٦) أ ، ت ، ح : صدف .

(٨) يشير إلى قوله تعالى : (وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عنـد ربك) سورة يوسف آية ٤٢ .

(٩) يشير إلى قوله تعالى : فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضـع سنين) سورة يوسف آية ٤٢ .

(١٠) أرض كنعـان : فلسـطين (١١) ز فى ح

(١٢) ن فى ح ، م : ولأنه فى الأول . (١٣) ح : الواحد .

اقتّش الريحَ عنكُمْ كلمّا نَفَحتْ ... من نحو أرضِكُم نكباءُ مِعْطارُ

قالوا لنا شيخ يقرأ عليكَ السلام (١) ، فانتفض طائر الشوق لذلك الكلام ، (فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى)

فقال مِقْوَل (٢) إبدائه (٣) . بعبارة صُعَدائِه .

أهدى نَفَسِى يا ريحُ من جانبِ الحمى ... فلاقِى (٤) به ليلاً نسيم رُبَا نجد

فإنّ بذاك الجوِّ (٥) حيّاً عهدتُه ... وبالرغم منى أن يطول به عهدى

ثم احتال على (٦) أخيه بحيلة (جعل السقاية (٧)) ، فلما دخل وقت التهمة (أذَّنَ مُؤذنٌ (٨)) فعادوا إلى أبيهم بعَقْرٍ فى عَقْر عَقْر (٩) ، فقام وقد (تقعوس) ، (وعصا) على باب عصى . فلما رجعوا (١٠) من نفر الفقر ، فاستلقوا (١١) فى ساحة الضُّرّ ، ينادون (عن غليل عليل (١٢)) الذلّ (وتصدّق علينا) ، تالله (١٣) لقد جوزيت (١٤) أيد مدّها تَعَشّرُم (١٥) (وشروه) ، أن مُدّت فى طريق ذُل (وتصدق علينا (١٦)) .

١٤_أ قلنا : قد (١٧) حدثتنا عن (يوسف فى نعمائه (١٨)) ، فحدثنا عن / أيوب وبلائه .

---

(١) ح : الوجد .

(٢) ح : وقال

(٣) ت : مقوال .

(٤) ح : ولاقى

(٥) م : الخو .

(٦) أ ، ت ، م : عليه .

(٧) يشير إلى قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه) (سورة يوسف آية ٧٠) .

(٨) يشير إلى قوله تعالى : ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون (سورة يوسف آية ٧٠) .

(٩) أ ، ت ، م : عقار . فى هامش ح : العقر الأول الجرح ، والعقر الثانى الأصل ، والعقر الثالث البعير المهزول . والمراد نكأوا الجرح بفقد أخ بعد أخ سابق .

(١٠) ح : دخلوا .

(١١) ح : فاستقلوا .

(١٢) م : على عليل غليل .

(١٣) م : بالله ، ح : يالله .

(١٤) أ ، ت : حوربت

(١٥) أ ، ت ، م : تغشرم . والغشرم : الخشن الشديد ، ع : بعشر من : وفى هامشها مدها بعشر من الصدد أى أعطى بكل واحدة عشرا .

(١٦) يشير إلى قوله تعالى : (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين) (سورة يوسف آية ٨٨) .

(١٧) ن فى ح .

(١٨) ح : عزيوسف ونعمائه .

فقال : جمع بين كثرة الأعمال والمال ، فقال : إبليس إن سلطتنى عليه ألقيتـه في الفتنة ، (فألقيتـه (١) من الفئـة (٢) / المفتونين بالفتنـة (٣)) .

فسُلط على ماله وجسده ، فلم يتغير رضاه عن سيّده ، وتقطع الجسم وداد ، وما تقطّـع رسمُ الوداد ، فدام عليه البلاءُ سنين ، وقد لزم الصَّمْتَ (٤) عن الشكوى (على أن مافى فيـه سِـنٌ (٥) يمين (٦)) ولم يبق غيرُ اللسان للذكر ، والقلبِ للفكر ، فلو أصغى إلى نطق حالـه سَمِعَ فَـهمُ (٧) ، (لسمع من (الذَّمَا) (٨) أُلذَّما) يُناجَى به الحـق .

محا بَعْدَكم تلك العيونَ بكاؤُهـا .... وطَالَ بكم تلك الأضالِعَ غولُهـا

فمن ناظرٍ لم يبقَ إلاَّ دموعُـهُ ... ومن مُهْجَةٍ لَمْ يبقَ إلا غليلُها

دَعُوا لىَ قلبا بالغرام أُذيبُـه ... عليكم وعَيْنًا فى الطَّلـول أُجيلُها

ثم عوفى وردَّ عليه (كاشفُ سؤاله (٩)) كل ما ذهب ، فكان نثارُ الرضا علـى واديه بعد أن جرى (ذا (١٠) جـرارًا من ذَهَـبٌ (١١)) ، وجاءت امرأته وعليه اليمين فـى ضربها . وما كان يحسنُ فى مقابلة صبرها (أن يضرَّبهـا (١٢)) فأقبل لسان الوحـى يتلو فتوى الرحمة ، ويراعـى (١٣) ما سبق من مراعاة رحْمة (١٤) ، (وخذ بيدك ضغثا (١٥)) .

فقلت أيها الفردِ العليم . والفذّ الكريم ، اذكر لنا قصة الكليم ، فقـال : كانت الكهنة قـد أخبـرت فرعون بوجـود موسى ، فأطلـق فـى ذبـح الأطفـال

---

(١) ز فى م
(٢) م : الفتنـة .
(٣) ن فى ح .
(٤) أ ، ت ، م : وقـدام .
(٥) م : علـى فيه يمين ، أ ، ت : على فيه فيه يمين .
(٦) م : فلم .
(٧) ح : فهمـا .
(٨) ح : سمع مـن الدمـا .
(٩) ز فى ح .
(١٠) ن فى م .
(١١) ح : جرذا جراد مـن ذهب .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) ح : فيراعى .
(١٤) رحمـة : زوجـة أيوب عليـه السلام .
(١٥) الضغث : كل ما جمع وقبض عليه بجمع الكف ونحوه : قال تعالى (وخذ بيدك ضغـثا فاضرب به ولا تحنث) جمع أضغـاث .

الموسى ، فدخل بيت أمّه الطلب (١) ، فألقته في التنّور إلقاء الحطب ،

١٤ب فلما خاطبها وما دعته للسعد تمّ (٢) ، ثم أودعته فيها / بعد اليم (٣) ، ثم أدركها وجد المحب بأحبابه ، فصدرت بصدر لا يعرف قدر ما به (٤) إلا من قد رُمى به فحيث خبّ (٥) النيل لبيان آثار الهون ، شرعت (٦) في تناوله مشرعة (٧) ، دار (٨) فرعون / فألقته في بريّة ، فالتقطه فأمر بقتله خوفا منه .

فحامت حوله آسية فحامت عنه . فلما قصّ الشوق جناح صبر أمّه ، (قالت لأخته : قصيه) (٩) فبصرت به في حرمهم (وحرّمنا) (١٠) ، (فدنت (١١) فدبدبت (١٢)) حول

---

(١) م ، ح : للطلب . (٢) ح : السعيدة يم : يمّه أي قصده .

(٣) م : اليوم . (٤) م : قصده .

(٥) م : خب ، ح : فحبب حبب . والخبب بطن الوادي .

(٦) م : شرع ، ح : فشرعت .

(٧) ح : مسرعة والمشرعة شريعة الماء .

(٨) دار فرعون : أهل داره على المجاز أو استعارة كناية عن حصوله فيها .

(٩) يشير إلى قوله تعالى (وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) (سورة القصص آية ١١) .

(١٠) م : فحرمنا يشير إلى قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل) سورة القصص آية ١٢ .

(١١) أ ، ت فذبت ، ح : فدبت .

(١٢) م ، ح : فدندنت .

الحلية(١) ، (هل أدلكم)(٢) ، فلما أقامت على باب المكر حارس (يكفلونه لكم) ، دخل طفيلي الوجد من باب (وهم له ناصحون) . فقرّ في حجر الأم (كي تقر عينها)(٣) فلما جرى القدر(٤) بقتل القبطي فرّ إلى شِعْب شعيب فاجتمع شمل الصهر ، فلما خرج بأهله من مدينة مَدْين(٥) انطلق بها طَلَقُ الطّلْق ، فما زال يقادح(٦) المقادح(٧) فلم تُورِ(٨) لأن عروس نار الطور لما همت بالتجلي نوديت

---

(١) ح : حيلة .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) سورة القصص آية ١٢ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى :(فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن) سورة طه آية ٤٠ .

(٤) ح : القلم .

(٥) مدين : على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب ، وقيل مدين اسم القبيلة .

ولهذا قال الله تعالى : (وإلى مدين أخاهم شعيبا) معجم البلدان .

(٦) ت ، م ، ح : يكادح .

(٧) م : القادح .

(٨) م ، ح : فلم يور .

النيران غُضّوا (٣) • فقام فى حَيْزِ (١) التحيّز (٢) فهبّتْ أنيسُ (٤) أُنْسٍ فآنس (٥) •

ياحاد (٦) إن الركْبَ له حـــاروا (٧) ••• فاذهب تحسّسْ لمن النـــارُ

(تبدوا وتخبوا) إن خبت عرسوا ••• وإن أُضاءت لهمُ ســـاروا

(مانظرة إلا لها ســكرةٌ ••• كأنما طرفك خمّـــارُ

فلا تكن أول من غرّنـــا ••• كل مليح الطّرف غـــرّارُ (٨)

فلما ذاق لذة التكلم ناداه تَوْقُ شوقِهِ : أو إنِ أنتَ فى هذا الأوان ؟ (٩)

فانبسط الوجد بقول (أرنى) (١٠) • فأعطى تَعِلّةَ (فإن استقر) ثم استعجـــل

١٥ – ب /لمحاربة العدو وإلى أن قُبِرَ القتيلُ فى لحد اليَمّ • فطلب قومُه كتابـــا

(يردُّ نادّهم) (١١) فأُمِرَ (١٢) بالصوم (١٣) فصام (١٤) • أربعين ليلة لايستعين (بطعام • نهارَهُ

وليله) فدام فِدام فيه فيه عن مَطْمَعِ المطعَمِ • فَقَيَّدَ نفيدَ قُوتِ الوقت (١٥) •

فصار فى ذكر الوعد • فلما حضر المُحرِمُ الميقاتَ • سليم الإحرام من تخليط (١٦) •

سيط (١٧) له من شراب المُنى (١٨) فى المناجاة بلا وسيطه فلما تمكن من مِنىّ المُـــنى

• قال قومُه : من أعلم الناس؟ فقال (١٩) : أُنا • فدل على الخَضْرِ •

---

(١) ح، م : حيز • والحيز : شبه الحظيرة أو الحمى • (٢) م : التحيز •
(٣) ح : ياجار • (٤) أ • ت • م : جازوا • (٥) م : تجســـس •
(٦) ح : يبدوا ويخبوا • (٧) ح : وقفوا • (٨) ن فـــن م •
(٩) ح : يقــول • (١٠) يشير إلى قوله تعالى : (قال رب أرنى أنظر إليك قال لــن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى) سورة الأعراف آية ١٤٣
(١١) يرد نادهم غير واضحة فى " أ " والنادّ : البعيد • يقال ندّ عن القوم أى بعد •
(١٢) ح : نهاره وليله بطعام • | الإبريق ليصفى به مافيه • والفدام بالفتـــح
(١٣) الفدام بالكسر مايوضع فى فم الإبريق ليصفى به مافيه • والفدام بالفتـــح والتشديد مثله • ومنه رجل فدم أى عى ثقيل •
(١٤) زفى ح • (١٥) زفى ح : فيه • : فـــا •
(١٦) ح : المهيـــط • وسيط : خلط . (١٧) ح : فـــا •
(١٨) منى : بالكسر والتنوين فى درج الوادى الذى ينزله الحاج • ويرمى فيـــه الجمار من الحرم • سمى لذلك لما يمنى به من الدماء أى يراق (معجم البلدان)
(١٩) م : قـــال •

فتاه وفتاهُ دون جيشه ،(١) فاجدبَ فى صحبة) (٢) الخضر خَضِرُ عيشه ، لقيـــةُ (٣) بذل (هل اتّبِعُك) ، فتلقاهُ برد (٤) (لن تستطيع) فسامحَه فى نوبة السفينـة ، ثم عاتبهُ فى قتل الغلام . ثم أراقَ ماء الصحبةِ فى جدار الأيتـــام .

ثم شفى الغليل بشرح علل مافعل نسردها عليه فصلا فصلا ، بلسان إنســـان (٥) يقول فَصْلاً ، وكلما ذكر له أُصْلاً أُصْلاً ، لم يبق لموسى عين تراه أُصلًا ، وكلمـا سَلّ من حرّ العتاب (٦) نصلا ، صاح (٧) لسان حال موسى كم تَصلى ، (٨) فألقى غسبر (٩) الأمورعلى الكليم وأملى ، والقدر يقول أهو أعلم أم لا . ثم أخذ الفكـــرُ (١٠) يذكّر منسَّ موسى ، أتنكر خرق السفينة خوف الغرق (١١)(وتنسى) (١٢)(فألقيه فى اليم / (١٣) وإتلاف شخص (١٤) وتنسى القبطى) ، (١٥)(وعملا بلا أجرة)، وما تذكر ، (١٦)(فسقى لهما) . ثم قال أبو التقويم ، حسبكم فقد أَقَلَّ (١٧) النوم . وقد ذلَّ (١٨) من أملَّ القوم ، قلنــــا : فمتى الوعيد لناتـــى ؟ قال : الليلة التى بعد اليوم / الآتى ، فانصرفنا نعـد (١٩) ١٥ - ب

الدقائق ، ونحن ننتظر اللقا انتظار العاشق .

---

(١) م : فأخذت فى صحبته . (٢) م : أخضــــر .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) سورة الكهف آية ٦٦ (٤) يشير إلى قوله تعالى : (إنك لن تستطيع معى صبرا) سورة الكهف آية ٦٧.

(٥) ح : الشـــان . (٦) أ ، ت : جـــر . (٧) ح : العقـــاب .

(٨) ح : يصلى . (٩) ح : الأمـــــر . (١٠) ح : افتكـــر .

(١١) ح : وينسى . ويقصد بكلمة (تنسى) قوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر . وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) سورة الكهف آية ٧٩

(١٢) يشير إلى قوله تعالى (فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنـــى) سورة القصص آية ٧ . (١٣) ح : وينسى .

(١٤) يشير إلى قوله تعالى (فوكزه موسى فقضى عليه) سورة القصص آية ١٥ .

(١٥) يشير إلى قوله تعالى (يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) . سورة الكهف آية ٧٧ .

(١٦) يشير إلى قوله تعالى (فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير) سورة القصص آية ٢٤ .

(١٧) م : زال . (١٨) ن فى ح . (١٩) ح : بعـــد .

تفسير غريبها : —

التهويم : مبادئ النوم ، والخَضم (١) : المضغ بأقصى الأضراس وأطلّت (٢) : أشرقت (٣) ، والطلل : ماشخص من اثار الدار ، والطل : أضعف المطر ، والغلة : العطش ، والنُزل : مايهيّأ للنزيل وهو الضيف ، والنزيه : الكريم عن المطامع الدنية ، وزمزم : صوّت خفيا (٤) ، والنزر : القليل ، وحصحص : وضح ، والصحصح : المكان المستوى ، والجحجحة (٥) والعجعجة (٦) : صوت تكسر الماء والجعجعة : صوت الرحا ، وقتّ (٧) الشئ : دقّه ، والسبسب : المفازة ، والشمر : مشى المختال ، والعزاز : الموضع المرتفع ، وتقعوس وعسى : كبر (٨) ، والذما (٩) : بقية النفس .

---

(١) ح : والخصم .

(٢) أ ، ت ، ح : وأظلت .

(٣) ح : اشرقت .

(٤) م ، ح : خفى .

(٥) أ ، ت : والجخجخة .

(٦) ن ، س ، م ، ح .

(٧) ح : وقت .

(٨) م : كبر .

(٩) أ ، ت ، م : والدما .

- المقامة الرابعة ، فيما سبق (١) -

كابدنا بوعد أبي التقوم ما كَبَدَنا (٢) (٣) ، وقلنا: أسرعَ الانقضاءُ بما توعدنا ،

فلما أقبل الليل أقبل كما وعدَنا فوثبنا (وثبنا (٤) سادة) سيّدنا ، فقال :

الكريمُ من راقب من الوعود عَسْوُدا (٥) ، فأيَّ قصة تُحِبّون ؟ قلنا : داود .

فقال : لما حُلّيَ حِليةَ النُبوّة ولُقِّن فضْلَ فصل الخِطَابِ ، أطرب شدوُ شكره

سمع القبولِ فمنحه اقطاعَ (ياجبالُ أوّبي معه والطيرَ) (٦) فأعجبتهُ سلامة العصمة ،

فجهز للإجهاز على جرحى الزلل ، فرماهم بسهمٍ لاتعفر (٧) ، والقدر قد أترع

له ممّا سيعض عليه الأنامل ملء / الإناء ، ورماه في (ذرَّع) (٨) ليالي الفتن ،

فما قدر الدارع (٩) على رده بدرع (وقدّر في السرد) (١٠) .

وإذا رامى المقادير رمى ... فدروعُ المرءِ أعوانُ النصال

لاحت له حمى دعواه حمامة من ذهب ، فذهب يصيدها فوقع في عين شَرَكِ

عينه .

- أ

---

(١) ح : فيمن أسبغ عليهم النعم . (٢) ح : لوعد

(٣) م ، ح ماكابدنا وكبدنا : ضرب كبدنا .

(٤) أ ، ت ، م : ووثبنا .

(٥) في جميع النسخ : عود ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٦) سورة سبأ آية ١٠ . (٧) أ ، ت ، م : لاتغفر .

(٨) ح : زرع . (٩) ح : الذارع .

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (ان أعمل سابغات وقدر في السرد ، واعملوا صالحا) سورة سبأ آية ١١ .

ظنّ غداةَ الخيف(١) أن قد سَلِما ... لما رمى(٢) سهما وما أجرى دَمَا

فعادَ يستقرى حشَاهُ فإذا ... فؤادُهُ من بينها(٣) قد عُدِما

لم يدر من أين أصيب قلبه ... وإنما الرامى درى كيف رَمى

فجثا(٤) على جبهة عتابه باخعة (لا تخف خصمان)(٥) ، فقضى على نفسه بصريح(٦) (لقد ظلمك)(٧) ، فألمعا معاً معانى المعاصى ففطن ، (ففتَّ) فى الفتن (الفاتن) (فَتْنُ) فُتياه(٨) ، (فظن داود أنما فتناه)(٩) ، فنزل عن مركب العز إلى مَسَّ مسجد الذل ، وافترش فراشا(١٠) من أسى فى بيت(١١) الآسى(١٢) ، (وذَرَّ ذُرُوْر مانعة الخوف)(١٣) على شعار القلق ، فأمسك الحائم

---

(١) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن سيل الماء ، وبه سمى مسجد الخيف من منى ، وقال ابن جنى : أصل الخيف الاختلاط وذلك أنه ما انحدر من الجبل ، فليس شرفا ولا حضيضا فهو مخالف لهما .
وقال القاضى عياض : خيف بنى كنانة هو المحصب كذا فُسر فى حديث عبد الرازق ، وهو بطحاء مكة ، وقيل بمبتدأ الأبطح ، وهو الحقيقة فيه ، لأن أصله ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل ، وقال الزهرى : الخيف : الوادى ، وقال الخازنى : خيف بنى كنانة بمنى نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم (معجم البلدان) .

(٢) ح : رأى .
(٣) ح : بينها ، وباقى النسخ بينهم .

(٤) ت : فجثا ، ح : فجثى .
(٥) سورة ص من الآية ٢٢

(٦) ح : فى صريح .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) سورة ص آية ٢٤

(٨) ح : فتيها .

(٩) يشير إلى قوله تعالى (وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) سورة ص آية ٢٤ .
(١٠) ت ، م : فراش .

(١١) ح : دار .
(١٢) الآسى : الطبيب .

(١٣) م : وزر زرّ زر مانقة مغانة الخوف ، ح : وزدر زرد وثار - أ ، ت : وذَرَّ زُرّزُر مانعة الخوف .

بنوحِـه ، وشَغَلها(١) عن صدحِهَا بصوته ، فشـــربَ(٢) عِرْق العُشبِ من عين عينـــه وحشـا. (سبحة فُـــرُش(٣)) رمـادا(٤) ، ثم فرشها فرشًها (بماء(٥) رُوِي بــه من داء(٦) الحشـــا(٧)) ولم يــزل يغســل العين من عين العين ، ولِسانُ العتــابِ يقول :
يابُعــد التقى إلى أن نجـاه من المهالك ((فغفرنا له ذلك)(٨)) .

١٦ ـ ب فقلنا(٩) : حفظك / الله على أهل الإيمان قصة سُليمان فقال : أُعطى مـــالم يعط(١٠) أحد ، فشكر المُعطى وما جحــد ، راحتْ الريح بوادِيه ، على وادى النمـــل ، فنادت نملـةٌ أخوتها (بنــدْه(١١)) (لايحطمنكم(١٢)) فتبسم(١٣) افتقر فى الفقر إلى المـــاء وقد غابَ الهدهدُ فتواعده بلفظ (لأُعذبنـــــه(١٤)) ، فأقبل ببهْتٍ ذكىّ (أحطـــتُ بما لم تحــطه به) فحطــه كتاب إنذاره ، فألقاه إليهم مـــن (قارّة(١٥)) منقاره ، فلما رأت الرسُولَ يحرّك الجناحين ، (ويحذر من خـــلافٍ إن جرى جَنى الحَيْن(١٦)) صاداها(١٧) العقل والفهم ، (فصاداها) فى فـخ القسر (كريم) ، فصاح فصيــح ذكائهـــا :
(إنى ألقى إلى كتاب كريــم)(١٨) ، وعلمت أن مَنْ جندُه الطير لايُحارَب ، ثـــم بعثت رائِد الفهم بهدية ، ليفرق لها بالدليل بين صحة الدعوة ، وفساد الدعــوى فردّها بأنفــة (أتمدونــنى(١٩)) فاقبلت سلمةً مسلِّمة .

---

(١) م : وشغل .
(٢) أ ، ت : غيــر .
(٣) ح : حشية الفرش .
(٤) هامش ح : كأنه أحرقها بحاله .
(٥) ز فى ت .
(٦) ن فى ت .
(٧) ن فى ح .
(٨) سورة ص من الآية ٢٥
(٩) ح : فقلت .
(١٠) ح : يعطى .
(١١) م : بنــداء .
(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده) سورة النمل آية ١٨
(١٣) ز فى ح : ثـم .
(١٤) يشير إلى قوله تعالى : (لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه) سورة النمل الآية ٢١
(١٥) يشير إلى قوله تعالى :(أحطــت بما لم تحطه به ، وجئتك من سبأ بنبــأ يقين)، سورة النمل آيــة ٢٢ .
(١٦) ن فى م .
(١٧) ح : هاداها .
(١٨) يشير إلى قولة تعالى : (قالت يا أيها الملأ إنى ألقى الى كتاب كريم) سورة النمل آيــة ٢٩ .
(١٩) يشير إلى قوله تعالى : (فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال) ســورة النمـــل آيــة ٣٦ .

ثم قال للجماعة : (مهيم) ، قالوا قصة عيسى (بن مريم)(١) ، فقال حنّت
حَنَّةُ إلى ولد فكبُر عليها امتناعه واستولى الكِبَر ، فرأت يوما طائرًا يزقّ فَرْخا
فرخا ، فرجّى أملها البؤسَ فَرَجًا فَرَجا(٢) ، فسألت عند هذه القصة(٣) وَلَدَيْها
ولدًا ، فلما علمت بالحمل أكسبها السرور وَلَهًا ، فوهبته بلسان النذر لِمَنْ
وهبه لنا ، فقال القدرُ : يا ملك(٤) التصوير(٥) اجعل الحمل أُنثى ، ليبين أثر
الكرم ، فى قبول الناقص (وتوفى النذور)(٦) ، فأقبلت بها الأمّ تؤم بيت المقدس
١٧ - أ فليس القوم لا مَهم(٧) ، فى حرب يُلقون أقلامهم ، فثبت قلمُ زكريا / إذ وثبت فَكَفَلها(٨)
فأراه السبب(٩) غِذاها عن السَبب (إذ وجد عندها رزقا)(١٠) ، فلما بلغت أصحرت(١١)
فأقبل إلى (البرىء البرىّ)(١٢) بَريدُ(١٣) (فأرسلنا إليها(١٤) روحنا)(١٥) ، فنفخ
فى جَيْب جَيْب الدرع ، فصَّرت المرأةُ حاملا فى الوقت ، فلما عَلِمت المست ،
فأخرجها الحياءُ الحىّ عن الحىّ ، فلما فاجأها وقت الوضع ، (فأجاها المخاض
إلى الجذع)(١٦) ، تحيرتْ من وُجُودِ ولدٍ وما فَجَرتْ ، فجرت عينُ الدمع ، فصاح لسانُ
(الخفر بلسان)(١٧) الندب (ياليتنى مِتُّ قبل هذا)(١٨) ، فأجرى
لها فى أوانى الأوان(١٩) (سَريا) .

---

(١) ح : ومريم .
(٢) أ ، ت ، م : فرخا .
(٣) م : القضية .
(٤) م : يامالك .
(٥) ح : الصور .
(٦) زفى ح .
(٧) ح : لامتهم .
(٨) يشير إلى قوله تعالى : (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) سورة آل عمران آية ٤٤ . وكذلك قوله تعالى :(وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا) (سورة آل عمران آية ٣٧).
(٩) ز فى ح .
(١٠) يشير إلى قولة تعالى :(كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا)(سورة آل عمران آية ٣٧) .
(١١) هامش ح : أصحرت أى خرجت إلى الصحراء .
(١٢) ح : البر البرى .
(١٣) البريد : مقدار من الأرض والمراد هنا من يقطعه بسرعة .
(١٤) أ ، ت ، م : لها .
(١٥) يشير إلى قوله تعالى :(فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) . (سورة مريم آية ١٧)
(١٦) سورة مريم آية ٢٣ .
(١٧) ح : الـ[illegible]وف بلفظ .
(١٨) يشير إلى قوله تعالى :(قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا)(سورة مريم آية ٢٣) .
(١٩) ح : أوان .

(كما وهب لها من الغلمان سريا[1] ، وهزت (جِذْم)[2] جذع مائل[3] مثل الحطب ، فتساقط عليها في رَطْبُ الرُّطَب ، فانقضت أيامُ النفاس وفاتَتْ ، فأتت به قومها تحمله فنادَوْها إذ ما شاهَدُوا قط أُختَها[4] (يا أخت هارونَ)[5] فاضجَرُوا[6] مريضا قد ضَنِي من أنين إنسيٍّ[7] على فراش (ياليتني متّ[8]) ، (فأشارت إليه ضَعُفت[9] عن إقامة الحجة ، فوكَّلت[10]) ، فأخذتْ السِّنَةُ تعجبهم تعجُّ بهم ، (كيف نكلم[11] ؟) فقام عيسى يمخض[12] أوطاب الخطابِ على مِنبَرِ الخطابةِ ، (إني عبد الله[13]) ، ولقد قَرِك[14] الدنيا فطلقها أيّ تطليقٍ ، وأبغضها ولا كبغض الرافضيّ الصدِّيق[15] .

فصاحوا به لازلت (تَحْيا ، قصة[16]) يحيى ، فقال : لما قام زكريّا بإقامةِ الإقامة لمريمَ ، فرأى وكيلَ الغيب يأتي بالمرادِ في كِنّ كُنْ ، وكان إذا خرج ثُمّت[17] جاءَ فاجأ شَمَّ الثِمارَ قد (عمت[18]) /، فكم قد ألفي الفاقَ الفاكِهَةَ الفائقةَ (لافي حينها فنبهت[19]) هذه الآيةَ راقدَ طمعهِ في الولد بعد أن أطال[20] وَسُنُه سبعين سِنَة وسنة فضنّ[21] على سُنَّةٍ[22] وجهة ماءً[23] (رَجاء ماء آسِنَ[24]) مما لم (يسنّه) ، وقام (الدَّرْدَحُ[25]) بعد أن (تقعْوسَ) (وتسمسع[26]) وعصى على باب

١٧-ب

---

(١) ن في م . (٢) م : يجذم .
(٣) م : مائل ، ح : ما أقل . (٤) ز في ح : يشير إلى قوله تعالى : فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا (سورة مريم آية ٢٧) .
(٥) يشير إلى قوله تعالى : " يا أخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء " . (سورة مريم آية ٢٨) . (٦) ح : فأصحروا .
(٧) ح : أتى . (٨) يشير إلى قوله تعالى : " قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " (سورة مريم آية ٢٣) .
(٩) ح : ضعفت . (١٠) ن في م .
(١١) يشير إلى قوله تعالى :" قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا " (سورة مريم آية ٢٩) . (١٢) ح : لمحض .
(١٣) يشير إلى قوله تعالى (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) سورة مريم آية ٣٠ . (١٤) م ، ح : ترك
(١٥) ح : للصديق . (١٦) ح : تحيى أذننا بقصة يحيى .
(١٧) أ ، ت : ثمت ، ح ، م : تمت . (١٨) ن في ت .
(١٩) ح : في حنها نبهت . (٢٠) ح : طال .
(٢١) ز في م . (٢٢) ز في ح .
(٢٣) ح : فنسى . (٢٤) ح : فازحا ماء أمن .
(٢٥) م : الدرحرح ، ح : الدروح . (٢٦) ح : وتشمشع .

عسى[١] ، فسرى سِرُّه سِرًّا لئلا ينسب إلى فنٍّ من أفَنْ[٢] . وشكى ما شيك بـــه
مما حَلَّ من حَلِّ التركيبِ شيكًا فى كلماتٍ هُنَّ ، (وَهَنَ العظم مِنِّى[٣]) ، فحمل
قصتَهُ بريد الأمل إلى من عَوَّد العُود بكشف الجَوَى فى الجواب ، فإذا ميّت
أمله يجود يحيى[٤] يَحيا ، كان الصبيانُ يقولون لــه : هلم فلنلعب[٥] . فيقـــول :
إنما خُلِقْنا للتعبِ[٦] لا للَّعِب ، (اقتنع بمَسْك[٧]) الحيوان عن (السِّب[٨]) ، (والشَف)
(والضُبرق[٩]) وشَغَلَهُ عن (رقش[١٠]) (الدمقْس) ونقش (القَشِب[١١]) ، مالُـف[١٢]
مالُـفّ مما لَفَق ، ولم يزل مِعْوَلُ دمعـهِ يحفر رَكِيّـةَ خَدِّه ، حتى بدت أضراسُ
فيـه فيـه .

فقلنا[١٣] : لازلت كهفًا للأصحاب ياعَليم ، بقيَتْ قِصةُ أصحاب الكهفِ والرقيم[١٤]
، فقال : أخبرتهم ألبابهم خبر الخالق ، فخرجوا للكربِ والوجد من المضايق ،
فماراعهم إلا راعٍ رافقهم فوافقهم كلبُه ، فأخذوا فى ضوه ، لأنهم لَيْسُوا مـــن
ضَوْبِه ، فصاح لِسانُ حاله : لاتَطْرُدونى لمباينتى بين جنسكم ، فإن معبودكـم
(معبودى وهـو[١٥]) ليس من جنسكم[١٦] ، فأُرِيحَ الأضياف من تعب السفر بإلقـــاء
١٨ ـ أ النوم / عليهم ، فأقبلت يد الحراسة تقلب أجســادهم ، لتسلم مـــن

---

(١) م : عيسى . (٢) ح : مايشيك .
(٣) يشير إلى قوله تعالى : " قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا " سورة مريم آية ٤ (٤) يريد يحيى بن زكريا (٥) م : فالنلعب .
(٦) أ ، ت ، ح : للعب . (٧) ح : اقنع بمشتوك ، والمسك المذكورة اى الجلد (٨) ح : الشب .
(٩) ح : والمشيرك (١٠) أ ، ت ، ح : نقش .
(١١) م : القشيب ، ح : القشب والدمقس .
(١٢) ن فى م ، ح . (١٣) ح : فقلت .
(١٤) الرقيم : جاء ذكره فى القرآن ، وبقرب البلقاء من أطراف الشام موضع يقال له الرقيم ، يزعم بعضهم أن به أهل الكهف ، والصحيح أنـه ببلاد الروم . وقال الفراء فى قوله تعالى " أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا " قالوا هو لوح رصاص كتبت فيـه أنسابهم وأسماؤهم ودينهم ومما هربوا ، وقيل الرقيم اسم القرية التى كانوا فيها ، وقيل إنه اسم الجبل الذى فى الكهف (معجم البلدان) .
(١٥) ز فى ح . (١٦) ح : حسبكم .

أقسن (١) عَفَن ، فخش الملك بنجم (٢) جمعه في طِلاَبهم ، فإذا بهم ، فسدّ الباب وما وَنى على وهاء (٣) سِنْه ، فما ضاع حتى ضاع الكفْر في بيداء (٤) الفلات ، ففتح بعض الرُعاة باب كهفهم ، ليحرزَ الغنم فهبَّ الهواء فهبَّ الرقود ، فخرج رئيسهم في ثوب مستنكر (٥) ، وضلت (٦) معرفته بالمعاهد ، فمدّ بالدرهم إلى بائع الطعام باعه ، فأنكر درهمه وما باعه ، فأخبرهم خبر أصحابه ، فسار وامعه في عسكر التعجُّب فسَبَقَ إلى أترابِهِ ، فأتاهم (٧) فأبناهم (٨) ، فعادوا إلى موضع المضاجِع فوافَتْهُمْ (٩) الوفاةُ ، وفاتَ لقاؤهم ،

ثم قال : هل بقيت مُلحةٌ عزيزةٌ (١٠) تطلبونَها ، أو منحةٌ غزيرة (١١) تحلبونَها ، فقلنا : قد بلَّغتنا نهاية سُؤلنا ، وقد بقيتْ قصةُ رَسُولِنا ، فقال : ما أُلزِمَهَا بالذكر وأحقَّهَا ، ولكن قد أخذتْ هذه الليلةُ حقها (١٢) ، فتعالوا الليلة التي بعد غدٍ ، وتناولوا من طَعَامِ الفصاحةِ الرَّغَد فانصرفنا نُراقِبُ خضابَ الليل حتى نَضَى ، ونراعي لحظات (١٣) اليوم حتى انقضى .

تفسير غريبهـا : -

وثيه (١٤) وسادة : أعطيه ، والدُرع : ثلاث ليـال بعد الليالي البيـض سُميت درعا لا سوداد أوائلها كونتّ : نتج ، والفاتن : المفتون ، والفَتْنُ : الاحتراق ، والنده : الزجـر ، والفـارة : الأكمة ، وصادَى : عـارَض .

---

(١) الأفن : نقص العقل . (٢) م : يجم (٣) ضاع : انتشر (لسان العرب) .
(٤) ح : الهلك . (٥) ح : منكر . (٦) ح : فضلـت .
(٧) م : فأنبأهم . (٨) ت : بناؤهم ، ح ، أ ، م : بناهم .
(٩) م : نوافقهـم . (١٠) زعى م ، ح .
(١١) ح : غريـزة . (١٢) ح : بحقها .
(١٣) ت : اللحظات . (١٤) م : وتيتـه .

١٨ — ب والرَّيم : الغزال، ومهيم : معناه ما القصة ؟ والسَّرى : النهر ، والجذم : الأصل ، وعُمَّت(١) : جُمِعت(٢)، وسن : صبَّ، والدردح : الكبير ، وتقعوس وتسعسع : كبر، والسِّبُّ : ثوب رقيق ، والشف : مثله ، وكذلك الشبرق(٣)، والرقش كالنقش، والقشب(٤) : الجديد ، والدمقس : القز .

المقامة الخامسة : (فيما سبق)(٥)

اجتمع وجوهنا لوعد أبي التقويم(٦) فاحتبس، فأخذت وجوهنا تقرأ سورة عبس، وكلما حرّك ماش(٧) الأرجاء(٨) قرأنا (هل أتى) . وكلما تفاءل أحدنا بجاء(٩) قال الآخر (متى ؟)(١٠) إلى أن طلع طلوع(١١) الهلال ليلة العيد . وقال : عاقني شغل والطريق بعيد . ومعاذ الله أن أعد وأخلف . وسأغرم(١٢) مافاتكم وأخلف . إنّ خُلْفَ الوعْد خُلق الوغد . قلنا : قلوبنا متعلقة بنبأ نبينا(١٣) . قال : اسمعوا ملخصا مبيّنا ، خلق نبيّنا من أرضى الأراضي أرضا ، واصطفى(١٤) من أصفى الأوصاف وصفا ، وصين كل أبٍ له من الزنا ، حِفظًا

---

(١) أ ، ت ، ح : وثمت ، م : وتمت . ولعلها عمت التي أثبتناها .

(٢) م : والدرحرح .

(٣) أ ، ت ، ح : المشبرق .

(٤) م : القشيب .

(٥) ح : في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٦) م : ماس ، ح : ماشى .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) سورة الإنسان آية ١ .

(٨) ز ، ح : أو جاء .

(٩) يشير إلى قوله تعالى "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم" (سورة التوبة آية ١٢٨) .

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) سورة سبأ آية ٢٩ .

(١١) ز ، ح : جاء .

(١٢) ح : وأنشئ غرم .

(١٣) ح : بيننا .

(١٤) ح : وأصفى .

للجوهرة(٢) لا للإناء • فأصبحت(١) كلّ أمّ من السّفاح آمنة • إلى أن صُدِفَتْ(٣) بتلك الدّرة الميمونة صُدفة آمنة • فوثبت لرضاعه ثُوَيْبَة(٤) • ثم قضتْ باقي الدَّين حليمة • قَدِمت(٥) والجدبُ عامٌّ في العام فرحلتْ به إلى حِلّتها • فثابَ(٦) لبنهما ولبن راحلتها • (فباتوا(٧) لبركة رؤياه رِواءً وكان) نباتُه يستعلي(٨) على سوقه(٩) • ويستعجل قيام سوقه • فنشأ(١٠)(١١)(١٢)(١٣) في حجر الكمال كما (نشأ • فشأى) من شاءَ مَنشأً(١٤) ثم جاءه الملك الأمين فشقّ عن القلب ثم شقّه • وما وجد لذلك الأمر الصَّعْب كلفة ولا مَشقة ٥/ فعلق بيده من باطية ١٩-٢٠
باطنه عَلَقة • وقال: هذا حظّ الشيطان وقد قطعنا عُلَقَه(١٦) • ثم أعاد قلبه بعد أن قلّبه(١٥) • وما به قَلَبة • ثم خرج مع عمّه وقد زانه كالتاج تاجرا • فتيمم بالتيم منزل تيماء(١٧) فرآه بحَيرا(١٨) (ببحرته فرأى(١٩)) سمات النبوة من شمائل يعرفونها(٢٠) • فشام برق فضله (من سحابة تظله ولاح(٢١) له ما لاح) من شيمة شامته فقال لعمه: احفظ هذه الشامة من شامت • فلما تمخضت حامل النبوّة في إبّان التّمام آثر

---

(١) ح: وأصبحت • (٢) زنى ح • (٣) يقال صادف فلانا: وجده •
(٤) أول من أرضع النبي صلى الله عليه وسلم من النساء أمه آمنة • ثم ثويبة الأسلمية جارية أبي لهب •
(٥) م: فقدمت • (٦) ح: فتاب •
(٧) ح: فنالوا البركة برؤيته ورواء فكان • (٨) استعلى: اشتد وضخم •
(٩) هامش ح: السوق الأول جمع ساق والسوق الثاني معلوم •
(١٠) م: ينشأ فنشأ • ح: ينشأ فنشاى • وحقها ما أثبتناه • وشأى: غلب •
(١١) أ • ت • ح: شاى • (١٢) زنى ح: من ينشأ امتشا •
(١٣) زنى ح • (١٤) زنى ح • (١٥) قلب فلان: شكا قلبه •
(١٦) ح: رآه • (١٧) تيماء: واحة واقعة في شمالي جزيرة العرب • جنوبي دومة الجندل • تبعد مسافة أربعة أميال عن وادي القرى • بالقرب منها كانت الأبلق حصن السموأل (المنجد ص ١١٨) •
(١٨) بحيرا: راهب قيل أنه كان على مذهب النساطرة • سار من محل إلى آخر حتى وصل إلى جزيرة العرب • فابتنى له صومعة على طريق القوافل • وكان يبشر بظهور نبينا عليه الصلاة والسلام •
(١٩) ح: فتحير به فقرأ • أ • ت • م: ببحيرته فرأى • ولعل الصواب ما أثبتناه والبحرة: من الأرض الواسعة ومستنقع الماء • والقرية على نهر • والروضة المتسعة •
(٢٠) أ • ت • م: يعرفونه •
(٢١) أ • ت • م: فلاح •

طَلِقُ(١) الطَلْقِ طَلاَقَ الخَلْق ،فتَحَرَّى(٢) غَارَ حِرَاء(٣) للفراغ ، فراغ إليه المَلَكُ ،
فأُغار (خيل الوصول)(٤) بذلك الغار ، فأفاض(٥) عليه حُلّة(اقرأ)(٦)، فأُفاض
إلى حُلّة زمّلونى دثرونى • فسكّنَتْ خديجةُ(٧) غلّته بعِلّة إنك لَتَصِلُ الرحم
، ثم انطلقت به إلى ورقة(٨) فقرأ من ورقه ، سيماء(٩) نقش فضله ، فتيقظ(١٠) لفهم
أمرِهِ ، إذ ناموا فقال : هذا الناموسُ الذى أُنزِلَ على موسى ، أُلبسَ
إهاب الهيبة ، وتُوّج تاج السيادة ، وضُمّخ(١١) بأذكى خَلوق أذكى الأخلاق
، وأُحِلّ دار المُداراة ، وأُعطِى لقطع مفازة الدنيا جوادَ الجودِ ، فهو
هلالُ شهر الكمال ، وأمير جيش الجود ، وروحُ جُثمان الكَون ، وحشاشةُ
نفس المملكة • خَرِسَتْ لمّا(١٢) جاءَ به أُلسُن الفصاحة.كل نبىٍّ(١٣) ، خوطِبَ باسمه
يا آدمُ يانوحُ يا إبراهيمُ (ياموسى(١٤) ياعيسى) ، ونبيُّنا خوطِبَ بلقبِهِ وذلك
للتشريف • وإنما ذكَر اسمه للتعريف • وكل نبىٍّ فمعجزته(١٥) مخلوقاتُ الله(١٦) تعالى
١٩ ـ ب كالناقة والعَصَا والطير ، ومُعجزةُ نبينا كلامُ الحقِّ(١٧) • كل نبىٍّ / بُعث إلى
قومِهِ ، فهو كقاضى صُقْعٍ ،ونبينا بعثَ إلى الكلِّ(١٨) ، فهو كحاكِم الحُكام ،

---

(١) ن فى ح • وطَلَق طلوقاً وطلاقاً : تحرر من قيده ونحوه
(٢) ا ت م : فتحرا • (٣) حراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحى يتعبد فى غار من هذا الجبل وفيه أتاه جبريل عليه السلام / معجم البلدان) •
(٤) م : خيل الوصل ، ح : حبل الوصول • (٥) ا ، ت ، م : فاض •
(٦) يشير إلى قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك الذى خلق) وقوله تعالى اقرأ وربك الأكرم • سورة العلق آية ١ ، ٣ • (٧) ز فى ح •
(٨) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى من قريش : حكيم جاهلى ، اعتزل الأوثان قبل الإسلام ، وامتنع من أكل ذبائحها ، وتنصر ، وقرأ كتب الأديان ، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبرانى • أدرك أوائل عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة ، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين • (انظر الروض الأنف ١/ ١٢٤/ ١٢٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ـ وصحيح البخارى ١/ ٤٤، ٥ وصحيح مسلم تحقيق الأستاذ عبد الباقى ١/ ١٤١ ، ١٤٢ ، والإصابة ت ٩١٣٢ وتاريخ الإسلام ١/ ٦٨ والأغانى طبعة دار الكتب ٣/ ١١٩ ـ ١٢٢ ، وخزانة البغدادى ٢/ ٣٨ ـ ٤١ ، ومجمع الزوائد ٩/ ٤١٦ ، الأعلام ٩/ ١٣١) •
(٩) جميع النسخ سيماة ولعل الصواب ما أثبتناه • (١٠) م : فاستيقظ •
(١١) ح : بتاج • (١٢) م : شئ • (١٣) ز فى ح •
(١٤) ن فى ح • (١٥) ح : فمعجزاته • (١٦) ح : لله •
(١٧) ن فى ح • (١٨) أ ، ح ، م : كتاض •

٤٩/٠٠

• ولقد شارك الأنبياء في فضائلهم وزاد ، أين سطوة (لا تذر)(١) من حلم اهدِ قومي ؟ أين انفراق البحر من انشقاق القمر ؟ أين انفجار الحجر من نبع الماء من بين الأصابع الشريفة ؟ أين التكليم عند الطور(٢) من (قاب قوسين)(٣) ؟ أين تسبيح الجبال في أماكنها من تقديس الحصا في الكف(٤) ؟ أين علو سليمان بالريح من ليلة المعراج ؟ أين إحياء(٥) عيسى الأموات(٦) من تكليم الذراع(٧)؟ كل الأنبياء ذهبت معجزاتهم بموتهم ، ومعجزة الأكبر قائمة على منار (لأنذركم به ومن بلغ)(٨) ، تنادى(٩) (فأتوا بسورة من مثله)(١٠) ، كسّر سلطانه كسرى • وأسرى رغبة فصارت الملوك أسرى ، فهذا القدر من فضائله يكفي • وإن كان لا يبلغ قدر عشرها وصفي • وسأذكر فيما بعد من أحواله ما يشفي • فانصرفنا نعد الساعة (بعد الساعة)(١١) ، وصار يومنا كيوم الساعة •

---

(١) يشير إلى قوله تعالى (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) سورة نوح آية ٢٦•
(٢) ز، في ح •

(٣) يشير إلى قوله تعالى (ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى) سورة النجم آية ٩ •

(٤) م : في • (٥) ح : الموتى •

(٦) أ ، ت : تكلم • (٧) ح : ذراع •

(٨) يشير الى قوله تعالى : (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) سورة الأنعام آية ١٩ •

(٩) ح : ينادى •

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله • سورة البقرة آية ٢٣

(١١) ن في ح •

— المقامة السادسة : فيما سبق[1] —

حَضَرْنَا وانتظمنا[2] وانتظرنا فى الليلة الآتية ، فأتى أبو التقويم بعِبَارَاتٍ مواتية[3]
وقال : أتم من اقصص نبيّنا عيون ما جَرَى فقلنا : كما تَرى ، فقال : لما
أغارتْ قُرَيشُ خَيْلَ[4] الحِيَلِ عليه ، فخرج إلى الغارِ فَغَرَتْ بالطلب ، فنبتت
شجرة لم تكن قَبْلُ قِبَلَ الباب ، فأظلَّتْ المطلوبَ وأضلَّتْ الطالبَ ، وجاءت
٢٠ — أ عَنكبوتٌ (فحاكَتْ وَجْهَ المكان[5]) فحاكَتْ ثوبَ نَسْجِهَا وحَمَى ، / اللُّطفُ الحِمَى
بحما متين ، فما كان إلا أن سكنّا من الغار فماً ، فما بانَ[6] المستترُ ، فاتخذتَا
عُشًا ، (فغشَّى ما غَشَّ مَنْ عشا العشا[7]) على أبصار المفتقدين ، فصاروا كالأعمى
فعرى[8] الأعداء تلك[9] النياحة ، فراوا دليل فراغ الغار الغار[10] ، فما دواعى
عادوا ، فلما رحل لقيه[11] سُراقَةُ بن مالك[12] ، فسرقت الأرض قوائم فرسه ، فغرست
الفرس فرسَتْ ، فعلم بتلك المعاقبة العاقِبَة[13] ، فقال : اكْتُبْ لى كِتَابَ أَمْنٍ[14] ، فلما خرج
البدرُ إلى بَدْرٍ رأى قِلّة المَدَدِ والعُدَد ، فاستقبل قِبْلَةَ الطَلَبِ ، فأقبلت سَحابةٌ
تسحَبُ ذَيْلَ النَصرِ ، فسمعَ المشركونَ حَمْحَمَةَ الخيلِ فحمُّوا فنزلت الملائكة
مع الإلفين ، جبريلُ[15] فى ألْفينِ ، وميكائيلُ فى ألْفينِ ، وأسْرَى إسرافيلُ فى السيف
مُسردٍ[16] مُردفينَ ، فعدلُوا[17] كالغمائم ، قد سَدَلُوا العمائمَ ، فأرسَلَتْ قُرَيْش

١) ح : فى تتمة أوصاف نبينا صلى الله عليه وسلم .
٢) ن فى ح .
(٣) ح : مواتية ، وباقى النسخ متواتية .
٤) ح : خيل .
(٥) ن فى م ، وحاكت بمعنى قطعت وسدت .
٦) ن فى ح .
(٧) أ ، ت ، م ، فى فعشى ما عشى من غشاء الغشاء .
٨) ح : فعرا ، وباقى النسخ فغرا ، وحقها ما أثبتناه .
٩) م : بتلك
(١٠) ن فى م .
١١) ح : لحقه .
(١٢) ح : سراقة : وسراقة بن مالك بن جعشم الدلجى الكنانى ، أبو سفيان . صحابى له شعر أسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ . وكان فى الجاهلية قائفا ، خرج ليقتاف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خرج إلى الغار مع أبى بكر . (القيافة : اقتصاص الأثر وإصابة الفراسة اشتهر بها فى العرب آل كنانة ، واختص بها من كنانة بنو مدلج . (الإصابة والترجمة ٩ ، ٣١ ، وثمار القلوب ٩٣ والتاج ٦/٢٨٠) .
(١٣) م : العاقبة .
(١٤) م : أمان .
(١٥) م : جبرائيل .
(١٦) ز فى ح .
(١٧) عدلوا : مالوا .

رائدًا فعاد بتأثير سألقى عليهم (١) يحذّرَ القومَ العُزْلَ (٢) سهام العزائم (٣) ، فأثـــر عَتبةُ في عُتْبةَ ، وكادَ يشيبُ خوفا شيبة (٤) ، وأحكم حزامَ الحزمِ حكيمُ بن حـزام (٥) ، (وأبى إلاّ الجهل) (٦) أبو جهل .

فلزَّهمُ الطِرادُ إلى قتـالٍ ... أحَدُّ سلاحِهِمْ فيه العِـــزارُ
مضَوْا متسابقي الأعضاء فيه ... لأرْجُلِهم بأرؤسِهم عثـــارُ

فسبحان مَنْ قدّمه على من تقدّمه آدمُ ، ومن دونه تحت لوائه . (٧) لو كان موسى وعيسى حيين ، ما وسعهما إلاّ اتباعى . فهو أول الناس خروجا إذا بُعِثُوا ، وخطيبُ الخلائق إذا وفدوا ، ومُبشرُ الخلق إذا يئسوا وكلام غيره ٢٠ ــ ب قبل قوله (٨) لا يُسْمَع ، وجواب الحبيب له قُلْ تُسْمَعْ (٩) ، (واشفع تشفع) فسبحان من (١٠) (فضّله) من الفضل ما فضّله ، وكساه من حُلَلِ الفخر الجمّ ما جمّله ، أحيانا الله (١١) وإياكم على كتابه وسنته ، وجمع بيننا وبينه في جنته ، فقلت له : والله ما سمعنا أحلا من كلامك ، ولا رأينا أجلى (١٢) من نظامك ، إنه لأطيب من تغريد الأطيار على أغصان الأشجار ، وألذّ من تجاوب الأوتار ، في أواخر الأسحار .

---

(١) زفي ح . يشير إلى قوله تعالى : سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب (سورة الأنفال آية ١٢ .) (٢) العزل هنا لا يراد بها الخلو من السلاح ، وإنما شعور الخائف بعدم جدوى سلاحه . (٣) م : العـــزام .

(٤) عتبة وشيبة بن ربيعة من قتلى المشركين في موقعة بـدر .

(٥) الحكيم بن حزام: بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أبو خالد ، صحابى قرشى ، وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين . مولده بمكة (في الكعبة) شهد حرب الفجار ، وكان صديقا للنبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثه وبعدها وعُمّر طويلا ، قيل ١٢٠ سنة ، وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام ، لما بالنسب . أسلم يوم الفتح ، وفيه الحديث يومئذ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار الحكيم بن حزام فهو آمن . روى لـه البخارى ومسلم ٤٠ حديثا ، توفى بالمدينة قيل سنة ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٠ هـ . تهذيب التهذيب ٢/ ٤٤٧ ، والإصابة ٢/ ٣٤٩ ، وصفة الصفوة ١/ ٣٠٤ ، وذيل الذيل ص١٦ وشذرات الذهب ١/ ٦٠) .

(٦) ح : وأتى للجهل . (٧) ح : ولـو .

(٨) ح : لا ينفع . (٩) زفي ح . (١٠) م : فضله .

(١١) زفي ح . (١٢) زفي ح : من النظر في التكرار وأطرب .

، يَسْلُبُ الماءَ رِقّتَهُ ، والنحلَ رِيقَتَهُ ، يُخجِلُ نظمَ العقودِ ، ويُسْكِرُ ولا ابنةَ العنقودِ ، إذا طَرَقَ بابَ السمعِ وقعَ القُفْلُ قبل الفَشِّ(١) فيَدْخُلُ الأُذُنَ بِلا إذنٍ .

غَنِيٌّ عن استئذانِهِ في وُلُوجِهِ ... تلوَّيًا عليها أَلْفُ بابٍ وحاجِبِ

فقال : الحمد للعلى فهم قلوبِكُمْ ، وحُضُورِ أسماعِكُمْ ، وهذه يدى ممدودةٌ لوداعِكم ، نودِّعُناهُ وداعَ الرُّوحِ البدنَ ، (فأُظهِرُ من وجدِه(٢)) لفراقِنا(٣) مابطَنَ ، ثم جعل يترنمُ ونحنُ نتفهم .

نادَيْتُهم(٤) والدُّموعُ تَجْرِى ... وقَدْ دَعَا للفِراقِ داعِ

الشَّمُ(٥) مِن(٦) أَلْسُنِ الأفاعِى ... أَلَذُّ من قُبلةِ الوداعِ

فقلنا له : لا صبرَ لنا على فِراقِكَ ، فمننا بالرجوعِ قبل انطلاقِكَ ، فأنشد(٧) :

إذا رأيتَ(٨) الوداعَ فاصبر ... ولا يهولنَّكَ البعادُ

وانتظرِ العَوْدَ عن قريبٍ ... فإنَّ قلبَ الوداعِ عادوا

فرجعنا من وداعِ أبي التقويم ، رجوعَ الحميمِ من دفنِ الحميمِ(٩) .

---

(١) فشّ القفل : فتحه من غير مفتاح .

(٢) ح : وأظهر سر وجوده .

(٣) أ ، ت ، ح : بفراقنا .

(٤) أ ، ت : ناديت .

(٥) م : فقلت .

(٦) ز في ح .

(٧) ن في م .

(٨) ح : ريت .

(٩) في هامش ح : الحميم الأول الصديق، والثاني إلحميم أو بالعكس وهو أولى .

٢١ ـ أ

ـ المقامة السليمة : في الحب وإيثار محبة الحق (١) ـ

ساورني غم طلبتُ (٢) منه وثبت ، فدرجت (٣) من أنيق (٤) وكرى أخجّ من (الأين)

وخرجت من ضيق صبري (٥) أعج لا إلى أين ، فرأيت البرية تبغي البرية ، فقلت

لبعض من غير الخير : مالي أرى الناس قد أسحروا وأصحروا (٦) ، فصاح : ياصاح

تزل بهذه الساحة قس الفصاحة ، ونودي بالتبكير الى مجلس التذكير ، قلت :

فلم تخير (٧) الناس الصحراء ؟ قال : لعجز الجامع عن الجمع ، فقوى لذلك

توقي شوقي (٨) وليس ، حتى سعى قبل (٩) قلبي، فظهرنا إلى ظاهر

البلد ، وقد استظهر (١٠) الوالد والولد ، حتى فرغت الدور من مخبآت الخدور

، وحضر الأمير والمأمور ، فإذا (متعفون) هم ، فقلت : مجلس هذا مهم

، فعلا شيخاً من يرى (١١) ، وخشيته قد (خشت) الخلق ، فكلهم قد خشع لخشوعه (١٢) ،

وعرف قدر قيمة قد رقى ، (فحمل) ، وحوقل) ، (وحولق) ، (وحسبل)

وهلل (وسبحل) ، فرأيته فصيح العبارة ، صحيح الإشارة ، يفصل قميص اللفظ

على قدر المعنى .

لو أن سحبان (١٣) جاراه لأسحبه ... على فصاحته أذيال فأفاه

٢١ ـ ب فقام إليه من بين الجمع ، سائل سائل الدمع ، فقال : يا أبا التقويم ، ما / دواء (١٤)

من أبى التقويم ؟ فقال : إن الطبع عليه (طبع) ،

---

١) ح : في الجد في إيثار محبة الحق جل جلاله .

(٢) ح : وثاورني . (٣) م : فرجعت .

(٤) هامش ح : الأنيق الموثق وهو المحكم من فرش أو بناء أو غيره .

(٥) ح : صدري .

٦) في هامش ح : أسحروا خرجوا وقت السحر ، وأصحروا خرجوا إلى الصحراء .

٧) ح : تختر . (٨) ن في ح .

٩) م : قبل . (١٠) هامش ح : استظهر أي وقف بإزاء ظهره

(١١) يرى ، يقال في المثل : اعط القوس باريها ـ اى كل الامر لصاحبه .

(١٢) ح : يخشوعه .

(١٣) سحبان وائل : خطيب فصيح يضرب به المثل . تكلم أمام معاوية ساعات ، فقال له معاوية : أنت أخطب العرب . فقال سحبان : والعجم ، والجن والإنس توفي سنة ٦٧٤ هـ . (المنجد ص ٢٤٩) .

(١٤) ح : روى .

وصَيْقَل (١) الرياضة يجلو الدّرن ، ومن صبرَ على مايكره نال مايُحب . فقال السّائل : أوضح لى مقصدِى ، فقلبى قد صَدِى ، فقال طَلِّق كواذِبَ آمالك ، لتكون وارث مالِكَ ، وأجِلّ (٢) حالك حالك ، بالصبر على ذلك ثم (أنشد ، ليرشد) (٣) .

أليس إلى الآجال نهوِى وخلفَنَا ... من الموتِ حادٍ لاتعبُّ عجُولُ

دَعِ الفكرَ فى حُبِّ البقاءِ وطُولِه ... فهمُكَ لا العُمر القصيرُ يَطُولُ

ومن نظرَ الدنيا بعين حقيقة ... تيقن ان العيش سوف يزول

وما هذه الأيامُ إلاّ فوارس ... تُطارِدُنا والنائباتُ خيولُ

ثم لم يَزلْ يُذكِّرُ (٤) والناسَ يثوبون (٥) ، ويثبون إلى المنبر أفواجًا ويتوبون ، فامتلأ بالبكاء والنحيب ، كُلّ مكانٍ رحيب ، ووجيب (٦) جَيْبِ القلوب بكثرة الوجيب (٧) ، فتخايلت فى تلك الساعة لو أقامت ، أن الساعة قد قامت . فقام (مفئود) فى سِمْال كأنه (شِنّ) (٨) بال ، فقال بصوت ضعيف ودمع نزيف : يامن قد شفى هؤلاء المرضى أتقدر على دواء من قد اشفى (ولو بعضا ؟) (٩) ، فقال : انصب لى (غَرَضك ، تُصب غرضَكَ ، فقال : إنى) (١٠) كتمت ما بهِ بُليت ، (حتى بَليت) (١١) ، وليس مما يُذكر قريبا

---

(١) ح : وصقيل .
(٢) كذا بالأصل ولعلها وأجل .
(٣) ح : أخذ ينشد ليتمظ بأقواله .
(٤) ن فى م .
(٥) لعلها يثوبون بمعنى يرجعون
(٦) الوجيب : بمعنى الشق .
(٧) الوجيب : الاضطراب .
(٨) ح : أشفى .
(٩) ز فى ح : وأشفى أى مرض حتى أشرف على الهلاك .
(١٠) ح : غرضك تصلى تصيب غرضك قال : إنى قد .
(١١) ن فى ح .

ينكر ، فتفرّش فى سؤالى وَجوابى ، وإن كان قد أفصح لك الجوى بى .

قال : أظنّك قد بتّ بسهم العين (١) راشقا ، وارسلت (٢) على صيد الحُسْن باشقا (٣) ،

فصرتَ للشقا عاشقًا ، فأخرج لى ما تُصَوّر لأبنى قاعدة الجواب وأقـرر .

قال : إنى رأيت قضيبًا (قصيفًا) (٤) فإذا (المُطْرهِفّ) يهفِ ، فسبانى إد راج (٥)

٢٢ ـ أ القدّ والذوائب ، وما علمتُ أن / الأرواح بالذوائب ذوائب ، فتأملت

(الذ لحلج (٦)) فإذا به (سمصمع) وما علم قلبى الأبله أنه (أبلج (٧)) ، (فسدكت)

به فإذا هو (تناقِـن) ، فقال لى : قد هلك من سَلك سبيل (الهمالـق) (٨)

، فكم قد هوى (به الهوى) (٩) من حالق ؟ وإن مرادك لابعد من العيـوق (١٠) ،

وأعزّ من بيض الأنوق (١١) ، ثم أظهر (عِنز هوَة) (١٢) عين هِرق (١٣) ، وولّى أعجل (١٤) مـن

برق ، فحمّلت بإسراعه أثقل من ثهلان (١٥) ، فلما استحال ببدره عنى الغـروب (١٦)

، سال لهجره من عينى الغروب (١٧) ، فظننت أنه قد انقطع (شريان) الفصام ،

فبت بليلةٍ (معلنكسة) وأصبحت فى يوم مُضمَقِر ، فقال المذكّر : ويحـك

أشمِلْ من هذه العبارة (١٨) ، وأوسِعْ من هذه العبَارة (١٩) ، لينكشف صريح هـذا

---

(١) زفى م .
(٢) ن فى ح .
(٣) الباشق : البازى ، والجمع بواشـق .
(٤) ا ، ت ، م : قضيفا .
(٥) أدراج القد والذوائب : كـذا بالأصول ، ولم نجد فى المعاجم معنى يلائم السياق ، وكأنه يريد الاتساق والحسن .
(٦) ح : الذلجلج .
(٧) ا ، ت : ابلج ، ح : ابلـج .
(٨) ح : وكـم .
(٩) م ، ح : بالهـوى .
(١٠) العيوق : اسم نجم أحمر مضئ فى طرف المجرة الأيمن ، يتلو الثريـا لايتقدمها .
(١١) الأنوق : العقاب والرخمـة .
(١٢) ح : عن زهـوة .
(١٣) أ ، ت .
(١٤) م : أسـرع .
(١٥) ا ، ت : نهلان ، وثهلان : اسم جبل .
(١٦) ح : يبـدى .
(١٧) يريد به هنا القلب ، يقال سمى الغم غمًا لاشتماله على القلب (لسان العرب) .
(١٨) ح : الغبـارة .
(١٩) ت : هـذه .

الحادث لمن تحادث (١) ، ولا يتناجى اثنان دون الثالث ، فقال : إني شخصت ليلةً من الليالي أسري ، فلقيت شخصاً ملكني بأسري ، ثم استوثق فأوثق أسري ، فبقيت لا أملك شيئاً من أمري ، وتهت لا أحلي ولا أمري ، وما علمت أن السهام تصيب من يبري (٢) ، ولا أنه يباع في سوق الهوان من يشري ، غير أن عذاره (٣) قد أقام عذري ، وغدائره قد جزت (٤) غدري ، ونحره قد شرع في نحري ، وقوامه قد أثر كسري ، وها أنا قد كشفت لك ستر سري (٥) ، فاغتنم في زجري أجري ثم مال ، وقال :

يا نظرة نفت الرقاد وغادرت (٦) ... في حد قلبي ما حييت فلولا

كانت من الحلاء سوى لي انما (٧) ... اجلي تمثل في فؤادي سولا

ثم أخذ يجول ويقول :

أردد ويلي لو قضى الويل حاجة ... واكثر لهفي لو شفى غلة لهف

ظلني (٨) في الهوى كالسم في الشهد كامن (٩) ... لذذت به جهلاً في اللذة الحتف

ثم اشتد نحيبه ، والواعظ لا يجيبه ، والناس قد عجبوا لعبارة رغفه (١٠) ، ووجموا (١١) لحرارة (رغفه) ، فقال : أيها الناس ان دمعي في انسكابه وصبيبه ، يشهد على وصبي به ، وان وجدي بحره ولهيبه ، يدل على ولهي به .

---

(١) ح : يحادث (٢) ن في م ، م ، ت : وبهت .

(٣) العذار : عذار الغلام : جانب لحيته ، ويقال خلع فلان عذاره : انهمك في الغي ولم يستح .

(٤) أ ، ت ، م : جرمت .

(٥) أ ، ت ، ح : سبري . (٦) أ ، ت ، م : وعادرت .

(٧) أ ، ت ، م : يمثل . (٨) خ : ضن ، م : ضنا . ولم نجد في المعاجم غير (والوظيات . العسل كالظن ، ولعله خفف فصارت ظنياً في الهوى) .

(٩) ح : كامنا . (١٠) ح : وسنه .

(١١) ح : ورحموه .

سَلَّمتُ قلبى إلى المحبة لتدريبه ، نسبى والنفسُ لا تَدّرى به ، (فقيل لى :
أجننت (ما بت) تهذى به؟)[1][2] فقلتُ كان قصدى لتهذيبه .

وأنا الذى اجتلَبَ المنيّة طرفُهُ ... فمَنْ المُطالَبُ والقَتيلُ القاتِلُ

ثم إنه استراثَ جواب الشيخ فاستغاث .[3]

وما أدْرِى إذا ماجَنّ ليْلُ ... أشوقا فى فؤادى أم حريقا

ألا يامقلتَىَّ دهمتمانى[4] ... بلحظِكما فذُقْ وقاتم ذُوقا

فصاحَ المُذكِّر به فسكت ، وقال : لِيَسْمَعْ الجوابَ نَفْسُكَ ، (ياهذا
أحضر قلبك لما أقول ، وافهم عنى المقول)[5] ، اعلم أنك فى دار ابتلاء[6]
ومجاز مُجَازَاة . ووصْف ضيفٍ[7] مجاهدة ، ومَقَام أجير (لمُقام أخير)[8] فتصبَّر
للبلاء ، وتماسَكْ للاختيار ، فما أقصر نهار من أوْفَى العمل وما أوْفَى الأجْرَ ،

٢٣ — أ ، وليحذر[9] / المُهلَ[10] من عَقْرٍ[11] ، عقرب عُقوبَة لو لَسَبْتهُ لَسَبَتْه ، لقد حضّت الشرع
على الخَفّ لِتَنَال بامْتِثَال الحَضّ أوفى الحظّ (الأحَظّ فقُم)[12] فإذا وقعت إذًا فى
(العنفقير) فَلُمْ ، تضج من أليم الألم ، إن من تعرض

---

(١) ح : فلما أحست باتت ، م : فقيل لى : أجننت بما .
(٢) ن فى ح .
(٣) ز فى ح .
(٤) ح : دهيتمانى .
(٥) ن فى ح .
(٦) ح : الأحزان والأقدار والإبتلاء .
(٧) ن فى ح .
(٨) ز فى ح .
(٩) م : وليتحذر .
(١٠) ح : المهمل .
(١١) يريد الإشارة لعقر الناقة الوارد فى القرآن .
(١٢) ح : فلاحظ لما ، أ ، ت ، م : الأحظ فلم ولعل الصواب ما أثبتناه .

للعنقفير(١) لقي(٢) أمر الأمرّين(٣)، وتالله(٤) لقد تكاثف العبء على (المُزلعبّ)(٥)، مُذلعبّ. كم من (شَمَرْدَل)(٦) إعشوذن(٧) (شهم) (دَمَكْمَك) هَوى بــه(٨) الهوى إلى حضيض (هِلّبا جَق) بيْنا هو يتبختر معجباً في ثوب (القَميشَل) مشى به العشق مشى (القميثل) (فإذا هَوَاه(٩)) هوّاه لما يهواه، إلى مقام مَنخوب(١٠) هوهان(١١)، فما برح(١٢) ما به برح(١٣) به حتى أهلكته (تباريح) البرح، وهل تخشعت غنم النواظر في ذرع(١٣) الوجوه النّواظر إلا وأغبر(١٤) على السّرح، أما علمت أن السّهام سهام للرامي(١٥)، إلا قِدْح(١٦) البصر(١٧) فإنه يقصد(١٨) الرامي، فلا تتعرض للتلف بالنَّبْلة، ولا تُعرّض نفسك للهدف يا أَبْلَه.

فقال السائل: الذي عندي من الآفات، قد سرح(١٩)، وقد فات ما ذُبح، وكم قد أجريت مع النفس(٢٠) والطّرْف عتاباً، (والآن فالبعد والحتف قد أنابا)(٢١)، لكن بعد أن تركاني نضواً، وغادراني شِلْواً.

عاتبت نفسي(٢٢) لمّا ... رأيتُ جسمي نحيلا

وألزم القلب طرفي ... وقال كنت الرسولا

فقال طرفي لقلبي ... بل أنت كنت الدليلا

فقلت كفّا جميعاً ... تركتماني قتيلا

---

(١) أ، ت، م: بالعنقفير. (٢) زفي ح.

(٣) م: بالأمرين. (٤) م، ح: تالله. (٥) ح: بالمدلعب.

(٦) ح: شمرذل. (٧) ح: عيشوذن. (٨) م: يهوى بــه.

(٩) م، ح: فأهواه. (١٠) م: منحوب، ح: محبوب.

(١١) أ، ت: هوهاه، م: هوهلة. (١٢) زفي م.

(١٣) ح: زروع. (١٤) ح: أغبر. (١٥) ح: المرامي.

(١٦) ح: الأقداح الأحدق. والقدح: السهم الصغير.

(١٧) أ، ت، ح: البصير. (١٨) زفي ح: الأحدق.

(١٩) أ، ت، م: شرح. (٢٠) ح: اليقين.

(٢١) ح: والآن الآن بالبعد والحتف آباد إلى أن قد تابا، والعبارة في النسخ جميعا غير واضحة.

(٢٢) ح: فالزم.

فقال الشيخ : تالله لو رددت نظرك ، سددت خطرك ، لكن اجتثثت أنفك (١)

٢٣ — ب بكدّك ، وبحثت عن حتفك / بظلفك ، وعلى الحقيقة إنما غامرت بروحك ، (٢) (٣) (٤)

فصابر قصارى فيما غامرت دواء جروحك ، إذ لابد من خياطة الكلوم ، وأن

يحمل شدة ألم الهما المكلوم ، فهل فيك ثبات لتلافيك ، بدواء الأمراض (٥)

التي ثبتت فيك ، فقال : اصبر ضرورة ، وأحث صرورة ، فقال : أنا أصور (٦) (٧)

الدواء إليك ، وأصوغه فيما أتلو عليك ، وسأجمعه في أربعة فصول ، (ليقضي (٨) (٩)

داء العمر) (لاداء أربعة فصول) .

الفصل الأول : أن تعلم النفس العادية الغادية في (جواد هواها) عدو (١٠)

الجواد ، أن شرك العتاب قانص وعقاب العقاب بالمرصاد ، (١١) (١٢) (١٣)

(ولا يعذب عذابه أحد) فهل لجلدك جلد :

الفصل الثاني : أن تعرف قدر نفسك فلا تضعها في جب خبثك ، إنها (لو (١٤)

توقعت للجنة) (وقربت للحق) ، فلا تعقها عن المطلب الأعلى (١٥) (١٦)

بالخلق ، فلتثر من قلبك سحابة حمية ، تمطر وبل الصبر على (١٧) (١٨)

الحمية . (١٩)

الفصل الثالث : أن من ضرورة الحب الذل ، ولأنف الكريم آنف (من الذلة) (٢٠)

واللذة خناق من عسل ، وماعز يوسف إلا بترك ماذل به من عز (٢١) (٢٢)

---

(١) م : اجتثثت ، ح : أصفت . (٢) ح : فصار . (٣) ز فى ح .

(٤) ح : ما . (٥) ح : لدواء . (٦) م : تبيت .

(٧) الصارورة ، والصارور : من لم يتزوج أو من لم يحج . (٨) ح : لينهض دا العمر

(٩) ن فى ح . (١٠) ح : جو هوها .

(١١) مقتبس من قوله تعالى (فيومئذ لايعذب عذابه أحد) سورة الفجر آية ٢٥ .

(١٢) ح : يجلدك . (١٣) ح : جلد جلد . (١٤) أ ، ت ، م : لو قد

(١٥) ح : وقرب الحق . توقعت للجنة .

(١٦) أ ، ت : يعقبها ، ح ، ت : تعقبها ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(١٧) أ ، ت : فليثر . (١٨) ح : وابل .

(١٩) الحمية : يبدو أنه يقصد بالأولى الاندفاع إلى الخير والثانية الاندفاع الى الشر

(٢٠) زفى ح . (٢١) ح : باللذة . (٢٢) ح : جنا .

(١)
لقد ضل من يحوى هواه خريدةٌ ... وقد ذَلّ مَنْ يقضى عليه كِعَابُ

الفصل الرابع : التلمّحُ بعين الفكر غيوب عيوب المحبوب ، والتأمل ببصر البصيرة باطِنَ بدن المطلوب ، أما عَلِمْتَ أن عاشِقَ الصُّوَرِ جامدُ الفكر ، فلو ذاب ماذاب بمن قُدِّرَعليه الموتُ والذهاب .

لو فكر العاشقُ فى منتهى ... حُسْنِ الذى يَسْبيه لم يَسْبِه (٢)

فقال : يامن قد تفضل واجمل (فيما فصل (٣) وأجمل (٤)) ، قد شفنى مرضى (٥) وآذى (٦) وأنحل (٧) ، فاختصِرْلى ما أفعلُ أفعل ، فقال : لو احتجّ (٨) للسعف أُلْفُ راقٍ (٩) ، لم يُشير والنفعَتَ (١٠) إلا بالفِراقِ ، ومتى كان فى عزم البُعْد تضجيع (١١) ، فالمرض بَعْدُ ضجيع ، فازم الزمّ (١٢) أولا ، وأنفِ بالأَنفة الطمع ثانيا ، وصِغْ (١٣) إلى محبوبك بحسم (١٤) العزم ثالثا .

تحملوا حَمَلتكُم كل ناجيةٍ ... فكل بَيْنٍ عَلَىَّ اليَوْمَ مؤتَمَنُ

مافى هوادِجِكم من مُهجتى عِوَضٌ ... إنْ متُّ شوقًا ولا فيها لها ثمنُ

فقال السائل : فما فائدة ابتلائى بأشق (١٥) مشقّةٍ ، وعنائى فى أن أقطعَ أقطعَ شُقَّة ، فقال : أرأيْتَ (١٦) أنموذجَ ماأُعدّلك فاصْبِرْ قليلاً ، تَمتَّعْ به طويلاً ، إنما اختبر خَبْرُك ليَعتبر جوهرَك ، هَلْ تَتْرُكُ ماتهوى لما تخشى ، أو تُؤثِرُ مايفنى

---

(١) أ ، ت : ولقد .
(٢) م : يسبيه .
(٣) ح : ألخص ، م : فصل .
(٤) ن فى م .
(٥) ح : شفيتنى من .
(٦) م : مرض .
(٧) ح : وأزال .
(٨) كذا بالأصل وربما كانت محفة عن اجتمع .
(٩) م : بنى .
(١٠) ضجع فى الأمر : قصر .
(١١) أ ، فالمرضى
(١٢) هامش : الزم بالزاى حبس الدابة بزمامها .
(١٣) ح : وضغ .
(١٤) ح : الحزم .
(١٥) م : بالشقا .
(١٦) ت ، م ، ح : أريت .

على ما يبقى ، هل يخدعك لمعان سراب(١) الأمل ، فتبدد الماء ؟ أو تؤثر(٢) الأرض أم تختار(٣) السماء ؟ بالله عليك لاتغرنك(٤) (العصاقيل) ، فما ينفع إذًا عسى(٥) قيل : ياسكرانَ الهوى لو أنك صحوتَ وأفقتَ(٦) ، لبكيتَ على نفسك وأشفقتَ ، لأنك ضيعتَ بحبِّ جنسك الوقت ، تالله لو ركد(٧) كدر دُهْن الذِهْن لسمتَ(٨) ذُبالةَ المصباح ، ولو راح ظلامُ ليل(٩) / الجهل للاحَ ضوءُ الصباح ، ٢٤ — ب

ولو تخلَّص قنيص(١٠) قلبك من شَرَكِ علائقه ، علا إلى(١١) دَرْك حَبِّ حُبِّ خالقه .

فصاح الفتى : لقد داويتَ بمراهمك جُرُوحي ، وأحييتَ بمواعظك رُوحي وما عَثَرَ على هذا الدَّواء أحدٌ قبلَك ، فأكثر اللهُ في الأوِدَّاء(١٢) مثلَك ، فبالله(١٣) اشرح لي أحوال المحبين لعلّهم(١٤) ، لعل الأسيرَ يسيرُ في سيرهم . (فجنّح) الواعظُ والتوى ، وترنّح ثم استوى ، وباحَ بالوجد فناحَ ، ثم صاحَ : ويحك ياصاح ، اصغهمْ لِمَنْ ؟ وأذكرهم عند مَنْ ؟ أأنثر(١٥) الدُّرَّ على الدِمَن(١٦) ؟

ثم أنشد :

بَلِّغْ سَلَامِي بالغُوَيْرِ جيرةً ... قلبي وإنْ خانوا(١٧) إليهم تائق

---

(١) أ ، ت ، م : شراب . (٢) ح : او ، وباقى النسخ هل .
(٣) ح : أو . (٤) ح : لايغرنك ، م : لاتختار .
(٥) هامش ح : العصى قيل مقلوب تصحيحه قيل عسى .
(٦) م : أوفقت . (٧) ح : لوتركد .
(٨) ح : لثمت . (٩) ح : لو .
(١٠) ح : قنص . (١١) ح : عن .
(١٢) الاوداء : جمع ودود . (١٣) ن في ع .
(١٤) ح : حال . (١٥) ح : أنر .
(١٦) ح : دمن ، والدمنة : آثار الناس وما سودوا ، أو آثار الدار .
(١٧) ح : حالوا .

فارقتهم كرهاً وليت أنني ... للروح من دونهم مفارقُ
ولستُ أنساهمُ وإن تقطعت ... للبُعد فيما بيننا علائقُ (١)
شواهقُ الجبالِ لو حمّلتها ... بعضَ غرامي زالت الشواهقُ (٢)

ثم مالَ وقال : لمّا نزل سلطان المعرفةِ في قلوبهم بثَّ جنودَ التسلّطِ في رُزداقِ (٣) البدنِ . (إنّ الملوكَ إذا دخلوا قرية أفسدوها) (٤) فطرفَ (٥) ملكَ العينِ الطّرْفَ فغضّ ، (ولسنَ اللسان بذيله (٦) فقر (٧)) ، وضربَ قاهرُ السمعِ السمعَ فصمّ ، وأمسكَ الحذر تصرّف (٨) الكفِّ فكفّ ، وفرّ الجسمُ من الخوفِ فصفر واصفرّ . وانجلى جَلَالُ الحبيب للقلب فعلق به علَقُ (٩) الوَجْدِ ، فغابوا بالحب عن (١٠) النفوس مذ وجدوا الحبّ (١١) ، فبي يسْمعُ وبي يُبصرُ ، فلو سمعتَ شكوى ٢٥-أ واجدهم إلى واجدهم (١٢) لعشيتَ (١٣) عينُ عيش دنياك ، ورثيتَ (١٤) لوى هواكَ .

ثم غلبَهُ الوجد فلما أفاق ، صاح حتى أزعجَ الرفاق .

بالله ياريحَ الصّبا ... سُرِّي على تلك الرُّبا
وبلّغي رسالتي ... بفضّها أهل قُبَا (١٥)
واحرَبَا وهَل يَرُدُ (١٦) ... دُ فائتاً واحربَا

(١) ح : بالبعد . (٢) أ : الشهواهق .
(٣) الرزداق : موضع فيه قرى أو بيوت مجتمعه ، وهنا يراد به جميع البدن .
(٤) سورة النمل آية ٣٤ . (٥) أ ، ت ، م : تلك
(٦) م : نزيله ، أ ، ت : بزيلة
(٧) ح : ففرض وقص . فقر أى صمت وعقد أو ربط . والعبارة من (ولسن إلى فقر) غير واضحة المعنى .
(٨) م : تصوف . (٩) م ، غلق .
(١٠) ح فوالحب . (١١) ن في ح . (١٢) م ، ح : واحدهم .
(١٣) أ ، ت : لغنتشت ، م : لغشت . (١٤) ح : رعشيت .
(١٥) م : قبا وقبا بالضم أصله اسم بئر عرفت القرية (بها) وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار (معجم البلدان) .
(١٦) ح : ترد .

(ثم نـزل عن منبره ومضـى ، وترك القلوب على جمـر الغضـا (١) .)

تفسـير غريـبها : ـ

الأيْن : التعب ، والمُتقعوس (٢) : الكبير وكذلك الهِـم ، وخشَّت : جعلت لهـم خشاشا (٣) وهو مايجعل فى أنف البعيـر ، وحمدل (٤) : قـال الحمد لله ، وحوقـل (٥) قـال لاحـول ولا قوة إلا باللـه ، وسبحـل : قال سبحان الله ، وحسبل : قـال حسـبى اللـه ، والطبَـع : الدنَـس ، ومفـئود : ضعيف الفؤاد ، والشن : القربـة اليابسـة ، والقضيـف (٦) : الدقيق ، والمطرهف : الحسن ، والذلحلـح (٧) : الخفيف الجسـم ، والسمسع : اللطيـف الدقيق الخفيف فى عملـه (٨) ، والأبلـه (٩) : التائـه ، وسدكت بـه (١٠) : قربت منـه (١١) ، والقُناقن : الذى لايخفى عليه شـىء ، والبهالق : الأباطيـل ، والأَنوق : الرخمـة تبيـض فى أعالى (١٢) الجبال ، فلا يكـاد يوصل إليها (١٣) . والمَنز هـوة : الخيـلاء ، والشريان : عرق فى اليد ، والمعلنكسة : المظلمـة ، والصمقر : الشديد الحر ، والرضُف : الحجـارة المحماة ، والعنقفير (١٤) : ٢٥ ـ ب
الداهية ، والمرلعب (١٥) : المنطلق ، والشمردل (١٦) : الحسن ، والعَشوْزَن : الشديد وكذلك الدمْكَك ، والشهم : الذكى ، والهلباجـة : الأحمق ، والعَميْثَل : الذى يطيل ثيابه ، والقيْثـل : القبيح المشـية .

---

(١) ن فى ح .
(٢) أ ، ت المتقوس ، م : المتعقوس .
(٣) ح : خشـا .
(٤) ح : وقوله حمدل أى .
(٥) ح : والحوقل .
(٦) أ ، ت ، م : والقضيف .
(٧) م : والدلحلح ، ح : والذلجلج .
(٨) ز فى ح .
(٩) م : والأبلح ، أ ، ت : الأبلخ .
(١٠) أ : وسكت به .
(١١) ح : قريب .
(١٢) م : اعـلا .
(١٣) ح : إليـه .
(١٤) ت : والعنفقير .
(١٥) ح : والمزلعب .
(١٦) ح : الشمرذل .

والموهان (1) : الضعيف الفؤاد ، والتباريح : شدة الشوق ، وبرّح به : اشتد عليه : ، والعَسَاقيل : السراب ، وجنّح (2) : مد جناحيه .

— المقامة الثامنة : في السفر إلى الله (عز وجل) (3) —

جَلَسْتُ مع الفِكْرِ بنادٍ من الأنديةِ فلاحَ رَكْبٌ بواد من الأوديـة ، فَقُمنـا لنستبينَ الحال ، فإذا زَكِيَانُ (4) على الرِّحال ، فنظرْنا فإذا العقْلُ قد نَفَر في نفَرٍ ، فقلت : إلى اين ؟ قالَ : السفَرُ (5) ، فقلت : هل تَصِحُّ (6) لي معـــكَ صُحبَة ؟ فقال : أَعْزُب ياقليلَ الصَّبرِ على الغُربَةِ ، إنَّ البلَدَ البعيدَ الشّقة الأنفسِ ، (لم تكونوا بالغيه إلا بشقّ الأنفُسِ) (7) . فقلت : واعجبا من سفين عتابٍ تجرى بي قبل تجريبي (8) ، فمرَّ ولم يحفل (9) بجوابي ، فلعب الجوى بي ؟

فقلتُ : دعُوني واتباعَ (10) رِكابِكـــم ... أكُنْ طوعَ أيديكمْ كما يفعل العبـــدُ

وما بالُ زِعْني (11) لايمنُونَ عليهم (12) ... وقَدْ عَلِمُوا (13) أن ليس لي منهم بُـــدُّ (14)

فلما تلمّح في عثوره (15) عيني العبرى (16) ، (قال : إنك لن تستطيع معي صبرا) (17) . قلتُ : اقطعتَ علىَّ هذا حتى تطعمَني ؟ فقال : كم أمَرْتُكَ بما استطعْتَ وما أطعْمتَني قلتُ : بقيةُ عُمْرِ المرء (18) لا قيمةَ له (19) ، قال : السفر قطعةٌ (من العذابِ) ، قلتُ : ولكن في / ضمنه ســـائرُ واغْنَمُوا . قال : إن النفقة فيه من المهــــج . ٢٦ — أ

---

(1) أ ، ت : والموهاة ، م : والموهاة . (2) ح : مد جناحه .

(3) زنى ح ، م . (4) م : ركبنا . (5) ح : قلت .

(6) أ ، ت ، م : يصح . (7) يشير إلى قوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) سورة النحل آية ٧ .

(8) ت : تجربتي . (9) ح : ولم يحتفل . (10) جميع النسخ واتباعي .

(11) كذا بالاصل . (12) أ : عليكم . (13) ع : فيهم . (14) جهد .

(15) م : غيور . (16) خ : العبرا . (17) سورة الكهف آية ٦٧ .

(18) ح : المؤمن . (19) زنى ح .

قلت :

(وما غلت نظرةٌ منكم بسفك دمي) ، قال : أرجو أن يكون عزمك لكَسْرِكَ جابرًا ، قلت : (ستجدُني إن شاء اللهُ صابرًا)(١) ، قال : هل لاح لـك (أَمارة ، لصلاح)(٢) النَّفس الأمارة ؟ قلت : أليس الأعمال بالنِّيَّة(٣) ؟ فقد نضجت نيّتي النيّة(٤) ، فقُدني وقُدني(٥) .

لعلَّ عارِبَ(٦) هذا الحظ يرجع لي ... يوما وقاعد هذا الجَدِّ يثب(٧)

فقال : حمِّل راحلةً راحلة(٨) ، واملأ أحمال الاحتمال من زاد الصبر ، وودّع رُفقاء العادة ، وداع من لا يلتقي . فإذا صفا من الكدرِ السِّرُ فَسِرْ . فنهضتُ نهضة (غشمشم) ، وقمتُ قيام من شم (عِطرَ منشم) وجمعت متاع المَسْرَى(٩) في (أَنيقِ) ، وقلت للطباع السَّكْرى أفيقي ، واستبدلتُ من فريقي رفيقي ، فلما انتظمني سِلكُ صحبته ، أسرَى(١٠) تلك(١١) محبته .

قصرتُ أفرش خدّي في الطريق له ... ذلاً وأسحبُ أجفاني على الأثر(١٢)

فلما قطعنا في قِطَعٍ من الليل قُطعةً من الأرض قَطْعَ السلْب(١٣) ، سألتُ صاحبي عن المقصد ، فقال : بِلَكُ القلب ، قلتُ : ياسَكَنِي من سُكنه(١٤) ، فقال(١٥) : يامسكين هو مسكَنُ الرب ، فلما أرشدني أنشدني :

(١) سورة الكهف آية ٦٩ . (٢) ن في ح .

(٣) ح : للأمارة اصلاح . وفي هامشها الإمارة العلامة . (٤) ح : بالنيات .

(٥) وقدني : اقتضى مني . (٦) م : عازب . (٧) ح : الحظ يثبت لي .

(٨) ح : وراحلة . (٩) المسرى : يقال سارى صاحبه : سار معه ليلا

(١٠) ح : أسرى بي . ت : أمرني . (١١) ح : تلك الليلة بليل .

(١٢) م ح : الأثـر . (١٣) ليلا لئلا : زف ح .

(١٤) سكني : ما يسكن إليه . (١٥) ح : قال .

يا حبّذا جبل الرَّيّانِ (١) من جبل ... وحبذا ساكن الرَّيّان (٢) من كانا
وحبّذا (نفحاتٌ من يمانيةٍ) (٣) ... تأتيكَ من قِبَلِ الريان أحيانا
هل يرجعنّ وليس الدهرُ مُرتجِعاً (٤) ... عيشٌ لنا طالما احلولى وما لانا

٢٦ - ب / ثم غنت الحُداة ، فرنّت الفلاة ، فأطربتْ (٥) وأُغربتْ أبياتُ الشعر ، (عن أبيات الشعر) ، فأُغربت (٦) ، فترنم (٧) منهم واحِدٌ ، بصوت له نُغيمة (٨) الواجِدِ (٩) :

إلى كَمْ حَبْسِهَا تشكُو المضيقَا (١٠) ... أَثِرْهَا ربّما وجدَتْ طريقا
أَجِلْها تطلُبِ القُصوى ودعْها ... سُدَى يَرِض (١١) الغُروبُ بها الشُّروقا
أتعقلُها وتقنعُ بالهُوينا ... تكونُ إذًا بِذِلَّتِها خليقا
ولم يُشفق (١٢) على حسَبٍ غُلامٌ ... يكون على ركائبِهِ شفيقا
تَوَرَّطْها فإمّا نلتَ خيرا ... فسعدٌ وافقَ القدرَ المَسُوقا
وإما أن تَخيبَ فلستَ فيها ... بأولِ طالبٍ حُرِمَ اللُحوقا

ثم حضها حادٍ آخر لما رأى بعضها قد استأخر فانبرت تُسرع بلا عقول ، وإذا به يَشرع (١٣) ويقول :

دَرَّ لَهَا خِلْفُ الغمامِ فسقى ... ودامَ من طلٍّ (١٤) عليها مَاوَقى
تفنّ بالجرعاءِ (١٥) يا سَائقها ... فإنْ وَنَتْشينا فَرِدْ ها الأبْرقا (١٦)

---

(١) جبل الريان بالحجاز (القاموس).
(٢) ت : ما .
(٣) ت : من نفحات ، م : نفحة منه .
(٤) أ ، ت ، م : مرتجع .
(٥) م : فطربت .
(٦) ن في ح .
(٧) ح : وأغربت .
(٨) م : يغتنمه ، أ ، ت : يتغنمه .
(٩) ح : الوجد .
(١٠) م : يشكو .
(١١) ت ، م : ترمى 96 : ترى
(١٢) ح : يتفق .
(١٣) م : يسرع .
(١٤) م : ظل .
(١٥) الجرعاء : الأجرع أى الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .
(١٦) الأبرق : مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

ولغنَ عن السِّياط فى أرجوزة(١) ... بحاجرٍ ترى السهامَ المُرَّقا

واستقبل الريح الصَّبا بخطمها ... تجد سُرَى ما وَجَدتْ منبستا(٢)

إن لها على الحى وأهلِـــهِ ... إن حُمّلتْ لَعَلقاً(٣) وَعلقَـــا

وكلّما تزجُرُه حُدَاتُهـــــا ... رعَى(٤) الحى رب الغَمام وسَـقَى

حواملا منا هموماً ثَقُلَـــت(٥) ... وأنفُساً لم تبْقَ إلا رَمَقَـــا

٢٧ ـ أ / تحملنا(٦) وإن عَرَيْنَ قُضبـــا(٧) ... وإن دَمِينَ أذرُعاً وأسـوُقا

دام عليها الليل حتى أصبحتْ ... تحسب فجرَ ذاتِ عِرْقٍ شَـفقـا

فصاح سائقٌ ، بصوت سائِق :

الذّميلَ الذّميلَ ياركبُ إنّـى ... لضمينٌ(٨) ألّا يخيـب(٩) سُـــراكا(١٠)

فاستلبَت أيدى الطرب أرجُل الركاب(١١) ، فرأينا من عجِّها العُجاب ، فلما خدَّت(١٢)

بنا(خدَّ الجِدِّ)(١٣) بالعزم الجادّة ، قد حنا غيهب (قَدْح) فى ا لأبصار الحادّة(١٤)

، فقدح صاحبى وأورى فرأينا الجادّة ، وخافَ الفقر فى القفر إلى الماء فطوى

المنزلَ(١٥) ، وكفّ ناقه هوى الناقة إلى أن ينزل(١٦) .

ولم تزل أشواقه تســـوقهـــا ... حتى رمتْ(١٧) من الوَجَى رحالَهَـــا

فقلت : ارفــق بالمطى فقــد أجهدهــا(١٨) الأيْــن(١٩) • فقال :(لا أبــــرح

---

(١) زفى م ، ح • (٢) م : منسقا ، ح : متسقا • وانبسق : طـال •
(٣) أ ، ت : لعلقا ، م : لغلقا • (٤) ح : درب •
(٥) خ : أثقلـت • (٦) ح ، م : تحطنا • (٧) ح : قصبـا •
(٨) ت : بضمين • (٩) ح : لاتخيب • (١٠) ح : الركائـب •
(١١) ح : العجائب • (١٢) ح : جـدت • (١٣) أ ، خذ ، ح : جد جد •
(١٤) فى هامش ح : الجادة الأولى من الجد ، والجادة الثانية اسم الطريق •
(١٥) أ : هو ، م : بهوى • (١٦) م : يـزل • (١٧) ح بالوحى • والوجى بالتعب •
(١٨) ح : جهدهـا • (١٩) الأيـن : التعـــب •

حتى أبلغ مجمع البحرين)(١) (ثم تأوه وقال)(٢) (كان سائقا بالشوق بين الأضالع)(٣) ثم جمجم(٤)، وأنشد :

متى رُفِعتْ لها بالغَوْر نــارُ ... وقرّ بذى الأراك لها قــرارُ

فكلُّ دمٍ أراقَ السيرُ منهـا ... بحكم الشوق مطلولٌ جُبَـارُ(٥)

أمُرْتَجِعٌ ويا أُسَفى عَليـهِ ... بِرامَةَ ذلك العيشُ المُعَـارُ

فقلت له : للّه هِمّتُه التى من شأنها جَرُّ الرّماحِ على السِمَاك الرامح(٦) فصاح :

خليلىّ لا واللّه (ما أنا منكما)(٧) ... إذا عَلَمٌ من آل ليْلى بَدالِيَا

فما زال يُعْنِقُ حتى لاحتْ أعلامُ النّقَا ، فجعل يجولُ ويقول :

٢٧ — ب يا أراك الحمى نشدتك من جا ... ر تلك(٨) الرّبا وَحلّك(٩) بعـدى

ياعذولى دع الملامَ فما(١٠) عنـ ... ـدك من لوعة الهوى عنـدى

فانجذبَ(١١) الجدبُ(١٢) من بين أيدينا ، ولاحتْ رياضُ الغياض فإذا عين الحيــاة ، فولجنا فى الماء وخرجنا(١٣) ، (فإذا عليه أمّةٌ من الناس يسقون)(١٤) ، فقلت لصاحبى : لمن الأزِمّةُ فى القطارِ الأول ؟ فقال : (للذين تتجافى جنوبُهُمْ عن المضاجع)(١٥) فما كان إلا أن علونا الرّبوة ، فلاحَ البلـدُ فتلقتنا(١٦) الراحة ، على مسافة ، فدخلنا

(١) سورة الكهف آية ٦٠ (٢) ز فى ح .
(٣) ح : سائق الشوق بين الأضالع . (٤) ن فى ح .
(٥) ح : السهر . (٦) السماك الرامح : جعله بعضهم الشعرى اليمانية فى لمعانه (المعجم الفلكى ص٢٢) .
(٧) ح : ما أملك البكا . (٨) ح : بتلك .
(٩) ح : وحقك . (١٠) ما : زائدة فى جميع النسخ وهى لا تستقيم مع الوزن .
(١١) م : فانحدب . (١٢) ح : الحدب . (١٣) م : فخرجنا .
(١٤) يشير إلى قوله تعالى : (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون) سورة القصص آية ٢٣ .
(١٥) سورة السجدة آية ١٦ . (١٦) ح : فتلقينا .

٠٠/ ٦٩

ببضائع المعرفة ، وما ثمّ سكن (١) ، فشاهدنا الرابحين رائحين (٢) بكل فضل •

تفوح أرواحُ نجد من ثيابهـــــمُ ••• عند النزول لقُرْبِ العهد بالـدَّارِ

فتهبّتْ (نَشْرُ) القَبُول ، تبشر (٣) بالقُبُول ، فصَعِدنا بالوصول ، وصَعدنا بالنزول ،

فأقبل وِلْدان النعم عليهم تراطق (٤) الخِدَم (٥) ، فصاح بي صاحبي (٦) وقال :

الطريقَ الطريقَ ياكلّ عيْـــنى ••• إن عَيْنى تريدُ وَجهَ الحبيــــب

ثم خلّفَ في الوادي جميعَ أتباعه ، وعلا على الجبَلِ فقمتُ قيام الصَّادي لاتّباعِـهِ ،

فتملّكني (٧) الخبل (٨) فعاد إليّ (بعد (٩) زَمَنٍ) وقد استولى عليه زمَن (١٠) ، فقلت لــه :

بعد أن سَكنَ ، مافعل السَّكَن ؟ فقال : سِرْتُ على حالي إلى أن لاح لي حجابٌ ،

فطمعت (١١) في أنّ سؤالي مُجَاب ، فلو اخترقْت لاحترقْتُ (١٢) ، فاضطربْتُ وارتعشْتُ ،

ولولا تأخّري ما انتعشْتُ ، ونُوديتُ / بأن نُودِيتُ (١٣) : ليس الوصولُ إلينا بقطْـــع ٢٨ _ أ

المسافة (١٤) ، أين لُطفُكَ ماهذه الكثافة ؟ ثم صَاحتْ بي الهيبة فهمت ، فأقــررتُ (١٥)

بالعجــز عن الإدراك وفهمــتُ •

---

(١) أ ، ت ، ح : مكـس •

(٢) ح : الرائحين رابحين •

(٣) م : تبشرنا ، ح : يبشر •

(٤) تراطق : نوع من الملابس (القامــوس) •

(٥) ن فس ح •

(٦) لأزفني ح •

(٧) م : فملكــني •

(٨) ح : الخبـل •

(٩) م : بعذر من •

(١٠) زمن : مرض •

(١١) ح : فاطمعــني •

(١٢) ح : احترفـت •

(١٣) أ ، ت ، م : ونوديت •

(١٤) ح : مسـافة •

(١٥) م ، ح : وأقـررت •

فألقانى (١) تحت شجرة الطمع ، أقنعُ بالظل عن الثمر إن (٢) لم يقعْ ، ثم مدّ (٣) نَفَسًا كأنّهُ آخِرُ نَفَسْ ، (وهينَم) بكلماتٍ أبْيَنَ مِنْها الخرَس .

أَيا بانةَ الغـوْرِ عطفًا حُـيّيت ... وإن كنتُ أُكْنِى ولَعْنِى (٤) سـواكِ

أُحبُّكِ من أجلِ (ماتعلمـين) (٥) ... لو انى أراه كما قـد أراكِ (٦)

ذكرتُ ويالَهْفِي هل نسـيتِ ... ليالىَ (٧) أسْمُرُهَا فـى ذُراكِ

كفى الوجدَ أنى إذا ما استَرَحـت ... إلى اسمك عمّيتـهُ بالأراكِ

هنَاك ومن عجبٍ فـى هـوا ... كِ قُولىَ فى قتـل نفْسِى هَناكِ

إذا الصّدُ أرضاكِ فهْوَ الوصـالُ ... فأنَّى فَعَلْتِ فأهـلاً بـذاكِ

ثم اعترته (العُرَواء) ، وتصاعدتْ عليه الصُعداء ، (ورحضت) قلبَه (الرُحَضاء)

ثم قال : ما أشدَّ الشوقَ وما أبرحَ (٨) ، فارجع أنت فأنا ما أبرح ، فلما رأيتُه يؤثـر الوحدة تركتُه وحده ، فلا أدرى أقام على الحنين الذى أَلِفَ أوْ تلِفَ .

تفسير غريبهـا : —

الغشمشم : الذى لايثنيه شئ عن شجاعته ، ومنشم : امرأة كانت تبيع العطر، (٩) واختلفوا فى المراد بعطرها على ثلاثة أقوال : أحدها أنها كانت تبيع الطيب ، وكانوا إذا تطيبوا بطيبها اشتدت (١٠) حربهم ، قاله الكلبى (١١) .

---

(١) ح : فألقيتنى ، م : فألقانى . (٢) م : إلى أن .

(٣) ح : أمـد . (٤) ح : خلعـنى .

(٥) ح : من تعلمـين . (٦) ن فـى ح .

(٧) كتت : ز فى ح . (٨) ن فـى ح .

(٩) ن فى ح . (١٠) م : اشـتد .

(١١) ح : ابن الكلبى : النسابة ، أبو المنذر هشام بن أبى النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبى الكوفى ، كان من أعلم الناس بعلم الأنساب (الكنى والالقاب ١٠١/٣) .

٢٨ — ب والثاني : أنها كانت تبيع الحنوط في الجاهلية فيقال للقوم إذا تحاربوا (١) دقوا بينهم عطر منشم ، أي طيب الموتى ، ذكره ابن قتيبة . والثالث : أنها امرأة أهديت إلى رجل ، فلما خلا بها امتنعت منه فشجها ، فخرجت على نسائها مدماة ، فقلن : بئس ما عطرك زوجك . ثم جعلته العرب مثلا ، قاله مؤرّج السّدوسي (٢) .

والأنيق (٣) : الجلد بعد دبغه ، والجدجد : الأرض المستوية ، وقدح : أثر ، والنشر (٤) : ريح لينة ، وهينم : تكلم بكلمات خفية ، والمروا : الرعدة والرحضاء : العرق ، ورحضت : غسلت .

---

(١) م : الثاني .

(٢) أ ، ت ، ح : مؤرخ .

(٣) م : والجدد .

(٤) ح : والنسر .

— المقامة التاسعة —

في إيقاظ الغافلين (١)

أملك الهوى بالدنيا تَصنع في البيت دُعوة (٢) ، ثم دعاني فيمن دعا فلبيتُ الدَّعوة ، فدخلتُ قصراً ليس في بنيته (٣) قصور، قد حُبِّر في زينته بأسنى (٤) الحُبور ، الجواري جوارٍ (٥) (في فنون الخدم) (٦) ، (يفتنّ) (٧) فيفتنّ ما بين فرع وقدم ، وجوههن عُذُر العاشق ، وريحهن سُكر الناشق ، (والبهانيق (٨)) في الاستباق إلى المهن ، فأصبح قلبي بعد الانطلاق كالمرتهن ، وإذا بزور كلهم (زُولٌ) شمايل ، لهم شمائل أرقّ من الشمايل ، تُتناول بالأيمان لا بالشمايل ، فقلت : هذا عيش (رفيع) (رُخاخ) إذا (صادى (٩)) القلوب صادها أسرع من الفخاخ ، فأقبل مغنٍّ يتغنّى بغُنّة أغنّ (١٠) ، ويقتطف

من كل فن أحلى فنٍّ (١١) ، وساعدته قينة كتصحيفها (١٢) ، توافقه ويوافقها / في تأليفهما ، ٢٩ـ أ

فلما غنّى (١٣) رنّت قباب الدار (١٤) ، وإذا لعب بناية (١٥) رقص القصر (في بنائه (١٦)) ودار ، فدار (١٧) شراب السُرور لدينا فأسكر الألباب ، فإذا (١٨) طارقٌ يطرقُ علينا الباب فقلنا : من ذا ؟ فكان الجواب : ناهٍ عن المنكر وآمرٌ بالصواب ، فدخل : (ذو نصح (١٩)) بلا دخل (٢٠) ، لم نخلْ (٢١) أن نصيحاً (٢٢) نحل ما نحل ، فقال : يا شاربين من أنهار الهوى شُرب (الهيم) يا خابطين نهار الهدى كالليل البهيم ، يا مقيمين على الدرن وليس فيهم مقيم ، يا سالمين من مرض البدن وكلهم سليم (٢٣) ، أتحمرون ربوع

---

(١) ح : في أسرار الله عز وجل (٢) دُعوة : يقال دعا القوم دعاء ودعوة ومدعاة : طلبهم ليأكلوا عنده .

(٣) فيه : كذا بالنسخ وحقها ما أثبتناه .

(٤) أ ، ت : بأسرى ، ح : بأسف (٥) رسمها في النسخ جواري وحقها جوارٍ .

(٦) ح : كالخدم في فنون الحذم والخدم معناها الخلاخيل .

(٧) ح : تفتن . (٨) ح : والبهانيق (٩) ح : صاد

(١٠) أ ، ت : أغش . (١١) أي فتنة وفي هامش ح : كتصحيفها أي فتية .

(١٢) ح فتن . (١٣) م : ولما . (١٤) م : فكلما .

(١٥) م : بنانة ، ح : في بينانه . (١٦) ح : ببنائه (١٧) ح : ودار فدار .

(١٨) م ، ح : وإذا . (١٩) ح : ونصح (٢٠) دخل : فساد.

(٢١) م : نخل ، ح : لم يحد . (٢٢) م : نصيحنا ، ح : تصحبا .

(٢٣) سليم : جريح .

النعم برتُوع النَّعَم[1] ، وتستبدلون بالقرآن مثل هذا[2] النغم ، أتوطنتم مُغْفلون ذكر آفات الوفاة عند بُروح البَرْح[3] ، أم بتم غافلين عن مُلِمّات الممات عند نزح الروح[5] ، أمّا قصركم فإلى الخراب ، (وتُصارى مالكم)[6] فإلى[7] التراب ، وأمّا آمالكم[8] فسَرَاب ، والعطش أصلح من هذا الشراب ، وما لَذَّ لعاقل صوتُ رِبَاب ، ينعق للبَيْن بينه غراب .

يامقيمين رَحّلوا للذهـــاب ... بشفير القبور حطَّ[9] الرِّكـــاب

نعمّوا هذه الوجوه فما صَـــوْ ... نكوها (إلا لعفر)[10] التُّراب

والبسوا ناعِمَ الثياب ففى الحُفْـ ... ـرة تَعْرُوْن عن جميع الثيـــاب

قد نعته[11] الأيام نعيًا[12] صحيحــا ... بفراق الإخوان والأحبــاب[13]

٢٩ ـب ثم قال : إنكم فى حِصْن قُلْعَة ، لا فى حِصْن قَلْعَة ، وإن السرورَ شرور ، وإن نَوْر الأمانى زُور ، وإنّ الوصلَ بتٌّ ، وإن الجمعَ شتٌّ ، والحُلو (مُقْر) إنه عن قليل مُقَر (وذو اليسار عن يسار)[14] لاشك مُفتَقِر ، وحبلُ الاجتماع معقود بالفراق ، وحقُّ الحقِّ متعلق بالأعناق ، وسيعودُ المتوطن بين أهله غريبا (إنهم يرونه بعيدًا ونراه قريبا)[15] فاجمعوا للرحيل الرّحل ، واستبدلوا السريف[16] (بالمَحْل) ، فإنه إذا خيفَ (الضَحْل) لموصل ، ولا تمدُّنَ الرَّاحَ للرَّاحِ ، فكم من سُرورٍ قد مرَّ وراح[17] ، ولا وَجْهَ فى الدنيا للأفراح .

---

(١) ح : ربوعا بربوع النعم . والنَّعَم : المال السائم ، وأكثر مايقع هذا الاسم على الإبل (ج) أنعام ، وأناعيم . (٢) أ ، ت ، ح : هـذه .

(٣) م : الفوات . (٤) خ : الترح . (٥) ح : رق .

(٦) ح : وقصاراكم . (٧) خ : إلى . (٨) ح : مالكم .

(٩) م : حطوا . (١٠) ح : بعفر . (١١) ح : نعت .

(١٢) ح : نعتا . (١٣) ح : والأصحاب . (١٤) ح : واليسار يسير .

(١٥) سورة المعارج آية ٧ . (١٦) ح : الزيف . (١٧) ح : فراح .

هَبِ البعثَ لم تأتنا رُسْلُه ... وَجاحِمةُ النـار لم تُضْـرَمِ

أليس من الواجب المستحَقّ ... حياءُ العباد من المنعِـمِ

فطار بصحبته سُكرنا(١) ، وطال لنصيحته(٢) شُكرنا(٣) ، فحضرنا بقلوب ثائبين ، ولنا بعد أن كنا مستعجلين غائبين(٤) ، وقلنا : أتضمن لنا بعد النزوع الوصول ؟ فقال : إن الفروع تبنى على الأصول(٥) ، انهضوا نهضة (ضبار م(٦)) واثبتوا ثبوتَ خُضارمٍ(٧) ، (وصَابِرُوا لما(٨) يأتى من (البَوَازِمِ(٩)) ، وليُقِم الحازمُ على أمرٍ جازمٍ(١٠) ، أوبقوا (تَرْتَفَ(١١)) الهوى غَضَبًا(١٢) للحجى بأيدى الإجابة ، واكسروا كل إناء لَهَا قد طرفَ طرفاً فى الإجابة ، وليشغلنكم صوت النأى(١٣) (عن صوت النّاى(١٤)) ، وإخرابَ المغانى عن إطراب الأغانى ، وقد قوِى رجا(١٥) الرجـاء للنجـاء . فقلت له : لو تمّت يومنا بلومنا(١٦) ، فقال : إنما يُرْتَجى مخضودَ(١٧) مَلاس(١٨) ، أسماعٌ تعى مقصودَ كلامى(١٩) ، فصحتُ إليه : ٣٠ ـ أ

ياسَيّداً يَرْوِى الصدى رأيُـه ... بصائِب كالمُزْنِ (إذ يهمى(٢٠))

إن كنت تَهمى بصواب علـى(٢١) ... ذى غُلّةٍ فاهْمِ على فَهْمى(٢٢)

فانبعثت نصاحتُهُ تنفخ (كشؤبوب) ، فشبهتُها الماء ينفخُ من أنبوب .

---

(١) ح : لصيحته .
(٢) ح : بقلوبنـا .
(٣) م : تائبين .
(٤) م : عابثين ، ح : تائبين .
(٥) ن فى ح .
(٦) ح : ضُبـارم .
(٧) أ ، ت : خراضم .
(٨) ح : مـا .
(٩) ح : البوازم .
(١٠) ن فى م .
(١١) أ ، ت ، م : فطرف .
(١٢) هامش ح : الإجابة الثانية الإتيان بالشئ .
(١٣) ن فى م .
(١٤) ح : واخراب .
(١٥) ح : وجا .
(١٦) ح : كلامى .
(١٧) ح : ملافى .
(١٨) ح : لـه .
(١٩) ح : برأيه .
(٢٠) ح : إذ تهمى .
(٢١) جميع النسخ تنفخ .
(٢٢) م : فى .

ثم جرى فى مواعظ كالنهر (اليعبوب) . فلما رأيت سحابَ فضلِهِ قد سَحَّ (١) (٢) (٣) ، بان أنه أبلغ فى لفظة من سَحْبان ، فَنَسِينا بنكته ومعانيه الغزار ، ما كنا (٤) (٥) نُعانيه بالليل والنهار ، مما حكى الخُلْدىُّ أو حاكى مهيار ، وشاهدنا (٦) (٧) منه رجلا نصيحا تَقْواله ، فكل منا يقولُ لصاحبه تقوى له ، فيقول: إنما رفعه اللّهُ بالتقوى لهُ ، فقلنا له : قد كُنَّا وِتْرًا فشفعتنا ، وقد حُزتَ عَنَّا أُجْرا ونفعتنا ، وقد عَرَفْنا قدرك بوسْمِكَ وأدبِكَ ، فتممْ عِرْفَا نَنا باسمك ونسبك ، فقال : (٨) (٩) أما الكنيةُ فأبو التقويم ، ولا تذكروا بكنيتى التقويم ، فما أرى رأى أهل التنجيم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . قلنا : فما الاسم ؟ قال : الحجى ، واحفظوا (١٠) (١١) أن الجيم مؤخرةٌ فى الهجا ، قلنا : فمن أبوكَ ؟ قال : أبىَ ، أن يذكر لى (١٢) الأبا ، إنما قال لى : كن فكنت ، ولولا إعزازه اياى هُنت ، ما وافقنى فى غدوى (١٣) ورواحى إلا من سَلِمْ ، ولا وافق غدوِّى قطّ الا من ندم ، لأن عينى تلمح العواقب ، والهوى مستعجل لايراقب ، فقلنا : اشرح لنا وخذ رحلنا .

---

(١) ببيان . (٢) ن فى ح . (٣) أ ، ت ، م . فى فضله .

(٤) الخلدى : بضم الخاء وسكون اللام . هذه النسبة إلى الخلد وهى محلة ببغداد نزلها صبيح بن سعيد النجاشى الخلدى يروى عن عثمان بن عفان وعائشة رضى الله عنهما ، روى عنه العراقيون ، وكان ضعيفا وأما جعفر بن محمد بن نصير الخلدى الخواص ، أبو محمد أحد مشايخ الصوفيه . مات فى شهر رمضان سنة ٣٤٨ هـ . (اللباب ١/ ٣٨٢).

(٥) مهيار الديلمى : مهيار بن مرزويه ، أبو الحسن (أو ابو الحسين) شاعر فارسى الأصل ، من أهل بغداد . كان منزله فيها بدرب رباح ، من الكرخ . وبها وفاته سنة ٤٢٨ هـ . = ١٠٣٧ م . ينعته مترجموه بالكاتب ، ولعله كان من كتاب الديوان . ويرى هوار Huart أنه (ولد فى الديلم ، فى جنوب جيلان ، على بحر قزوين) وأنه (استخدم فى بغداد للترجمة عن الفارسية) وكان مجوسيا وأسلم سنة ٣٩٤ هـ . ثم غلا في تشيعه وسب بعض الصحابة فى شعره ، حتى قال له أبو القاسم ابن برهان : يامهيار انتقلت من زاوية فى النار الى اخرى فيها ، كنت مجوسيا وأسلمت فصرت تسب الصحابة . (تاريخ بغداد ١٣/ ٢٧٦ — والمنتظم ٨/ ٩٤ وابن خلكان ٢/ ١٤٩ وابن الأثير ٩/ ١٥٧ والتاج ٣/ ٥٥١ والبداية والنهاية ١٢/ ٤١ و Huart 97 وفى سفينة البحار للقمى ٢/ ٥٦٣ ، وفى مقدمة ديوانه طبعة دار الكتب كنية مهيار فى وفيات الأعيان (أبو الحسين) وفى المنتظم (أبو الحسن) ومثله فى دمية القصر ٧٦ وبهذه الرواية وردت كنيته مرات عديدة فى ديوانه — الأعلام ٨/ ٢٦٤).

(٦) أ ، ت : بقوالة .

(٧) أ ، ت : يقوى له ، ح : تقوله . (٨) التقويم : الحساب السنوى .

(٩) ح : فما رأى . (١٠) ن فى ح . (١١) ح : تذكر .

(١٢) يريد الأب . (١٣) ح : وافق ، وهو الصواب ، وباقى النسخ أوفق .

٧٦/٠٠

٣٠ ـ ب فقال : ميّزوا بين من دَرَج على دين الهدى (١) ، وبين من هوى به الهوى (٢) وما اهتدى) كم بين عِكرمة (٣) وبين أبى جهل (٤) ، وإن جمعهما وَصْفُ أهل كم بين أبى طالب والعباس ، وإن لم يفرق فى النسب قياس ، كم بين نوح وكنعان ، الأمرُ أجلى من بيان ، كم بين آزر وابراهيم ، الظاهر لايحتاج إلى تفهيم (٥) ، ثم قال : اشكروا من العلم ما أُفدتكم ، واذكروا ما منعتكُم من الجهل وأُفَتكُم (٦) ، فأدّينا من شكره ماوجَبْ ، وقضينا من أمره العجب .

تفسير غريبها : ـ

حُبرت (٧) : زيّنت (٨) ، ويفتنن (٩) : من الفنون ، والمبانيق (١٠) : الخدم ، والزول (١١) : الخفيف الظريف ، والرفيع : الواسع ومثله الرخاخ ، وصادى : قابل ، والهيم : الإبل العطاش ، والمقر : المرُ ، والمحل : الجدب ، والضحل : الماء القليل ، والضبارم (١٢) : الشديد ، والخضارم (١٣) : الضخم (١٤) ، والبوازم (١٥) : الشدائد ، والقرقف : الخمر ، والشؤبوب : الدفعة من المطر تأتى بشدة ، واليعبوب : الكثير الماء (١٦) .

---

(١) م : الهوى .

(٢) زفى م : من أعلا .

(٣) زفى ح .

(٤) ن فى ح .

(٥) زفى م ، ح .

(٦) وأفتكم : من الفوات .

(٧) م مخبرة ، ح : جدت .

(٨) م : زينة .

(٩) ح : تفتن .

(١٠) ح : والمهانيق .

(١١) ح : قاتل .

(١٢) ح : والصيارم .

(١٣) أ ، ت : والخراضم .

(١٤) ح : الضخام .

(١٥) ح : والبوارن .

(١٦) م : الماء الكثير .

— المقامة العاشـرة —

فى محاكمة النفس وصاحبها إلى العقل

خلوتُ بنفسى فى بعض الأيام ، فعاتبتها على النقض والإبْرام ، ولُمتها على إيثارِ النقص على التمام ، وقلتُ : لماذا اذهبْتِ الأيامَ فى الآثام ، (وما تُحيين إحرام الإحرام (١)) ، إقْدامُك (فى الإقدام (٢)) على المعاصى قد دام .

إن كُنتِ لاتُصفينى دَرَّك دَرِّك ، فأعفينى من شرك شرّك .

لاتكونى قطعةً من كُربى (٣) ... وإذا لَمْ تأرقى لى فاهجعــى (٤)

واتركى شـرّك إذ لاخير لــى (٥) ... لاتضرّينى إذا لم تنفعــى

فما أعارتنى السمعَ ولا الطرْفَ ، وكأنه (٦) ماقبِلَ (٧) مما قُلتُ حرفَ ، فاستعديتُ بالعقل (عليها (٨)) ، فبعثت رسولاً إليها فصادفَ الرسولُ ملكًا عظيما قد أسكرهُ ملكه ، (ومتغطرسا (٩)) جهولا قد ألهاه لهْوه ، فعاد الرسول (يحضر (١٠)) ، ويقــول : إنها لم تحْضُر (١١) ، وأخبر عنها من التعجرف (بما تعرّف (١٢)) ، فقابل العقــل (تَغَطْرُسَها) برسالة تلطّف ، فلم يلفها (١٣) يلفها التآلف ، فقال : أنا أسـير فكن ورائى إليها ، فسأشير ان سمعت برأيى (١٤) عليها ، فوصلنا (١٥) بعد الاذن الــى الحجاب ، وإذا عليه قهارمة وحجّاب ، فقالوا : يطول بكم لطول التوارى الوقوف ، فظللنا (١٦) كأننا سوارى السّقوف ، فكرّ صاحبى يكرر الاستئذان ، فما وصـل

---

(١) ح : تحيين اجرام الأجسام .
(٢) ح : باقــدام .
(٣) م : تأرق .
(٤) ح : فانجعــى .
(٥) م : واتــرك .
(٦) ح : كانـــه .
(٧) أ ، ت ، م : ماقيــل .
(٨) أ : عليها بالعقل .
(٩) م : ومتعطرســا .
(١٠) أ ، ت ، ح : يحض .
(١١) م : تحصـــر .
(١٢) ح : يقــرف .
(١٣) ح : تلفهـــا .
(١٤) القهــرم : جمع قهرمان وهو الوكيل وأمين الدخل والخرج .
(١٥) ح : بـــك .
(١٦) ح : فظـــــلا .

أحدٌ(١) يقول من هذان ، فلما تركنا الإيذان(١) آذنتْ ، وزعمت أنهـا الآن (أذنت)(٢)، وأُخذت تعتذر للعقل بما (يَجْعُل عن البطا)(٣) ، وقالت : (أجمِلْ(٤) فمثلك)(٥) (من يَحْمِل)(٦) ما عَنّ من خطا(٧) . ثم وثبت إليه وثنت(٨) وسادة ، فقال لها : اجلس ، فقالت : هذا مجلسي مع السادة ، فمثل قائما يتمثل(٩) :

جئت أشكو فاستوقفتني إلى أن ... كلّ مَتْني من قبل أن كلمتني

وتدتني من السقام ولكن ... انقدتني هَمًّا إلى أن قدتني

٣١ ـ ب ثم قال : هذا قد جاءني يتظلم(١٠) ، وقد ساءني ما(١١) منه يتألم(١٢) ، وقد حضركما الحاكمُ ، أفتأذنين أن يحاكم ؟ فقالت : أمره يُطاع (ولا أتأوّلُ المُطاعَ)(١٣) وأنا أوّلُ(١٤) من أطاع ، فقال لي : ما الذي جرى عليك منها ، وأي أذى سرى إليك عنها ؟ فقلت : تدنّس بالزلل بُردي ، وتحطني على ما يُردي ، لا تغرس (من الشجر)(١٥) إلا الخِلاف(١٦) ، (ولا تَرضَعُ)(١٧) إلا من (أخلاف الأخلاف)(١٨) ، إن أيقظتَها تناعست(١٩) ، وإن قدّمتها تقاعست ، وإن عاهدتها غدرت ، وإن أصعدت بها انحدرت ، وإن قمت تعدّت ، وإن قربت بعُدت ، وإن أقدمت أحجمت ،

---

(١) في ح : أحد منهما . ولعلها : منها وفي أ : منا .
(٢) أ ، ت ، م : أوذنت .
(٣) ح : يحمل .
(٤) م : يحفي على البطل . والبطا : كتاب مصدر بطا (كَكَرم) .
(٥) ح : أحمل ومثلك .
(٦) أ : يجهل .
(٧) ح : ما عيز .
(٨) أ ، ت ، ح : وثبته .
(٩) ح : تهـذا .
(١٠) ن في ح .
(١١) م : هذا مما منه يتظلم ، ح : من مأمنه يتظلم .
(١٢) ن في ب .
(١٣) أ ، ت ، م : ولا أتأول المطاع ، ن في م .
(١٤) ن في ح .
(١٥) ن في أ .
(١٦) هامش ح : الخلاف : شجر الصفصاف .
(١٧) ح : ولا ترتضع .
(١٨) جميع المخطوطات : من إخلاف الخلاف ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٩) ن في ح .

(وإن أعربت أعجمت)(1)، وإن أوقدت أخمدت، وإن شويت رمّدت، وإن قشّرت أبهمت، وإن أتجدت أتهمت، وإن أيمنت(2) أعرقت، وإن غرّبت شرّقت

مشغوفة بخلافى لو أقول لها ... يوم الغدير لقالت ليلة الغار(3)

تسعى فيما يوجب زمَنها(4) مما لا يروق، وتقطع زمنها فى طلب (تخروق)(5)

لو بدت لها عجوز (جحمرش) لهامت، ولو رأت ليلة القدر تجوز لنامت، تختار لذة ساعة، وإن أثمرت لها شناعة.

فما هى إلا مثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجذما(6)

أكلة شربة جثمة طلعة حولة حطمة خرجة(7) ولجه خدعة خذلة سهرة فى الهوى سخرة ضجعة ضحكة قعدة عن الخير لعبة همزة للناس لمزة هزأة هذرة

هقعة(8) نومة وكلة تكلة / ينقص زمانها ولا تستعيد إلا لهوًا (أو دعابة)(9) ٣٢ ـ أ

ولو رأى إنسانها(10) إنسانا يهوى ما لا يفيد عابه(11)، ومن يفهم(12) بالتلح أحوالها وبابه(13)، يعلم أنها خرقاء عيّابة، أحضرها(14) كل يوم عند(15) واعظ، يوقظها من النوم بالمواعظ، فتدخل فى دثار أويس(16)، وتخرج فى شعار قيس.

---

(1) ن فى م. (2) أ، ت، م: أعمنت.

(3) يوم الغدير فى مناقب على بن أبى طالب نسبة إلى غدير خم، وليلة الغار فى فضل أبى بكر الصديق رضى الله عنهما. (4) الزمن: المرض.

(5) م، ح: تغروق. (6) ح: وقد صار. (7) ح: حرجة.

(8) ح: هقعة. (9) م، ح: ودعابة. (10) ح: إنساناها.

(11) ح: ملعابه. (12) ح: تفهم. (13) ح: ونابة.

(14) م: اخطرها. (15) ح: عيد. (16) أويس القرنى: أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى، من بنى قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد: أحد النساك العباد المقدمين من سادات التابعين، أصله من اليمن يسكن القفار وأدرك حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره فوفد على عمر بن الخطاب، ثم سكن الكوفة وشهد وقعة صفين مع على، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها. سنة ٣٧ هـ = ٦٥٧ م. (ابن سعد ٦/ ١١١ والشريشى ٢/ ٢١٢، وتاج العروس ٤/ ١٠٢، وابن عساكر ٣/ ١٥٧، وميزان الاعتدال ص١٢٩ وحلية الأولياء ٢/ ٧٩ وفيه مات فى غزوة أذربيجان أيام عمر. وذيل المذيل ص٨٧: ١٠٨ ومسالك الأبصار ١/ ١٢٢ والأعلام ١/ ٣٧٥).

أخبث (١) من ذئب ، وأشأم من طويس (٢) ، فلا بالزَّجْرِ ترعوى ، ولا بالهجر تستَوِى ، كأنَّها صخرةٌ صماءُ أو بهيمَةٌ عجماءُ .

أجاذِبُها لو أمكنت من زِمَامِها .... تُرِيد وراءً (٣) والهوى مِنْ أمامِهَا

تهوى الهوى فتهْوِى إليه ، ويعدها المُغوى فتُعوِّل عليه ، ويستحضرها المنعِمُ المُعطِى فلا يراها بين يديْهِ ، تُهلِكُ بَدَنى بِدَنى ، ويُفسد نشرُ سِرِها طَنّى ، (لا يُرى منها السِرُّ فى حين (٤)) ، فقد لقيت منها (البرَ حِين) .

باعتْ تُقاها سفاهًا (٥) واشترتْ لَعِبًا ... من جهلها بئس ما باعتْ وما اشْترَت

فليتَهَا فى البَرايَا لم تَبِن شَبَحًا ... وليتها فى المغانى (٧) ما تَدَبَّرت

أقرانُها قد رَحَلُوا وهى تدرى أين قد نزلُوا (٨) ، وقد علق بها ما (عسقت (٩)) من (الشنَارِ) ، وكأنها بما عَلِقَتْ قد خُلِقَتْ للنَّارِ ، ترتكِبُ الذنوبَ ، وتَعِدُ أن تتوبَ من القباح ، وهى أمطلُ من (عُرقوبٍ) وأبطلُ من (سَجَاحِ) قد ضَيَّعتْ

٣٢ — ب بالتسويفِ عُمرى ، وقد تحيرتُ معَها فى / أمْرِى ، تَعِلُنى كاساتِ التعلُّلِ فتُعلِّنى ، وتُدَلهِنى وتُظهِرُ أنها تدُلُنى .

---

(١) ح : أخب .

(٢) قال الكلبى : طويس مخنث كان بمكة بلغ من شؤمه أنه ولد يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبو بكر ، وأسلم الكتاب يوم قتل عمر (الفاخر ص ١٠٤)

(٣) ح : أريد . (٤) ح : لا يرحمتنمنهـا .

(٥) ح : شفاها . أ ، ت : سفاها (٦) أ ، ت : شحـا .

(٧) ح : المعانى (٨) ن فى ح .

(٩) ح : ما عشقت . (١٠) ح : لمـا .

أشتهى إصلاحَ سُعدى بجهدى (١) ••• وهى تسْعَى جهدها فى فسادى •
فتتاركنا (٢) على غَيْرِ شَىءٍ ••• ربما (٣) أفسدَ طولُ التمادى

وفى الجُملة تفريطها مفرط ، فاحكم بيننا بالحق ولا تشْطِط (٤). فقال لهما العقل : ما تقولين فيما ادّعى ، وهل تُجيبينَ إلى مادّعا ، فقالت : جبلّتى هى التى تقتلُنى ، وطباعى سباعِى التى تأكلُنى ، شهواتى فوّارة (٥) ، وما الهوى منحدِر ، (ومِجْدحُ) أغراض يخلطُ الصافى بالكدر ، (ومُتقاضى (٦) إراداتى) غريم (شَكِسُ) ومريضُ شهواتى يُبِلّ (٧) ثم ينتكس ، وإنى لأعالج من (اللّاعج) ، أكثر من رمل عالجٍ ، وهذا يسومُنى نصلّالا أملِكُ شعها • (لا يكلف اللّهُ نفساً إلا وُسْعَها (٨)) وإنى كلما جُلتُ فى حيرّ (٩) التحير جولان المُتلمّسِ (١٠) (فى الملتمس) (١١) ، وجدت مكانى ضيقا ، فأقع على عجز العجز فى (تَلَمّسٍ) ما أجد له (سيفا) •

أهوى هوى الدّين واللّذّاتُ تُعجبُنى ••• فكيفَ لى بهوَى اللذّاتِ والدِّينِ

كلما أوثقتُ قفْلَ العيْنِ فُتّش (١٢) ، وكلما نقّيتُ لفظَ اللِسانِ غُثّ ، كم كلمةٍ (١٣) كلمتْنى ، وكم نظرة مانظرتنى (١٤) ، وكم أشُدُّ (١٥) حِزَامَ الحزْمِ فَيَنْحل وأنا أتعلّلُ بعسى ولَعلْ •

---

(١) أ ، ت ، م : بجهدها •
(٢) م : فتتاركنى •
(٣) ح : فربما •
(٤) أ : ولا شطط •
(٥) أ ، ت ، م : قرارة •
(٦) ح : ومتقاض مراداتى •
(٧) يبل : يبرأ ويصح •
(٨) سورة البقرة آية ٢٨٦
(٩) م : حبر •
(١٠) اسم شاعر جاهلى •
(١١) ن فى ح •
(١٢) فش القفل : فتحه من غير مفتاح •
(١٣) ز فى م : كلمة
(١٤) م ، ح : أنظرتنى •
(١٥) ن فى ح •

(١)
كلما أمّلتُ يوماً صالحـــا ... عرّضَ المقدور لى فى أمَلِــــى
٢٣ - أ أُقطع الدّهر بظنٍ حســنٍ ... وأُجَلّى غمرةً ماتنجلِــــى
وأرى الأيّام لاتدنى الـذى ... أرتجى منك وتُدنى أجَلــــى

ثم قالت : واللّه لقد صدقتُ وإن لم أصدق ، وما كذبتُ لو قليتنى فليتنى لم أُخلق ، وبعدُ فقد كنت أحب المحبوبات إليه نسلاً ، مُجّى (٢) كيف ســلا ، وقد كنتُ لا أبرح بين يديه فألقانى القالى ، إذ قلا بقالب قِلا ، ثم أقبلت على (٣) بطرتها ، وأشارت الى بكفها .

(٤) (٥) (٦)
مازلت تطلب تسليقاً إلى عنــتى ... حتى نصيْتَ (الى هجرى) سلاليما
ولا أُلومه فى شئ تحاولــــه ... فيه رضاك ولكن منّ سَلاليمـــا

فقال لى العقل : ماتقول فى معاذيرها عن معاثيرهَا ، وإنّك لأعلم بقليلهــا وكثيرها ، فقلت :

معاداة الرجال على الليالـــى ... اطيق ولا مـداراة النســـاء

اينفعنى احتجاجها إذا عوتبت ، ام يمنعنى لجاجها إذا عوتبت . والله انها لتحتجّ على بلا (٧) حجة لشهواتها ، وتجنح لا الى محجة نحو مهواتهــا ، وتستغيث اللصوص وهى السارق ، وتدعى الخلوص وهى المنافـــق .

(١) ح : المكـــروه .
(٢) ح : فحـــبى .
(٣) ح : علــــى .
(٤) م : تســـليقا .
(٥) ح : عنقبـــى .
(٦) ح : على هجـرى .
(٧) أ ، ت ، ح : لاتحتج .

وتعلل(١) بالقــدر فى تَرْكِ ماينفَعُ ، ولا تلتفتُ إلى القضاء فيما تُحصل وتجمع ،
فتقول فى فعل الخير لو وفقنى(٢) ، وفى فعل الشر أُزْلِقَنى ، وبين دليلــــى
٣٣ ــ ب وشبهاتها ضاع زَمَنى(٣) ، وكلما أطلقت زمام (زميلها)(٤) فى شهواتها قوى زَمَنى .

هى نفسى لما بها تَهذى بــى ... أعذابى تُريدُ أم تَهذيـبى
قد تأملتُها فأخطأتُ فيهـــا ... إذ حبيبى(٥) أظنُّها وهى ذيبى
تحتدى(٦) بى إلى هواها تُريـــنى ... أنَّها بى إلى الهوى(٧) تحتذى بى
صَدَقتْنى إذ صدقتنى نصيحـا ... ثم عادتْ تخوضُ فى تكذيـــبى
نحلتْ جسمى النحول فنــادتْ ... مُتْ اذابى(٨) فى فنائه وأديـبى(٩)
إنْ يكن سرَّها نعيم خِلافــى(١٠) ... فلقَدْ ساءها(١١) بها تعذيـــبى

ثم احتدّ الحِجاجُ ، واشتد اللَّجاج(١٢) ، فقال العقلُ : اسمعَا معًا ، فايثـارُ
الغلط غلطٌ . أنتِ أيتها النفسُ المعاتَبة الملومة ، بل أنتِ المعاقَبة المذمومـــة ،
إذ لاتتحرك(١٣) جارحةٌ إلا بأنها ضك ، ولا تتورك(١٤) بارحةٌ إلا بأغراضِكِ ، لجـــامُ
الفرسِ فى إيثاقِكِ ، وكفك(١٥) يمشى على قدرِ إطلاقِكِ ، فكفك أنتِ ملّاح المركب .

---

(١) ح : وتحلل .
(٢) أ : وفقتنى .
(٣) زفنى ح .
(٤) م : ميلها ، وذميلها : سيرها
(٥) ح : حبيتى .
(٦) ت ، م : تحتذى ، ح : تجتــذبنى .
(٧) ح : الهدى .
(٨) ت : إذا بى .
(٩) ح : وأديــبى .
(١٠) ح : خلاقــى .
(١١) م : ســاءنى .
(١٢) ن فى م .
(١٣) م ، ح : لايتحــرك .
(١٤) م ، ح : ولا تتورك . وتورك على الدابة : ثنى رجله لينزل أو ليستريح . وتــورك بالمكان أقـام .
(١٥) ح : وكفــك .

لا من يُرْكَب ، إذا أَردت قطعَ البحر سددت الشراع فأبحر(١) ، وإذا شئت الإقامةَ (على الهوى) (٢) ضربت أنجره(٣) ، (فلا تلُومِى)(٤) راكبًا خاف الغرق من تفريطك ، فانتبهى وانتهى عن تخليطك ، ولا تسيرى إذا وقعَ التشاجُر بين الرياحِ(٥) ، فما يُغَرِّقُ التاجرَ إلا الملاح(٦) ، فلما نكت قلبها بهذه النكت بكت ، فقال لها: هكذا فكونى ، أطلقى حبيس الدمع ، ولا تصونى ، فنحن(٧) إنما نطوفُ(٨) على (عينٍ نَطُوفٍ)(٩) ، تحكى بدموعها الغُرُوب(١٠) فى الشروق والغرُوب .

٣٤ ـ فصاحَتْ بالطبع والهوى فتّانى أفتنانى(١١) ، فدعانى وودّعانى ، فإن الحق(١٢) قد دعانى . ثم قالت : أيها النابل(١٣) ، قد أصابت المعابل(١٤) ، (جُلجُلان)(١٥) قلبى ووقع دواؤك على دائى ، فأثر اهتدائى إلى ربّى ، وإنى لأرجو أن يكون غَرْسُ أملى المُهم قد أثمرَ ، وليل حظّى المدلهم قد أقمر ، فأُقْبِل(١٦) على وصيّتى أقبل ، لعله يُخالِفُ الماضى المستقْبَل ، فقال : صابرى عطشَ الهجير يحصلُ الصّمُ(١٧) ، (وتحزى تحزم الأجير فالعمر يوم ، وما أسرع)(١٨) انفصالَ الصاحبيْن إذا صاحَ بَيْن .

---

(١) المخطوطات : فأنجره والصواب ما أثبتناه . (٢) ن فى م .
(٣) ح : الجر ، والأنجر : مرساة السفينة . (٤) ح : فلا تلومنى .
(٥) ح : أ ، ت ، م : والملاح . (٦) ح : النكتة .
(٧) ح : فنجن . (٨) ح : يطوف .
(٩) ح : تطوف . (١٠) الغروب : مفردها غرب : الدلو العظيمة .
(١١) فتانى أفتانى : الأولى من الفتنة والثانية من الفتوى .
(١٢) ح : الأجل . (١٣) النابل : الحاذق بعمل السلاح أو الرامى أو صاحب النبال ، والجمع نبل ، ويقال "اختلط الحابل بالنابل" وقع الاضطراب فيما بينهم ، فلا يعرف الصائد بالنبال من الصائد بالحبال .
(١٤) المعابل : المعبلة : نصل طويل عريض .
(١٥) ح : خلجان . (١٦) م : وأقبل .
(١٧) ح : بحسنهم . (١٨) ن فى م .

(١)
(فمفترق جاران داراهما عمر) ثم أين حلاوة السوالف من اللـذات ،

(٢) (٣)
التي رضيت فيها بالمتالف للذات ، أتى فيك من الهوى سوى طعم الندم ،

(٤)
ويكفيك مايقال فيك من زلل القدم ، وهل تأمنن العذاب الدايم ، علـى

تلك الذنوب القدايم ، وأمرّ من الكلّ وقفة الخجل ، بين يديه عز وجـل

(٥) (٦)
اين تعب (بشر) (وابن أدهم) ، وإنما تحدث بسرّ من يفهم ، أين تعبد

(٧) (٩)
(سَرِى) وزهدِ (معروف) نسى كل سَرِى من الملوك وكلاهما معروف ، فليحذر

(١٠)
الناكث ماتيح الكتاب لذى انزل فكأنه قد صبح الراكب المجد المنزل ،

---

(١) م : في الهامش : صورة (أى صور البيت) دع التفرتأخذ وسعها قبل بينها .

(٢) م : بالتألـف (٣) ح : فـى .

(٤) م ، ح : تأمنن .

(٥) ابن أدهم : إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي ، أبو اسحاق : زاهد مشهور (تهذيب ابن عساكر ٢ / ١٦٧ والبداية والنهاية ١٠/ ١٣٥ والشريشي ٢/ ٨٢ وحلية الأولياء ٧ / ٣٦٧ ثم ٨/ ٣ وروض المناظر — خ وفيه وفاتـه سنة ١٦٠ هـ = ٧٧٧ م ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٣ والمناوى ١/ ٧٣ وفيه مات بالجزيرة سنة ١٦٢ وحمل فدفن بصور ، ومخطوطات الظاهرية ٢٩٤ وفـوات الوفيات ١/ ٣ — الأعلام ١/ ٢٤) .

(٦) م : تحدث . (٧) السرى السقطى : سرى بن المغلس السقطى أبو الحسن : من كبار المتصوفة . بغدادى المولد والوفاة سنة ٢٥٣ هـ = ٨٦٧ م وهو أول من تكلم في بغداد عن أحوال الصوفية ، وهو خال الجنيد وأستاذه . (طبقات الصوفية ٢٨ — ٥٥ والوفيات ١/ ٢٠٠ وتهذيب ابن عساكر ٦/ ٧١ — ٧٩ وصفة الصفوة ٢/ ٢٠٩ وحلية الأولياء ١٠/ ١١٦ ولسان الميزان ٣/ ١٣ والشعرانى ١/ ٦٣ وتاريخ بغداد ٩ / ٨٧ — الأعلام ٣/ ١٢١) .

(٨) معروف الكرخي : معروف بن فيروز الكرخي ، أبو محفوظ : أحد أعلام الزهـاد والمتصوفين . كان من موالي الإمام على الرضى بن موسى الكاظم . ولد في كـرخ بغداد ، ونشأ وتوفي ببغداد . ولابن الجوزى كتاب في "أخباره وآدابه" توفـى سنة ٢٠٠ هـ — ٨١٥ م (طبقات الصوفية ٨٣ — ٩٠ ووفيات الأعيان ٢/ ١٠٤ ونزهة الجليس ٢/ ٣٥١ وصفة الصفوة ٢/ ١٧٩ وطبقات الحنابلة ١/ ٣٨١ — ٣٨٩ وتاريخ بغداد ١٣/ ١٩٩ وصيد الخاطر ١٧٥ ونتائج الأفكار القدسية ١/ ٧٩ — ٨٣ وفيهم من يسمية (معروف بين الفيرزان وقيل في وفاته سنة ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ هـ)

(٩) م : يسـر (١٠) جميع النسخ : فكأن ولعل الصواب ماأثبتناه .

فقالت النفس : أعلمني بمر(١) وجه ، وعلمني شروط التوبة ، فقال : تخلّصين كل ضل ذى خلل ثمت لا تُخلِين بصحبته ، وعليك (٢)(بمرافقة من يبين) عليك

٢٤-ب أثر / مرافقتِهِ ، فاغترفى من ماء العزم فى إناء(٣) الإنابة ، وتلطفى فى السؤال الجزم(٤) وقد أتى الإجابة ، وقابلى قِبْلة (الذُّل يتحصلُ(٥)) لك العزُّ والبَها ، وإن (قيل قِيل(٦)) العزايم جنود لا قبل للعدو بها ، ومتى عَلِم منكِ الحقُّ الجِدَّ والتحقيق ، وسلم لك الصدق أمدّ بالتوفيق فما افترقا حتى تفرّق هى المتراكم

---

(١) المروط : المفرد مرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة .

(٢) ح : بموافقة من يتبين .

(٣) ن فى ح .

(٤) ح : الحزم .

(٥) أ ، ت ، م : الذى يحصل .

(٦) ح : قبل قتل .

وجعتُ (مُبرنْشِقا) أُحمَدُ الغريمَ والحاكِمَ .

تفسير غريبها :-

المتغطرش (١) : المتكبر الظالم ، ويحضر (٢) : يسرع ، والتعجرف (٣) : (مثل التكبر) (وكذلك التغطرف) (٤) ، وأذنت (٥) : أسمعت ، والتغروق (٦) : تمع البُسرة والتمرة ، والجحمرش : العجوز الكبيرة ، والبرحين : الشدة ، وراؤها مفتوحة وَسِق (٧) : لئم ، والشنار : العيب ، والمجدح : الذى يُخلط به السويق ، وعرقوب : رجل كان يُضرب به المثل فى خلف المواعيد ، وسجاح : امرأة ادعت النبوة ، والشكس : السئ الخلق ، واللاعج : الهوى المحرق ، والقلمس : البحر ، والسيف : الساحل ، والذميل (٨) : الإسراع ، والعين النطوف : الكثيرة الجريان ، والجلجلان (٩) : سويداء القلب ، والمبرنشق (١٠) : المسرور .

(١١)
- المقامة الحادِيةَ عشرةَ - (١٢)

(فى ذم الأكل فى قوّة العز)

(١٣)
دعوتُ فى بعض أيام الفلاح (الجفَلَى) ، فلاحَ فيهم بَدوى ، قدْ (لاحهُ) (١٤)
٣٥-أ الفلا ، فصحتُ بصاحبى (١٥) : أما هذا فلا ، فقال الأعرابىُّ : أأنت الخارجُ إذًا قَبْلِى ، فبقيت حياءً (١٦) لا أُمرّ ولا أُحلى ، فقال : يا أجود من حاتم ، ما يبلغ كعبٌ فى الكرم كعبك ، فإذا أنا أحير من ضب ، فى أحر من قلب صب ، وندمت على

(١) ح : المتغطرس . (٢) م : ويخص . (٣) ح : المتعجرف مثل المتكبر .
(٤) ن فى ح . (٥) ح : استمعت . (٦) م والتغروق ، ح : والتقروق .
(٧) أ ، ت : وغسق ، ح : وعشنق . (٨) ح : والدميل .
(٩) ح : والخلجان . (١٠) ح : والبرنشق . (١١) ح : الحادى عشر .
(١٢) ح : فى دعوة فى بعض أيام الفلاح . (١٣) أ ، ت : الأيام .
(١٤) ح : لصاحبى . (١٥) ن فى م . (١٦) حاتم الطائى : ابن عبد الله ابن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى ، أبوعدى ، فارس ، شاعر ، جواد جاهلى . يضرب المثل بجوده ، كان من أهل نجد ، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية ، ومات فى عوارض (جبل فى بلاد طئ) قال ياقوت : وقبر حاتم عليه شعره كثير . ضاع معظمه ، وبقى منه ديوان صغير ، وأخباره وفيره ومتفرقه فى كتب الأدب والتاريخ . وأرخوا وفاته فى السنة الثامنة بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم ٤٦ ق . هـ - ٥٧٨ م (تهذيب ابن عساكر ٣/ ٤٢٠-٤٢٩ وتاريخ الخميس ١/ ٢٥٥ وشرح شواهد المغنى ٧٥ والشعر والشعراء ٧٠ وخزانة البغدادى ١/ ٤٩٤ ثم ٢/ ١٦٤ ونزهة الجليس ١/ ٢٨٤ والشريشى ٢/ ٣٣٢ والاعلام ٢/ ١٥١) .

ماقلتُ ندامة (الكُسَعِي) ، فقال : أين طبيبُ (الأزمة) (أين أثر)[1] الأكرومة أو لثياب أحرار ، على غير أحرار .

غُرر لكنهم غَـــرَرٌ[2] ... إن قَرَنْتَ الخُبر بالخَـــبر

يشربون الصفو من زَمَـــن ... لا يُمَنّى فيه بالكـــدر[3]

(فقلت : أعدهما فأخرجهما بغير العبارة ، وأخرجهما في عبر العَبّارة : .

رُب قوم في خلا ثِقهـــم ... غُرر قد صُيّر واغَـــرَرا

سَتَرَ المالُ العيـــوب لهـــم ... سَتَرى إنْ زال ماســـتَرا)[4]

ثم قال : وجدان (الرغيين)[5] ، يغطي أُفَنَ الأفين ، ثم أنشد :

رأيتُ خيمـــةَ شَـــعْر ... فقلتُ : ماذا الســـوادُ ؟

فقيل : مطبـــخُ قـــوم ... فقلتُ : أيـــن الرّمـــادُ ؟

فقيل لي : فيـــه بـــنٌّ[6] ... وكامخٌ[7] وجَـــرادُ

وليس فيه ســـوى ذا[8] ... وللجَـــال يُـــرادُ

فقلت : إنما مزحتُ[9] فماذا ؟ قال[10] : حُوشي[11] الكريم من هذا[12] ، وأنشد :

مَجَاهيلُ ما فَطِنُـــوا بالسَّمَاح ... ولا سَمِعُوا بحديـــثِ القِـــرى

بلى عند ضيفهـــم مايريـــدُ ... ولكن لعَمْـــرِى إذا ما اشـــترى

---

(١) ح : وايـــن ابـــن . (٢) ح : عـــرور .

(٣) ح : منـــــه . (٤) ن في ح .

(٥) ح : الدفـــين ، والرغيف بالكسر (٦) البن : الطيقة من الشحم . والرغيف : الدرهم .

(٧) الكامخ : مايؤتدم به أو المخللات المشهية والجمع كوامخ .

(٨) م : ســـواد . (٩) أ ، ت : مزجـــت .

(١٠) م ، ح : فقال . (١١) م : حوش ، ح : حواشـــى .

(١٢) ن في ح .

وإن كان عندهم ثاوياً ... فما تتعذر(١) دوروا لكـــــــرا

ثم قال : لقد ألفت صحبة قوم كانوا أخاير(٢) الذخاير(٣) ، وبشائر العشاير ،
وكنت(٤) إذا حييت(٥) فبين كرام ، وإذا(٦) حييت فبإكرام .

لله أقوام فقدتهـــم ... سكنوا بطون الأرض والحفـــرا

أين السبيل إلى لقائهـــم ... أم من يحدث عنهم خـــبرا

أسد الوغا وبدور أنديـــة ... تهوى العيون إليهم النظـــرا

تركوا الزمان مرقعاً خلقـــا ... والناس لا حياً ولا بشـــرا

فقلت له : لمن وصفت ؟ فقال(٧) : لضدك إن أنصفت ، ثم أنشـد(٨) :

لذة الدنيا إذا(٩) ماحضـروا ... وإذا غابوا فشغل للأمانـــي(١٠)

ما اطمأن الدهر حتى تقصوا(١١) ... فكأني لا(١٢) أراهم في مكـــان(١٣)

ثم رأيت دمعة قد ساح ، ثم (أشاح)(١٤) وصاح .

فليس إلى أكناف صبح بذى(١٥) اللوى ... لوى الرمل(١٦) فاغذرن النفوس معاد

بلاد بها كنا وكنا نحبهـــا ... إذ الناس ناس والبلاد بـــلاد

ثم (أب) ليبعد ، وأبى أن يقعد ، فتلطفت العزوف(١٧) ، لأستعطف الشرس ،
وقلت : افعل المعروف فسكت وجلس ، ثم (برطم واخـر نطم) وغمغـــم

---

(١) ح : يعتـــذر .
(٢) أ : خبائر .
(٣) م : الدخائـــر .
(٤) ح : فكنـــت .
(٥) خ : حاييت .
(٦) ح : وإن .
(٧) ح : قـــال .
(٨) ن فس ح .
(٩) ح : وإن .
(١٠) ح : والأماني .
(١١) خ : نقصـــوا .
(١٢) أ ، ت ، ح : لـــم .
(١٣) ح : أرهم عند مكاني .
(١٤) ح : أشـــاخ .
(١٥) أ ، ت : نـــدى .
(١٦) كذا في المخطوطات .
(١٧) أ ، ت العروق ، ح : العزوف .

وهمهم (١) ، فأنصت اليه أتفهم ، فإذا (٢) به يترنم :

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا (٣) ... ومات من بعدهم تلك الكرامات

٣٦ـ١ وخلفونى فى قوم ذوى سفه ... لو أبصروا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

ثم قال : تراهم كالنخل (٤) ، ولا تدرى ما الدخل (٥) . (ثم أنشد) (٦) :

ولا خير فى حسن الجسوم ونبلها ... إذا لم تزن حسن الجسوم عقول

ثم قال : أى (٧) مروءة لمن لايجتمع (٨) الإخوان على خوانه ، ولم تقع الأجفان على جفانه ، غير أن الحر كا لعنقا ، معدوم اللقا ، ومثل الماثل (٩) بين الطعام وطاعم الطعام ، مثل حروف الادغام ، فقلت له : ياهذا (١٠) كدرت وقتنا ، فكن ممن شم الصفح واتقنى ، وإن لم تكن تقوى ، فإن العفو أقرب للتقوى ، أما علمت أن فى حكم الحكمة وقضايا العلم ، أن التوبيخ جدرى فى وجه الحلم ؟

فقال : ماغضبت لفوت القوت (١١) (والرغيف ، ولكن) (١٢) لأنى رأيت الضعيف عيف ، وسأقتدى بأخلاق (من عفا ومن سلف) (١٣) عفا الله عما سلف ، فلما مدت الموائد أبرز (١٤) ، ثم (أقعمل) كأنه (قانع) (١٥) ، فقلت له : بعد ما برز فلعل ثم مانع (١٦) ، ثم (قرضم) قرصا (وقضمه) (١٧) ، فجعلت أتأمل عملهوتناول لقمات ثم كف

---

(١) ح : وهمهم دغمغم .
(٢) ح : وإذا .
(٣) ح : ومروا .
(٤) ح : النخيل .
(٥) ح : الدخيل .
(٦) زنى ح .
(٧) م : وأى .
(٨) ح : لم تجتمع .
(٩) م : المايل .
(١٠) ح : بهذا .
(١١) ن نس ح .
(١٢) ح : رغيف ولكن .
(١٣) ح : من سلف عفا . والصواب ما أثبتناه .
(١٤) ح : أبرز .
(١٥) ح : قانع .
(١٦) ن نس ح .
(١٧) زنى ح .

الكف ، وقال : أثقل الجماعة حلمًا من خف . فلما

رأيته قد قصر لمته ، فأفادني وبصرشيئًا ما علمته ، وقال : افهم حكمة من
(١) (٢)
أحيا ، واعلم فائدة المحيى إن كنت العلم تأمل ، إنما يريد العاقل أن يأكل ،

ليحيا لا أن يحيا ليأكل ، إن خيرالطعام ما استخدمت ، وإن شرها ماخدمت
(٣) (٤)
٣٦ب ، وهل عالج (الحجامة قصد) القصاد ، إلا خارج عن حد الاقتصاد ،

، وأعوذ بالله من (مبعة) (المجفجف) ، ثم جمع نفسه (وقفقف) ، فقلت :
(٥) (٦)
أما تشتهي أن تشبع ؟ قال : أشتهي وأمنع ، ثم أنشد :
(٧)

ولى بك من فرط الصبابة آمر ... ودونك من حسن التصور زاجر

(٨) (٩)
ثم قال ، حوشي من يعد في البشر ، من البشم والبغر ، ثم أخذ يدرس درسًا قد
(١٠) (١١) (١٢) (١٣)
درس ، ثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ، فقلت : ألا تغسل يدك ؟ قال :
(١٤)
قد غسلتها من برك ، قلت فضحتني ، قال : على كتم سرك ، ما أكلت لحما فأقول
(١٥) (١٦) (١٧)
يدي غمرة ، ولا شحما فتكون زهمة ، ولا تناولت من اللبن والزبد فترى شترة ،
(١٨)
ولا من الثريد فأراها مذرة ، ولا من الفاكهة فيقال : لزجة ، ولا من الدهن

---

(١) ح : المحيى . (٢) م : للعلم . (٣) ح بالحجام وقصد .
(٤) ح : خارجا . (٥) ح : تشتهي . (٦) ن في ح .
(٧) ا ، ت : ولا بك . (٨) البشم : بشم من الطعام بشما : اكثر منه حتى اتخم ، وبشم سئمه ، فهو بشيم .
(٩) البغر : داء يشتد معه العطش فلا يخففه الماء ، والبغر أيضا الماء الخبيث يصيب شاربه بالبغر وتأباه الماشية .
(١٠) ح : طعام .
(١١) ح : شراب . (١٢) ح : نفس . (١٣) م : لاتغسل .
(١٤) أ : فأقوى . (١٥) م : فيكون . (١٦) الزهمة : الريح النتنة .
(١٧) الشترة : القطعة أو الدواء .
(١٨) مذرة : قذره .

(١)
فتضحى ذلجة ، ولا من الخل فتصبح خمطة ، ولا من العسل فتوجد
(٢)
لزنة ، بل هى (من مسكم درنة) ، فقلت :
(٣)
الى كم عتاب يسد الفضا ... سلام عليك مضى ما مضى
(٤)
فقال : ويحك النصح (عداد) ، فقلت : ومن الصفح سداد ، فسكت بعد أن
(٥) (٧)
بكت ، فقلت : ما تقول فى سماع الأغانى ؟ فقال : (٦) شغلت عنها (بانقلاع المغانى)
(٨)
، قلت : فهل تشرئب إلى شرب من شراب؟ فقال : سرور الدنيا كله سراب ، اللذة
(١١) (١٠) (٩)
تفنى والذلة تبقى ، وقد ترحض الذلة (ولا تنقى) ، ولا يتناول ببنانه (الخندريس)

إلا من ثوب إيمانه (دريس) ، ثم أنشد (فأرشد :

(١٢)
٣٧ — ١ إن فى نأى زمانى عظة ... تشغل العاقل عن ناى زنام
(١٣)
ومدام الفكر فيمن قد مضى ... مسكر يغنيك عن شرب مدام
(١٤) (١٥)
عرس الغم وغربان الدجى ... إنما صاحت بتقويض الخيام
(١٦)
وحمامات اللوى صادحة ... نوحها ينذرهم صرف الحمام
ومطايا الحتف قد زمت لكم ... ودعوا يا قوم واضو بسلام
(١٧)
ودعوا عنكم أباطيل المنى ... ليست الدنيا لكم دار مقام

---

(١) الخمطة : الخمر أول ما تبتدىء فى الحموضة قبل أن تشتد .
(٢) ح : من قسيكم وزنة . (٣) ح : لكم . (٤) ح : للنصح .
(٥) ح : نكت . (٦) ح : قال . (٧) ح : بايقاع المعانى .
(٨) ح : هل . (٩) ترحض : تغسل .
(١٠) ح : وما تبقى . (١١) ا ، ت ، ح : وما .
(١٢) ن فى ح : زنام : زمار حاذق كان للرشيد (القاموس) . (١٤) م : وغرسان .
(١٣) م : وإذا تفكر فيمن قد مضى . (١٥) ح : بتقويض .
(١٦) اللوى : منقطع الرملة ؛ يقال : قد ألويتم فانزلوا إذا بلغوا منقطع الرمل ، وهو أيضا اسم موضع قد أكثرت الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما ، وهو من أودية بنى سليم ، ويوم اللوى وقعة كانت فيه لبنى ثعلبة على بنى يربوع (معجم البلدان) .
(١٧) ناقصة فى أ ، ح : لنا .

أقسم الشاقي بكاسات الرَّدَى ... ليدورنّ على كل الأنام (١)

فقلت: أبدوىّ لى رحالة أم مُذَكِّر (٢)؟ فقال: مستتر بحاله متنكر، فقلت: زدنا من وعظك، زاد الله فى حفظك. فقال: من عرف تصرُّف الأيام، لم يغفل (٣) عن الاستعداد للحمام، إن قرب المنية ليضحك من بُعد الأُمنية. ماجرى عبد فى عنان أمله، إلا عثر بأجله، الهوى والصبر ضرّتان (٤)، فاختر أحسن الضرّتين، فما يمكن الجمع، ومن (٥) دام به الخُمار فى ديار الهوى (لم تفتح عينه) (٦) إلا فى منازل البِلَى. فقلت: زدنى توبيخًا. فقال: ياعقيما على الهوى وليس بعقيم، يامبذرًا فى بضاعة العمر متى يؤنس منك رشدٌ (٧)، يا أكمه (٨) البصيرة لا حيلة فيه لعيسى، ياطويل الرُّقاد، ولا نوم أهل الكهف. كيف يُفلح من هو والكحل (كتد مانى جذيمة)؟ ويحك فرائس المهج فى (مخالب (٩)) أُسْد المنايا، أسنة الفنا (١٠) (١١) شرعة ولا دِرع.

(وما هى إلا ليلةٌ ثم يَومُها ... ويومٌ إلى يوم وشهرٌ إلى شهرِ) (١٢)
مطايا تُقرِّبنَ (١٣) الجديد إلى البلى ... وتدنين (١٤) أشلاء الصحيح إلى القبر
ويتركن (١٥) أزواج الغيور لغيره ... ويقسمن مايحوى الشحيحُ من الوفر

---

(١) م: ليديرن.
(٢) أ، ت، م: مستتكر.
(٣) ز فى ح.
(٤) إ، ت: ضدان.
(٥) ح: من.
(٦) ح: م يفتح عينيه.
(٧) ح: إضاعة.
(٨) م: الرشد.
(٩) م: مصائب، ح: مصائد، والمخالب: المخالب.
(١٠) ح: الفتى.
(١١) م: سرعة.
(١٢) ت: وما هى إلا ليلة يومها يوم/إلى يوم وشهر إلى شهر.
(١٣) أ، ت، م: يقربن.
(١٤) أ، ت، م: ويدنين.
(١٥) آ، ت، م: ويتركن.

فقلت : صف لى أهل العزايم ، فقال : أين أنت والأحباب ، كم بين القشور واللباب ؟ .

هل مُدلجٌ عنده من مُبكرٍ خبر ... وكيف يعلم حَالَ الرائح الغـادى

ولو رأيتَ صاحب العزم وقد سرى ، حين رقدت السراحين (١) ، بهمة تحل فوق (٢) الفرقد ، فلنفسه شماسة ولأنفه أَنَف ، سهم السهمّ مفوّق موفق ، [إلى] غرض الغرض [موفق] ، قلت : ما أبعدنى عن هؤلاء القوم فما أبعدنى ؟ فقال : أوقِدْ مصباحَ الفكر تلح لك الأعلام . من سَدّ ثغورَ الهوى بجُند الجدّ (٣) ملأ (عينَ راحته من نسيم (٤)) الطمأنينة . أأطلب (الشجاعة من) حسان (٥) وأسأل عن الهلالِ ابن أمّ مكتوم (٦) ؟ وأتلو (٧) سورة يوسفَ على روبيل (٨) ؟ واستملّ الفصاحةَ من (باقل) لقد رجعت إذًا (٩) (بخفى حنين) ، فقلت (١٠) : فكيف التدارُك بعد الفوات ، فقال : حَجَرُ المعاصى (١١) يُطحطح (١٢) إناءَ القلب ، وضنّة (١٣) التوبة شعّاب (١٤) ، غمّض عينيك على الدواء يعمل (١٥) ، وافتحهما

٣٨-أ لرؤية الهُدى تُبصر فبكيت/ وبالغت فى البكاء ، فأنشد (١٦) :

خَلّ طرفى والبكا إن كنت خِلّى ... فالحَى أقفرَ من جارٍ وأهـلِ

---

(١) السراحين : الذئاب جمع سرحان .
(٢) جميع المخطوطات : تحت فرق ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) ح : ثم مريم . (٤) ن فى م . (٥) ح : وانشدنى .
(٦) ت : أم مكتوم . وابن أم مكتوم : عمرو بن قيس بن زائد بن الأصم : صحابى ، شجاع كان ضرير البصر . أسلم بمكة ، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر . وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة مع بلال . وكان النبى يستخلفه على المدينة ، يصلى بالناس فى عامة غزواته . وحضر حرب القادسية ومعه راية سوداء ، وعليه درع سابغة ، فقاتل وهو أعمى ، ورجع بعدها إلى المدينة ، فتوفى فيها سنة ٢٣ هجرية ٦٤٣م . (ابن سعد ٤/ ١٥٣ ، صفة الصفوة ١/ ٢٣٧ وذيل المذيل ٢٦ ، ٤٧ وفيه اختلف فى اسمه ، فأما أهل المدينة فيقولون اسمه عبد الله ، وأما أهل العراق فيقولون عمرو — ونسب إلى أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله من بنى مخزوم بن يقظة — الأعلام ٥/ ٢٥٦) .
(٧) ا ، ت ، ح : وأتلوا . (٨) روبيل : اسم علم . (٩) ن فى ح .
(١٠) ح : قلت . (١١) ن فى م . (١٢) أ ، ت : لطحطح ، وطحطح : الشىء طحطحة وطحطاحا : كسره وبدده إهلاكا . ويقال : طحطح بهم الدهر : بددهم وأهلكهم . (١٣) م : وضيعته ، ا ، ت ، ح : وصبة ، والضنة التى أثبتناها هى ثنى الشىء بعضه على بعض ولعله يريد بالضن : الصمغ .
(١٤) ح : شعاب . (١٥) م : يفعل . (١٦) ح : فأنشدنى .

هذه من بعدهم آثارهم ... والتجافى يبلى الأطلال يُبلى

يتمنى طيفكم (١) صبٌّ بكم ... مستهامٌ والمنى جُهد المقلّ

والذى (يستجلب الطيف) الكرى ... (من لعينى) (٢) أن ترى النوم ومن لى (٣)

حملونى الخِفّ من هجركم ... وارحموا من ماله (٤) طاقة ثِقل

ماعلى السائق لو حَل النقا ... وأراح العيس من شدٍّ وحَل (٥)

فعسى يُدنى (٦) المنى منى مِنًى ... فلعلى (٧) أن أرى الخَيف لعلّى

فقلت: إنما يقدر على هذا الكلام القويم، غير أبى التقويم، فقال: ماعليك من كنيتى واسمى، واحفظ وصيتى ورسمى، ثم ربط جرابه واحتبك (٨)، وفرّ فرار الصيد من الشبك.

تفسير غريبها :—

الجفلى : أن يدعو دعاءً عامًّا، ولى وجهه (٩) : غيّر وجهه، والكسعى : اسمه محارب بن قيس، اتخذ قوسا من نبعة، فمرّ به قطيع، فرمى فى الليل عن قوسه خمس مرار، كلها يصيب فيهه ويظن أنه قد أخطأ، فكسَر القوس، فلما أصبح رأى الخمسة مصروعة فندم، وقال :

نَدمتُ ندامةً لو أن نفسى ... تطاوعنى إذًا لقطعت خمسى

تبيّن لى سفاه الرأى منى ... لعمر أبيك حين كسرت قوسى

---

(١) ح : يتهنى.

(٢) ا، ت، م : يستجلب النوم.

(٣) ح : مالعينى.

(٤) م : لاله.

(٥) م : رحل.

(٦) م، ح : تدنى.

(٧) م : ولعلى، ح : ولعل.

(٨) أ، ت، م : تأبط.

(٩) ا، ت، م : ولاحه، ح : ولا وجه.

والرُّومة : الأصل ، والرفين : الفضة ، وأشاح : أعرض (١) (وآبَّ : تهيأ للذهاب) (٢) ، وبرطم واخرنطم : إذا لم يُبين الكلام (٣) ، (وأُرزّ : اجتمع) (٤) واقفعل نحو ذلك (٥) ، والكاتع : الذى قد تقبضت يده (٦) ، وقرطم : أى قطع (٧) ومثله قصل ، والميعة (٨) : النشاط ، والهجفجف : الرغيب فى الأكل ، وقفقف : ضم نفسه كالذى يجد البرد ، والصداد (٩) : مايجده اللديغ من ألم السم (١٠) ، والخندريس : الخمر ، والدريس : البالى ، وقوله كندمانى جذيمة : هو جذيمة بن الأبرش (١١) (١٢) ، كان من كبار الملوك ، وكان لاينادم أحدا كبرا منه (١٣) ، بل ينادم الفرقدين ، فإذا شرب قد حاسب لهما قدحا ، والضابث (١٤) : القوابض (١٥) ، والضبث (١٦) : القبض على الشئ ، وحسان : كان من أجبن الناس (١٧) ، وباقل : كان يضرب المثل بعيه (واتفقوا أنه) (١٨) اشترى عنزا بأحد عشر درهما ، فقيل له : بكم اشتريتها ؟ ففتح كفيه ، وفرق أصابعه ، وأخرج لسانه ، يريد الجميع (١٩) أحد عشر ، وأما خفى حنين : فحنين كان رجلا إسكافا ، فساومه أعرابى فى خفين ، فاختلفا (٢٠) حتى أغضبه (٢١) ، وأراد حنين أن (يغيظ الأعرابى) (٢٢) ، فلما ارتحل الأعرابى ، أخذ

---

(١) ح : والدفين . (٢) ن فى أ ، ت . (٣) ن فى ح .
(٤) أ ، ت : يبن . (٥) ح : وأُزر = أُجمع .
(٦) م : التى . (٧) أ ، ت ، م : وقرص .
(٨) أ ، ت ، م : والمنعة . (٩) أ ، ت ، م : والعداد ، ح : والقرار .
(١٠) ن فى ح . (١١) م : وهو . (١٢) ن فى م ، ح .
(١٣) ح : أكبر . (١٤) م : والمصايب ، أ ، ت ، ح : والمضابث .
(١٥) أ ، ت ، م : القوانص . (١٦) م : والنب ، أ ، ت ، ح : والضبث .
(١٧) أ ، ت : وباقى . (١٨) زفى ح .
(١٩) ح : بالجميع . (٢٠) ح : واختلفا .
(٢١) ح : أغضب الأعرابى . (٢٢) ح : يغيظه .

حنين أحد الخفين ، فألقاه في طريقه ، ثم ألقى الآخر في موضع آخر في طريقه أيضا ، فلما مر الأعرابي بأحدهما ، قال : ما أشبه هذا بخف حنين ، ولو كان معه الآخر لنزلت وأخذتهما (١) ، ثم مضى ولم يأخذه فلما انتهى إلى الآخر

٣٩ـأ ندم على ترك الأول ، وكان / حنين قد كمن له ، فنزل الأعرابي عن راحلته ، وأخذ أحد الخفين ، ثم عاد مسرعا إلى الآخر فأخذه (٢) ، (فلما ترك راحلته (٣) (أخذها حنين) (٤) ، فلما عاد (٥) الأعرابي (لم يجد راحلته) (٦) ، فعاد إلى أهله ، وليس معه إلا الخفان ، فقال له قومه : ما الذي أتيت به ؟ قال : بخفي حنين . فضربت العرب به المثل لمن جاء خائبا .

- المقامة الثانية عشرة -
في الغُـزاة

رأيتَ جماعة من الغُزاة ، وقد انتدبوا للغَزاة ، فتُقتُ إلى فضل الشهادة ، ووثقتَ بأنه أفضلُ الزهادة ، فاخترت ذِلّةَ القتل بالثغور ، على لذّةِ التقبيل للثغور ، فرأيت الفلاحَ في اشتراء السلاح ، فلاح لي بعضُ أهل الصلاح

(١) أ ، ت ، م : وأخذتهما .	(٢) ح : ليأخذه .
(٣) ت فى م .	(٤) م : وأخذ حنين راحلته ، ح : وسار بها حنين .
(٥) م : لم يجدها .	(٦) ح : الخفين .

فقال لي : هل لك في رفيق يرفق (١) ويُرفق ، (ويَنفق عليك) (٢) ويُنفق (٣) ، فتوسمتُ
بسمته الحَسَن حسنَ السّر ، وقلت له : سَمِّ الله (٤) وسِرْ ، فاجتمع (فَيْلَــقٌ)
من الأشايب) كلهم (سيفٌ) (راح) ليس فيهم (أمْيَلُ) ولا (أكشــف) ،
وجمهور القوم (غرانقة) (٥) فارتحلنا في غمارهم ، (واستحلنا) (٦) من سُمّارهم ، فلما
حضرنا المعترك ، وقد (اعتكر) واشتبك ، بكل رمح (أظمأ) (٧) نظماً ، فكنا فــي
(القُدْموس) (فابتلج) (٨) الأمرُ ، ووقع الكلّ في (أثَرة) ، فلم يتميز (الهِلقــام) ،
(الشّرعرع) ، من (القُلهزم) (الخُرنفرة) (٩) ، وإذا (الغضنفر) (والدمكمــك)

٣٩ ب (والتنفخر) (١٠) (العلندى) (والنُّباغب) (الدُّلامز) (١١) (والصَّنيع) (١٢) (العشوزن) /
، كلهم في مقام (أجفيل) (١٣) ، فرأيت مناجل الهِنْد وانيّاتٍ تحصد زُروعَ الرؤوس
، (والكبداء) (١٤) تكابد (١٥) منها الأكباد الكَبَد ، فلما صحّ لي ماعرا ، بعد أن أشكل
، (طحّ بي) (١٦) مما جرى (أنكل) (١٧) ، فمشى بي الفزع مشي (الأقزل) ، وصيّرني
الجزع (كأعزل) ، فملتُ إلى مصاحبة (السّخــل) (١٨) ، وفارقت الصّناديد ، ولحقت (١٩)
بما فارقت كل (هيّبان) (٢٠) (رِعْديد) ، فقال صاحبي : أوَ ما كنت (٢١) قد (٢٢) عزمت ؟ فما
أسرع (٢٣) ما انهزمت ، وهيهات أن يتشبه (البرشــاع) بالشجاع ، ويدخــل

---

(١) ن في ح . (٢) ح : عليك وينفق . (٣) ن في ح .
(٤) م : فقلت . (٥) أ ، ت ، ح : عرانقة . (٦) أ ، ت : واستخلنا .
(٧) أ ، ت : أطما . (٨) أ ، ت ، م : فابلج . (٩) ح : الخترقوة ، م : الخرنفر .
(١٠) ح : والفنخر . (١١) ح : الدلامر .
(١٢) أ ، ت : والضبع ، ح : والصنتع . (١٣) ح : أحفيل .
(١٤) م ، ح : والكبد ، (١٥) م : أتكابد . (١٦) ح : طرح لي .
(١٧) ح : الأنكل . (١٨) ح : المنخل . (١٩) ن في ح .
(٢٠) أ ، ت ، م : هبيان ، ح : هياب . (٢١) م : كنت .
(٢٢) ن في ح . (٢٣) م : مـــا .

(الرِّغام)[1] في نظام . فقلت : مايقْوى (الطرير)[2] على اليوم (القمطرير)[3] ولا يحمل المُهَنَّد مقيَّد[4] ، ثم وثبت على فرس فوثَبْتُ بي وثبتَ (مصاحبي ،) فوليتُ وليتَ أنّي وافقتُ صاحبي[5] . فلما انقضى الحرب جاء رفيقي ، وهو يقول وما توفيقي ، فقلت : يكفيني ما أتاني فأتني[6] ، فخبرني بالخبر الذي أتاك ولم يأتيني ، فقال : صِحَ ياخيلَ اللهِ اركبي[7] ، فرعدت سُحب الكتيبة ، وحدفت بصواعق النوى في جنبات العسكر[8] ، فتذكّر القوم (وعيد الخيانة فبادروا بالعوادي)[9] الرد ، ومدوا أكف التسليم للأمانات ، فإذا الطعن (شعشعة) وإذا الضَّرب (هيقعة)[10] ، فدارت (العناجيج)[11] ، وقوى الضجيج واشتد (الشخير)[12] ، وكر (الكرير) ، وأخذوا في (المداعسة)[13] ، فإذا الطّعنُ (غموس)[14] ، فتصافحوا بالسيوف ، وهتفت (الشهادة بالنفوس)[15] ، فلبَّت لبَّات

٤٠ـأ (ألبّتْ) بها / السهام ، فهام الظُّبا في الهام ، (ففغرت) المنايا أفواهَهَا ، فرغَتْ نُـوق الرحيل ، فإذا ديار الأبدان (من الأرواح قد

---

(١) م : الضـــرام .
(٢) ح : مفنـــد .
(٣) ح : وثـــب .
(٤) ح : صاحبي نصاح بي .
(٥) م : تكفيـــني .
(٦) م : فأتـــني .
(٧) م ، ح : وحذفت .
(٨) ح : جنبـــان .
(٩) ح : وعيد الجبان فنادوا بالعواري .
(١٠) أ ، ت ، م : هيفعة .
(١١) ح : المداعشة .
(١٢) م : له الطعن .
(١٣) أ ، ت م : عموس .
(١٤) ح : بالشهادة النفوس .
(١٥) ح : الصيني .

(١)
فرغت ، فوحق الخليل والمكلّم) ، ما بقى فيهم إلا مكلّم ، فخضبت الدمــاء
محاسنَ وجوه طالما صبرتْ على برد الماء وقت الإسباغ ، وطارت الرؤوسُ التى
طالما أطرقتْ وقتَ الأسحار ، فلو رأيت رجل الرجل التى طالما قامتْ فصّلت
قد فُصّلتْ ، واليد التى طالما رُفعت بالدعا قد وقعت ، والبطن الخميصُ الذى
(٢)
قد حمل بالصيام ماشَقّ قد شُقّ ، والكبد التى كابدتْ ظمأ الهواجر قـــد
(٣) (٤)
(فرتها الكبداء) ، والعينُ التى كانت تعبن الحزين بالفيض فى منقار طائــر ،
فعادت خيولهم خِليّةً عنهم ، فوطئتهم بعد السّنا تحت السنابك ، فصــاروا
بعد علوهم على (السيسـاء) تحت (البِلْطاس) ، واقتسم لحومَهم عُقبـــان
(٥) (٦)
السماء وسباع الأرض ، فقلتُ : أقْرحْت بما (وصفته لى) المآتى ، فقال لــى :
(٧) (٨) (٩)
فاسمع الباقى ، فقلت له : رَوّح قلبى ، يصّح كربى ، فقال : إنما حدثتـــك
بأخبار الأجسام ، فأمّا أرواحَ الأخيار ففى دار السلام ، أمِنُوا والله من (عثـار
(١٠) (١١)
عثاب) الونا فما يفرقون ، وشَـربوا بكأس شراب المنى فما يشـرَقون ،

---

(١) ن ص ح . (٢) ز ى ح .
(٣) ح : فربها الكبد ، والكبداء : الرحى .
(٤) م : بالقبض . (٥) م : اقترحت .
(٦) ح : وصفت . (٧) ز ى م .
(٨) ح : بصح . (٩) ح : قال .
(١٠) ح : غبار . (١١) ح : من .

(أحياء عند ربهم يرزقون) (١) (٢) ماكانت والله إلا غفوة ، ثم أعطاهم العَفُوُّ

عَفوًا عَفْوه ، وكأنك بالأجساد التى تفرقَتْ قد تلفقَتْ ، (٣) والقبور التى ضمتهم

• ب وتضمنتهم (٤) قد تشققت ، / فيقومون إلى عطاء المُجْزل فى دار الإقامة ، وقد

أقام لهم المُنزِّل فى المَنزِل أحسنَ إقامة ، وقد جرت كلومهم ، (٥) (فانتخرت

جسومهم) (٦) ، فزادت فخرا على كل نُسْكٍ • اللون لونُ الدَّمِ والريحُ ريحُ

المِسْكِ ، وإنما أُعلِمَ القومُ ليعلم الأشهادُ أنهم الشهداء ، فياحُسْنَ

(الأشعار) (٧) ، بذلك الإشعار ، (وياسرورهم باتصالٍ ماله انفصال) (٨) ،

وبافرحهم (٩) حين جمع الأوصال بجمع شمل الوِصال ، ثم يقفون حول العرش

بالسِّلاح ، يفاخرون أهل الصَّلاح (١٠) ، يقولونَ بلسان الحالِ فى تلك الحَال ،

نحن الذين بذل الأَنْفُسَ لطلب الأَنْفَسِ ، عن صاحب هذا العرشِ حارَبْنا ،

وعلى الخصُومَةِ فى وَحدانيّتِهِ قاتلنا ، فيُقالُ لهم : قد بذلتُم النفُوسَ وهى الغاية

، فاخلدوا فى نعيم ماله نهاية ، وارتفعوا على من تخلف عن عزائكم ، فما

يلحق القاعد بقائمكم ، فلولا أنه قد نزعت من المتقين الحسرات ،

---

(١) سورة آل عمران آية ١٦٩ .

(٢) فرحين : ز فى ح .

(٣) ح : وبالقبور .

(٤) ح : وضمنتهم .

(٥) ح : انفجرت نجرت .

(٦) ن فى ح .

(٧) ن فى ح .

(٨) ن فى ح .

(٩) ن فى ح .

(١٠) أ ، ت : المجال ، ح : الحال .

لتقطعت أكبادُ الباقين على مسافات ، فقلتُ له : قد عَمِلَ فيّ هذا الكَلَام (١) ، ولا عمل الكِلَام (٢) ، ولقد نَدَّمني على ماندَّمني من التقاعُد ، والآن فقد صاح بي التُّقى عُد ، فقال : قد أفلح مستدرِكٌ أمسِه (٣) (من عمل صَالِحًا فلنفسه) فقلت ، فقد جاهدْتَ فأين الغنيمة ؟ فقال : يكفى (٤) أنني (٥) سَلِمْتُ من هَزيمة .

هلّا سألتِ الخيلَ يا ابنة مالـــكٍ ... إن كُنْتِ جاهلَةً بما لــم (٦) تَعْلَمِـــي

يُخبرْكِ من شَهد الوقيعةَ أنـــنى ... أغشَــى الوغا وأعِفُّ عند المغــنَمِ (٧)

فقلت : ما الحكمة فى أن الشهداء لايغسَّلون ولا يصلىّ عليهم ؟ فقال : إنما يُغَسَّلُ الوسخ لا الطيِّبُ والريحُ ريحُ المسكِ ، وإنما يُشَفَّعُ فى المذنب ليُجَار من العذاب (٨) . والقوم عَلَّقوا نُشَّابَ (٩) الشهادةِ على دُورالأبدانِ ، فلم يقربهـــا (يومئـذٍ حساب) ولا عِقاب (١٠) ، وإنما يُسأل فى البعيد ليقرُبَ وهؤلاء تمكنـــوا من الحضرة فرُفِّعت (١١) سوابق خيلهم عن التزين بحلية (١٢) ، ولم ترض (١٣) لكمالهم أن يُسأل فيهم ناقص وأنشد :

أنِفَتْ من براقِــع القــزِّ والخَــزِّ ... خدودٌ قد بُرْقِعتها (١٤) بـــــوَرْدِ

---

(١) ح : لقــــد . (٢) ح : قــد

(٣) يشير إلى قوله تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أســاء فعليهـا) سورة فصلت آية ٤٦ .

(٤) ح : قــد .

(٥) م : أنـــى .

(٦) ح : لمــا لم .

(٧) ديوان عنترة ص ٢٥ نشر بيروت .

(٨) ح : العقاب .

(٩) ح : نشات .

(١٠) ح : ذنب عتــاب .

(١١) ح : فوقعــت .

(١٢) ح : بجميلــة .

(١٣) ح ، م : يرض .

(١٤) ح : برقعوهـــا .

فقلت : ما أَزالُ(١) لنصيحتك(٢) أشكر ، فما لسمُكَ(٣) ؟ لأذكر ؟ فقال : إن لى أسماء لا أُعلنها ، منها النُّهَى ، فودَّعتُهُ راجِعًا إلى بعض الثغور فضى ، المنجد مُنْجِدًا وذهبتُ أغسور .

تفسير غريبها : —

الفيلق : الكتيبة العظيمة ، والأشايب : الأُخلاط ، والمسيف : الذى يحمل السيف ، والرامح : صاحب الرُمح ، والأُميل : الذى لا سيف معه ، والأكشف : الذى لاترس معه ، والغرانقة(٤) : الشباب ، (واستحلنا(٥) : أى رحلنا) وانتقلنا ، واعتكر : أظلم ، والأظى : الأسمر ، والقدموس : القطعة التى تتقدم الجيش(٦) ، وابتلخ(٧) : اختلط ، والأفرة(٨) : الاختلاط ، والهلقام(٩) : الطويل ، ومثله السرعرع(١٠) ، والقلهزم : القصير ، والحرنفرة(١١) / والغضنفر : الغليظ الخلق ، ٤١ — ب

والدمكمك : الشديد والقنفخر(١٢) : العظيم الجثة ، والعلندى : الغليظ ، والضباضب : الموثق الخلق ، والدلامن(١٣) : القوى ، والصنع(١٤) : الشاب الشديد ، والعشوزن(١٥) : العظيم الشديد الخلق ، والأجفيل : الذى يهرب من كل شىء فرقًا ، (والكبداء : القوس ، والأفكل : الرعدة ، والأُتزل : الأعرج) ، والأعزل(١٦) : الذى لا سلاح معه) .

---

(١) م : قلت . (٢) ح : مازال . (٣) ح : أُذكر .

(٤) أ ، ت : والعرانقة . (٥) ح : واستجلنا أى جلنا .

(٦) ح : من الجيش . (٧) أ ، ت ، م : وانبلخ . (٨) م : والأفوه .

(٩) م : واللهقام ، ح : والهلقام . (١٠) زفى ح : ومثله .

(١١) ح : الخترقر ، م : الخرنفرة . (١٢) ح : المنخفر .

(١٣) ح : والصيتع . (١٤) م : الشباب .

(١٥) ح : والعشورن .

(١٦) ح : والأعزل : الذى لاسلاح معه ، والكبداء : القوس ، والأفكل : الرعدة والأتزل : الأعرج .

(١) (٢) (٣)
والسخل : الضعاف ، والهيّبان : الجبان . وكذلك الرعديد ، والبرشاع : الذى لاقوة له ، والرغام : صخور كبار ، والطرير : ذو الهيبة ، والقمطرير : العبوس ، والشعشعة : حكاية عن صوت الطعن ، والهيقمة : حكاية عن صوت
(٤) (٥) (٦)
الضرب بالسيف ، والعناجيج : الخيل الجياد ، والشخير : من الفم ، والكرير : من الصدر ، والمداعسة : المطاعنة ، والغموس : (النافذ ، وألبت) : أقامت
(٧) (٨) (٩)
وثغرت : فتحت ، والسيما : الظهر ، والملطاس : الحافر ، والإشعار بالإعلام .

— المقامة الثالثة عشرة —

في النهي عن النظـــــــرة
(١٠) (١١)

(١٢)
خرجنا ونحنُ (ثُنُف) ، إلى روضةٍ (أُنُف) ، فمرّت بنا امرأة شبّهناها بالشمس ، ثم ذهبت ذهاب أمسِ . فأقمنا بعدها حَيارَى ، وقمنا كأننا سُكارَى ، ماقينا إلا من قد عرته نَبْلُ ذلك الشرَك ، وما مِنّا إلا قتيلٌ ولا دَرَكْ ، فصِرْنا قلوبَنا (عنـــد
(١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧)
٤٢ـأ النوم) فنبت ، (وصرنا) كلما حصدْنا زرعَ الهوى / نبت ، فأصبحنا(كمفئـــود) (يتشاكى ويتباكى) ، وصحنا من ألمِ قيودٍ لانجد لها فِكاكا.فقلت لأصحابـــى : إن المبادرة إلى مجلس الذكر مباركة ، وعسى يلين ماقسا من قساوةٍ أو ينســـخ
(١٨) (١٩)

(١) م ، ح : السنحل . (٢) م : الهبيــان .
(٣) ح : الرعدير . (٤) زفى م . (٥) ت : المنفعة ، أ ، م : الهيفعة .
(٦) زفى م . (٧) أ ، ت : والعموس .
(٨) ح : الناقد ، البت . (٩) ح : ففرت .
(١٠) م : النظر . (١١) ح : في إطلاق الناظر .
(١٢) م : مرت . (١٣) ح : وما . (١٤) ن فى ت ، م .
(١٥) م : ولا . (١٦) أ ، ت : فصبرنا .
(١٧) ح : عنه . (١٨) م : يتشاكى ونتباكى .
(١٩) ت : ينتسخ ، ح : وينسخ ، م : أو ينيخ .

ملغشّى من غشاوةٍ ، فخرجْنَا (لانهتدى)(١) لتراكم(٢) الهوى والهموم(٣) بالطريق ، فإذا فى الجَامِع جَامعٌ للعلوم لبيق ، وقد اجتمعَ إليه فئام(٤) ، فمنهم(٥) (لديه تعود)(٦) وقيام ، فمضينا نطلب القُرب من لفظِه لشدَّةِ (اللَّجب) ، نقضينا من حُسنِ وعظه العجَب ، فرأيتُ حُذاقيًا (سِلاقًا) مِسقعا (مُنَقِّحا)(٧) ، قد انبعث مُنبعَثُ لقلقَ بالسيل (الجُلاح)(٨) المرثعب(٩) ، فقلقل أبنية القلوب لا يكل عن مُشِكلة ، ولا ينكُل عن معضلة ، فسمعتُه يقول : يا ابن آدم أتدرى عمن أعرضتَ ، ويغضب(١٠) من تعرضت ، إن الشرع نهى عن النظر فأوغلت ، وقال(١١) : لا(١٢) تقتلوا أنفسكم فقتلت ، ويحكَ أُطلقت فى الحرام الناظر ، ونسيت أنَّ العقاب لايناظر ، أما علِمتَ أن الخاطِر(١٣) خاطِر ، فقلتُ لأصحابى : هذا يتكلّم على الخاطر ، فلأ(١٤) سألنه ، وأُخاطِر(١٥) . (وأخاطر بخاطر) فنفضحت(١٦) بين يديه ، وصحت(١٧) إليه .

(ولابد من شكوى إذا لم يكن صبر)

فقال لى : ويحكَ مالكَ ؟ اشرح لى حَالكَ ، فقلت : بى(١٨) خُمار وبأصحابى ، فقال : كم قد أصلح اللّهُ وكم قد أصَحّى بى(١٩) ؟ صفوا لى مرضكم ، تبلغوا غرضكم ، فقلت : غدت علينا (غادةٌ) ، (رُعبوبَة) (خَوْد) (هيفاء)

---

(١) ح : ولا نهتدى .
(٢) أ ، ت : لتركم ، م : من تراكم .
(٣) أ ، م : الهموم .
(٤) فئام : جماعة من الناس .
(٥) م : فهم ، ح : ومنهم .
(٦) ح : تعود لديه .
(٧) ح : منفجا .
(٨) ا ، ت : الجلاح .
(٩) ح : المزلعب .
(١٠) أ : وتغضب .
(١١) أ : وقالوا .
(١٢) م : ولا .
(١٣) أ : الخاطر .
(١٤) ن فى م .
(١٥) ن فى ت ، ح .
(١٦) م : ففصحت .
(١٧) ح : وصخت .
(١٨) ن فى م .
(١٩) ن فى م .

(خذّلجة) ، (هِزكولة)(١) ، (ممكورة) (برهرهة)(٢) ، فتأمّلنا قدّها ، وقد دهى ، فهوينا تلك / (الهُوينا)(٣) فهوْينا ، وإذا بالتمزاح قد أُخذت ٤٩ - ب
فى المَزاح والدُعابة ، فاستلبت(٤) القلوبَ والنواظر التلعابة(٥) ، ولم تثبت ولم تناظر فجرعْنا(٦) فى المرّ المُرّ ، وعالجنا (اللاعج) ، فمذ فارقتْ حتى الريْح ، لم تفارقنا(٧) حُقّ الرِيح ، فقال : فمن(٨) يتعشّق عِذاب(٩) الثنايا(١٠) يتجشم(١١) فيها (عَذاب الثنايا)(١٢) ، ثم قال : من اشتغل بفهم القرآن المرتّل ، لم يُصبْهُ سهم الثغر المرتِّل(١٣) ، ويحك(١٤) إن النظرة كحبّة غرست ، فمتى لم تُسق يبست ، فاحذروا إعادة النظر ، وازجروا القلوبَ عن قبيح الفِكَر ، وقد اضمحل ما حلّ ، ثم زفر والتوى ، كمن نفر من التوى(١٥) ، ثم أنشد :

والمرءُ(١٦) مادام ذا عين يُقلّبُها ... فى أعْيُنِ العِينِ موقوفٌ على الخطر

يسُرّ مقلته ماضرّ مهجته ... لا مرحبًا بسرورٍ عاد بالضّرر

ثم قال(١٧) : إن من نعم المنعم خلق عينين ، وبالواحدة يقعُ الإجزاء(١٨) ، ثم كل عين مركبة من عشرةِ أجزاء ، سبع طبقاتٍ كقشور البصل ، تنوب الواحدةُ عن الأخرى إن بلاء وصل ، ثم ثلاث رُطوبات والبصرُ فى الوسط ، وكِلا الرطوبتين على الطرف قد انبسط .

---

(١) ح : هزكولة . (٢) ح : برهوهة . (٣) ح : بالمراح التلعابة .
(٤) م : فاستبكت . (٥) ن فى ح .
(٦) م : فجزعنا . (٧) م : لم يفارقنا . (٨) م : من ، ح : ومن .
(٩) ح : عذب . (١٠) الثنايا : الثنية : إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت ، والثنية الطريق فى الجبل ، ويقال فلان طلاع الثنايا : جلد يتحمل المشاق أو ساع لمعالى الأمور .
(١١) أ ، ت ، م : تجشم . (١٢) أ ، ت ، م : عذابا ثنايا .
(١٣) ح : ويحكم . (١٤) أ ، م : تحتق . (١٥) أ ، ت ، م : من التوى الهلاك .
(١٦) ح : والمراء . (١٧) ن فى ح . (١٨) ن فى ح .

وأصفى الأقوات يبعث(١) إليهما ، والنور(٢) ينزل من الدماغ عليهما ، أفيحسن أنْ (يكون شكر)(٣) من بالسلامة أنعم ، إطلاقها(٤) فيما حظر وحرّم ، ثم أنشد :

في كل يوم للعيون وما تعي ... إنسانها الطمّاح فيها يكلم

٤٣-أ /لولم (تكن جرحى)(٥) غداة لقائهم ... ماكان يجرى من مآقيها الدّم

ويحكم إن جراحة النظر إلى الحرام (سِحَاق) فإن مشى إلى الزّنا (فهاشِمة) فإن لمس (فمنقلة) ، فإن زنى (فآمّة) ثم أُنشد :

إذا أنت لم ترع البروق اللّوامحا(٦) ... ونمت جرى من تحتك السّيل سابحا(٧)

غرست الهوى باللحظ ثم احتقرته ... فأهملته مستأنسا متسامحا(٨)

ولم تدر حتى أينعت شجراته ... وهبّت رياح الهجر فيها لواقحا

وأمسيت تستدعى من الصّبر عازبا ... عليك وتستدني(٩) من النوم نازحا

ثم قال : لو أن الفكر (عبر جلد)(١٠) المستحسن أنف ، ولو تذكر(١١) ما يحويه البدن ماكلف ، لكنّه للوقوف على الشاطئ ألف ، ولو عبر إلى العبر ماتلف ، إيّاكم والاغترار بالعيون الملاح(١٢) ، فإنها عبور(١٣) ملّى ، وكم ناظر قد خرّب ضياع القلوب

---

(١) أ ، ت ، ح : تبعث .

(٢) هامش ح : لعل من الرقاع .

(٣) م : تكون تشكر .

(٤) أثبتنا (م) والنسخ : اطلاقها .

(٥) أ ، ت ، م : يكن جزعى .

(٦) ح : اللوامعا .

(٧) م : سائحا .

(٨) ح : وسامحا .

(٩) م : وتستدني .

(١٠) أ ، ت ، م : غير جلد .

(١١) م : يذكر .

(١٢) ح : عشور .

(١٣) م : الملاح ، ح : الفلاح .

فأوجب الضياع ، إنّ مُستحسَن الأبصارِ فى صَيْدِ الألباب صَناع ، فبالله كم أوقع خَلْخَال (خريدة) ، فى خلخال حديدة (١) . أما علمتم أن المحاجِر فى المعاجِر ، خَناجِرُ على حناجر (٢) ، أين قوّة الرجولية ممن لايَرُدُّ طرفه (٣) ولايملك طَرْفَيْه ؟ (٤) يامكلفينَ (غُضّوا أبصاركم) تُبصروا (٥) واعبرُوا السنين الجدب تَعْصِروا (٦) .

يانفسُ ماهى إلاّ صبرُ أيّــام ... كأنّ مُدّتَها أضغاثُ أحــلام

يانفسُ جُوزى على الدّنيــا مُبادرَةً (٧) ... وخَلّ عنها فإنّ العَيْشَ قُدّامــى (٨)

٤٣ب صونُوا العيونَ التى وُعِدَتْ بالنظرعَنْ ذَوْقِ مَطْعَمِ الهوى بصوم الغضِّ . وَصَابِرُوا عطشَ النُّفوسِ إلى المشتهى (٩) وإن أرْمَضَ وأمَضّ . انتبِهُوا فى لَيلِ اللهو من رُقَادِ المعَاصِ قَبْلَ أن يُبعثَ (١٠) فجرُ العقوبَة (١١) ، تالله لقد بَانتْ عيوبُ الدنيا للفُطنــاء الألبّاء فى ضمن الخدّاع (١٢) ، وإنما تعجب (١٣) أطفالَ الطبَاع ، الذين لم يظهــرُوا (١٤) على عورات النساء ، إخوانى فى هِمَمِ البِرّ قُصُور ، فقد اختارت رِمَمِ البَرّ على القصور ، وإيثارُ المزبلةِ بَلَه . أين من لَعِبَ وَلَهَا . وكسبه الهوى ولَهَــا . وجدّ (١٥) فى طلب الدنيا ولَهَا . مضى (العَمران) . وذهب (الزهــدُ مــان) .

---

(١) ت : جــديدة . (٢) م : خناجر . (٣) ح : طرفيــه .
(٤) ح : غضوا تبصروا . (٥) أ ، ت ، ح : والسنى . (٦) يشير إلى قوله تعالى . فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) سورة يوسف آية ٤٩ .
(٧) ح : عن .
(٨) م ، ح : قدام . (٩) م : عــن . (١٠) م : يبغت .
(١١) م : لــو . (١٢) م : الجداع . (١٣) م ، ح : يعجب .
(١٤) أ : يطهروا . (١٥) ح : جمع .

وتلف (الأحوصان)(١) ، فأين (العامِران)(٢) ، ألهاهُم (الحجــــران) ، وغرّهم (الأصفَرانِ) ، وأبطرَهُم (الأحمران) ، وسرّهُمْ (الأهيعان)(٣) ، فأبلاهم (المَلَوان) ، وصرعَهُم (الصَّرعَانِ)(٤) ، أين عيونهم التى فى المحاسِنِ جالتْ ؟ حَالَتْ ، وأين أعناقهم التى بالعز طالت ؟ مالتْ ، وأين ألسنتهــم التى قالتْ ؟ زالت ، وأين جِبالُ عِزّهم التى هالتْ ؟ انهالَتْ ، ســامت البلاء(٥) وهالتْ ، (سُقيت أسبابه نفوسٌ)(٦) شامت المنى ، وهالت(٧) ، فليْتَ شعرى ما الذى قيل لها وما الذى قالتْ ؟ ثمّ قال : بعض هذا يكفى إناء الهــوى وتلفى(٨) ، وينفع المريضَ الذى قد أشفى ويشفى ، ثم تقنّع بطيلسانِهِ وتبرقع ، ونزل عن مكانه (ودرقع)(٩) فقلت : (لبعض جُلسائِهِ)(١٠) من هذا الطيم ؟ فقــال :(١١)(١٢)

أ-٤٤ هذا أبو التقويم ، فقلت : هذا نَسِيجُ(١٣) وحدِهِ ، لا وجه لجحدِهِ ، فربعنا / وقد خرج الهوى من قلوبِنَا خروج الولد مِنَ (السَّلا) ، وما فينا إلا من قد نَســى ما وجد وسلا .

تفسير غريبها :–

القُنُف : الجملة ، والأُنُف : التى لم تُرْعَ ، وصرنا : جمعنا ، والعُنُود : الضعيــف الفؤاد ، واللجب : (الجلية ، والحذاقى)(١٤) : الفصيح اللسان البين اللهجة ،

---

(١) ح : الأُقوصان . (٢) ح : وأيــن . (٣) م : الأهيفــان .
(٤) ن فى م . (٥) كذا بالمخطوطات . (٦) ح : سقيت أسبابه نفوسًا .
(٧) ح : البلاء . (٨) ن فى أ .
(٩) ت : لجلسائه ، ح : لبعض جلسائى . (١٠) م : فقالوا .
(١١) ز فى ح . (١٢) ن فى م .
(١٣) م : الشيخ . أ ، ت : نسيّ .
(١٤) ح : الجلية الحذاقى .

والمسلاق : (الشديد الصاحة) المسقع الخطيب(١) ، والتنقيح : تفتيش الكلام ، والجلاح(٢) : الكبير ومثله المرلعب(٣) ، والغادة : الناعمة، والرعبوبة : البيضاء ، والخود : الحسنة الخلق ، والهيفاء : الضامرة البطن(٤) ، والخدلجة : الممتلئة الذراعين والساقين ، والمركولة(٥) : العظيمة الوركين ، والمكورة : المطوية الخلق ، والبرهرهة(٦) : التي كأنها ترعد(٧) من الرطوبة ، والهُوَينا : مشى بلطف ، واللاعج : حُرقة الحب ، والسحاق : التي بينها وبين العظم قشرة رقيقة(٨) ، والهاشمة : التي تهشم العظم ، والمنقلة : التي تخرج منها العظام ، والآمة : التي تبلغ أُمَّ الرأس وهي الدماغ ، والخريدة : الحيية(٩) والعمران : عمرو بن جابر(١٠) وبدر بن عمرو(١١) ، والزهدمان : زهدم وقيس ، والأحوصان(١٢) : الأحوص(١٣) بن جعفر وعمرو بن الأحوص(١٤) ، والعامران : عامر بن مالك(١٥) وعامر ابن الطفيل ، والحجران : الذهب والفضة ، والأصفران : الذهب والزعفران ، والأحمران : الشراب واللحم ، والأهيعان : الطعام والشراب ، والملوان : الليل والنهار ، والصرعان : الغداة والعشي ، وسامت البلاء(١٦) : من السمت وسامت : من السوم ، ودرقع : فر ، والسلا : الذي يكون فيه الولد(١٧) .

---

(١) زفي م . (٢) أ ، ت ، م : والجلاخ . (٣) ح : المزلعب .
(٤) ن في م . (٥) ح : المنهلبة . (٦) ح : البرهوهة .
(٧) ح : كادت . (٨) ن في م ، أ : رفيعة . (٩) ح : الحبيبة .
(١٠) ح : عمر بن جابر . (١١) ح : وبدر بن عمر .
(١٢) ح : والأخوصان . (١٣) ح : الأخوص .
(١٤) ح : وعمر بن أبي الأخوص . (١٥) ح : ملك .
(١٦) زفي ح : وقوله . (١٧) وهو البرنص ـ زفي ح .

٤٤-ب

- المقامة الرابعة عشـرة -

(١)

فـــى الشَـــــيْب

رأيتُ النفْسَ والهَوَى فى زمان الشباب قَدْ تهَا دَ نَا ، فلما (أعْلمها) الشَيْبُ أعْلمَهَا أن مَمَاتَهَا دَنا) (٢) ، فنفرَتْ عن الهَوَى نفُور الوحش إذ رَأتْ (تسْورة) (٣) ، وأخذَ (٤) الهوى يذكرها عقود العهود ، فقالت (٥) : حلّ الشيب فحل (٦) الحلّ ، هبت على (٧) أغصان بساتيننا فى هذه الأعصار (إعصار) ، فأوجب كونـــى (كالصريم) (٨) المصارِمَة (٩) فأنت تأسف إذ فارقتك ، وأنا آسى إذ وافقتك . كم قد تبعتك إلى زلةٍ فقُدْتنى ، وما نقدتنى ، فقال الهوى :

وكنّا كندْ مانى جذيمة حِقبــــة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدّعـا (١٠)

فلما تفرقنا كأنـــى ومالكــــا ... لطولِ اجتماعٍ لم نبت ليلةً معــا

قد كنا بقدمِ واحدةٍ (١١) نسعى ، وبعينٍ واحدةٍ نرَى ، فما هذا الصبرُ الـذى عنَّ عنّا وعرَى ، فقالت : حادِثٌ حَلّ فحلّ كلّ العُـرى ، وأبعَد ما بيننا بعـد الثّريا (١٢) والثّرى (١٣) . كنتُ معك (ورَيّقَ الشباب) (١٤) . وَريق ، وريقُ المحبوب حريـق رحيق ، فلاحَتْ لى طاقةُ شَيْبٍ (فلاحت) (١٥) وصوّحت أُخـرى فى نباتها فصاحـت ، فصفِرت راحةٌ ظفِرتْ بالراحة التى راحتْ .

---

(١) ح : فى مفارقة النفس للهوى .

(٢) ح : إعلمها الشيب أعلمها أن مماتها قد دنـا .

(٣) ز فى ح . (٤) ح : فأخذ . (٥) إلى : ز فى م .

(٦) ت ، م : فقال . (٧) ن فى ح . (٨) م : الصريـم .

(٩) ز فى ح : من . (١٠) ح : يتصدعا . (١١) م : واحد .

(١٢) الثريا : نجم سمى بذلك لكثرة أنجمه مع صغر منظره .

(١٣) الثرى : الأرض . وفى القرآن الكريم (له مافى السموات وما فى الأرض ، ومـا بينهما وما تحت الثرى) . (١٤) ن فى ح .

(١٥) م : وصاحـت .

راحوا فراحت راحتى من راحتى ... صِفرًا وأُمسى ذكرُهم لى راحا (١)

فتحوا على قلبى الهمومَ وأُغلقوا ... بابَ السرورِ وضيّعُوا المفتاحا

ويحك أما علمت أن (ثَنِيّة الشيب) (٢)، تُطلع على البلد القفر (٣) [وأن] مرحلة

٤٥ـأ الشيب تحط على شغير القبر (٤). (وقد (٥) أنجد (٦) من رأى حَضَنا (٧)).

وكيف بالعيش الرطيب بعد ما ... حطَّ المشيب رجله فى شعرى (٨)

سوادُ رأسٍ أمْ سوادُ ناظرٍ ... فإنهُ مذ زالَ أقذى بَصرى (٩)

ماكان أضوا ذلك الليلَ على ... سوادِ عطفيه (١٠) ولمَّا يُقْمِرِ (١١)

عُمْرُ الفتى شبابُهُ وإنما ... آذنَهُ (١٢) الشيب انقضاءُ العُمرِ

ثم انفجرت عيون عيونها، فجرت الشئون لشئونها، وجعلت تندب ندب (١٣)

نَدْب، وتبكى (١٤) هطولَ الربيعِ وحلولَ الجدْب. ففهمت من جُملة قولها، فى ضمن

عَولها، خَرَّ (١٥) والله سلطان اللهو (المُشْمَخِر) (١٦)، وخَشُنَ العيش اللذيذُ (المحدرَجُ) (١٧)

، وأظلم الطريق اللَّجِبُ (المسخنفر) (١٨)، وفرغ إناء اللذة (المُفْعَم).

أُنست بأيام الشباب وظِلّها ... وأُنسيتُ دهرا فى جِوار الجواريا

فلما رأيت الشيب يَبْسِم ضاحكا ... بكيت فأخجلت الغيوم الجواريا

---

(١) م : ودهم. (٢) أ، ت، ح : بنية الشيب. (٣) ز، ن، ح.
(٤) م : من خلة. أ، ت : من حلة.
(٥) أ، ت، م : وهل.
(٦) م : الجد.
(٧) م : حفنا.
(٨) خ، م : رحله.
(٩) ح : شعر.
(١٠) م : عطفها. أ، ت، ح : عطفيها، والصواب ما أثبتناه.
(١١) ت، ح : ولما يقمرى.
(١٢) أ، ت، ح : آونه.
(١٣) ندب : خفيف الحركة.
(١٤) ز، ن، ح : وتبكى.
(١٥) أ : خبر. ح : خروا.
(١٦) أ، ت، م : شيطان.
(١٧) م : المحدج.
(١٨) ن، ف، ح.

تظن ربا(١) بالدموع سفحتُها ... وما بدموعٍ أُدْمِيَتْ(٢) بالجوى رِبــا

وقلت : غَدَا زَنْدِى(٣) بشيبى كابيًا ... وكنتُ أُراه يقدَح(٤) الفلجَ وَاريــا

فقال لها الهوى : ويحكِ وشيبُ اللمةِ الواضحة ، هو الملمةُ الفادحةُ ، لقد زاد التألم على القادحة . فقالت : ويحك إذا ابيَضَّ الفَوْد(٥) الأسودُ اسوّد العيشُ الأبيض (أما تغيير اللحية يغبّر(٦) الحِلْيَة) ، تالله لقد لاح اللاحى ، فصاح النذير بالصَاحى .

وغير التصابى(٧) للكبير تعلــة ... وغير الغوانى للمشيب صِحــابُ

أُؤمل مالا يُبلغ العمرُ بعضَه ... كأن الذى بعد المشيب شبابُ

وطُعمٌ لبازى الموت لاشك(٨) مهجتى ... أسفّ على رأس فطار غــرابُ

وأثقلُ محمولٍ على العين ماؤها ... إذا بان أحباب وعز إيــابُ

كان الشباب لوقود اللذة (كالحطب)(٩) ، وكان الصِّبا(١٠) يترقرق فنضبَ(١١) ، (تقشع الشيب)(١٢) تقشع سحابَ(١٣) اللهو وذهب ، فقد بقيت سِنٌ فيها سُوْل(١٤) . ولا قوة لى ولا حول (إلا بشديد المِحال ذى الطول)(١٥) .

دعنى فإنّ غريم العقلِ لازمَــنى ... وذا زمانُك فامرح فيه لا زَمِــنى

ولّى الشبابُ بما أُحببت من مِنَــحٍ ... والشيبُ جاء بما أُبغضت من محــن

فما كرهت ثَوَى عندى وعنَّفــنى ... وما حرصْتُ عليه حين عَنّ فـَنى(١٦)

---

(١) أي تظن الهواء والرأى .

(٢) م : أدميت .

(٣) أ ، ت ، ح : كاتبا، وكابيا : من كبا الزند لم يور .

(٤) يقدح الفلج : يقال فلج بحاجته أو بحجته : أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه .

(٥) الفود : جانب الرأس مما يلي الأذن والشعر النابت فوقه .

(٦) ح : أما تعتبر بتغيير اللحية بغير الحلية .

(٧) أ ، ت : التصابى لكبير .

(٨) ح : لابد .

(٩) أ ، ت : كالحصب ، ح : كالخصب .

(١٠) أ ، ت ، م : الصبى .

(١١) م : فنصب .

(١٢) ن فس ر .

(١٣) السول : المسألة والحاجة .

(١٤) ز ن ح : والشيب يقشع .

(١٥) ز ن ح .

(١٦) ح : عرفنى .

كان الشباب صافيا فمذ قرّ الشيب (أمذقر)(١) (وكان لى اللذّات مخالطًا فمذ وقع(٢) سوطه أقره)(٣) كانت غربان شبابى مقتنصة. لكل حوراء (مُلْعِصَة). فما بقى فىّ لُبانَة (إلبانة) وذهبت مع (الغادة)(٤) العادة.

قد ذقتُ لذة أيّامى (وشدتها)(٥) ... فما بقيتُ على صابٍ ولا عَسَلِ(٦)

وقد أرانى الشبابُ الرّوحَ فى بدنى ... وقد أرانى المشيبُ الرّوحَ فى (بــدل)(٧)

ثم تأوّهت(٨) ومالت، وتعوّهت(٩) وقالت:

سقى الله أيام الشباب فإننى ... لبستُ بها بُرْدَ الفخار قشيبا

ضننتُ لها جهلاً تراها فغادرت ... على سَخَطٍ(١٠) منى الغـارقَ شيبا

(فلا وجه)(١١) أيها الهوى المُعَنّى لنقارك(١٢). (ولا معنى لنفارك)(١٣). فنحن قليل تبعد عن وجارك(١٤) وجارك.

عذلونى وأنكروا أخلاقى ... وتواصوا جميعهم بفراقى

قلتُ: لا تعجلوا علىّ بلوم ... وتأنوا فللأمور مراقى(١٥)

تركتنى الدنيا (نطلقتها عمـ(١٦)ـدًا وما للقروك)(١٧) غير الطلاق

ثم قالت: ويحك سماع سماع فهل بقى للشيخ من مناسك حتى العمر غير(١٨) الوداع.

---

(١) ح: مدقر.
(٢) م: مص.
(٣) ن فـ ى ح.
(٤) م: وذهب.
(٥) ح: شدة.
(٦) أ: وشهد تها، ح مولذ تها.
(٧) أ مت، م: بدف.
(٨) أ م: تأدهت، ت: تأدهب.
(٩) م: وتعوهت.
(١٠) ح: شحط.
(١١) ح: لا وجه.
(١٢) ح م: لنقارك.
(١٣) ن ى م، أ مت: ولامعنى لنفارك.
(١٤) الوجار: حجر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك، والمراد هنا المأوى والمسكن.
(١٥) أ ت م: مواقى.
(١٦) م: الدهـا.
(١٧) ح: نطلقتها ثم ما للقروك.
(١٨) ح: إلا.

قفا ودِّعا نجدًا ومن حل بالحمى ... (وقلَّ لنجدٍ عندنا)(١) أن تُودَّعا(٢)

وأذكر(٣) أيام الحمى ، ثم أنثنى ... على كبدى(٤) من خشيةٍ أن تقطعا(٥)

فليست(٦) عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل عينيك تَدْمعا

تلفَّتُّ نحو الحىّ حتى وجدتنى ... (وجعت من الإصغاء لِيتًا ولُخْدَعا)(٧)

فلما آنس الهوى منها ذكاء(٨) (...) إياس(٩) (١٠) ، سكت عنها قاطعًا(١١)

على اليأس ، ومضى يقول فى محجة طريقة ، مُقِرًّا بحجة رفيقة ، من يُفاصح(١٢)

---

(١) ح : وقولا لنجد عندما . (٢) م : تودعا .

(٣) ح : واذكــرا . (٤) ح : على كبد .

(٥) ح : تصدعـا . (٦) ح : فليس .

(٧) ح : رجعت من الأضغان لينا أندبها معا . والليت : صفحة العنق ، والأخدع : أحد عرقين فى جانبى العنق .

(٨) أ ، ت : منى . (٩) زنى أ ، ت ، م : أذكى من .

(١٠) إياس : القاضى بن معاوية بن قرة المزنى ، أبو واثلة ، قاضى البصرة ، وأحد أعاجيب الدهر فى الفطنه والذكاء . يضرب المثل بذكائة وزكنه توفى بواسط سنه ١٢٢ هـ = ٧٤٠م (البيان والتبين ١/٥٦ ووفيات الأعيان ١/٨١ ، وثمار القلوب ٧٢ وميزان الاعتدال ١/١٣١ وحلية الأولياء ٣/١٢٣ والشريشى ١/١١٣ ـ الأعلام ١/٣٧٧) .

(١١) ح : طلق . (١٢) ح : يصافح .

الخنساء (١) إذا تسنهدت (٢) ، ومن يُصافح (٣) رابعة (٤) وقد تزهـدت ، ثم عاد بالطمع إليها (٥) ، يكررُ الكلام عليها ، إلى أن قال : هلمى معى إلى الحاكم ، ليضرب على يد الظالم ، فأتيا شيخا قد عسا ، (وكلى منهما (٦)) يقول عسى ، فشرحا له قصتهما (٧) ، وسرحا يذكران غُصتهما ، فقال (٨) أما (٩) : أنت أيها الهوى (فقد أحرَجك (١٠)) فقد ⁄اللذات ، و[أما] أنت أيتها النفس فقد أزعجك خراب اللذات ،

٤٦ ـ أ أيها الهوى وكم جنيْتَ من جنايةٍ ؟ وكم نقلت قبيحك إلى الغواية فى الروايـــة ؟ فابك على تفريطك (١١) فى أمرك (١٢) ، باقى عمرك لعلك تستدرك ، وأنت أيتها النفـــس فى ندبك الطلـل ، رِعلة (١٣) عجيبة من العِلل ،

---

(١) الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، الرياحية السلمية ، من بنى سليم ، من قيس عيلان ، من مضر : أشهر شواعر العرب ، وأشعرهـــن على الإطلاق ، من أهل نجد ، عاشت أكثر عمرها فى العهد الجاهلـــى ، وأدركت الإسلام فأسلمت ، وأكثر شعرها وأجوده فى الرثاء لأخويهـــا (صخر ومعاوية) (شرح الشواهد ٨٩ ومعاهد التنصيص ١ / ٣٤٨ والشعر والشعراء ١٢٣ والدر المنثور ١٠٩ والشريشى ٢ / ٢٣٣ وفى أعلام النســاء ١ / ٣٠٥ طائفة من أخبارها ، وحسن الصحابة ٩٤ وخزانه البغدادى ١ / ٢٠٨ وجمهرة الأنساب ٢٤٩ ـ الأعلام ٢ / ٦٩) ،

(٢) م : إذ سهدت ، ح : إذا تشهدت ،

(٣) أ ، ت : يفاصح ،

(٤) رابعة العدوية : بنت إسماعيل ، أم الخير ، مولاة آل عتيك ، البصرية : من أهل البصرة ، ومولدها بها ، توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ = ٧٥٢ م ـ وقال غيره توفيت سنة ١٨٥ هـ وفيات الأعيان ١ / ١٨٢ والشريشى ٢ / ٢٢١ والدر المنثور ٢٠٢ ـ الأعـلام ٣ / ٣١) ،

(٥) أ ، ت ، ح عليها ،

(٦) أ ، ت ، ح : فكل منهم ،

(٧) ن فى ح ،

(٨) ت : فقالـــت ،

(٩) ز فى ح ،

(١٠) ح : فقد أخرجك ،

(١١) ز فى ح ،

(١٢) ح : أمـــر ،

(١٣) ن فى م ،

ونعم ما ذكرت من قُرْبِ الأَجل • ولكِنْ من القصد خلل • علا على قلبك
(١) (٢) (٣)
لفقد (الأهيمين) غين • وإعراضُ سُكانِ لَعْلع (قد تلعلع)، وإنما
ينبغي أن يكون بكاؤك لموافقة الطبع في مخالفة الشرع • (ولتبديد البذر
(٤)
في زمن الزرع •) •

وهتْ عزماتك لما كبرت ... وما كان من عزْمِهَا ان تهى
(٥) (٦)
ولكن نهاك النهى فانتهيت ... كرها وإن قلت: لا أنتهى
وأنكرت نفسك عند المشيب ... فلا هي أنت ولا أنتَ هي
(٧) (٨)

(ولعمرى إن) الشيب أذان والموت إقامة • ولست على طهارة ولا استقامة •
(٩) (١٠) (١١)
فقلت: أعِد فما أحْسَنَ هذه العبارة • فأعاد المعنى وأحسن الاستعارة.
(١٢) (١٣) (١٤)
فقال: ولعمرى إن العمر صلاة والشيب تسليم • والسليم في أيام الكبر سَليم •
(١٥)
ومذ نزل الرَّخَمُ وطار الغراب • ترك الرجل رِجْله في الرِّكابِ • إن الشيخ
(١٦) (١٧)
حتّى وهو كمن درج • ومن (بلغ الشطر) الأُخيرَ من الدرج درج • إذا
(١٨) (١٩)
غلب عليه (في اليوم) الضَعفُ • استولى عليه في غدٍ الضعف • فليسابق سابقَ
(٢٠) (٢١)
١٧ـأ البوار كيما يتلافى التلف • وليقطع حَبْل / الأمل فآمال الكبار خرَف •

---

(١) جميع المخطوطات عين • والغين: العطش •

(٢) لعلع: بالفتح ثم السكون • واللعلع في لغتهم السراب • ولعلع جبل كانت به وقعة لهم • وقال أبو نصير: لعلع ماء في البادية وقد ورد ، وقيل لعلع منزل بين البصرة والكوفة (معجم البلدان) •

(٣) جميع النسخ لقد لعلع • ولعل الصواب ما أثبتناه •

(٥) ح: تهتك • (٤) م: ولتبديل البدر في زمن السرع •

(٦) أ ، ت: فانتهيت • (٧) ن في ح • (٨) أ: السبب •

(٩) ح: قلت • (١٠) ح: العادة • (١١) ح: الاستعادة •

(١٢) ز في ح • (١٣) أ: والسبب • (١٤) والتسليم آخر في أيام العمر – ز في ح •

(١٥) ح: ومنذ • (١٦) م: وهن •

(١٧) م: بلغ والشطه • (١٨) ح: اليوم • (١٩) ح: سوابق •

(٢٠) جميع المخطوطات نصا • (٢١) م: فآماله •

وأُشِيرُ على من بقى له اليسير أن يصير مع الذُّل (١) • فإنه أسير فى العسير مع القل (٢) • وأنه إن يُنْتَل (٣) إلى الهوى يُعتَل (٤) • وإن يُقبل إلى التقى وَيُقْبَل يُقْبَل (٥) •

لما (أتونا والشيبُ) (٦) شافعهم ••• وقد توالى عليهم الخجلُ

قلنا لتلك الصحائف انقلبى ••• بيضًا فإن الشيخ قد قُبِلوا

قلت (٧) له : أظنك أبا التقويم • فإن العهدَ بك قديم ؟ فقال لى : أنا ذاك . ومن شبَّه عليك آذاك • فقلت : أصحبُكَ فإنى أرى طيب فضلك ينفحُ (٨) •
فقال : شتَّان ما بين الثَّعبان (والطَّلَنْفح) (٩) • (ففارقنى (١٠) فأرقنى (١١)) •

تفسير غريبها : —

أعلمها (١٢) : من العلامة • والقسورة : الأسد • والإعصار : ريح شديدة ترقى التراب إلى السماء • والصَّريم : الليل • وريق الشباب : أوله • ولاخت (١٣) : خاصمت • وحضنُ : جبل قريب من نجد • والمشمخر : المتعظم • والحدرج (١٤) : الأملس • والسحنفر : الطريق الواضح • والمفعم : الممتلئ • والحطب (١٥) : ماتوقد (١٦) به النار • وتقشع : كثر (١٧) • وامذ قر (١٨) : اختلط • والدهمس : الذى يَبْرُقُ لونه • واللُبانة : الحاجة • والغادة اللينة • والأهيفسان : الطعام والشراب •

---

(١) م : أجير • (٢) جميع المخطوطات : من • والسياق يقتضى مع •
(٣) غ : يقتل • م : يقبل • (٤) م : يقبل •
(٥) ح : يقتل • (٦) م : ألونا الشيب • (٧) ح : فقلت •
(٨) م : ينفح • (٩) م : والطلنفح • (١٠) ح : وأرقنى •
(١١) ن فى م • (١٢) أ م : اعلمها • (١٣) ح : لآحت •
(١٤) م : المحدرج • (١٥) جميع النسخ : الحصب • (١٦) ح : مايوقد •
(١٧) م : كبر • (١٨) ا • ت • ح : وامذ تر •

والطلْنفحُ : الجائـع .(١)

— المقامة الخامسة عشرة في الخائفين —(٢)

٤٧ — ب خرجتُ من كُرَّكري(٣) إلى السِياحة ، أتَثَبَتُ تَثَبُتَ من لا يعرف السماحة . فبينا(٤) أنا أجول في القِفار(٥) ، وأتتبع الجوع العجُولَ (بالقَفار) ، إذا(٦) صوت صَهْصَلِقْ(٧) ، من ماثٍ بين الجبال منطلق .

يا ذا الذي أنس الفؤادُ بذكره ... أنت الذي ما إنْ سِواهُ أُريـدُ

تفنى الليالي والزمان بأسره ... وهواكَ غضٌّ في الفؤاد جديـد

نائت(٨) بالصوت نخفي ، وآنستُ اللَهب(٩) فطِني . (فَدَهْدَمْتُ)(١٠) بقاع القاع دهدمة باقِعةٌ . وسرت حتى وقعتُ (إلى أن وقعت(١١) على الواقعة . فإذا أحسن الخلق مُصْفَرّ ، قد هرب من الخلق وفَرّ . فسلمت فردّ ، فقصدته قصدّ . فقلت : أتفرُّ(١٢) تكلى من نائحة ؟ أو حبلى من رائحة ؟ فقال : كُلُّ جارحةٍ للآدمي جارحة . وما حاصِلَةُ الوصال صالحة ، وانما طلبت بخروجي الوحدة ، فليسر(١٣) كلُّ منا وحْدَهُ(١٤) . فقلت : إن الذي أخرجَكَ أخرجني ، والذي (أحرجك أحرجني) . قرينان مرتعُنا واحدٌ ، غير أني صاحبٌ وأنت مصحوبٌ ، وحبٌ وأنت محبوبٌ . فسكن إليّ سُكونَ السَّكن ثم قال لي : من أنت(١٥)؟

---

(١) م : والطلنفي . (٢) ح : في الوحدة والعزلة .

(٣) الكر : قيد من ليف أو خوص والللفظ هنا يحتمل هذا ، وأن يكون مصدرا للفعل كر .

(٤) م ، ح : فبينما . (٥) ح : بالقفار . (٦) م : إذ .

(٧) الصهصلق : من الأصوات الشديد (القاموس) . (٨) أ ، ت م : الصوت .

(٩) م : اللهيب . (١٠) ح : وهدمت . (١١) ن في ح .

(١٢) ح : أتنفر . (١٣) ح : فليس . (١٤) ح : أحوجك أحوجني .

(١٥) زفي ح : من .

قلت مكروبٌ (١) تضايقت حاله (٢) . وحزونٌ تقطعت حِبَاله ، سيّرتُ فى تضيـيع البطالة عمرى . وقد تحيرتُ فى جميع أمرى . لا [أنا] من الصادقين فى طلب الأخرى . وفقدُ القلبِ مصيبةٌ أُخرى.مَرّ فى إبدال سعودى بالشـو زمنى . وأمرّ منه تعودى عن الخبر وزمنى (٣) . كلما بنيتُ قاعدة توبة هُدِمَتْ . وكلما وجدْتُ / عزيمة (٤) أُربه عُدِمَتْ . فقال : (لو صح منك الهوى أرشدت للحيل) (٦) (٧) . ٤٨ ـ أ
ثم أنت ترفع البناء (٥) بلا أساس . وتملأ الإناء ثم تبدد الكاس . فقلت : (ياعبدالله) (٨) من أين أقبلت ؟ فقال : من عند قوم (لاتلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر اللـه) (٩) قلت : وإلى أين ؟ قال : إلى إخوان (١٠) (١١) (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) (١٢) . قلت : ائذان لى واصلَ الله صلاحَكَ ، أن أصل جناحَكَ ، لعلّ انتفعُ برؤيـة الصالحينَ ، فللوصَال حين . فقال : مرحبًا وأهلاً وحىّ هلا ، فلا واللـه (١٣) ماقطعنا بعض الفلا ، حتى أشرفنا على وادٍ رحيبٍ ، فإذا صوت البكاء والنحيب وإذا بيوت القوم (متناوحة) ، وفى ناحية كل بيتٍ نائحة ، وإذا عيونهم تسحُ ، كأنها (كريم لايشح) (١٤) . فتلقنا لتلقهـم ، واحترقنا لحرقهم .

---

(١) ح : قـال .
(٢) ح : حبالـة .
(٣) وزمنى : طول علتى .
(٤) أ ، ت : غريمـة .
(٥) زفـى ح .
(٦) ح : ترفع إلينا .
(٧) أ ، ت : أنا عبد اللـه .
(٨) سورة النور آية ٣٧ .
(٩) فى هامش ح : المقصود ندعنا نذهب معا .
(١٠) ح : لـىَ .
(١١) م : قـوم .
(١٢) سورة السجدة آية ١٦
(١٣) م : وإذا .
(١٤) ح : الريم تشح .

وقفنا فمن باكٍ أجابت دموعُـــه ••• ومعتصمٍ بالصبر لم يملك الصَّبرا
(١)
ومن ساتر أجفانه بيمينـــــه ••• ومُلقٍ على أحشائِه يدهُ اليســرا
(٢) (٣) (٤)
وقد قلقت خُوصُ الركاب لبيْننـــا ••• فلم نستطع ضعفا لشاردها زجرا

فقال لي : قف على وجه الاجتماع مكانك • وابذل في الاستماع إمكانك ،
(٥)
فسمعنا (هينمة)(الوذعيّ) يعاتبُ نفسَهُ ، ويقول : نهارك بالذنوب مظلـــم
(٦)
، وليلك بالغفلة (عِظْلم) ، ونعمُهُ عليك كالسَّيل (العفاق) ، وخطايــاك
(٨) (٧)
أكثر من (العَقَنْقَل) بغيك (الكِفْكِثُ) •
(٩)
تعال نُجدّد عهد الرضـــا ••• ونصفحُ في الحُبِّ عمّا مَضَـــى
(١١) (١٠)
٤٨ ـ ب /ونجرى على سَنَن الصـادقيــن ••• فأضمن عنى وعنك الرِضـــا
(١٣) (١٢)
فأصغينا إلى آخر كلامه وهو يقول : إذا جمعنى الحشَر ، تفرّقَ عنى المعشـر ،

فليس لي في المصير نصير ، ولا في المقيـل مُقيل •
(١٤)
اعفُ عنى وأقلني عثرتـــي ••• ياعياذي لملمـــاتِ الزمَـــن
(١٦) (١٥)
لا تعاقبني فقد عاقبـــني ••• ندمٌ أقلق روحى (في البـدَن)

لا تطيّر وسَنًا عن مقلـــــة ••• أنت أهديتَ لها طيب الوسَـــنْ
(١٨) (١٧)
وإذا آخر يقول : أتتك (بحائنٍ) رِجلاه •أنا المقر على نفسى بالخيانة ، الشاهد
(١٩)
عليها بالجنايـة • طريقى طويل ولا زاد • وتقصيرى كلما جاء زاد •

---

(١) م : وخلـو • (٢) ح : لقـد •
(٣) الخُوص : الفرس (القاموس) • (٤) ح : الميتنـا •
(٥) أ ، ت ، م : هتملـة • (٦) أ ، ت ، م : القعاف ، ح : العقاف •
(٧) ح : العنقـل • (٨) بغيك أى بغمك •
(٩) م : عهـود • (١٠) ح : الصالحين •
(١١) ح : وأغمـر • (١٢) زحـي ح •
(١٣) م : جمعنـا • (١٤) ت : وأقـل •
(١٥) ن فـي ت • (١٦) م : والسـون •
(١٧) م : أتـت • (١٨) ح : بخائن •
(١٩) م : بالحناية •

ثم بكى حتى (التقى الثريان) ، وأنشد : (ومقلتاه تجريـــان)[1] .

وزادي[2] قليل ما أراه مبلغـــــي ... ألِلزّادِ[3] أبكي أم لطول مسافتـي

أتحرقني بالنار ياغاية المنى ؟ ... فأين[4] رجائي فيك أين مَحَبَّتي[5]

فدنونا من آخر فإذا هو أبكى من يتيم ، وأثيمُ من المرقشِ (بقلب

كليم[6]) وهو يقرأ : (لها سبعة أبواب)[7] وينادي : واخجلتاه من هول يـوم

الحساب[8]) ، ثم يكرر حديث القوم وعينه كالذنوب[9] ، ويكرّ[10] على نفسه باللـوم

على الذنوب ، ثم يقول : وا أسفا[11] يخرجون كضبائر الفَحَم ، ثم بكى حتى

فَحَم ، فدنونا من آخر فإذا هو (مَزْود[12]) كأنه قد تناول السم[13] (القشب[14])

فلونه قد اسلهم[15] وذهب (الوبيص) فإذا هو يقول : كان لي قلب قد رق وصفا ،

٤٩ ـ أ فاليوم قد صار (كالصفا) ، كانت لي خلوة حُلْوة / مرّة ، فالآن خلوتي

وجلوتي[16] مُرّة ، إلهي عجّل الجَبْر[17] لي ، فلا[18] صبر لي) .

---

(١) ز في ح .
(٢) م : وزاد .
(٣) ح : : للزاد .
(٤) ز في ح : أين .
(٥) ح : مخافتي .
(٦) ز في ح .
(٧) سورة الحجر من الآية ٤٤
(٨) ز في ح .
(٩) الذنوب : الدلو العظيمة .
(١٠) ح : ويكرر .
(١١) ح : وأسفى .
(١٢) م : مزوّد ، وباقي المخطوطات مزود .
(١٣) ن في ح .
(١٤) م : القشيب .
(١٥) اسلهم : تغير .
(١٦) م : وحلوتي .
(١٧) ح : الخيرلي .
(١٨) ح : ولا .

(١)
حتى متى زفراتى فى تصاعدها ... إلى الممات ودمعى فى تصوّبه

ولى فؤادٌ إذا طالَ الغرامُ به ... هام اشتياقاً إلى لقيا معذِبه

وإذا آخر يقول : وعزتِك ما نقضت عهدَك ، ولا ضَيَّعْتُ ودَّك ، إنما غلبنى الهوى فى الذلّة ، وأنت طبيب هذه العِلّة .

إن جرى بيننا وبينك عتبٌ ... أو تناءتْ منا ومنك الديارُ
(٢)
فالعليل الذى عِلمتِ مقيمٌ ... والدموع التى عهدت غزارُ

وإذا آخر يقول : ثكلتُ خاطرًا أنس بسواك ، وفقدتُ رُوحًا ترتاحُ بغيرك ، وعدمتُ قلبًا يسكنه غيرُ حبك .

(٣)
(الأرض إلا فى ذُراك فَلا فـ ... ان بوّأت آمالى ذراك فَلا فَلا)
(٤) (٥) (٦) (٧)
من كان يُغْلـى الأرض إلا للمُنى ... يبغى ويطلب كى يراك فلا فلا
(٨) (٩) (١٠)
(لأسْرِى ومن) أُملى ومن إنعامِكم ... نجمانِ لى طلعَا فإن أُفَلا فلا
(١١)
وإذا آخر يقول : ليت شعرى (ما الذى) أسقطنى من عينك ؟ ، أقلتَ
(١٢)
(هذا فراق بينى وبينك) ؟ .

(١٣)
وَيْلى من الجيم بين الهاء والراء ... كأنها الواو بين الميم والتاء
(١٤)
ثم سال سيل عينيه وأنشد :
(١٥)
أرى ذلك القرب صار ازورارا ... وصار طويل السلام اختصارا

---

(١) زفى ح : ثم هب لى من الدمع ما أبكى عليك به ، يا من تجنب صبرى فى تجنبه ، هب لى من الدمع ما أبكى عليك به .

(٢) أ ، ت ، م : فالخليل — وهو أنسب .

(٣) ح : ما الأرض إلا فى ذراك فلا فلا فان يغسل مالى فى ذراك فلا فلا .

(٤) أ ، ت : يغرى ، وافلى : صار إلى الفلاة او دخلها (القاموس) .

(٥) ح : الأرض .

(٦) ح : يبقى .

(٧) أ ، ت ، م : فى ذراك .

(٨) ح : وأسر من .

(٩) ح : بى .

(١٠) م : وإن .

(١١) م : من .

(١٢) سورة الكهف آية ٧٨ .

(١٣) جميع المخطوطات : كأنها ولعل الصواب ما أثبتناه .

(١٤) ن فى ح .

(١٥) أ ، ت : أزورا .

تركتني اليوم خجلة (١) ... أموت مرارًا وأحيا مرارا
وأعلم أني اذا ما اعتذرت ... إليك أراد اعتذاري اعتذارا

فجزنا على آخر فوجدناه قد جمع دموع الأسى من حرق (٢) الأسف ، فما (تكاد (٣) تنزح (٤)) وهو يقول :

قرة عيني لابد منك وإن ... أوحش بيني وبينك الزلل
قرة عيني أنا الغريق فخذ (٥) ... كف غريق عليك يتكل

وإذا آخر يندب أيام (٦) الوصال ، ويبكي على انفصال الاتصال ، فتعجبت لقلة حيلته (٧) (وحفظت من لفظه ومقاله) : ،

دع عنك تذكار العقيق (٨) فإنه ... يُبيح من سر الغرام ما خفى
أي دم على العقيق ماجرى ... يوم النوى وأي دمع ما همى
يجذبني إلى الحي وأهله ... وجدٌ بسكان الحي لا بالحمى
تحمل أنفاس الصبا فهو (٩) الجوى ... وجدٌ عن ماء اللوى فهو الظما

فمشيت خطوات (١٠) وإذا (١١) بمناج (١٢) ربه في الخلوة ، فإذا (هو يقول) كلمات عجيبة حلوة ، ما سمعت مثلها (١٣) من عالم (١٤) ، ولا يتكلم بمثلها العوالم ، فحفظت منها أنه قال : إلهي عظمة قدرتك (١٥) لاتتركني أتمنى لك بحيل ، وسعة فضلك لاتدعني (١٦) أتمنى منك بعطائك (١٧) ، ثم أنشد :

---

(١) ح : حجلة . (٢) ز ني ح . (٣) ح : يكاد يبين .
(٤) ز في ح : وعزك لو تردني لم أبرح . (٥) م : فخذ .
(٦) ن في أ . (٧) ح : في حاله وحفظت من لقلة ومقاله .
(٨) العقيق : واد بالقرب من المدينة ، أكثر الشعراء الأقدمون من ذكره ، لما فيه من النبات والماء ، وكان متنزها في الشتاء والربيع .
(٩) ح : فهو . (١٠) ز في ح : للخدمة . (١١) م : وإذا .
(١٢) ز في ح . (١٣) م : مثلها . (١٤) ح : في العالم .
(١٥) م : قدرته . (١٦) م : لايدعني . (١٧) م : بعطائك .

فراقٌ لا يفارقهُ اشتياقٌ (١) ... وذكرى بعضُها ألمٌ وسُهْدُ (٢)

٥٠ — أ /جوىً قالت له كبدى: أقِلْني ... وقالت لوعتى: ما منه بُدُّ

وإذا بصوتٍ من آخر البيوت، يُخبر عن قلقٍ ماله ثبوت، وهو يُنادى، فى نهاية الوادى.

تحمّلَ أصحابى ولم يجدوا وجدى ... وللناس أشجان ولى شَجنٌ وحْدِى

أُحبكم مادمت حيًّا وإن أَمُتْ (٣) ... فواكبدى من يحبكمُ بعدى

فقلت لصاحبى: ماالذى أخرجهم إلى هذا الحدّ (٤)؟ فقال: غير الحب لا يعرِفُ الوصالَ والصد.

من لم يَبِتْ والحُبُّ حشْوُ فؤادِهِ (٥) ... لم يدرِ (٦) كيف تفتتُ الأكبادُ

ثم قال: لمُ (٧) المُحبّ علامة على مايلاقى، وأنشد:—

ماهانى عند العواذل إلا ... أنها ما رأتْ حبيبى عِيانا

لو رأتهُ صار الملامُ اعتذارًا ... ولعادَ استقباحها (٨) استحسانا

ثم قال: ويحكَ لو عرفت المحبوب مالمت المُحبّ، لما عاب (٩) النسوةُ زليخا (١٠) فى يوسف (١١) أُخرجت عليهن (١٢) فقطعن (١٣) أيديهن، فقالت بلسان الحال (١٤):

(١٥) هذه حالكُنَّ معه فى الجلْوة، فكيف أكونُ (١٦) أنا فى الخلوة؟! ثم أعلمتهُنَّ أنه لم تكمل (١٧) صورته الظاهرة، حتى تكملت صورتُه الباطنة، (ولقد راودته عن

---

(١) ح: وذكر.
(٢) م: وسهد
(٣) ح: فإن.
(٤) أ، ت: الجد.
(٥) أ، ت، ح: علاوة.
(٦) ز فى ح: من القساوة.
(٧) ن فى ح.
(٨) م: استباحها.
(٩) ح: لما غاب.
(١٠) أ: أزليخا.
(١١) ز فى ح: عتبن عليها.
(١٢) ز فى ح: فلما.
(١٣) أ، ت، م: قطعن.
(١٤) ن فى أ.
(١٥) ح: هذا.
(١٦) أ: تكن.
(١٧) ح: تكاملت.

نفسه فاستعصم(١)) . قلت : إنما يكون الخوف مع التقصير . فما لى أرى القوم كلما جدوا خافوا حتى إن عمر (بن الخطاب رضى الله عنه)(٢) يقول : ليتنى

٥٠ – ب كنت تبنة(٣) / وعمران(٤) (بن الحصين كان) يقول : ليتنى كنت رمادا ، وعائشة(٥) تقول : ليتنى كنت نسيا منسيا . فقال : لما خرج القوم إلى بيداء الوجود رأوا (أعلام الابتلاء قد ملأت(٦)) أرض زرود(٧) ، فتمنوا أن لو لم يخرجوا من الكوفة . فرجعنا (من واديهم)(٨) حيارى ، وتركناهم فى ناديهم سكارى . فقلت : أيها الرفيق الرفيق . أنت دللتنى على هذه(٩) الطريق . وأنت تعرف مساكن العباد . فاحسبنى(١٠) فى صحبته بحق العباد . فإن هذه الساعة التى أبصرت فيها أنى(١١) ، هى التى أحسبها من عمرى . فقال : العوائل (للشوى) أغل . والوحدة فى الطريق أجود ولو صحبك ابن أجود . فقلت(١٢) :

فواحسرتا لم أقض منه لبانة ... ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

يقولون هذا آخر العهد منهم ... فقلت : وهذا آخر العهد من قلبى

(ثم قلت(١٣)) : عرفنى نفسك وسم(١٤) . فأرانى الجادة وقال : سر فقلت : لابد من الإعلام بما سألت . فقال : عين وقاف ولام قد فعلت(١٥) .

---

(١) سورة يوسف آية ٣٢ . (٢) زفى ح .

(٣) زفى ح . (٤) ح : ياليتنى . (٥) حقها ومريم .

(٦) م : أعلام الابتلاء قد طئوا .

(٧) زرود : يجوز أن يكون من قولهم جمل زرود أى بلوع ، والزرد البلع ، ولعلها سميت كذلك لابتلاعها المياه التى تمطرها السحائب لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة (معجم البلدان) .

(٨) زفى ح . (٩) م : عذا . (١٠) ح : واحتسبنى .

(١١) ت : للسوى . (١٢) ن فى ح . (١٣) م : فقلت .

(١٤) ح : اسك . (١٥) ح : عصا .

ثم غَرّب فشرقتُ(١) • وأشأم وأعرقتُ(٢) • فكنت أبدو عن المساكن إذا اشتقت •
وأحدو في تلك الأماكن إذا نطقت •

سوف أقضي حق الديـارِ ومـا ... أحسب أني لذاك بالمسـتطيع
يوم ودعتهم كئيبا ونفسـي ... حين(٣) بانوا أحَق بالتوديـع
دارهم بعضهم (ووجدى ببعض) الـ(٤) ... ـشي(٥) منهم وجدى لهم بالجميـع
فإذا حَنّ نازع أو مشـوق(٦) ... زادني في تشوقي ونزوعـي ٥١ ـ أ
وقف الطل بالطلولِ ولا زا ... ل الندى رابعًا بتلك الربـوع

تفسير غريبها : ـ
القفار : الخبز وحده(٧) • وهدمتُ الشيء(٨) : قلبت بعضه على بعض • والمتاوحة :
المقابلة • والهينمة : صوت خفي(٩) • واللودعي : الفصيح الحديد الفـؤاد •
(والعظلم : المظلم(١٠) • والعفاق : الكبير) والعقنقل(١١) : الرمل الكبير • والكثكث :
الحجر • والحائق : الهالك • والمتيم(١٢) من المرقش : هما اثنان عمرو بن سـعد
الضبعي • كان يهوى أسماء(١٣) بنت عوف • وابن أخيه حرملة بن سعد • كان يهـوى(١٤)
بنت عجلان • والمزود(١٥) : الفزع • والقشب : السم • والوبيص : البريق(١٦) • والصفا :
الحجارة الشديدة(١٧) • والتقى الثريان : يصف كثرة دموعه على الأرض(١٨) • (والعـرب(١٩)
تقول) (التقى الثريان) إذا جاء المطر الكبير فرسخ في الأرض حتى التقـى

(١) ح : وشـرقت •
(٢) م : فأعرقت •
(٣) م : يـوم •
(٤) أ ، ت : ووجدى بعض •
(٥) م : السر •
(٦) أ ، ت : جن •
(٧) ن في ح •
(٨) ح : والمسارحة •
(٩) أ ، ت ، م : والمتملة •
(١٠) ن في ح •
(١١) ز في ح ، م •
(١٢) ح : وقوله أيتم •
(١٣) ح : حرمل •
(١٤) ح : ابنـة •
(١٥) ـ : والمزوئد • وباقي المخطوطات بلى •
(١٦) ح : وقوله التقى •
(١٧) أ ، ت ، م : كبيرة •
(١٨) ح : ويقـال •
(١٩) ن في م •

هو وندى الأرنبه والشوى ، الأطراف .

(١)
— المقامة السادسة عشرة ، فى النفس —

مازالت صُحبة الفكر الأمينة (٢) دیدنی (٣) ، فمشيتُ معه يومًا فى مدينة بدنى .

فرأيتُ بواطِنَها بعد وثيق عمارتها وأنيقِ نقوشها . هاوية (خاوية على عروشها) (٤) . وإذا قصر جنانها (٥) يشبه (بالصريم) (٦) ، بلى قد آثر (قَصْرا) (٧) البلى

١٥ — ب فى ذلك القصر والحريم . فنظرت إلى القلب / فإذا هو مُنقلِبٌ (٨) . فتأملت سكتَهُ (٩) فإذا هو بالقلبِ قد خَرِبٌ . فقلت : لآ لات (١٠) الحسّ (١١) لو عَرفت الحُراس (١٢) لما عُرقب الأساس . ماسببُ هذا الخِفّ (والعيث) (١٣) ؟ وكيف استخف بهذا الليث ؟ قالوا (إن ملك البدن النفس) (١٤) ، ووزيره العقل ، والملكُ مشغولٌ عن وزيره (بزيره) (١٥) . لايسلُكُ سبيله فى تدبيره ، (ولا يعرف قبيله من دبيره) (١٦) . ولا يفلح قوم تملكهم امرأة ، فقلت : ألا تنصحونها ؟ فقالوا : (شب عمروٌ عن الطوق) واتسع الخرق على الراقع ، فدخلت على الوزير ، فإذا (هِمّ) (١٧) ذو همٍّ ، قد أوغل فى السن ولم يَبقَ له عظم ، فسلمت فَرَد ، فهززتُ فجد ، فقلت : من أنت ؟

---

(١) ح : فى سلطنة النفس والهوى وسلطنة القلب ووزيره العقل .

(٢) أ : إلا منه ، ت ، م : الأمينة .

(٣) دیدنی : الديدان : العادة والداب .

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٩

(٥) م : جنابها .

(٦) م : بسل .

(٧) ح : قيصر .

(٨) ا ، ت ، لا آلات .

(٩) ح : عوقب .

(١٠) ح : الجف .

(١١) ت ، ح : والغيث .

(١٢) ح : استحق .

(١٣) خ : النفس ملك البدن .

(١٤) ح : ولا .

(١٥) ن فى ح .

(١٦) ا : فقال .

(١٧) ا : وهم .

قال : أبو التقويم قلت : ما صناعتك ؟ قال : التعليم . قلت : مالى أراك حزينًا ؟ فقال (١) :

ألا صديق (٢) فى الزمان ماجد (٣) ... أشكو إليه عُجَرِى وبُجَرِى (٤)

يُعتق (٥) من رق الهوان عاتقـا ... حُرٌّ من الضيم هجين الأدبر (٦)

حسبى من رق الهشيم (البحترى (٧) ... حسبى) من ورد الأجاج الكدر

ما أنا إلا النصل مغمودًا ولو (٨) ... جُردت (٩) فى الروع لبان جوهرى

دونك فانظرنى إن جهلتنى (١٠) ... فربما دَلَّ علىَّ منظرى

كيف وقد طابت أصول دوحتى ... تمرُّ (١١) للجانين (١٢) يومًا ثمرى

قلت (١٣) : فما لى أراك وحدك (١٤) ، فقال :

فارقت حتى لا أبالى من النوى ... وإن بان جيرانٌ علىَّ كرام

فقد جعلت نفسى على النأى تنطوى ... وعينى على فقد الصديق تنام

قلت (١٥) : ما سبب نفورك من الأصحاب ؟ فقال : يعرفون قدرى . ولا يمتثلون أمرى .

وقد علم سكرانهم أن نصحى يُصْحى .

لحا اللهُ من لاينفع الوُد عنده ... ومن حَبله إنْ مُدّ (١٦) غيرُ متين

قلت : فدارهم . قال : قد أخرجونى من دارهم . وما فيهم إلا من

---

(١) ح : فأنشد . (٢) ح : صديقا . (٣) ح : ماجد .
(٤) عُجرى وبُجرى : قال الفراء : جاء فلان بالعجر والبجر أى جاء بالكذب ، وقيل هو الأمر العظيم (اللسان) . (٥) أ ، ت ، ح : عاتقا .
(٦) ح : الادبرى . (٧) أ ، م ، ح : البحترى جس ، والبحترى : الذى اشتد وجده من عشق أو حزن .
(٨) م : فلو . (٩) أ ، ت : جرد . (١٠) ح : فبان .
(١١) ح : تمل . (١٢) م : الجانين . (١٣) ح : فقلت .
(١٤) ز ، ح : ألا أذاقنى الله فقدك . (١٥) ح : قال .
(١٦) ح : قد .

برأيى (١) قد استجن . ثم (يقلب لى ظهر المجن) . (ويلبس جلد النمر)
إذا أبر . فقد جزونى (جزاء سنمار) . وأنا بنيت لهم الدار .

وأعجب منى كل يوم سلامتى ... وماثبتت إلا وفى نفسها أمر

قلت : فما لى أرى جسمك قد انهم (٢) ؟ قال : لكثرة الهم . ومن أيقن (بما تم إنتم) (٣) . (٤) وأنشد :

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفى أثوابه أسد (مزير) (٥)

ويعجبك (الطرير) فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطرير .

(بغاث الطير) أطولها جسوما (٦) ... ولم تطل البزاة ولا الصقور

لقد عظم البعير بغير لب (٧) ... ولم يستغن بالعظم البعير

فإن أك فى شراركم قليلا (٨) ... فإنى فى خياركم كثير

قلت : ماغاية حلمك أيها الحبر ؟ قال : تلحظ (٩) العواقب وتعليم الصبر . قلت : فمن عدوك ؟ قال : الهوى . قلت : كيف يقهرك ؟ قال : جنده (١٠) أكثر . قلت : ٥٢ ـ ب
من جنده ؟ (١١) قال : الحواس كلها ، غير أن قائد هذا الجيش الأرعن ، ثم أنشد :

تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل

---

(١) م ، ح : يرانى . (٢) انهم : صارهما أى ضعيفا ؟ .
(٣) م : بما تم إن تم . وانتم : هزل .
(٤) ن فى ح . (٥) أ ، ت : يزير ، ح : هصور .
(٦) ح : رقابا . (٧) م ، ح : فلم .
(٨) ن فى أ . (٩) م : ملاحظ .
(١٠) أ ، ت ، م : قلت . (١١) م : جندك .

وما ضرّنا أنا قليلٌ وجارُنا ... عزيزٌ وجار الأكثرين ذليـــــلُ

وننكر إن شئنا على الناس قولَهم ... ولا ينكرون القول حيث نقـــولُ

وأيامنا مشهورة فى عدوِّنـــا ... لنا (١) غُرَرٌ (٢) ماتنقضى وحجـــولُ

وأسيافنا فى كل شرقٍ ومغربٍ ... بها (٣) من قراع الدَّارعينَ فلـــولُ

معوَّدة أن لا تُخِلّ (٤) نصالهـــا ... فتغمد حتى يُستباح قتيـــلُ

قلت : (فلم جند الهوى أكثر ؟) (٥) قال : لأن جامكيّتُهُ (٦) للعسكر نَقْدٌ ، وجامكيـتى حَوَالة . والنفس مولعة بحب العاجل . ثم قال : هُوَ لا يرى إلا الحالة الحاضرة ولا يتأملُ عاقبةَ الآخرة . وخوفى أنا فى العواقب من الذُلِّ ، قيدٌ لى عن الانبساط وغُلّ (٧) ، وأنشد :

العز (٨) فى كلفِ (٩) الرجال ولم يُنَل ... عزٌ بلا نصَبٍ ولا تكليـــــف

والجدب (١٠) ضن (١١) للأعـزة دارُه ... والذل ينبت فى مكان الريـــف

ولقد تعرّقتِ (١٢) النوائبُ صعْدَتى ... فأجاد صرفُ الدهر من تثقيفـــى

فبدار أنديةِ (١٣) الفَخَار إقامتى ... وعلى الفضائلِ مرْبعى ومصيفـــى

قلت (١٤) : فهل يقوى حربُكَ أو ينتصر حزبُكَ ؟ فقال : أما بالحُجَّة (١٥) فأنا بإقرار الكل قاهر . وأما بكف العدو فأنا عند الفطناء ظاهر . قلت : فبم بــان فضلك على ضدك ؟ . قال : مايخفى ارتفاعك على عبدك على أنـــه

---

(١) ح : لها . (٢) ح : بين الورى . (٣) أ ، ت : لها .
(٤) م : لانسل . (٥) ح : ولما كثر جند الهوى .
(٦) الجايكة : رواتب خدام الدولة ، تعريب جامكى ، وهى مركبة من جامة أى قيمة ، ومن كى وهى أداة النسبة (الألفاظ الفارسية المعربة ص ٤٥) .
(٧) ن فى ح . (٨) ح : والعز . (٩) م : كنف .
(١٠) ح : والجذب (١١) م : مضو ، ح : مغنى . (١٢) يقال عرقته السنون وعرقته الخطوب : نالت منه . والصعدة : القناة تنبت مستوية لاتحتاج إلى تثقيف .
(١٣) أ : أنديه . (١٤) ح : فقلت . (١٥) ت : الحجـة .

١٣٢/٠٠

بالثمر (١) يُعرف قدر الشجرة (٢) إن بستانى ذُوَيَانٍ ، وفى قاع الهوى (ذُوَيَانُ)

ثم أنشد :

ألا صاحب أُهدى إليه نصيحةً ... فإنى بها إلا عليه بخيل
(٣)
إذا المرء لم يغلب هواه (أقامهُ ... بمنزلة) فيها العزيز ذليل

قلت : فما لهذا القلب مُنقلبٌ ؟ قال : ضَعف عزمُه فغلِب ، قلت : فهل إلى (٤) (٥) (٦)
الصلاح سبيل ، أم على الفلاح دليل ؟ ، قال : كنتُ حارسًا فى ولاياتهم
فعزلونى لسوء اختياراتهم ، وقد صاروا يستخدمونى فى مُرادَاتهم ، فأنا
(٧) (٨)
... الكبير ، يكلف القِناء بالزبر ، أو كالمسلم الأسير ، يستخدم فى رعاية
الخنازير ، وأنشد :

ومن نكد الدنيا على الحرِّ أن يَرى ... عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ
(٩) (١٠) (١١)
قلت : واعجبٌ كيف يُغلَبُ مثلك ؟ قال : اعلم أنى كنتُ شاه الرقعة ، فغفل اللاعب
(١٢)
بى إلى أن غاصت على المنازل ، أما علمت أن الهوى شِطْرَنج النفس ، يغصب
(١٣) (١٤)
العقل المنازل إلى أن يحصرهُ ، فإذا ضاق به تفرُّ الحصر غافصَهُ ، فاستلبه
فعاده إلى مايهوى أذَلَّ من مخزومٍ ، فلما قُهرتُ تمكن العدو من المدينة
(١٥) (١٦) (١٧)
٥٣ ــ ب فتتابعوا فى النهب / والسَّلب ، فإن عدت إلى الولاية أُريتك من الأعداء

---

(١) ح : بالثمرة .
(٢) م : الشجر .
(٣) ح : فإنه بمدرجة .
(٤) م : أو .
(٥) ح : فتال .
(٦) ح : ولايتهم .
(٧) ح : الغبى .
(٨) ح : يسجن .
(٩) ح : فقال .
(١٠) ن فى م .
(١١) ح : فغلب .
(١٢) م : يغضب ، ح : تغصب .
(١٣) آ ، ت : يحضره ، ح : تحصره .
(١٤) م ، ح : غانصه ، وغافصه : فاجأه وأخذه على غرة .
(١٥) ح : فتابعوا .
(١٧) م : فى .
(١٦) ت : أرتيك .

العجب • إن شق على القلب إقامة (١) الجند فعلى (٢) الجبر • وما أريد من جرايتهم (٣) إلا الصبر • نصحت بالقلب فنهض • ووبخته فامتعض •

كم اصطبار على ذلّ (٤) ومنقصةٍ ••• وكم على الذلّ إقرارٌ وإذعانُ

تور والها ولتهن فيها نفوسكمُ ••• إن المناقبَ للأرواح أثمانُ

فيمن (٥) إباء الهوى حلت (٦) (جماجمها ••• على (٧)) مناصلها عبس وذبيانُ (٨)

(فقد ذب لمّا عضّه الثقاف) (٩) (١٠) وربى التكاسُلَ من وراء قاف (١١) • ثم قام فى جند العسكر (١٢) على ضعفه • ووعد يوم الحرب بضعفه • ثم قال له العقل • اقبلْ إن صدّقت نصيحتى • واحمل على النفس وقت صيحتى • إنه قد تشيطن هذا الجبّار • ومتى أُهمل أهلك وأبار • وأرى الهوى قد غطى وران (١٣) • على قلب هذا السكران • وكم (١٤) قد حَذّرتُه بلسانى وزجرته • فلما أعيانى هجرته • ولقد تلطفت حتى لاحيلة • غير أنه مايسمع (١٥) اللاحى له • وكلما نال مابغى بغى • ومتى طرأ له مرادٌ طغى • إنما يمشى مطلقا على باب حبسه • أما ترى العاصى (١٦) لقابين أرباب جنسه • كم عاثٍ عاث (١٧) فسلب • كم أغلب غلب ثم غُلب • فقال القلب :

---

(١) ن اثامة : زفى ا ، ت ، ح • (٢) م : فعلى •
(٣) ت : حرابتهم ، ح : خزاينهم ، م : مراتبهم • (٤) ح : ضيم •
(٥) ح : فمن اى • (٦) م : حل ، ح : اذا حلت •
(٧) ح : جماجمته اعلى •
(٨) عبس وذبيان : عبس : اسم عدة قبائل عربية كانت مواطنها فى وادى الرمة فى نجد ، كان فى جوارها بنو اسد شرقا ، وبنو كلاب غربا ، فى منتصف القرن السادس نشأت حروب الجأت عبسا الى الرحيل ، من مشاهيرها عنترة بن شداد ، وذبيان : ابن غطفان بن قيس عيلان ، قبيلة فى شرقى المدينة بين الحجاز وجبال بنى طىء ، ومنها الشاعر النابغة الذبيانى •
(٩) م : فديذبى • (١٠) ا ، ح : الثقاف والمثل معناه خضع وذل (القاموس)
(١١) قاف : جبل ذهب المفسرون الى انه الجبل المحيط بالارض (معجم البلدان)
(١٢) ح : العز • (١٣) ح : وان (١٤) م : فكم •
(١٥) ح : سمع • (١٦) ح : العاصين • (١٧) ا ، م : عاث •

أنت أميرُ هذا العسكر (١). فدَبّرْ لِكَفّ هذا المدبر. فقال: ما يحصل بيننا (٢) غير اللعن والحرب، وما يقع بيننا (٣) (إلا الطعن) (٤) والضرب. فاستحضر

٥٤ ـ أ

العزم الصئول، فأحضر. فرأيت الحزم المهول المنظر. فقال له: اهجم على هذا الغافل فى القصر. والله يمدك (بنوافل النصر) (٥) فخرج من حصن النفس مُرَجّبَ (٦) الهوى يدافع. فعلاه عليُّ (٧) العزم بالسيف القاطع. فهلك كسرى الهوى وتبعه قيصرُ. ولم تمض ساعةٌ حتى مُلكت خيبر. فأتى بالنفس إلى العقل ذليلة أسيرة. فوقفت (٨) لديه ذليلة حسيرة. فصاح العقل: السجن والقيد. ودعوا قولُ عمرو وزيد. فقال العزم: لابد من الرفق والحلم. فقال: ما أتعدَّى فتوى العِلْم. أنزلها فى مطمورةِ التواضُع، وقيد جوارحَهَا بقيودِ الكف، واضربها بسياط الجوع. ففعل بها ذلك فلان جنبُها (٩) يافلان. كأنه ليس بالذى كان. وصاحت الإنالة (١٠) الإقالة. قبل انتشارِ القالة. فصالحها وتَولاها. وعقد لها وَوِلّاها (١١). فجلست على سرير الملك. وبنى لنا سور البَلد بأحجار الاحتياط. فرخُصت فى المدينة أسعارُ الطاعات، ونادى مُنادى البشـارة بالفتح، وعاقبةُ الصبر الجميل جميلة.

---

(١) م: أين.

(٢) أ، ت، م: بنـا.

(٣) ح: وما يقطع.

(٤) ح: الطعن. أ، ت، م: من الطعن. وحقها ما أثبتناه.

(٥) ح: بالنصر.

(٦) جميع النسخ مرحب والصواب ما أثبتناه، والترجيب: ضم أعذاق النخلة إلى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا تنقضها الريح ـ أو وضع الشوك حولها لئلا يصل إليها آكل ومنها (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المُرَجّب) القاموس.

(٧) ح: على على.

(٨) م، ح: فوقعت.

(٩) ح: خشيتها.

(١٠) م: الإحالة.

(١١) ن فى ح.

تفسير غريبها :-

الصريم : الليل ، والهَصْر : أن تُميل(١) الشيء إليك ، والعيث : الفساد ، والزبر(٢) : العُود ، يغنى به ، ولا يعرف قبيله من دبيره : (أى يعرف)(٣) ما أقبل مما أدبر ، وقوله شب عمرو عن الطوق : هو عمرو بن أخت جذيمة ، غيّب عنه في(٤) صغره ، فأتى به في كبره ، فألبست أمه طوقا ، فقال جذيمة : شب عمرو عن الطوق ، فضرب مثلا لكل فعل ٥٤ب
لا يليق ، والبهم : الكبير ، وقولهم : يقلب ظهر المجن : المجن : الترس يضرب مثلا لمن انقلب عن الود(٥) ، ويلبس جلد النمر : أى يظهر العداوة الشديدة ، وإنما ضربوا المثل بالنمر لأنه أجرأ السباع وأقلها احتمالا للضيم(٦) ، وجزاء(٧) سنمار : يضرب مثلا لسوء الجزاء ، وسنمار كان بناء (مجيدا من الروم)(٨) فبنى الخَورنق للنعمان بن امرىء القيس فأعجبه ، فكره(٩) أن يعمل مثله لغيره ، فألقاه من أعلاه فخرّ(١٠) ميتا ، والمزبز : الشديد القلب ، والطرير : الحسن الهيئة ، وبُغاث الطير : التى لا تصد ولا تمتنع ، والجيش الأرعن : العظيم ، وذؤبان(١١) : جمع ذيب .

- المقامة السابعة عشرة : في المواعظ(١٢) -

تَغَشّانى غَمٌّ (أغشانى)(١٣) ، فشغلنى وكف شانى عن شانى ، فهربتُ من مجلس الفكر ، إلى مجلس الذكر ، فمنع الزحامُ من قرب المِنبر ، فلما توَرَّطتُ توسطتُ الحِبَرَ ، فإذا الكلام أحلى من العسل وأذكى من العنبر ، وإذا المتكلم ذو هيئة

---

(١) أ ، ت : يحمل .
(٢) أ ، ت ، ح : ويغنى به .
(٣) أ ، ت ، م : أى
(٤) ح : إليه .
(٥) ز في ح : وقوله .
(٦) ز في ح : وقوله .
(٧) ح : خبر .
(٨) ح : عند أمير المؤمنين .
(٩) ح : فكره النعمان .
(١٠) أ ، ت ، ح : أعلا .
(١١) م : وذيبان .
(١٢) ح : نصيحة واعظ .
(١٣) ح : أغشانى .

وهيبة . فصيح اللهجة مليح الشيبة (١) . فحفظت مما يقول . وقد حيّر العقول .
يا أُسَراء الجهل فكّوا قيودكم بالعلم تسلموا ، (وقوّوا (٢) أنفسكم الضعاف بالتقوى
تقوى (٣) ، واحذروا الإغراقَ في بحر المعاصي ، فإن ذَنوبًا من الذُنوب يُغرق ،
٥٥ـ أ واعلموا أنّ / حياة الفاجر فضيحة الدهر ، لأن الدنيا همّة . واللذة نهمة . يبيع
الآجل الأجلّ . بالعاجل الأقل . يلبس ثياب الحرّ على جسد عبدٍ ، قد
أنضاه الحرص وأعناه الطلب ، يمشي في ظاهر أرباب السَّمْتِ (٤) . وباطنِ أصحاب
السبت . يُسافِرُ إذا عامَلَ إلى بلاد الغِشّ (٥) ، (ولا ينزل (٦)) إلاّ خان (٧) مَنْ خان
، فقلت له (٨) : لو أعدت ما قلت (٩) . لأحفظ فأحفظه ما قلت . وقال (١٠) : ليس لي بالإعادة
عادة ، بل (١١) أشرع في الغرامة (١٢) . وأسرع ولا كرامة (ثم أنشد (١٣)) :

إذا تحدثت في قومٍ لتؤنسهم ... بما تحدَّثُ من ماضٍ ومن آتِ
فلا تعيدنّ (١٤) حديثًا إن طبعهم ... موكّل بمعاداة المعاداتِ .

فصحت إليه :

يا خطيبًا رقى المنبر ... فاهتز رطيبا

---

(١) أ : الشبه .
(٢) م : وقوا .
(٣) ح : تقووا .
(٤) أصحاب السمت : الطريق الواضح والمذهب
(٥) أ ، ت : الغش .
(٦) ح : فلا ينزل .
(٧) الخان : الحانوت .
(٨) ح : فأحفظ ، وأحفظه : أغصبه .
(٩) م : فقال لي ، ح : فقال .
(١٠) ن في م .
(١١) م : بل ، وباقي المخطوطات بلى .
(١٢) أ ، ت ، ح : وكرامة .
(١٣) ح : وأنشد .
(١٤) ح : فلا تعيد .

(١) (٢)
وبدا ينفحُ مِسْكًا ... حين حَلاه خطيبا
أترى ضمَّ خطيبًا ... منك أم ضُمِّخ طيبا

ثم قلت : ياسيدى لقد وصفتَ عُيوبى . فمن أينَ عرفتَ غُيوبى ؟ فزدْنى (٣) توبيخًا بذكر صِفَاتى . فلقد قرعت مَرْوتك صَفاتى . فقال : تجودُ بالعُمر فى اللهو جُودَ حاتم ، وتبخل بفعل الطاعة بخل الحُباحِب (٤) ، وتمشى بالكِبْر أزهىٰ من طاووس، وتلِجُّ فى غرضِكَ لَجاجَ الخنفساء ، وتنام عن مصالحك ولا (نومَ عبُّود) وتعِدُ بالتوبة وَعْدَ عرقوب ، والزمان يأكلُ عمرك (٥) أكل السُّوس ، وكأنك بالموت أسرع من

٥٥ ـ ب طرفٍ يَستلبُك ، وأنت / أخيبُ من القابض على الماء ، (فيُحلّك قبرا) (٦) أوحش من بومةٍ تُلقى فيه ، أذلّ من نعل (٧) ، فتندم على التفريط ندامة (الكُسَعِى) ثم ترجع (٨) فى يوم حشرك ((بخفى حنين)) .

(٩)
فقام صبىٌّ فقال : ماصنعتُ أننى عققت والدى . فلما أفقتُ وضعتُ له خدى ويدى . فأبى إلا أن يقتلنى بالهجر ولا يَدِى (١٠) . فقال الشيخ : أُقسِمُ على أبيه إن كان حَضَر (١١) . أن يبيحَهُ من العفو ماكان (حَظَر . فقام) الأب

---

(١) ت ، م : هذا . (٢) م : ينفخ .
(٣) الصفاة : يقال ماتقرع له صفاة ، و لا يناله أحد بسوء . والصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت .
(٤) أ ، ت : نحل الحباحب : والحباحب كان لا يوقد ناره إلا بالحطب الشخت لئلا ترى فيقبل الضيوف عليه . (القاموس) .
(٥) ح : عرضك . (٦) ح : فيحطك إلا قبر .
(٧) ح : بخل ، نعل مخدومة . (٨) زفى ح .
(٩) أ ، ت ، ح : مـا . (١٠) ولا يدى : من الدية .
(١١) ح : حضر .

فقال (١) : ربيتهُ حتى تمَّ (٢) ونَما . وطمتهُ الكلامَ فما فرغ حتى فَغَر بشتمى فَمًا . وبئس مايفعلُ بى مَنْ بى سَمَا . فقال : المذكِّرُ أقل هرت هذه النوبة . فإن النـدم توبة .

فقام آخر فقال : ألَبَّ حُبُّ الدنيا بلبىّ . فقلَبَ عن الصوابِ قلبى . فأنـا (حسلبل (٣)) فى كلّ (دَرْدَبيس) على أننى لا أشفى (٤) لغرضى . ولا أشـفَى من مَرَضى . فقال : تلمح عيب محبوبِكَ . وتأمل غَيْبَ مطلوبِكَ . أما الحـب فيجوز . ولكن لا للعجوز . تالله (٥) إنّ أخسَرَ الزَبون (٦) . زُبُون (زَبُون) . وإن أقبحَ الجهاتِ حَيّزُ (٧) (حيزَبُون (٨)) . ويحك إلى كم تجُولُ . فى طَلَبِ (هَجُولٍ (٩)) أتعجبك (الدغفقة (١٠)) . وتنسى (الدَهْمَقة (١١)) . إنه ليكفى فى الزجر عنها وينفع . مايسمع (١٢) من (سلفع (١٣)) .

فقام شَابٌّ يرطم على إفلاسه . ويلطم على راسِهِ . فقال الشيخ : لم (١٤) تضرب الناقة ؟ وأنت (١٥) عطفت زمامها عن نجدٍ .

فما شعرتَ إلا والصبيانُ قد قطعوا بالأوبة (١٦) الوعور . وقَطَعُوا لتصحيح (١٧) التوبة الشعور (١٨) . ثم (١٩) قال (٢٠) الشيخ : الشعر (٢١) أوتار رَبَاب . على عود الشباب . فصَاحَ رجل ليس له (٢٢) شعر ماذا (٢٣) أقطعْ ؟ فقال : سقط غَسْلُ اليد عن الأقطع (٢٤) . هؤلاء قطَعُـوا ٥٦ ـ أ أوتارَ العُودِ يا أبله . فاكسـر أنت الطبلـة . فبكى الرجـل بكاء الأسـير

---

(١) ح : فقال الادب .
(٢) ح : ثم .
(٣) ح : خنشليل .
(٤) أ ،ت : عيب .
(٥) م : بالله .
(٦) الزبون : يقال فلان زبون : لمن يزبن كثيرا ويغبن (أساس البلاغة (٣٩٣) .
(٧) ن فى م ،أ ،ت : حيرِ .
(٨) ح : حيزبـون .
(٩) م : جهـول .
(١٠) ح : الدعفقة .
(١١) أ ،ت ،م : الوهمقة ،ح : الرهمقة .
(١٢) ح : ماتسمع .
(١٣) م : سلفع .
(١٤) ز فى م : لا .
(١٥) أ ،ت ،ح : أنت .
(١٦) م : بالآية .
(١٧) ح : بتصحيح .
(١٨) ت : بالشعور .
(١٩) ن فى ح .
(٢٠) ح : فقـال .
(٢١) ح : الشعور .
(٢٢) ح : بس .
(٢٣) ح : فماذا .
(٢٤) الأقطع : المقطوع اليد .

أو الغريب(١) ، فقال الشيخ : (أفارقت إلفا أو جفاك حبيب ؟) .

فقام مريد فقال : أندب لي زمان الوصال . فصاح الشيخ وصال .

ألا هل إلى ظل(٢) الأثيل تخلص ... وهل لثنيات الغوير(٣) طلوع

وهل لليها لينا الطوال تصرم(٤) ... وهل لليا لينا القصار رجوع

فقام آخر ودمعه قد همى ، فصاح الشيخ بهما :

ياصاحبي رحلي رقا ... فسائلا لي الدمنا(٥)

وأطرادا متعكما ... ذاك الكثيب الأيمنا

ماالدار عندي(٦) سكن ... إذا عدمت السكنا

وبارق أشيمه ... كالطرف أغضى ورنا

ذكرني الأحباب والـ ... ـذكرى(٧) تهيج الحزنا

من بطن مرو السرى ... توم(٨) عسفان(٩) لنا

وبالعراق وطني ... يابعد(١٠) مالاح لنا

فتواجد المريدون ومزقوا أطمارهم(١١) ، فقال لهم الشيخ : (نبلو أخباركم(١٢)) ، إنه لا ينظر إلى ماالتقتم من الخرق وصبغتم . إنما ينظر إلى ماتلقتم من الحرق وصبرتم .

---

(١) ح : والغريب .
(٢) ح : طل .
(٣) الغوير : هو تصغير الغور ، قيل هو ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام ، وقال أبو عبيد السكوني : الغوير ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة فيه بركة وقباب لأم جعفر تعرف بالزبيدية ، والغوير موضع على الفرات (معجم البلدان) .
(٤) تصرم : تصرم الليل : تقضى .
(٥) الدمنا : الدمنة : آثار الناس .
(٦) م : عند .
(٧) ح : والذكر .
(٨) م : توأم .
(٩) أ : غسفان .
(١٠) ت : ويا .
(١١) أطمار : الطمر : الثوب الخلق البالي .
(١٢) ح : يبلو أخبارهم .

إن صدقتم في هواه (١) ... ومعاناة الحُرق

مزّقوا القلب وموتوا ... فيه ما ذنبُ الخِرق (٢)

فقال سائل : ما الذى وجد هؤلاء حتى قلقوا ، وبماذا من اليقين دون الباقين علقوا (٣) . فقال : إذا راح باكر الصَّبا من أكناف نجدٍ . ناح ذاكر الصّبى بأصناف (٤) الوجد (٥) . قال : فكيف السبيل إلى سلوك الطريق ، ومتى أخرج عما قد أحرج من الضيق . فقال : لو عاينتَ الحِبَّ (٦) . عانيت الحُب . قال : قد بلغني أن العارفين وردوا بحر المعرفة (٧) ثمّ هم عطاشُ . فكيف بمن لم يَبلُّهُ البلل ولا الرشاش .

فقال الشيخ : نعم هيم المحبين على ضحضاح . وليلُ العارفين بلا صباح ، ثم ترنم :

وعدوه اللقاء (يومَ النفر) (٨) ... أى يُسرٍ قد برقعوه بعُسْر

فتشوا لي قلبا فقد ضاع قلبي ... وأروني صبرا فقد عيل صَبرى

هل حياة لديكمُ لأسير الـ ... ـحبّ إن لم يكن فكاكُ الأَسْر (٩)

آهِ من رامةٍ (١٠) وما يجلب التـأ ... ويهُ للمستهام غيرُ الذكر

فقام بعض المتصنعين (١١) فصاح (١٢) فأنشد الشيخ :

(دَع حَبَ نحواهُ في سنابله ... وسكّرَ الإعتبار في قصبة

---

(١) أ ، ت : ومعناه .
(٢) ح ـ السائل .
(٣) ح : ناخ .
(٤) ح : بأوصاف .
(٥) ز في ح .
(٦) الحِبَّ : المحبوب .
(٧) أ : عن .
(٨) م : في يوم نفر .
(٩) م : لأسرى .
(١٠) م : ولا .
(١١) ح : العارفين ، وكتب أمامها في الهامش بدل المتصنعين .
(١٢) ن في ح .

ثم قال) : ما سبقت خميرة وجد (١) ، فكيف دار رغيف صحبته (٢) ، تخبزون فطيراً فلا ينهضم ،

٥٧ـ أ ، لا تشربوا (٣) على خَرى ، فتكون عربدتكم (٤) مَرارية ، الشُّرْب (٥) / على غير الديم (٦) سُم ،

وعلى غير النغم غم ، ياصبيان التوبة تدرّجوا (فى الأعمال ، لا تسلقوا) (٧) إلـــى

السطوح ، اشتغلوا ببناء الدرج ، نخلتكم ما أخرجت (٨) خلالا (٩) بعد ، أتفتحون كاركة

للدبس (١٠) ؟ فقام سائل والشيخ (فى حدّة) (١١) الكلام يطوّل ، فقال الشيخ : عقد (١٢) بـــلا

خطبة (١٣) فضول (١٤) نشبق (١٥) الأنهام مستعجل ، فطوّل القارئ فى النظائر ، فقـــال

[الشيخ] : سرّ سير مشوقٍ إلى نجدٍ نشيطٍ ، فمكروب الوجد لا يحتمل البسيط .

ثم وقع طرفه على شخصين يتكلمان ، فقال : ذهب الأدب وفسد الزمان ، (أتتكلمون

وأنا المتكلّم) (١٦) ، الآن أنزل (١٧) ولا أتم ، فضجوا يعتذرون عن تلك الكلمات ، فقـــال :

(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) (١٨) ، ثم أنشد :

أفدى صلفـاً شكوت مابـــى (١٩) ... للوَجْد به فمارثـــى لـــى

إن عربد بالقلى عليكـــــم ... فالذنب (لنشوة الدلال) (٢٠)

(فقلت له : ماهذه المعانى ، فقال : مخبآت المغانـى .

طرف نجدية وظـرف (٢١) عراقـــى ... أى كاس يديرهـا أى ســاقى

---

(١) ن فى ح . (٢) أ ، ت ، ح : صيحة . (٣) ح : لا تشربون .
(٤) م : غربدتكم . (٥) ح : الشراب . (٦) ع : الاســم .
(٧) ح : للأعمال لا تسلقوا . (٨) أ ، ت : ما أخرجـت .
(٩) الخلال : البلح . (القاموس) . (١٠) م : الدبس ، أ ، ت : للدبس . والدبس : العسل الأسود (القاموس) والكاركة : لم نجد لها تعريفا فى المعاجم التى بـين أيدينا والسياق يدل على أنها آلة لصناعة الدبس .
(١١) ح : فى جدة . (١٢) ن فى م . (١٣) ن فى ح .
(١٤) ن فى ح . (١٥) ح : فضول فسبق . (١٦) م : أيتكلمون وأنا المتكلم .
(١٧) ح : فلا . (١٨) يشير إلى قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم) سورة الفتح آية ٢٥ .
(١٩) ح : مالى . (٢٠) ح : لنشوته بالدلال . (٢١) أ ، ت : وطـرف .

طلعت والقلوب مُطْلَقةٌ ترعـــى ... وغابـت وكلّها فى وشـــاق (١))

فصحتُ هذه الفصاحة من أين؟ (٢) (٣) ... أما تخاف على نفسِكَ العين . فأنشد (٤) :

ماهذه الكلم الغواتـــر (٥) ... إلاإِسهام فى كَنَـــائـنْ (٦)

تَرمى فلا تخطى المقـــا ... تـلَ مثـل شـادٍ أو كشـادِنْ (٧) (٨)

ماغَرّدت حَركاتُـــــه ... إلا تراقصت السَّـواكِـــنْ

٥٧-ب / أنا مَن إذا صاغ الكـــلا ... م فمن يوازى أو يُـــوازنْ

يامـدّعٍ لى ضَـــرّةً ... سَلِّمْ لقَولـى أو فـــراهِـنْ

فقلت له : قد سمعنا بابن سَمعون (٩) . وما الأبكار مثل العون (١٠) . فأنشد (١١) :

أبَى الله إلا أن سَرحة مـــالِكٍ (١٢) ... على كل أفنان العِضَـاةِ (١٣) تـــروقُ

ثم قال : من سمع كلامى طرِبَ ودهش (١٤) . والعجب لمن لم يطر ولم يطِش (١٥) . شـــرابٌ مَنْ أكثر مِنْ شُـربه عطِش . يعجبُ (١٦) من سَماعه ابن سَمعون لو نُبِشَ (١٧) . أحسن مـــن ثوبٍ موشىًّ قد نُقش . غَطّى على إشارات الشبلى ونكت المرتعش (١٨) . فصاحةً وصباحـةً (وحسنا تنتفش (١٩)) (كـم بين فتاة معصر وبين (قنفرش) (٢٠)) . كم بين هَيفـــاء غضّةٍ (وحَجرش) ؟ كم بين أسَدٍ (مزير) (٢١) وجرو (نحورش) (٢٢) كم من (قـرم) صكَكْتهُ وتركته (٢٣) يرتعش . أ نـــــا غـــد

---

(١) ن فى ح . (٢) ح : فصحت به. (٣) ن فى ح . (٤) ن فى ح .
(٥) أ ، ت : الغواتر . (٦) م : من كائن .
(٧) من زائدة فى جميع النسخ ولامحل لها هنا . (٨) ح : أو كشاذن .
(٩) ح : سمعت . (١٠) ح : يا ابن سمعون : محمد بـــن أحمد بن اسماعيل بن عنبس ، أبو الحسين : زاهد واعظ ، يلقب (الناطق بالحكمة) مولده ووفاته ببغداد . علت شهرته ، حتى قيل : (أوعظ من ابن سمعون) وقـال الحريرى فى المقامة الرازية ، فى كلام على واعظ : (ويحلون ابن سمعون دونه) جمع الناس كلامه ودونوا حكمته . (صفوة الصفوة ٢ / ٢٦٦ والشريشى ١ / ٣٢٢ والمقامات طبعة دى ساس ١ / ٢٠٥ وطبقات الحنابلة ٢ / ١٥٥ — ١٦٢ ومختصره للنابلسى ٣٥٠ وابن خلكان ١ / ٤٩٢ وتاريخ بغداد ١ / ٢٧٤ وتبيين كذب المفترى ٢٠٠ — ٢٠٦ والمنتظم ٧ / ١٩٨ وورد اسم جده فى بعض المصادر (عيسى) مكان (عنبس) تحريفا — انظر التاج ٤ / ١٩٨ ووقع فيه تعريفه بابن (شمعون) من خطأ الطبع ، قال ابن خلكان فى ترجمته : (وسمعون بفتح السين المهملة) — ٦ / ٢٠٤) .
(١١) ز فى ح : فقال : هل سمعتم مثل كلامى ، وهل يخطو كاتب كلامى . فصاحوا بأجمعهم ماسمعنا مثل هذا الكلام إلا منك أيها الجد الإمام .
(١٢) أ : سرجة . (١٣) العضاة : اسم شجر . (١٤) ح : سمعه .
(١٥) أ ، ت : شرب . (١٦) ت تعجب . (١٧) ن فى ح .
(١٨) المرتعش : أبو محمد عبد الله بن محمد النيسابورى ، صحب الجنيد ، وأقام ببغداد فى مسجد الشونيزى . توفى ببغداد سنة ٣٢٨ هـ (صفة الصفوة ٢ / ٢٦١ — ٢٦٢) .
(١٩) جميع النسخ حسنا وتنتفش ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢٠) ن فى ح . (٢١) ح : هزير . (٢٢) ح : وجدى (٢٣) ح : تركته . / ١٤٣

المُنْصِفِ مليح وعند الحسود وَحِش ،كم قام لمقاومتى (١) قوم ؟ فصاح فضلى بهم نُبش (٢) . ثم نزل فتبعتُه . أكُرُّ (فى الطريق ما) سمعته (٣) . فولجَ دارهَ (فتبعت آثاره (٤)) فقلت : ضيف صيف (٥) . فقال : امتزجت منّى (٦) بالخيف . (فنزع ثيابه والقى شهرى بنفسه واستلقى) (٧) وقال لاتَعجبْ (٨) . من قد تَعِبَ . فتأملته فإذا هو (٩) أبو التقويم . فأخذنى وجدٌ مقعِد مقيم . فقلت : ياسيدى ماأشوقنى فقال : (ياولدى ما أتوقنى) (١٠) . فبت عنده ليلةً . فما أحسن ليلة . ففارقتُه وقد فارقنى هى . وعدت كما ولدتنى أمّى .

تفسير غريبها : —

(أعشانى : من العشا (١١)) فى العين ، ونوم عبود : يضرب به المثل ، وفى قصته قولان ، أحدهما : أنه كان حَطابا فبقى فى محتطبة أسبوعا ولم ينم ، ثم انصرف فبقى أسبوعا نائمًا . والثانى : أنه قال لبناته يوما : اندبننى ، وتناوم ، فندبنه ، فإذا هو ميّت ، (وقد سبق ذكر الكمعى ، وخفس خنين (١٢)) والحسليل (١٣) : الماضى ، والدرديس : الداهية ، والزبون : التى (تمنع جانبها (١٤)) والحيزبون : العجوز ، والهَجُول (١٥) : البغىّ ، والدعقة (١٦) : صب الماء فى الإناء ، والدهمقة (١٧) : خبث (١٨) الريح ، والسَّلفع : الجرئة البذئة ، والقنفرش

---

(١) ح : بمقاومتى .

(٢) ح : ونبش .

(٣) م : فيها .

(٤) ز فى ح .

(٥) ز فى م .

(٦) م : أترحب .

(٧) ح : ثم ألقى بنفسه واستلقى .

(٨) ز فى ح .

(٩) ز فى ح .

(١٠) م : يامولدى أوثقنى .

(١١) ح : أغشانى من الغشا .

(١٢) ن فى ح .

(١٣) ح : والخشليل .

(١٤) ح : تدفع حالها .

(١٥) م : والجهول .

(١٦) ح : والدعقه .

(١٧) أ ، ت ، م : والوهمقة .

(١٨) م : خبث .

والحجمرش(١): العجوز، والمزير(٢): الشديد القلب(٣)، وتحورش(٤): تحرك وحرش
والقرم(٥): الشديد .

— المقامة الثامنة عشرة: (في ذكر الحج)(٦) —

سمعتُ يومًا صوتَ ضجيج: فقلت(٧): ماذا(٨)؟ قيل الحجيج (فاستلبَ قلبي التوق)(٩)
إلى الحج(١٠) . ثم ساعده الشوق ونَجَح(١٢) . فرأيت أن تقاعد القادر على قطع الفج(١١) فَجّ ،
فاغتنمتُ العزيمةَ ، اغتنام(١٣) البهيمة . ثم تمتُ(١٤ أخذ) مُتأَهِّبًا للأيام في الأهبة ، فقلت لأصحابي :
أي(١٥) الكون رفيق؟ فإنه أعون(١٦) على صَون(١٧) الطريق . فقالوا : في الرفقاء كثرة . فقلت: هذه
الكلمة عثرة . إنما أريد رفيقا رفيقا(١٨) . ومصاحبًا شفيقا . إن ركبتُ زاملني(١٩) ، وإن كَرَبت(٢٠)
لازمني . يحمل عني كل كَلّ(٢١) . ويجمل (إذا نبا) خُلُق وكَلّ . فقال(٢٢) : أفرخ رَوعك(٢٣)
فانرح هذا طوعك هذا سيدُ هذه البقعة . وشاه هذه الرقعة . فإذا هِمّ(٢٤)(بديع) ٥٨ — ب
فقلت(٢٥) : أنا أول مطيع . فعاشرت منه في طريقي أحكمَ من لقمان ، وأحلم من الأحنف ،
وأذكى من إياس(٢٦)، في أخلاقٍ أحلَى من الشهد(٢٧) ، فلما خرجنا(٢٨) من الكوفة وقد تنبّهنَا
(ببني صُوفَة) . حدا (الحداة فرحنا) وقد فرحنا .

---

(١) م : والمزئر، ح : والمريد .
(٢) أ، م، ت : نحورش .
(٣) قد : زني أ، ت، م .
(٤) زني ح .
(٥) ح : والقدم .
(٦) ت : في الحج . ح : في الحج والعمرة .
(٧) ت : قال . ح : فقيل .
(٨) ح : حجيج .
(٩) ح : واستلب قلبي الشوق .
(١٠) ح : التوق .
(١١) الفج : الطريق الواسع ، وفج الرجل : أكمل .
(١٢) ح : المزيمة .
(١٣) م : للأنام .
(١٤) زني ح .
(١٥) ح : هل في .
(١٦) أ، ت، م : أربع .
(١٧) م : ضون .
(١٨) ن في ح .
(١٩) أ، ت، ح : ويحمل .
(٢٠) ح : إذا بماء .
(٢١) أ، ت، : فرخ، ح : أفرج ، وأفرخ روعك : اسكن جأشك .
(٢٢) م : فانزح، ح : وأفرخ .
(٢٣) فإن : ن في أ، ت، م .
(٢٤) الهم أي العجوز .
(٢٥) ح : فقال له :
(٢٦) زني ح .
(٢٧) ن في ح .
(٢٨) ح : رحنا .

فقال : (أسمع جَعْجعة ولا أرى طِحْنا . إن تقصير الحُداة ليحدُّ وعلىّ أن أحدو . فنزل يترنم ، وأنا أفهم .

(١) حُبِّبَ إليها بالغضا (٢) مُرْتَبَعا ... وبالنخيل مَوردًا ومَشْرَعا

وبأُثيلاتِ النَقا ظلائلا ... تفرشها (٣) كَرا كِرا (٤) وأذرُعا

مُنًى لها لو جعل الدهر لها ... أن تأمن الطاردَ والمُدعدِعا (٥)

اللهَ ياسائقَها فإنّها ... جُرْعةً حتى أن تجوزَ الأجرعا (٦)

(٧) أسِلْ بها الوادى رفيقا إنما ... يَسُلُّ (٨) منها أنفسًا وأدمُعا

من بمِنى وأين جيران منى ... كانت ثلاثا لا تكون أربعا

سلبتمونى كبدًا صحيحة ... أمس فردُّوها على قِطَعا

عدمتُ صبرى فجزعتُ بعدكم ... ثم ذهلتُ فعدمت الجزعا

ارْتجِعوا لى ليلةً بحاجِرٍ ... إن تمّ (٩) فى الغائب أن يُرتجعا

وغفلةً سرقتُها من زمنى ... بلَعْلَعٍ سقى الغَمامُ لعلعا

فجعل الركبانُ وسيلتهم إنا لنُعيد (١٠) . فقال : ذاك (١١) (وَحقِّ (١٢) منىَ) منى (١٣) بعيد . ثم أنشأ يقول : (فأعشى العقول ، فظننّا الأعْشى (١٤) يقول (١٥)) :

٥٩ ـ أ سَل بالغويرِ السابقَ المغَلِّسا ... هل يستطيعُ ساعةً أن يَحبسا

فإن فى الدار أهالى لوعةٍ ... سُوقا (١٦) ضِعافًا وعيونا نُعّسا

---

(١) ح : فحبب .
(٢) ت : بالعضا .
(٣) م : يفرشها .
(٤) الكركر : المفرد كركرة : الصدر من كل ذى خف . يقال : برك على كركرته : أى على صدره .
(٥) كل المخطوطات المدعرعا ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمدعدع : دعدع بالغنم : دعاها أو زجرها ، بقوله داع داع ، والمدعدع ، هنا أى سائق الإبل .
(٦) الأجرعا : الجَرَع بالتحريك جمع جرعة ، وهى الرملة التى لا تنبت شيئا (معجم البلدان)
(٧) م : أسأل .
(٨) م ،ح : يسيل .
(٩) م : ثم .
(١٠) ح : ليحيد .
(١١) م ،ح : ذلك .
(١٢) م : حق .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) أ ،ت ،م : الغوير .
(١٥) م : السائق .
(١٦) ح : شوقا .

وظَلِينَ ما أدارت بينهم (١) ... إلا السُّهادُ (٢) والدموع أكؤسـا

ماطمحتْ نفوسُهم أن الردى ... ميقاتُ الصبح إذا تنفّسا (٣)

تركتَ من خلفك أجسامَهم (٤) ... وسقت ما بين يديك الأنفسا

لولا أمانيهم وما يرجونه ... ونعْمَ رَوْحُ الكرب أرجو وعسى

لأغرقوك دمعةً فدمعة ... وأحرقوك نفسًا فنفسا

أين تُريدُ عن رياضِ حاجر ... وماؤها (٥) يشفي (٦) العليل اليَبَسا (٧)

فنظرتُ (٨) فإذا الإبل قد جعجع بها الطربُ . وكان فى صحبتنا ذو (٩) قلب فانقلب .
واشتد الحنين (١٠) والخنينُ (١١) . فما يُسمع إلا الأنين . ثم (خف الوجد) فترنّم فى انقلابه . ترنم مهجور قد عبثت كفّ البِلَى به .

هل (السائق الغضبان (١٢)) يملك أمره ... فما كل سَير اليَعْمُلات (١٣) وخِيدُ (١٤)

رويدًا بأخفاف المطيّ فإنما (١٥) ... تُداسُ جباهٌ تحتَها وخدودُ

فوقف الركبُ ريثما أفاق (١٦) (١٧) . ثم حرك صاحبي وساق . وأخذ يقول ما رق وراق :

هل أنت يا قلب (١٨) معي ... أو معهم (١٩) مُنْصرفُ (٢٠)

قل لهمُ عن جسدي ... إن سُئلوا فأسعفوا (٢١)

---

(١) م : تطلبن . (٢) ح : إلى . (٣) ز فى ح : راح لهم فإنهم وقد هوى :: يرضيه أن يرود أو يطلسا
(٤) م : أجساما لهم ، ح : أجسادهم .
(٥) ح : يروى . (٦) أ ، ت : الخليل . (٧) ح : الأيبسا .
(٨) م : صحبتها . (٩) ن فى ح (١٠) ح : تسمع .
(١١) ح : حث الواجد . (١٢) أ ، ت : السابق القضبان ، م : السائل الغضبان .
(١٣) اليعملات : اليعملة : الناقة الفارهة ، ويوم العطلة من أيامهم (معجم البلدان) .
(١٤) وخيد : وخد البعير : أسرع ووسع الخطو .
(١٥) ح : فإنها . (١٦) ت : راق . (١٧) ز فى ح : لعلهم إن وقفوا :: إبل ذات المندف
(١٨) ح : يا قلبي . (١٩) م : أم . (٢٠) ح : تتصرف . (٢١) ت : فاستعفوا .

قفوا على فارطكم (١) ... يا أيهذا السَّلَفُ

٥٩ — ب ربا سائق الأظعانِ أره ... رِوْدْ (٢) بحق ما يُعتسف (٣)

فإنّ بين سوقها ... أفئدةٌ تختطفُ

يا مُرتقى على الغضا ... ما أنت إلّا الأسفُ

لهفى عليكَ ماضياً ... لو رَدَّك التلهفُ

ملكتم نفسى فما ... لى عنكم منصرَفُ

فلا يرا (٤) وجدى بكم ... ولا أفاق الشغف (٥)

(لست وإن (٦)) أعرضتم ... أيأس أن تنعطفوا (٧)

وصبر يعقوب معى ... حتى يُرَدَّ يوسفُ

فقلت : إليك فقد قتلت (٨) الناس . فقال : ما عليك مما قلت (٩) بأس . فجذبته إلىّ فنكل (١٠) . ثم ركب وما رأيته شرب ولا أكل (١١) . فقلت له : أين الحزم أتبدلت؟ فقال : لماذا (١٢) ؟ قلت (١٣) : تبذلت (١٤) . إن لك فى القلوب مكانة (١٥) . فصار (١٦) يترنم بالشعر (١٧) مكانه . فسمعته ينشد ليله (١٨) . والظلام قد عم ليله (١٩) .

ذكر العقيق فى الحِمَى فبلى له ... ورأى المَذْلَ حَظَّه فاستقاله

من تسلى بالبان مغنى (٢٠) هواه ... فبنفسى غصونُهُ الميّاله

---

(١) فارطكم : ما تركتموه .

(٢) ح : أرود أى رفق .

(٣) ح : ما تعتسف .

(٤) ح : يرى . ويرا أى يرأ .

(٥) أ ، ت : الشعف .

(٦) ح : أليهس أن .

(٧) أ ، ت ، م : تعطفوا .

(٨) أ ، ت : قد .

(٩) م : قتلت .

(١٠) فنكل : جبن ونكص .

(١١) م : فما .

(١٢) أ ، ت ، م : ماذا ؟

(١٣) ح : فقلت .

(١٤) ح ، م : تبدلت .

(١٥) مكانة أى تمكنا .

(١٦) ح : وصار .

(١٧) جميع النسخ بالشئ والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(١٨) يريد ليلى التى يتغنى بها المجنون والعاشقون .

(١٩) ن فى م .

(٢٠) جميع النسخ معنى ولعل الصواب ما أثبتناه .

ونسيمٌ من نحوِه (١) حملتْـــهُ ... لفؤادي (٢) ريحُ الصَّبا الحمّالـــه

كلما قلتُ بقّرْ (٣) قلبى علـــى با ... بابك هبّتْ فهيّجت بلبالــــه (٤)

لا وأيامِ حاجرٍ ولياليـــهِ ... تُقَضّى قصيرةً بســــتطالـــه

٦٠ - أ /لا يقولُ الوُشاةُ عنى مُحـــبُّ ... غيّرَ النأيُ وُدّهُ وأحالــــه

وكان كلما علا شَرَفا كبَّر ، وإذا غلبه البكا هفا ثم تَصبر ، ثم لم يـزل (٥)

يصلى كلما نزل . فلما رأيت شوقه وتعبه (٦) يزيد ، أبى قلبى أن يذكر أبا يزيد

ثم كان يُتبع الزفرة الزفرة .

فقلت : لله درّها من سَفرة . فلما حَل الناس وادى الإحرام يتأهبون لقصـد

البيت الحرام . علا على نَشَزحتى لاح للخلق وبرز . ثم قال : أيها النــاس

.. أتدرون من تقصدون ؟ وإلى من تَعْمِدُون (٧) ؟ أتظنّون أن الحج مفارقـــة

الأوطان ؟ وترك مفارقة (٨) النّسوان ؟ وجوبُ السباسب (٩) على النجائب (١٠) ؟ وقطع

المراحلِ على الرواحل (١١) . كلاّ والله بل خُلوص النية للبرّ قبل البرية ، وإصلاح

الطوية ، قبل امتطاء مَطا المطية ، والترهب (١٢) لبيم الميقات ، قبل التأهـب

فى الميقات ، ونزع لباسِ الإلباس (١٣) قبل خلع هذا اللباس ، وهجرُ التخليـــط .

---

(١) ح : بره من .

(٢) ت : لفوادى ، ا ، ت ، م : لغوادى ، ولعـــل الصواب ما أثبتنـــاه .

(٣) ح : بابل .

(٤) م : حاجز .

(٥) أ ، ت : كما .

(٦) أبا يزيد : يريد أبا يزيد البسطامى الصوفى المعروف .

(٧) ح : تعتمدون .

(٨) ح : مفارقة والمفارقة : المخالطة .

(٩) السباسب : جمع سبسب : المفازة .

(١٠) النجائب : جمع نجيب . ويقال نجائب الإبل : خيارها .

(١١) ن فى م : والمطا : الظهر والجمع أمطاء .

(١٢) ح : والتاهب .

(١٣) م : الهاس .

والتفريط قبل ترك المَخِيط (أَيَنفع الغُسْل منغِسا فى الذنوب أو نزع المخيط)(١) من لم ينزِع عن حُوب(٢) • أو يدفع الدخولُ فى الإحرام • عَمَّن يَجول فى الحَرام أو حُلول وادى عَرَفة(٣) • لمن جهل الحق وما عرفه • أو الرمى(٤) بالأحجـار الجمرات • من فى قلبه من نار الإصرار جَمرات • أو نزول وادى الخَيْـف • أهلَ الجَنَف(٥) والحَيْف • أو التلفُّع (بكسر الثوب للاضطباع)(٦) • من هو فى أَسْر الحُوب بموافقة الطباع • (أو التطواف)(٧) حول البيت • بقلبٍ غافلٍ مَيْت • أو(٨) ٦ ـ ب

السعى بين الصفا والمروة • لمن ليس له صفا ولا مروة(٩) • أو يرد(١٠) حَلْق(١١) الرأس • (١٢) من يريد حَلْقَ(١٣) الناس • فابدأوا رحمكم الله بأخذ(١٤) أُهبةِ الباطن • لهـذه المواطن • فإن الأمر إذا فصِّل فى الورود والصدور • (حُصِّل ما فى الصدور)(١٥) • فلما عقد الإحرام قـال •

لما رأيتُ منادِيهم ألَمَّ بنـا(١٦) ••• شددتُ مئزر إحرامى ولبَّيـتُ

وقلت للنفس جِدِّى الآن واجتهدى ••• وساعديني فهذا ما تمنيـتُ

لو جئتكم قاصدًا أُسعى على بصرى(١٧) ••• لم أقضِ حقا وأىّ الحقّ(١٨) أديـتُ

فلما لاح لنا جبل الرحمة • صاح(١٩) ونزل فى الرحمـة •

---

(١) ن فى م ، ح : أينفع الغسل بالذنوب وأنت منغمس ونزع المخيط •

(٢) الحوب : الإثم • (٣) وادى عرفة : هى عرفات •

(٤) م : رمى • (٥) الجنف : الجود •

(٦) ح : بلبس الثوب للاضطباع ، واضطباع المحرم : أن يدخل الرداء من تحـت إبطه الأيمن ويرد طرفه على يساره ، ويبدى منكبه الأيمن ، ويغطى الأيسـر ، سُمى بذلك لإبداء أحد الضبعين (القاموس) •

(٧) م ، ح : أو الطواف • (٨) م : والسعى •

(٩) ليس له صفا ولا مروة أى ليس عنده صفاء ولا مروءة •

(١٠) م : يريد • (١١) ت : اخلق •

(١٢) جميع النسخ عمن ، ولعل الصواب ما أثبتناه •

(١٣) يقال حلق القوم أعداءهم : أفنوهم • (١٤) م : لأخذ •

(١٥) سورة العاديات آية ١٠ • (١٦) م : ولم يهم •

(١٧) ن فى ح • (١٨) ز فى ح •

(١٩) أ ، ت : وصاح •

(١)
وكيف عرفنا رسم من لم يدَعْ لنا ... فؤاداً لِعرفان الرسوم ولا لُبّا
(٢) (٣) (٤) (٥)
نزلنا عن الأكوارِ نمشي كرامةً ... لمن بان عنه أن نُلمّ به ركبا
(٦) (٧) (٨)
ثم إنه بثّ ماكان أخفى من البثّ ، وأظهر كل وَجْدِه المستترِ وبَثّه ،
(٩)
فسمعته يقول لما جعجع بالإبل وَحَثّ :
(١٠)
أذكراها في سُراها ملعراها ... فغدت تقفُ شوقاً في بُراهيها
(١١)
تقطع اليمّ وتنسى ماجنى ... سيرُها والسيرُ أمرٌ قد بَراها
(١٢)
لما ظننت مِنّى قد قربت ... وَدَانت دارُها طارَ كراها
أسعداها ياخليليّ على ... ما دعاها في الهوى أوْ دعاها
(١٣) (١٤)
١-٦١ كربها مازال من عهد الصِّبا ... خِلْيَاها واضيا فيرقاها
غنّها يا أيها الحادى لها ... بالحمى أو بالنَّقا وانظر سُراها
(١٥)
خَّ عنها السوطَ يكفى شوقُها ... قد رأت في نفسها ماقد وراها
باعها الوجد بكثبان النَّقا ... عجباً إذْ باعها كيف اشتراها
(١٦)
أتراها علمت من حطت ... ليتها قد عرفت من فى ذُراها
أنت إن لاحت لك الأعلام قِف ... فهى المطلوبُ لاشئ سواها
قف على الوادى وسل عن كبدى ... كبدى واكبدى ماذادَهاها
(١٧) (١٨)
يارفيقى أهديانى دارهم ... وقعانى ودَعانى وثراها

---

(١) ح : ولما .
(٢) الأكوار : الجماعة الكثيرة من الإبل .
(٣) ح : تأب .
(٤) أ ، ت : يلم .
(٥) البيت للمتنبى من قصيدة مطلعها : فدينات من ربع وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا . (الديوان ص ٢٤٨ طبع مصر ١٩٢٣ م) .
(٦) زفى ح .
(٧) م : خفى ، ح : قد لقى .
(٨) ن فى ح .
(٩) ح : عجعج .
(١٠) ح ، م : تتقع .
(١١) ح : قراها .
(١٢) أ ، ح : ظننت .
(١٣) أ ، ت : والضبا ، ح : والعبا .
(١٤) ح : ففى .
(١٥) ح : سوقها .
(١٦) م : علمت .
(١٧) ٦ ، ت ، م : اهذى ، ح : اهدنى ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٨) م : ودعاها .

أنا مقتول بسهم عجبٍ ... قوسه خُفَّ خِيفُ مِنَىً أو مَأزِماها (١)

(حُرِّمِ الصيدُ على (٢) من حَجّه ... فانظروا لى مهجتى مَن قد رَماها (٣))

أكتُبا فى لَوح قبرى (٤) عِشْقُنا ... مهجةٌ ماتت ومانالت مُناها

ومازَالَ يُظْهِرُ عِلْماً عند كُلِّ عَلَم • فلما شاهَدَ البيْتَ ظهر الوجدُ المكتتم ، فرأيت دمعهُ نزيفا ، وسمعت صوته ضعيفا ، وهو يترنم لطيفًا :

هذه دارهم وأنت مُحِبٌّ .... مابقاء (٥) الدموع فى (٦) الآماق

ثم تشاغل بالتعبُّد طول مقامه ، فصدَقْتُ إيثارَ المُرادِه (٧) عن كلامه • فلما رأى (٨) الجمار ، عَلاَ على (٩) أُعلى منار • وجعل (١٠) ينشد الأشعار :

هتكوا وقد هتكوا السجوف متيَّما ... حرموه طيبَ النوم لمَّا أحْرَموا

61-ب /ورمَوْا جمارَ مِنىً فكم أبدَى الحصا ... من راحةٍ راحَتْ ببصرى (١١) عنهمُ

إن كان صبرى راحِلاً برحيلهم ... عَنِّى العشِيَّة فالغرام (١٢) مخيِّمُ

قسمًا بهاتيك المشاعر بَرّةً ... لابد منهم أنجدوا أم أتهمُوا

فلما أن طاف طوافَ الوداع ، قلتُ سماع (١٣) لقوله سماع • وإذا به يجول ويقول :

قفا قليلا بها علىّ فلا ... أقلَّ من نظرة أزوّدها

---

(١) المأزم : الطريق الضيق بين الجبلين •

(٢) م : إلى •

(٣) ن فى ح •

(٤) ح : اكتبها •

(٥) ح : ماوقوف •

(٦) أ ، ت : من •

(٧) أ ، ت : المزادة •

(٨) ح : رمى •

(٩) ن فى ح •

(١٠) ح : ثم جعل •

(١١) ح : أبكى •

(١٢) ح : والغرام •

(١٣) ح : سماعا •

ففى فؤاد المحبِّ نارُ هـــوًى (١) ... أحرُّ نارِ الجحيم أبردُهَـــا

(ثم انصرف متلفتاً ، فسمعت من ذلك الفتى) (٢) :

ترحلتُ عنكم لى أمامِى نظـــرة (٣) ... وعشرٌ وعشرٌ بعدكم من ورائيا

ثم أخذ بكرر (٤) :

فلله عَيْنا من رأى من عَرُّقٍ ... أشتَّ وأنأى من فراق المُحَصَّـــبِ

غداة غَدَوْا (٥) فسَالِكٌ (٦) بطنَ (٧) نَخْلةٍ (٨) ... وآخرُ منهم جازعٌ نحو كبكَـــبِ

(فلما قُرِّبت نوقُ التحويل (٩) ، ظهر داء شوقه الدخيل .) فتعلل بالإنشاد (١٠) العليل .

لما أناموا (١١) قُبيل الصبحِ عيسَهُم ... ورحَّلوها وسارت بالهوى الإبلُ

وابتعثى من هولِ الفراق لهـــم (١٣) ... ناديتُ لا حملت رِجْلاك يا جَمَـــل (١٢) (١٤)

ياراحِلَ العيس قف كيما نودعهـــم (١٥) ... (ياحادى العيس) فى ترحالك الأجل (١٦)

إنى على العَهد لم أنقض مودتهم ... فليت شعرى لطول العهد مافعَـــلوا

(١٧) فلما خرجنا من مكة اشتدَّ التفاتُه إليها ، واشتد بكاؤه عليها . وأنشد :-

٦٢ ـ أ تلفتُّ حتى لم يَبِنْ من ديارهـــم ... جنابٌ ولا من نارهنّ وقُـــودُ

وإن التفاتَ القلبِ من بعدِ طَرْفه ... طوالَ الليالى نحوكم لزيـــدُ

ولو قال لى الغادون ما أنت مُشتهٍ (١٨) ... غداة جزعنا الرّمل قلتُ أعـــودُ

---

(١) م : جوى . (٢) ن فى ت . (٣) م : إلى .
(٤) م : بكرى . (٥) م : غدونا . (٦) م : سالك ، ح : سلاك .
(٧) ح : باطن . (٩) ن فى ح . (١٠) ز فى ح : وكل يتوكل على الحسيب الجليل .
(٨) الواضح من السياق أن نخلة وكبكب مكانان ،
وبالرجوع إلى معجم البلدان لم نجد نخلة والموجود نُخيل تصغير نخل ، وهو اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال . أما كبكب : فهو اسم جبل خلف عرفات مشرف عليها ، قيل هو الجبل الأحمر الذى تجعله فى ظهرك إذا وقفت بعرفة ، وهما كبكبان ، فكبكب من ناحية الصفراء ، وهو نقب يطلعك على بدر ، وآخـــر يطلعك على العَرْج ، وهو نقب لهذيل .
(١١) ح : أناخوا . (١٢) م : يارجل . (١٣) ح : أودعهم .
(١٤) ح : ياراحل العيس. (١٥) أ ، ت : أنقض.
(١٦) م : باليت. (١٧) ح : فأنشد . (١٨) أ ، ت : جرعنا .

أأصبر والوعساء (١) بيني وبينكم ... وأعلامُ خَبْتٍ (٢) إنني لجليد

فلما أخذنا نضرب إلى يثرب (٣)، نادى بين الحرمين، (ودموعه على الخدين)

أسكّانَ نَعْمانِ الأراك (٤) تيقنوا ... بأنكم في ربع قلبي لسكانُ (٥)

ودوموا على حفظ الوداد فإنني ... بُليت بأقوام إذا حُفّظوا خانوا

سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان (٦)

(وهل جَرّدت أسيافَ برقٍ دياركم ... فكان لها إلا جفوني أجفان) (٦)

فلما قربنا من حرم الزيارة، شنت (على صبره من الجزع) (٧) غارة (٨)، وأخذ يقول والعقول مستطارة:

نزلوا جبال تهامة فلأجلهم (٩) ... يهوى الفؤاد تهامةً وجبالها

ياصاحبيّ قفا عليّ بقدر ما ... أسقي بواكف عَبْرتي أطلالها

فلما وصلنا مدينة الرسول، قال: قد تم السُّول، فزار وصلى وودّع.

وقال في مدح المكان ما أبدع. فلما رحل تنفّس (١٠)، فمدّ النفس. وقال (لِسَلْع) (١١) سَلْع لصَحّ (١٢) ليس لعَسَل (لعُس) (١٣). فلما توجهنا إلى العراق، كان يتنفس تنفس مشتاق، ويذكر الحرمين (فتُبكي الرفاق) (١٤)، فأنشد يوما وهو يَبكي على الفِراق: ٦٢ - ب

عارضا (١٥) بي ركبَ الحجازِ (نُسائله ... متى) (١٦) عَهدُه بأعلام (١٧) سَلْع

(١) الوعساء: موضع بين الثعلبية والخزيمية على جادة الحاج.

(٢) خبت: المطمئن من الأرض وفيه رمل. وقال أبو عمرو: الخبت سهل في الحرة. وقال غيره: هو الوادي العميق الوطيء ينبت ضروب العضاة، وقيل الخبت: ما تطامن من الأرض وغمض، فإذا خرجت منه أفضيت إلى سعة والجمع الخبوت، وهو علم لصحراء بين مكة والمدينة يقال له خبت الجميش، وخبت أيضا ماء لكلب، وخبت البزواء بين مكة والمدينة، وخبت: من قرى زبيد باليمن (معجم البلدان).

(٣) ز في ح.

(٤) أ، ت، م: سكان.

(٥) م: حظ.

(٦) ز في ح. وهذه الأبيات الأربعة وردت في وفيات الأعيان في ترجمة محمد بن الصائغ بن باجة، ونسبت إلى أبي الفتيان.

(٧) ح: على جزعه صبر.

(٨) م: الغارة.

(٩) ح: ولأجلهم.

(١٠) أ، ت: متنفس.

(١١) أ، ت، ح: قال.

(١٢) السَّلع: شجر مر ينبت في اليمن.

(١٣) أ، ت: بنفس.

(١٤) ح: والرفاق.

(١٥) أ، ت: عارضاني.

(١٦) ح: وسله متى.

(١٧) م: بأيام، ح: بأكناف.

واستَمِلا (١) حديثَ من سكنَ الخَيْــف ... ولا تكتباه إلا بدمعـي
فاتنى أن أرى الديار بطَرْفى ... فلعلى أرى الديار بسَمعى
كلما سُلَّ من فؤادىَ سَهْمٌ ... عادَ سهمٌ له (٢) مضيض الوقع
من مُعيدٌ أيامَ جُمْعٍ طُسا ... كان منها وأين أيامُ جُمْع
طالبا بالعراق ينشد هيهـ ... ـات زمانا أضَلّه بالجزع (٣)

وانتبه ليلةً بنسيم السحر ، فترنم فأبكى البدو والحضَر :

هبّت لنا من رياح الغَوْرِ رائحةٌ ... بعد الرُقادِ عرفناها بريّاك
ثم انثنينا إذا ماهزّنا طرب ... على الرِّحالِ تعللنا بذكراك
سهم أصاب وراميه بذى سَلَمٍ ... مَن بالعراق لقد أبعدتِ مرماكِ
سقى مِنًى وليالى الخَيْفِ ماشربت ... من الغمام وحياها وحيّاك
إذ يلتقى كلُّ ذى دَيْنٍ وماطِلَه ... منا ويجتمعُ المشكوّ والشاكى (٤)

فقلت : هذا والله الافتضاح . (فولوَل وصاح (٥)) :

دع مَلامى بالحمى أَوْحِ (٦) ودَعنى ... واقها أندُبْ قلبا ضاع بينى
ما سألتُ الدار أبغى رَجعها ... ربّ مسئول سواها لم يجبنى (٧)
(أنا يادارُ أخو وَحْش الفلا ... فيك من خان وعزمى لم يَخُنى (٧))
٦٣ - أ إن خبتْ نارُ فهذى (٨) كبدى ... أو جَفا الغيثُ فهذا لك جَفنى (٩)

---

(١) م : واستمليا .
(٢) ح : له .
(٣) ح : أظله منه بجزع .
(٤) ن فى ح .
(٥) ح : فزفر زفرة وصاح .
(٦) م : فى الهوى .
(٧) ن فى م ، ح : أنا بالجار أخو وحش الفلا ... قبل ماجار فعزمى لم يخننى .
(٨) م : فهذى ، أ ، ت : فهذه .
(٩) ح : أوجنى .

ثم لم يزل يتذكر تلك الأماكن ، ويقلق بوجده الساكن . فسمعته يوما يقول :(١) (٢)

ليت بيتا بالخيف أمس استضفنـا ... قرآنا ولو غراما ووجـــدا

لا عدا الروح من تهامة أنفـــا ... سًا إذا استروحت تنفّثت نجدا (٣) (٤)

فقام ليله حادٍ يحدو فصاح الشيخ :(٥)

لأىّ مرمّى تزجرا الأيانِعـــا ... وإن جاوزت نجدًا فلست عاشـــقا (٦)

وإنما كان بكائى حاديـــا ... ركبَ الغرام وزفيرى ســـابقا (٧) (٨)

مذ ظعنوا علمتُ أنى منهـــم ... أشيم فى أعلى السحاب بارقـــا

أحبس دمعى فيند شـــاردا ... كأننى أضبط عبدًا آبقـــا

ومن محاشاة الرقيب خلتنـــى ... يوم الرحيل فى الهوى منافقـــا (٩)

فسمع ناقته ليلة تحن ، فأجابها وهو يئن :(١٠)

أمن خفوق البرق تر زمينـــا ... حنّى فما أسمعك الحنينـــا

(سيرى يمينا وسرالك شـامةً ... فضلّةً ماتلتفتينـــا) (١١) (١٢)

ثم تشاقين ونشتاق لـــه ... ونعلن الوجد وتكتمينـــا (١٣)

فأين منا اليوم أو منك الهـوى ... وأين نجد والمغـورينـــا (١٤)

سقى الحيا عهد الحمى أعذبا ... تشقى السموات به الأرضينـــا (١٥) (١٦)

وواصلت ما بينها ريح الصبـا ... فعانقت غصونها الغصـــونا (١٧)

---

(١) ن فى ح .

(٢) م : حاديا .

(٣) أ ، ت ، ح : تمنت .

(٤) زفى ح .

(٥) زفى ح : شعرا .

(٦) م : جاديا ، ح : جاويا .

(٧) م : سا ئقا .

(٨) ح : بهم .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ح : جفون .

(١١) ن فى ح .

(١٢) م : تسا تين .

(١٣) ن فى م .

(١٤) أ ، ت ، م : والمغورونا .

(١٥) أ ، ت ، م : شقى .

(١٦) م : مابينهما ، ح : بيتنا .

(١٧) ت : فتعانقت .

٦٣ ـ ب /وردّ أوطاراً على كاظمةٍ (١) ... علىّ وأحبّةً (٢) ماغبنـا
عيشٌ نصلتُ من حلاه والفتى (٥) (٦) يُلبسُ (٣) حيناً ويُبزُّ (٤) حينا (٧)

وكان كلما تفكر في أحبابه باح ، وكلما تذكر مَنْ انتحى به ناح ، فنزلنا ليلةً من البِقاع بقاعٍ وسيمٍ (٩) مِرْواح (٨) : فهبّ من وسيم رُقاده إذ هبّ نسيم الرياح فصاح :

وإذا هبت صَبَا أرغكم ... جعلت تُرب (١٠) الغضا باناً ورنْدا
لامَ في نجدٍ وما أصتصحبه بها (١١) ... بلسّ لا أراه الله نجْدا
رُدّ لي يوما على وادي منًى ... إن (قضى الله) (١٢) لأمرفاتَ ردّا
عجباً لي كيف أبقى بعدهم ... غير أن قد خُلق الإنسانُ جَلدا (١٣)

ثم التقينا بأعراب يصعدون وتنحدر ، فأُرزمت المطايا فقال بطرف منكسر :

ماضاع من أيامنا هل يُغرم ... هيهات والأيام كيف تقوّم)
يوم بأرواح (يُباع ويُشترى (١٤) ... وأخوهُ ليس يسام فيه دِرهم (١٥))
لي وقفة (١٦) (١٧) في الدار (١٨) لارجعت بها ... أهوى ولا يأسى عليها يعْدَم
وكفاك أني للنوائب عاتب ... ولضَمّ أحجار الديار مُكلّم (١٩)
وإذا البليغ شكا إليها (بشه) ... عبثا ، فما بال المطايا تُرزمُ

---

(١) كاظمة : تقع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان . وفيها ركايا كثيرة ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها (معجم البلدان) .
(٢) م ح : أو أحبة ، أ ، ت : رُغبة . (٣) أ ، ت ، م : يلبس ، ح : ييأس ، ولعل الصواب
(٤) أ ، ت : ويبز ، ح : ويبرز ، ما أثبتناه . (٥) م : أحباء .
(٦) ح : صاح . (٧) ح : أشجانه ، أ ، ت ، م : انتحابه .
(٨) أ ، ت ، م : قرواح ، ح : تدواح ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) وسيم : زغي ح والوسيم : الجميل الحسن .
(١٠) جميع النسخ : حملت ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١١) أ ، ت : وما أستصحب . (١٢) م : سأل الله . (١٣) ح : بصوت .
(١٤) أ ، ت ، م : تباع وتشترى . (١٥) ح : وآخر يمتفى فيه درهم .
(١٦) ح : ولي . (١٧) ح : رفقة .
(١٨) م : بالدار . (١٩) م : ولسقيم .

كلٌّ كَنَى عن شوقِـه بلغاتِـــه ... ولرُبما أبكى النصيحَ الأعجـــــمُ
نرجو (١) سُلُوًّا (٢) فى رُسوم بينها ... (م) الأغصان (٣) سكرى والحمامُ مُتَـيَّمُ
٦٤ ـ أ / هذى تميل إذا تنسمت الصَّبا ... والوُرق تذكر إِلْفَهَا فترَنـــــمُ

فلما وصلنا إلى بلدنا أشار إلىّ وقال فى الدعة ، فضاقت على على برحبها السعة • وقلت : أحدثعنك • بما رأيت منك • فقال (٤) :

وبجرعاء الحِمى قلبى فعُـــجْ ... بالحمى واقرأ على قلبى السَّــــلامَا
وترحَّلْ فتحدَّثْ عجبـــــا ... إن قلبًا سار عن جسم أقامـــــا
قل لجيران الغضا (٥) آهٍ علـــى ... طيب عيشٍ بالحمى لو كان داما
حَمِّلوا ريح الصَّبا نَشْــركُـــم ... قبل أن تحمل شيحا وثُمامًـــا (٦)
وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى ... إن أذنتم لجفونى أن تنامـــــا
وقف النائى على أبوابكـــم ... (٧) أفيَقْضى وهو لم يشفِ أُوامَـــا (٨)
أشتديتم وإلى من أشــــتكى ... غَلَبَ (٩) الداءُ فمن يُبرى السَّــقاما

(١٠) فقلت : فراقُ نفسى دون فراقِكَ ؟ فعرِّفنى اسمكَ قبل انطلاقكَ • فقال (١١) : (اسمى جار البيت) • (١٢) فتفكرُ فيه وقد اهتديت • فعلمت أنه أبو التقويم • وبكيت (١٣) لبُعدِه بَعْده بكاء السَّليم •

تفسير غريبها (١٤) : ـ
البديع : الحلو الظريف ، وبنو سونة : قوم تعبّدوا ولا زموا الكعبــة •

(١) م ، ع : ترجو •
(٢) جميع المخطوطات سلونا ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٣) ن : أغصان •
(٤) أ ، ت ، ع : واقــر •
(٥) ع : بالغضى •
(٦) الثمام : عشب من الفصيلة النجيلية ، يسمو إلى مائة وخمسين سنتيمترا ، فروعه مزدحمة متجمعة ، والنورة سنبلة مدلاة • ومنه الثمام السنبلى ، ويسمى الدخن فى السودان •
(٧) أ ، ت : فيقضى •
(٨) الأوام : حرارة العطش ، وكذلك الوتــر •
(٩) م : وسن •
(١٠) ع : قلـت •
(١١) ن : قــال •
(١٢) أ ، ت : فيفكـــر •
(١٣) ن فى ع •
(١٤) ع : البرنع •

(١)
وسلع : قريب من المدينة المنورة، والخنين : صوت من الأنف ، واللعس : سواد في باطن الشفة ، وبث الحديث أفشاه ، وقوله اسمى جار البيت : أي الحجر ، والحجر من أسماء العقل .

- المقامة التاسعة عشرة : في الخلوة - (٢)

(٣)
سمعت بشخص قد تحلى بالوَحْدَة ، فأتيته فرأيتُه وحدَه ُ . وقد كُسِي شاهدُه حُلّةَ مَهابة (٤) . فكل من شاهَدَه أجلّه وأهابَهُ (٥) . فقلت له وفرائِصِي (٦) تُرعَد . كأنّهُ أتاها ماتُوعَد : ماالذى أوحش بينكَ وبين النّاسِ ؟ وبهم يقع الاستئناس ؟ فقال : خالفوني (٧) في طريقي . فصرت أستوحش من رفيقي . وأنشد :

إن كنتَ حُرًّا حقّ الأنف فاعتزل الـ . . . أنام طُرًّا ولا تركن إلى كَنَف (٨)
فالناسُ أكثرهُم إن تَبلُ سِرّهم . . . لا يستفيقون من ظُلم ومن جَنَف (٩)
يبدونَ للمرء بِشْرًا رَيِّقًا (١٠) خَضِلا (١١) . . . وفى السَّرائِرِ مافيها من الشَّنَف (١٢)
جرّبتُ ستينَ عاما (١٣) أمْرَهم (١٤) فـإذا . . . أصحّهم نيّةً أدوى (١٥) من الدنف
قلبٌ بغير حجى ، عينٌ بلا بصرٍ . . . أذْنٌ بلا أذُنٍ (١٦) ، أنفٌ (١٧) بلا أنَف
(١٨)
ثم قال : إن مخالطتهم توجبُ التخليط ، ومُحادثتهم لا تخلو من التفريط ، إن صادقوا نافقوا ، وإن غابوا عابوا ، (يزوّقون القَول .

---

(١) زفي ح .
(٢) ح : في العزلة .
(٣) م : تخلى .
(٤) ن في ح .
(٥) أ ،ت ،م : وهابه .
(٦) أ ،ت : وفرائصي .
(٧) ن في ح .
(٨) ح : والناس .
(٩) جنف : مال وجار . وفي القرآن الكريم (فمن خاف من موصٍ جنفا ، أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه .
(١٠) ح : رائعا .
(١١) الخَضَلُ : اللؤلؤ الجيد - والدار الصافي كأنه قطرات الماء - .
(١٢) ح - منه .
(١٣) م : أوذى ، أ ،ت ،ح : أودى .
(١٤) زفي ح .
(١٥) ح : الزنف : الدنف : المرض الثقل، والدنف المريض الذي لزمه المرض الشديد .
(١٦) أ ،ت : قلت .
(١٧) أذن : علم
(١٨) أ ،ت ،م : تفريط .

فيسرقون المُقُول (١)) ، ثم يقذفون بالغيوب ، ويكشفون العيوب ، (ويطمحون إلى مافى الجيوب ، ولا ينفّسو ن عن مكروب (٢)) .

ولمّا (٣) بلوتُ الناسَ جَمْعًا فلمْ أجد ... أخًا صا دقًا فى عِشْرةٍ وتـوَدُّدِ

ولم أر أن أصفى (٤) المودة خائنـــــا (٥) ... رجعتُ أدارى وحدتى وتغـــردى

ثم تغنم إفادتى (وأستثمر استفادتى (٦)) فترنّم ، :

لقاءُ أكثرِ من يلقاك أوزارُ (٧) ... فلا تبالِ أصَدُّوا عنك أمْ زَاروا

٦٥ ـ أ لهم لديك إذا (٨) جاءوك أوطـــــارُ ... فإن قضوها تنحَّوا عنك أوطـــاروا

أخلاقهم فتجنّبْهن أَوْعـــــارُ ... ووَصْلهم مأثمُ للمـرءِ أو عـــارُ

أو غارُ أخلاقِهم تُعْـدِى مُعاشرَهم ... فلا يروكَ فقدْ مًا مارأوا ضَـــــاروا (٩)

فقلت له : أما تستوحش (١٠) فى خلوتك ، لمن كنت تأنس به فى جلوتك ؟ فقال : كل الأُنس ، فى البعد عن الإنس ، ثم أنشد :

عَفاءُ على هذا الزمان فــــإنه ... زمانُ عقوقٍ لا زَمانُ حقـــــوقِ

فكل رفيق فيه غير مُوافـــــقِ ... وكل صديق فيه غير صَـــــدوقِ

ثم قال : عُزلة المرءِ عِزّه . فقلت له : أجل (١١) على سَمعى إحدى فوائدها . وأجل على بصرى إحدى فرائدها . فقال : إن القلب مشغول بوظائـــف معارفهِ اللازمات ، والحس ينقل إليه أخبار الحسيات ، والسمع يوصل أحاديث المسموعات ، والبصر ينتقش صور المبصرات ، فربما أفسده سماع كلمـــات .

(١) ن فى ح .
(٢) ز فى ح .
(٣) أ ، ت ، ح : فلما .
(٤) ح : أصف .
(٥) ح : صاحبا .
(٦) ز فى ح .
(٧) بعد هذا البيت فى هامش ح : سقط هنا تمام هذه المقامة التاسعة عشر ، والمقامة العشرون وبعض الحادية والعشرين .
(٨) م : إذا .
(٩) م : ضار .
(١٠) م : تستأنس .
(١١) م : أجل .

وربما غَيّره ولم تناظره النظرات . وقد تعجز(١) عن الإصلاح المجاهدات . وربما كلّ المنقاش ولم يخرج كل المنقوشات . وربما مرض القلب ببعض ذلك ومات.
فإذا فرغ عنها تفرّغ للمهمّات(٢) . قلت : فقد حصلت عندى الآفات وفات . فقال :
أسـ تدرك قبل الفوات . تلك الهفوات . فقلت : من يشفى (هذا الداء
هيهات هيهات)(٣) . فقال : اسمع وصفى الدّواء . فقلت له : هـات .
٦٥ـب قال : الخَلْوة سِكْرٌ(٤) فى وجه ماء التفريط يمنع المستقبل ، / ثم تهبّ سموم
الخوف على ماقد حصل فينضب ، فتصلح أرض القلب لزراعة المعرفة ، فينهض الفكر
يقلّبها بآلة الحَذَر ، ثم يلقى فيها بذر الذِكر ، ويدير دولاب الحزن على
سالف الزلل ، فيأخذ(٥) من عين العين (فتصبح الأرض مخضرة)(٦) ، فلو رأيت
وُرق الأشجان ، على وَرق الأغصان ، كلما سجّعت شجّعت رُوح المشتاق ،
لاستوحشتَ من الدنيا كلها تبكى وتنادى ، شوقا إلى ذلك الوادى . ولقد
جنيت من ثمر غرس الخلوة . كل ثمرة حلوة ، ثم صاح :

أوحشتنى خلواتـى ... بك من كل أنيس
وتفردتُ فعاينـ ... ـتك بالغيب جليسى(٧)

---

(١) م : يعجز . (٢) أ ، ت ، م : تفرغ والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٣) م : هذه الداهيات هيهات.
(٤) السِّكر : سد النهر ، وبالكسر الاسم منه ، وما سد به النهر .
(٥) م : فتأخذ . (٦) سورة الحج آية ٦٣
(٧) م : حليسى .

وبدا لى أن مهـــــرَ الـــ ... حبّ أنفاسُ النفـــــوس
(١)
فكتبت العهد للمنـــــ ... حبّ على (طِرس الرســــيس)

فقلت له : زدنى لأذهب . فقال : والوجد قد ألهب :

ولقد جعلتك فى الفؤاد مُحدّثـى ... وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجليس مؤانـــس ... وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

فلما خرجت عنه إلى مخالطة الخلق ، ومعاناة المكتسب . مُثّل لى آدم قـــد
(٢)
أُخرج من الجنة فنصب للنَصَب . فاشتد لهذا قلقى . وهَممتُ بقطع ما أدنـو من عُلقى . وقلت : فنىَ العُمر فماذا بَقى ؟ فلقيت أبا التقويم ونِعْـــم من لُقِىَ . فسألنى عن ما رأى من حُرقى . فأجابته دموعى قبل منطقـى .

٦٦ - أ فقال : اذكر حالك المُعقّى ودع السكوت . فسألته عما جَرى لأسْتَمَ علمـــا كالقُوت ، فقال : كفى بالمرء إثما أُن يضيّع من يَقُوت . فبكيت لما قـــال ،
(٣)
وقلت : (على هـذا) الحال أموت . ففرشت فراش الحُزْن على حَزن الأسـف ، وقرعت سن الندم بأنامل الأســى ، فعصفت رياح الزفرات ، فانقلع سُــكْر الدمع ، فصاح بى صاحبى : ويحك ما الذى أقرع بابك ما نابك ، ولمـــاذا
(٦) (٥) (٤)
تبكى وتقرع غمّاً نابك . فقلت : كلما هممتُ أن أهـرب من الذبح تشبثت

---

(١) على طرس الرسيس : رس الحمى ورسيسها واحد وهو أول مسها ، والرسيس من أصابته الحمى ، ومن معانى الرسيس العاقل وهو أنسب هنا .

(٢) م : لهـــا . (٣) م : بهــذه .

(٤) م : وبمـــاذا . (٥) أ : همت .

(٦) أ ، م : تشبست .

بى الفراخ ، مع ضيق المبرحة (١) وفراغ الحوصلة وخلوّ المناخ ، فلا يحصل لى
إعمال رضاهم . ولا يمكننى إهمال مرضاهم . فيذهب عُمرى فى سد (٢) جُوع
الأكلة . ولكن إذا أرادك لأمر هَيّأك له . فكيف لا أَنْدُب تضييع ما إليه
أُنْدَب . وتضييع العُمر فيما يؤكل ويشرب . فقال : لقد أبطنت لك النفس
مكيدة شرٍّ دَفَنَتْها فى الخير ، وكم من كلمة حق أريد بها باطل (٣) .
وسوء يلحق المرء وهو عنه غافل . إنما المراد اعتزال المعتدين ، لا مفارقة
أهل الدين المتعبدين . فأما طلب العُزلة عن الكل . فإنه رأى صُلْبٌ
ضلّ (٤) . فان الكسب للعيال أشد العبادتين ، والرفق بالأطفال أقوى
المجاهدتين . وكم بين من قرى أرغ الفرائغ ، وبين من نوى فعل
النوافل . أتظن الزاهد من بَنَى رِباطا . وتأخر عن كسب الدنيا
وتباطا . ينتظر فُتُوحا (٥) ماتعب فى تحصيلها . ويأخذ فُتُوحا لا ينظر فى
حِلها وتحصيلها . أفّ لطبع يستلذّ الوسخ . كلما جذب إلى علوّ
٦٦ ـ ب الهمّة رَسَخ . / أما علمت أن حمل المنن ولو من أهل الكرم ، أثقل
عند أولى الهمم (٦) من الصبر على العدم .

---

(١) أ ، ت ، م : المبرحة والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٢) أ ، ت : شد .
(٣) ن فى م .
(٤) أ ، ت ، ح : صل .
(٥) الفُتُوح : جمع فُتْح : أول مطر الوسمى .
(٦) أ : الهم .

١٦٣/٠٠

إنه من فَتَّلفيك . فَتَّفيك . لقد كان الصديق وما يوازى بَزَّازا (١) ، وكان علي يستحق كل دلو بتمرة . وكلهم يرى أن المنة جمرة . وكان ابن أدهم ينظر المحاقل (٢) . (وهل يرضى) (٣) بأوساخ الناس عاقل . وإنما العابد الذى رأيته خال من العائلة . وسألتك أنت لا شك عائلة . ثم اعلم أن ترك النكاح رهبانية . والمتزوجون فى العلوّ بإبانيّة (٤) . فينبغى أن تحقق القصد ولا تأبى نيّة . وأن التسبُّب فى الأولاد أقوى عبادة . فإذا أتيت بولد كثرت لله عباده . وإذا لاحظت الأهل من خير الصلات ، كان خيرًا من الصوم والصلاة . أما مذهب أحمدَ أحمدُ مَذهب . وهو إلى تفضيل (٥) النكاح على التبتل يذهب . أما هذا شأن النبى وأصحابه . فدع عنك هذا الوسواس ولا تعبابه (٦) . إن ليلة بات فيها أبو الشافعى مع زوجته . ووالد أحمد مع امرأته . حتى حملتا من حمل (٧) ما حملا من العلوم . أفضل من تعبُّد عابد ألف سنة يصلى ويصوم . قلت : فربما جاء نوح بكنعان . قال : وربما أتى صهيب وسلمان . ثم إن الثواب على قدر نيّة الإنسان . ومهما كان كان . فصار ماسمعته من لطف هذا الباب . كبابِ (٨) علف على الصبيان .

---

(١) البزاز : بائع البز أى الثياب . (٢) المحاقل : جمع محقلة : مزرعة.
(٣) م : وهو يرى . (٤) م : يتحقق .
(٥) أ ، ت ، ح : التفل . (٦) أ : يأتى .
(٧) م : جمل . (٨) م : كتاب .

- المقامة العشرون : في الصدقة -

٦٧ـأ انقضّ على بابي كالصقر(١) سائل ، فانقضّ قبل جوابي من الفقر دمعة السائل . وكانت عليه جُبّة لا تساوي تصحيفها . ولا يذكر لطُول جَذْبها(٢) ريفُها . فكلما توقّى بها أو توقّت ، قرأت(٣) (إذا السماء انشقّت)(٤). فقال :

يا أهل بيت الأبرار الآهل . لا زال على بابكم (راغ وصاهل) . ليس في(٥) جوفي (تَحِيَّلة(٦)) فهل عندكم (خطيفة) ؟ فقلت : ولا (قطيفة) قال : (فوكيرة(٧)) ؟ قلت : ولا (خزيرة) . قال : (فبحيرة) ؟ قلت : ولا (نكيلة(٨)) . قال : (فحسيلة) ؟ قلت : ولا (وتيعة) قال : (فنقيعة) ؟ قلت : ولا (نضيفة) قال : (فبسيسة) ؟ قلت : ولا (رَتْيكة(٩)) قال : (فنحيصة؟) قلت : ولا (قَطْيِيَةٌ) قال : (فعصيدة) قلت : ولا (لسهيدة) . قال : (فغريقة) ؟ قلت : ولا (جليحة) ، قال : (فسخينة) ؟ قلت : ولا (خضيمة) ، قال : (فضبيبة) ؟ قلت : ولا (وهيسة) قال : (فخزيقة) ؟ قلت : ولا (عَبِيْثَة(١٠)) ، قال : أفّ أصابتكم (فليقة) . أو أدركتكم (حليقة) . أو أهلكت أموالكم (شعيلة) . أو ما فيكم للخير نحيزة(١١) ؟ ثم أنشد :

من أحوجت كفّه الليالي ... إلى سوى الله بافتقار

---

(١) م : كالقصر .

(٢) أ ، ت ، م : جدتها ريفها ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) م : قرأ .

(٤) سورة الانشقاق آية ١

(٥) ت ـ : هل .

(٦) زفي ت : ولا .

(٧) م : فبجيرة .

(٨) زفي ت .

(٩) أ ، ت : ربيكة .

(١٠) م : ولا عبينة .

(١١) أ ، ت : نحيرة . والنحيزة : الطبيعة .

أعرض وجهُ اللئيم عنه ... وردّه الحُرّ باعتـذار

لا قدّر الله في كريم ... حاجة يمني إلى يسار

ثم قال : لقد كنت رب (أنّة) (وحانّة) (وثاغية) وراغية ، كم قصد (١) (٢)

تصدقت في الشتاء (بهُبَع) . وكم فرقت في الربيع من (رُبَع) . وكم (٣)

٦٧ ـ ب منحت في / الصيف مُرْمِلاً بناخطة . وكم ذبحت للضيف من (عافطة) . ما أكل (٤)

عندي (سَبْخٌ) ولا (غابّ) ، ولا في وفدي كهل أو شيخ عاب . ولم يكن (٥)

للحادث في الأحداث إلى لومي أربق . والردى ما تنوّل ، (والمذيق) ماذ يق .

ولقد كان خيري للخليقة ينفح ، فأصبحت وأنا على الحقيقة (المُنْفَح) . ولا أقدر

على (هلع) ولا (هلعة) . ولا لي (سنغة ولا منعة) . ولا (قُدَعْلَمَة) (٦) (٧)

ولا (سبد) لي ولا (لبد) ، ومالي (حيص ولا بيص) ، ولقد فرغت الجعبة .

فما أملك (ترطعبة) . فيا غزارة سحاب نُعْمو آهًا لواكفة . ويا حسن وجه

عيش أعرض واهًا لسالفة سالفة . فلولا أن إلحاح الحاج يقيم في المقام

الخسيس . ما أسلت ماء وجهي لإطعام (سجيس عجيس) . لكن خرجت ولا أدري

إلى أين حتى بلغ السيل الزُبَا وجاوز الحزامُ الطُبْيين . وهأنذا أقنع بلقمة (٨) (٩)

---

(١) زفي م .

(٢) أ، ت ، م : صدقت، والصواب ما أثبتناه.

(٣) م : من هبع .

(٤) مرملا : أي موضوعا في الرمل ليجفف.

(٥) أ ، ت : غاب .

(٦) م : شنعة .

(٧) م : ولا قد علمة .

(٨) ت : الربا .

(٩) الطابيين : في جميع النسخ ، والمعروف في هذا المثل قولهم (وجاوز الحزام الطبيين) .

من مريس(١) ، وبخرقة من ثوب (دريس) . فأين من يقول: هَا ؟ كلمة قَلَّ من يقولها . فقلت له : فمع هذه الفهوم تكدّى ؟ قال : اذهب في العلوم كَدِّى . فلما أظهرت للمسئولين من العلم ما عندى . قابلني كل منهم بما عَدَى(٢) .

عرضتُ على الخباز نحوَ المبرّد(٣) ... وكتبا حسانا للخليل بن أحمد(٤)
ورُويا ابن سيرين(٥) وخطمهلهل(٦) ... وتوحيد عمر بعد فقه محمد(٧)

---

(١) المريس : الثريد . والمريس ما مرسته فى الماء من التمر ونحوه .
(٢) بما عندى : بما فى قلبى أو بالمعقول (القاموس) .
(٣) المبرد : (أبو العباس) المتوفى سنة ٨٩٨ هـ علم فى بغداد مثل لمذهب البصرة باللغة ، وخصمه ثعلب مثل مذهب الكوفة . من أهم مؤلفاته (كتاب الكامل) .
(٤) الخليل : بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدى اليحمدى ، أبو عبد الرحمن : من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض . وهو أستاذ سيبويه النحوى ولد ومات فى البصرة (١٠٠ — ١٧٠ هـ = ٧١٨ : ٧٨٦ م) (وفيات الأعيان ١ / ١٧٢ وأنباء الرواة ١ / ٣٤١ ومراتب النحويين ، والسيرافى ٣٨ والحور العين ١١٢ والجاسوس على القاموس ٢٢ وطبقات النحويين ، والفهرس التمهيدى ٢٣٩ ونزهة الجليس ١ / ٨٠ وفى (تقرير البعثة المصرية)(ص ٢٣ من جملة ما صورته فى اليمن كتاب (التفاحة) فى النحو للخليل بن أحمد — الأعلام ٢ / ٣٦٣)
(٥) ابن سيرين : محمد بن سيرين البصرى ، الأنصارى بالولاء ، أبو بكر : إمام وقته فى علوم الدين بالبصرة ، تابعى ، من أشراف الكتاب . مولده ووفاته بالبصرة . (توفى سنة ١١٠ هـ = ٧٢٩ م (تهذيب التهذيب ٩ / ٢١٤ — والمحبر ٣٧٩ و ٤٨٠ ووفيات الأعيان ١ / ٤٥٣ وحلية الأولياء ٢ / ٢٦٣ وذيل المذيل ٩٥ وشرح النهج لابن أبى الحديد ، وفيه : كان ابن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب أحدًا أن يتصدق بدينار ، وكان اذا مدح أحدا قال : هو كما يشاء الله ، وإذا ذمه قال : هو كما يعلم الله . وتاريخ بغداد ٥ / ٣٣١ ودائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٠٢ و Brock. 5.1 . 102 والوافى بالوفيات ٣ / ١٤٦ وفهرست ابن النديم طبعة فلوجل ٣١٦ وفى معجم ما استعجم ١ / ٣١٩ ، ومعجم البلدان ٦ / ٢٥٣ — الاعلام ٧ / ٢٥) .
(٦) مهلهل : عدى بن ربيعة بن مرة بن هبيرة ، من بنى جشم ، من تغلب ، أبو ليلى ، المهلهل : شاعر من أبطال العرب فى الجاهلية ، من أهل نجد وهو خال امرئ القيس الشاعر . قيل : لقب مهلهلا ، لأنه أول من هلهل نسج الشعر ، أى رققه . ولمحمد فريد أبى حديد (كتاب المهلهل سيد ربيعة) (الشعر والشعراء ٩٩ وجمهرة أشعار العرب ١١٥ وشرح الشواهد ٢٢٥ وفيه اسم امرئ القيس بن ربيعة بن مرة بن الحارث) وخزانة الأدب للبغدادى ١ / ٣٠٠ — ٣٠٤ وفيه شاهد من شعره يدل على أن اسمه (عدى) وهو فى سرح العيون ٤٩ لابن نباتة (مهلهل واسمه عدى ، بن ربيعة بن الحارث) (الأعلام ٥ / ٩) .
(٧) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن نافع ولد سنة ١٥٠ هـ ومات سنة ٢٠٤ هـ وفد مصر سنة ١٩٨ وظل فى مصر ، وكان محببا إلى الخاص والعام لعلمه وفقهه وحسن كلامه وأدبه وخلقه (معجم الأدباء ١٧ — ٢٨١ وحسن المحاضرة ١ / ١٢١ ، اللباب ٢ / ٥) .

٦٨ ــ أ وأنشدته شعر الكميت(١) وجرول(٢) ... وغنيته لحن الغريض(٣) ومعبد(٤)

فما نفعتني دون أن قلت هاكها ... مدوّرة بيضا تطن على اليد

ثم قال : كان لي إخوان يجتمعون عندي على خِوان ، فإذا كلهم لما عدم

---

(١) الكميت : يقصد الكميت الأكبر بن ثعلبة بن نوفل بن فضلة الفقعسي الأسدي : شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية ، وأسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به ، وعرف الكميت الأكبر تمييزا له عن حفيده ، الكميت بن معروف بن الكميت (المتوفى سنة ٦٠ هـ = ٦٨٠ م) وعن الكميت بن زيد (المتوفى سنة ١٢٦ هـ = ٧٤٤ م) وكان شاعرا من بني أسد أيضا ، وكان الكميت الأكبر هجاء مقذعا (خزانة الأدب ٣/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ ــ والآمدي ١٧٠ والإصابة : ت/ ٧٥٠٠ وعرفه ابن حزم في الجمهرة ١٨٥ بالكميت الأول ، وقال المرزباني ٣٤٧ (جاهلي) ــ الأعلام ٦/ ٩٢) .

(٢) جرول : (الحطيئة) بن أوس بن مالك العبسي ، أبو ملكية : شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والإسلام ، كان هجاءً عنيفا ، لم يكد يسلم من لسانه أحد ، وهجا أمه وأباه ونفسه ، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر ، فشكاه إلى عمر بن الخطاب ، فسجنه عمر بالمدينة فاستعطفه بأبيات ، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس ، له ديوان شعر مطبوع توفي سنة ٤٥ هـ تقريبا = ٦٦٥ م فوات الوفيات ١/ ٩٩ والأغاني طبعة دار الكتب ٢/ ١٥٧ وشرح الشواهد ١٦٣ والشعر والشعراء ١١٠ وفي خزانة البغدادي ١/ ٤٠٩ أنه (عاش إلى زمن معاوية ــ الأعلام ٢/ ١١٠) .

(٣) الغريض : اسم عبد الملك ، ولقبه الغريض ، قال عنه ابن إسحاق : (إنه أحد الفحول في الغناء) (كتاب الأغاني) .

(٤) معبد بن وهب أو عباد : نابغة الغناء العربي في صدر الإسلام ، أصله من الموالي ونشأ في المدينة يرعى الغنم لمواليه ، وربما اشتغل بالتجارة غنى أول دولة بني أمية ، ومات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق . (الأغاني ١/ ١٨ ، ٥٦/ ٥٢ ــ الأعلام ٣/ ١٥٤) .

أكلهم خـوّان . وبئست والله الخُلة(١) . إخلال الخليل بالخَلة(٢) (لأجل خَلـة)(٣)

ثم أنشـد :

اسمعى منى أبثـك شـــانـى	...	إنما يُبـدى ضميرى لســـانـى
كم أخ لـى كان منى فلمـــا	...	أن رأى الدهـــر جفانى جفانـى
لم يُر عنى منـه إلا عَــــدوّ	...	موتـر تحوى قوس الزمــــان
مستعـد لى بسهـم ، فلما	...	أن رأى(٤) الدهر رمانى رمانـى

ثم أقبل علىّ(٥) . وأشار إلىّ :

---

(١) الخلة : النبـت الحـلو ، والخلة التى بعدها هى الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصـارت خلاله : أى فى باطنه .

(٢) ن فى م . والخَلة : الحاجة والفقـر .

(٣) م : أرى .

(٤) ن فـى م .

تنبه لبرد وإيقاد حَــرٍ ... إذا رقَدَتْ عنك عينُ الخُطُــوبِ
ولا يخدعنَّك بِشرُ الزمــان ... فوجهُ الزمان سريع القُطُـــوبِ

فبرزت بعد اللجاجة فمضى وبكّر يقول السؤال إلا عند الحاجة منكر . (١)
فأعطيته فعاد في اليوم الثالث . فقلت : زدني ، فقال : اعذرني فالفقر باعث . فناولته شيئا وقلت : لله أسك . ولا تجعلني بإذا الدهـــاء دم ضرسك . فعاد فقلت : قد أعطيتك سرارا فأرسل عينيه بالبكـــاء مدرارا . ثم أنشــد (٢) :

٦٨ ــ ب /رأيتك تكويني بميسم منّــةٍ ... كأنك قد أصبحت علة تكويـــني
وتلويني الحقَ الذى أنا أهله ... وتخرج في أمري إلى كل تلويـــن
فمهلاً فلا تمننْ عليّ فبُلغة ... من العيش تكفيني إلى يوم تكفيـــني (٣)

(ثم كرر) السؤال ، فقلت له : أصلح الله شانك ، فصاح بي شخص أن الرَدّ قد شانك . ويحك اشكر من أفقره إلى المشي (وأفقرك) . وأماتــه بالعُدم وهو حيّ وأنشرك . وما قدر كِسـرة تعطيها . أو ما سمعـــت أن الرب يُربيها . فيراها صاحبها كجبل أُحُد . أفيرغب عن مثل هذا الخيــر أحد ؟ واعجبا للقصة (٤) (كانت قليلة فكثرت . وفانية فبقيـــت .

(١) م : ثم عـــاد . (٢) م : وأنشـــد .
(٣) م : فكـــرر . (٤) م : وواعجبنـــا .

ومحفوفة[1] فحففت . أما علمت أن الصدقة إذا صدقت في إخراجها نفس تقي .
تقي ميتة السوء وتطفئ غضب الرب ؟ إن اللقمة[2] إذا أكلت صارت
أذى وقبائح في الحشى[3] . وإذا تصدق بها صارت[4] إذا مدائح عند العرش.
إن تطوعات البدن لا تتعدى المتطوع . وإن نفع الصدقة متعدد[5] متنوع . إن مقيم
جسد الفقير بأسباب صلاته . شريك له في ثواب صلاته . ومن فطر صائما قد[6]
صبر إلى عشائه من فجره . فله مثل أجره . تالله لقد عدم[7] عمر الغمر . إن الصدقة
تزيد في العمر . ثم إنها والله سريعة الخلف . وحافظة بعد الموت للخلف .
واعلم أن إنفاق كل حبة . يثمر لك الوفاق والمحبة . (في كل سنبلة مائة حبة)[8]
٦٩ ـ أ / ثم قدر أنك لا تثاب[9] على هذه اللقمة . أين الحنو على الأخ والرحمة ؟ (هان
على الأملس ما لاقى الدبر)[10] . قلت : فما قدر لقمة لا يبالي بها أحد . حتى تصير
كجبل أحد . فقال : زادت النسيئة[11] في قدر الثمن . ثم قال[12] : قد كان
حاتم الطائي كافرا . وكان يطعم حاضرا ومسافرا . فإذا فضلت لقمات[13]
ألقاهن على الرمل . وقال : إنهن جارات ـ يعني النمل .

---

(١) أ، ت، م : ومحفوظة ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويقال حف الشمع : ذهب أجمع ، وحفت المرأة وجهها : أزالت ما عليه من شعر ، وهنا محفوفة أي زائلة.
(٢) ن في م .
(٣) م : الحشر .
(٤) أ، ت : ضاعت .
(٥) أ، ت : متعد .
(٦) زفي أ، ح : بها .
(٧) أ، ت، ح : علم .
(٨) سورة البقرة من الآية ٢٦١ .
(٩) أ، ت : لا يثاب .
(١٠) يضرب مثلا في سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه (القاموس) .
(١١) النسيئة : الدين المؤخر .
(١٢) ن في م .
(١٣) م : لقيمات .

وكان الصالحون يشيرون إلى الإيثار ولو[(١)] رصاصة[(٢)] . (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة[(٣)]) .

كان الكرام وأبناء الكرام إذا ... تساهموا بكريم ناله عـــــدم

تسابقوا فيواسيه[(٤)] أخو كـــرم ... منهم ويرجع باقيهم وقد نـدمـــوا

فاليوم صاروا يعدون الندى سَرَفا ... وينكرون على المعطى إذا علمـــوا

فقلت : والله لقد وصلت كلماتك إلى سمع قلبى فوصلت . وأشرتْ إلى سرى فسرَّتْ وأسرَتْ ، ووكفت سحائبُ نفعها فما كفَّتْ حتى كفَتْ ، فرعى الله شَـــفةً شقَّتْ منها هذه البلاغة فشقَقَتْ . قلتُ : فدعنى أكون فى الصحبة . فقـــال : ودّعنى فما تصبر على الغُرْبة . فالزم لفعل الخير مكانك . وأطعم البُرَّ إمكانـــك . واقرض ربك[(٥)] . فقد ربّك . وعامل مولاك ، بما أولاك . ولا تَرُدنّ سا ئِلاً بـــلاَ . فإنه موت عنده بل بلى . ومتى أدمتَ الصدقة فلا بَلا . فاجعل لا بَلى . خُذ هذه / الوصية إليك ، والسلام عليك . قلت : فما اسمك؟ فقال : اســـمى ٦٩ ـ ب
مشتق من العِقال . قلت : فأنت العقل ، قال : يقال . ثم انحـــرف فانحرفت . فبدا (وأرْبقتْ) .

---

(١) أ ، ت : كان .

(٢) الرصاصة : الحجر .

(٣) سورة الحشر آية ٩

(٤) م : فيســـاويه .

(٥) ربك : ملكـــك .

تفسير غريبها :

قوله راغٍ وصاهِل : يقال رَغا البعير وصهل الفرس ، والشملة : بقيّة (١) الطعام ، والخطيفة : دقيق يذر على اللبن ثم يطبخ ، والقطيفة : واحدة (٢) القطايف المأكولة ، والوكيرة : طعام يصنع عند (بناء البيت) ، والخزيرة : (٣) لحم يقطع صغارا على ماء كثير ودقيق ، والبحيرة : اللبن الحليب يجعل عليهن السمْن ، والنكيلة : سويق وتمر قد بُلّا بلبن ، والحسيلة : حشف (٤) (٥) النخل ، والوثيفة : اللبن (المحض يسخّن) ، والنَقيْعَةُ : طَعَامُ القَادِمِ (٦) (٧) من سَفَرِهِ ، والنخيخة : زُبْد رقيق ، والبسيسة : سويق أو دقيق يُثَرّ بسمن (٨) (٩) أو زيت ، والرتيكة : تمر يعجن بسمن وأقط ، والنخيسة : لبن العنز والنعجة يجمع بينهما ، والقطيية : لبن الإبل والغنم يخلط ، والعصيدة : سميت بذلك لأنها تعصد وتلوى ، واللهيدة : الرخوة من العصائد ، والفريقة : تمر وحُلبة يجعل (١٠) (١١) للنُفساء ، والجليحة : عُصَارة (نحى سمن) أو لبن أنقع فيه تمرٌ ، والسخينة : (١٢) التى فيها نوع سُخن ، والخضيمة : أن تطبخ الحنطة بالماء ، والضبيبة : سمن (١٣) وربّ ، والوهيسة : أن يطبخ الجراد ثم يجفف ثم يدَق فيقمح ، والخريقة : ماء يغلى ثم يذر عليه الدقيق ، والعبيثة : الأقط/يفرغ رطبه على يابسه ٧٠ ـ أ

---

(١) أ ، ت : من .

(٢) م : البناء .

(٣) م : والبجيرة .

(٤) أ ، ت : الوثيعة ، م : الوثيقة . أما الوثيفة التى أثبتناها فهى من وثغ فلان الثريد فأى رد بعضها على بعض .

(٥) م : المخض بسخل .

(٦) م : سفر .

(٧) م : بشير .

(٨) م : والربيكة .

(٩) أ ، ت : والنحيسة .

(١٠) م : يخى السمن .

(١١) م : نقع .

(١٢) م : والضنينة .

(١٣) م : والحريفة .

حين يطبخ ، والفليقة : الداهية ، والحليقة : ما يحلق الأموال ، والشعيلة : فتيلة : فيها نار ، والآنة : الشاة وهى الثاغية ، والحانّة : الناقة ، والهُبَع : ما نتج فى الصيف ، والربع : ما نتج فى الربيع ، والعاقطة (١) : الضائنة (٢) ، والنافطة : الماعزة ، والسنخ : المتغير الريح ، والغاب : الذى قد بات ، والمذيق : الذى يُخلط به الماء ، والطلنفح : الجائع ، والهلع : الجدى ، والهلعة : العناق . ويقال ماله سنغة ولا منعة : أى ليس له شىء ، والسبد : الشعر ، واللبد : الصوف ، والحيص والبيص : الحركة ، والقذعطة ، والقرطعبة : خرقة ، ومعنى سجيس وعجيس : آخر الدهر ، والدريس : الخلق ، وأفقرك : جعلك تركب فقار الظهر ، وأريغت : طلبت الريف .

- المقامة الحادية والعشرون -
فى ذم البخل (والطعام وذكر المريين) (٢)

شاعت هموم قلبى لبَلايَا بلا كيل اعثرت ، باعت فيها الغمومُ لبىّ طول الليل واشترت ، كلما قلت : قد قرُب مجنون الصبح من ليلى يستاخر (٣) ، فظننت ليلى ليلاً بلا آخر ، فعلمت أنه ما يُسرِّ وما تُقِرَّ (٤) إلا الواعظ ، (فبقيت الفجر) وبقيتُ (٥) الاحظ .

(١) ت : والعاطفة . (٢) ن فى م .
(٣) أ ، ت ، م : ومايقرو ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) م : فتغيبت الفجر . (٥) م : اللاحظ .

(١)
وصريعٌ أن أبكر ، إلى مجلس مذكر . فلما فروز الصبح ذيل الظلام تأهبتُ .
فلما قضيت فرض الصلاة مع الإمام ذهبت ، فإذا (هلوف) قد تصـــوّف .
(٢)
٧٠ ــ ب وعليه بُرْدٌ (مغفوّف) . وبيده عكاز مجوّف . / فقام واعظا وخوّف . فجال
في بيداء المعاني وطوّف . بينا هو في شأم العبارات كوّف . فقام إليه جِلْفٌ جافٍ
(بجباجة) ، فقال له الشيخ : ألك حاجة ؟ فقال : مسألة مـــن
دِقاق الأصول . فقال : لا تزاحم حقائق الفصول . سُلّم السلامة للتسليم .
وعقد المستسلمين سليم . قال : إنما هي في القضاء والقَدَر . قال : ومن
(٣)
حام حول ذاك الحمى فقدَر ؟ قال : كيف قضى عليّ وعاقب ؟! قال : له الحكم
(٤)
مدح أو عاتَب . قال : ماشفاني هذا المقدار . قال : أمرنا بالسكوت عنـــد
(٥)
ذكر المقدار . فاكتف بهذا ولا تمارني . فكم قد لقي في هذا (مارنـــي) .
واقبض على وصيّتي (بأسرار الكف) فما للأسرار مثل الكف . الكلام في القـــدر
بحر من خاضه غرق ، عرضُه لا يقطع بالسباحة ، وماؤه لا يروى من عطش ، فجُـــز
(٦)
على شاطئه ، واترك البحر رهوًا ،قيـل لـه : فقد كانت العقائد مَشْـــرَعة
صافيةً فما الذي كـدّر الوِرْد ؟ فقال : اختلاف الدلاء . فقطع الكـــلام

---

(١) فروز : اختلط نور الصباح ببقايا الظلام .

(٢) ت : فجاء .

(٣) ت : حمى .

(٤) م : مدح .

(٥) أ ، ت : فاكيف .

(٦) زفي ت : كان .

فقير . فقال : ياقوم مالى نقير (١) أخرجنى إلى سؤالكم الجـــوع . وإلى أمثالكم الرجوع . فقال الشيخ : الفقر داءُ الكِرام (٢) . فرحم اللـــه من واسى هذا الغلامَ ، فبادروا الأرباح (٣) فى هذه التجارة . فسكـتوا كأنّه كلّم حجارة . فقال الشيخ :

أرى إخوانَنَا أثروا ولكن ... ثراؤهمُ على التحقيق فقـــرُ
لأنهم يخافون المرجّـــى ... كأنهمُ حُبارى (٤) وهو صَـــقرُ

٧١ ـ أ / ولئن قلنا أضيفوا الناس واقـرُوا ... ففى آذانهم من ذاك وَقْـــرُ

ثم بالغ فى ذم البخلاء وأنشد :

خُلقـوا وما خلِقـــوا لمكرُمـة ... فكأنهم خُلقـوا وما خُلِقـــوا
رزقوا وما رزقوا سماح يـــدٍ ... فكأنهم رزقوا وما رُزقـــــوا (٥)

ثم قال لهم : هذا المسكين ماذاق الليلةَ (لما جا) ولو علم مثله لما جا . إن البخل بالطعام . من أخلاق الطّغام . وإن العقلاء واسّوا بقدر طاقتهم ، ولم يتناسَوا قرب فاقتهم . هذا لأن عادات السادات . سادات العـادات وشيم الأحرار أحرار الشيم . فقام رجل فحثَا له (٦) ، من (الحثالـــة)

---

(١) النقير : جذع ينقر ويجعل فيه كالمراقى يصعد عليه إلى الغرف . أو خشبة تنقر فيتخذ فيها نبيذ من التمر ونحوه .

(٢) أ ، ت : الفقر .　　(٣) ت : الأرواح .

(٤) الحُبارى : طائر طويل العنق رمادى اللون على شكل الإوزة ، المفرد والجمع فيه سواء .

(٥) زقى م .　　(٦) فحثا له : غرف .

فقال الشيخ : لو كنتم بالخَلَف (١) تُصدِّقون ، ماكنتم بالخُلْف (٢) تصدّقون . (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) (٣) ، فأشرف جار للمسجد عليه ، وضمن جميع المطلوب عليه . فكان بين وعده وإنجازه (لام عليها ألف) (٤) ، فألفيناه (٥) شخصا للمعروف قد ألف ، فخرّق للعجلة سجوف (٦) الكِلّة . وقال لغلامه :

كِلْ له ... فهال عليه من الجيّد ماهال . فرأينا من ذلك الصيد ماهال .

فقال الشيخ : السليقة خليقة . وهي بالكرام (٧) خليقة . والنحيزة (٨) غريزة (٩) ، وهي في الخَلْق عزيزة . لا يقول (١٠) المَجْدُ والحرباه ، حتى يصيحَ المالُ : واحرباه هيهات أن يحسن المدح حتى يُهزَلَ الكيس . قال (١١) : فبماذا أداوي البخلَ ؟

٧٠ ب فقال : اعلم أن مالَكَ ما أتلفت . ومالُكَ ما / خلّفت ، وتيقّن أن البخيلَ فقير لا يؤجَر على فقره .

يُغني (١٢) البخيل بجمع المال مدّتَهُ ... وللحوادثِ والوراث مايَدَعُ

كدودةِ القز ماتبنيه يهدمُها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفعُ

يا هذا (١٣) أطلق يدك في التصدّق على جميع الأحياء ، حتى على أحياء الموتى ، وإذا (١٤) جُزْتَ على المحبّسين في القبور ، فلا تبخل بآيتين (١٥) (فإنها صدقة

---

(١) الخَلَف : العوض والبدل .
(٢) الخُلف : المحال الذي ينافي المنطق ويخالف المعقول .
(٣) سورة البقرة آية ٢٦٧ .
(٤) جميع النسخ لام على ألف ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، فمن كلام العرب قولهم (لم يكن إلّا كلا ولا) يريدون سرعة الإنجاز .
(٥) م : فألفيناه .
(٦) السجوف : جمع سجف : أحد السترين المقرونين بينهما فرجة .
(٧) م : بالكرامة .
(٨) م : وبالنخيزة ، أ ، ت : والنجيزة . والنحيزة : الطبيعة .
(٩) ح : عزيزة .
(١٠) ح : ولا يقول .
(١١) ح : فقال تأمل .
(١٢) م ، ح : يعني .
(١٣) ن في م .
(١٤) أ ، ت ، ح : إذا .
(١٥) أ ، ت ، م : باثنتين .

سهلة) واجمع لقلعة الحبس مايكفيك أيام الحصار (١) قال (٢) : زدني زادك الله (٣) . قال : اعلم أن القدرة برق خلّب ، والدولة ريح قلّب .

إذا هبّت رياحك فاغتنمها ... فإنّ لكلّ عاصفة (٤) سكون (٥)

ولا تغفل عن الإحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكونُ

بادرْ (بالعافية) العافية . واغتنم في العيشة الصافية العطية الضافية ، فستسفي على قبرك سافية (٦) . وتنصب موازينك ناقصة أو وافية) .
(يومئذ تعرضون لا يخفى منك خافية) (٧) . فقال السائل : إني قد أسرني الهوى ، وكلما بنيت عزمًا هوى . فقال : دُرْ مع هواك باللطاف في دار المداراة فإن شئتَ فانشط ، فقال : قد تلف عمري . فكيف أتلافى أمري ؟ فقال :
من خرّق ثوب إيمانه بالذنوب ، فليرقعه بالاستغفار ، أنت (٨) تجمع نوى المعاصي (٩) ، وقالب (١٠) الجزاء في الكفة (١١) ، قال : قد تملكني عشق الدنيا فأذلّني (١٢) ، فقال :

٧٢ – أ / وكنا نعشق الدنيا قديمـا (١٣) ... ولكن لا سبيل إلى الوصـال

ويحك تعزّ عن الدنا (١٤) تعِزّ ، أنت تحزن إذا فقدتها وما يساوي

---

(١) م : فالصدقة سهل .
(٢) ز في ح : هذا .
(٣) ز في ح : العزيز الغفار .
(٤) ح : خافقة .
(٥) في البيت إقواء فمن حق (سكون) أن تكون منصوبة خبرًا لإنّ .
(٦) تسفي الريح : تذر التراب ، ومنها الريح السافية .
(٧) سورة الحاقة آية ١٨ .
(٨) م : إن .
(٩) ح : وتباب .
(١٠) م : وقد .
(١١) أ ، ت : غسيق .
(١٢) ح : فهل تعرف دواء عليه فقدلني .
(١٣) البيت للمتنبي وروايته :

ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل الى الوصـال

(البيتان في كتاب شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للعكبري ٣/٨) .

(١٤) ح : في .

البيتُ البكاء : إذا بقى لك (١) (من الدنيا) مايقوت ، فلا تيأس (٢) على مايفوت

إذا رضيت بميسورٍ من القـــوت ... بقيتَ فى الناسِ حيًّا غير ممقوت
ياقوتَ يومى إذا مادَرَّ خِلْفُك لــى ... فلست آسَى (٣) على دُرٍّ وياقـــوت

فقال : دُلَّنى على الجادة . وداونى بالحادة . فقد وثقت من الآن بحزمى ، وأوثقت مالان من حزم حزمى . فقال : علائِقك عوائِقك فتفردن (٤) ، شَمِّر فى جادة الجِد زيلا ، وادّرع فى طلب الفضائِل ليلا ، ودع لطالـــب السعادة سُعْدى ولُبْلَى . ويحك إنه من طلّق الدنيا بصدق عزم كرهـــت الآخرة أن يبيت (٥) عَزَبًا فعجّلت الخِطبة ، فقال : كم أُطلّقها وأُطلِقهُـــا وتعود إلى البيت ؟ قال : علمت منك السُّريجيّة (٦) فوكّل العزم وقد بِتَّ أنـــت (٧) مشغولاً (٨) عن عالَم القلب بعالم النفس ، وعن مطلوبات الروح بشهوات الحِسِّ . إنما همّتك بيت (٩) قد شِـــيد (١٠) ، أو بيتٌ (١١) من نشيد . تعجب بِبَرَدِه . وتُحجب ببرده . وتستولى موالى الكسل ، وإبَرُ النحل دون العسل . تالله لـــو تنقلت (١٢) على (عَيْلَمُوس (١٣)) العزم (وجعلباة (١٤)) السَّير (وَعُيسَجُورِ) القصـــد (وهرجول (١٥)) الطلب ، (وشمعلة (١٦)) الجدِّ ، ووصلتَ (الديجور) بالضُّحَى

---

(١) زفى ح .
(٢) ح : تأسى .
(٣) ح : قومى .
(٤) أ ، ت ، ح : فتفرزن .
(٥) م : تبيت .
(٦) م ، ح : السريجية . والسريح : السهل من الأشياء .
(٧) ح : وأنت .
(٨) أ ، ت ، ح : مشغول .
(٩) م ، ح : بيت .
(١٠) ح : من شيد .
(١١) أ ، ت : ببيت .
(١٢) ح : تنقلب .
(١٣) أ ، ت : عيلموش . م : عيلوس .
(١٤) ت : جلعباة .
(١٥) وهرجاة ، ح : وهرجاب ، م : وهزجاة .
(١٦) م : وشغلة .

لانقطعت (الديمومة) (١) (التَّذَفُ) لكنك قنعت (بجد بار) (٢) إلا دبار عن

٧٢ـأ (العَرُوس)/ فبعث الإغْذاذ بالفتور ، فقرأ بين يديه قارئ (٤) سورة (هل (٣)

أتى) فقلت : ياسيِّدى : مشكل قد أتى ، كيف ذُكِرَ (٥) فى هذه السورة

كل سرور ، ولم يتعرض لذكر الحُور ، فقال : هذه (٦) نزلت فى مدح أهل

البيت ، فنقص من القصيد ذاك البيت . ولذلك سببان (٧) .

أحدهما : أنه لم ينقص (٨) عيش فاطمة بذكر الضرائر .

والثانى : أن الحور مملوكات والمملوكات لا يذكرن (٩) مع الحرائر . فقرأ

آخر : (والصبح إذا تنفس) (١٠) ، فقال الشيخ : فارقه المتهجدون (١١) فصدَّ

الصُعَداء ، فاذا حمامة تصوت (١٢) فانزعج الشيخ ، وقال :

يارعى الله حمامات اللوى ... إنها تشدو الاغانى فتجيد

(جمعتنا روضة منسوجة (١٣) ... فوقها من زَهر الروض برود (١٤)

فتوافقنا على منها غِنا ... ولها منى نشيج ونشيد)

فظللنا كلنا فى طرب (١٥) (١٦) ... نحسب الأرض بنا منه تميد (١٧)

وتفرقنا وكل واحد (١٨) (١٩) ... منثن منه إلى الآخر جيد)

أتمنى لو أعادت سجعها (٢٠) ... وتمنى أن ينشادى يعود (٢١)

فقام مُريد يبكى ويقول : ذكّرتنى أيام بدايتى . فواحنينى

---

(١) م : بجد بار .
(٢) ح : الأعداد .
(٣) يشير إلى قوله تعالى (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) سورة الانسان آية (١) .
(٤) ن فى م .
(٥) أ ، ت ، ح : بذكر ، م : لتذكر .
(٦) م : ذلك .
(٧) ح : شيئان .
(٨) ن فى م .
(٩) ن فى ح .
(١٠) سورة التكوير آيه ١٨ .
(١١) م : جماعة .
(١٢) ح : فأزعج .
(١٣) م : ولى .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) م : فتفرقنا .
(١٦) م : واجد .
(١٧) ن فى ح .
(١٨) ت : أجادت .
(١٩) ح : شجعها .
(٢٠) ز فى ح : القوم .
(٢١) م : فواحيبتى .

وواحسرتى (١) • (فقال الشيخ) (٢) :

دعها لك الخير وما بدالهـا ... من الحنـين ناشطًا عِقالَهـا

ولا تَعُقْهَا عن عقيق رامـةٍ (٣) ... فإنها ذاكرةٌ إنالَهـا (٤)

ولا تعلّلها بجـوّ بابـل ... فهو أهاج بالجوى بلبالهـا

نشدتُك اللهَ إذا جئتَ الرُبـا ... (تردُ أضـاها) (٥) واستظلّ ضالَهـا (٦)

وناح الوُرقَ بشجوٍ ثاكـلٍ (٧) ... أطفى لها ريبُ الرّدى (٨) أطفالهـا

فقام مريد آخر فاعتنقا يبكيان (٩) • فصاح الشيخ : ياهذان :

اليمن (١٠) يا أيدى المطايا البينـا ... لا يتشكى (١١) شوقك (١٢) البطينـا

يا حاديها عن يمين حاجـر (١٣) ... خذا بها عن (١٤) حاجـر (١٥) يمينـا

حلّا على وادى الغضا نسُوعَها (١٦) ... وأرخيا برامةَ الوَضينـا (١٧)

رِدَا بها ماء العذيب علّـه ... يشفى ويُطفى داءها الدفينـا (١٨)

واستخبرا (١٩) بالجزْع أنفاسَ الصَّبـا ... أينَ استقلّ الجيرةُ الغادُونـا ؟

فقام مريد آخر فصاح (٢٠) :

آه والشوق ما تأوّهـتُ منـهُ ... لليالٍ بالسَّفح لو عُدْتُ أُخْـرى

قبلّوا ذلك الرمـادَ تُصيبـوا ... فيه قلبى إن لم (تصيبوا الجَمْـرا) (٢١)

فقام آخر يُعوّلُ وهو يقول :

---

(١) م : وياحسرتى • (٢) ن فى ح •
(٣) رامة : فى طريق البصرة إلى مكة (معجم البلدان) • (٤) ح : أثالها •
(٥) ح : فرد غالها • والأضى ، والأضاة : المستنقع من السيل وغيره (القاموس) •
(٦) الضال : نوع من الشجر • (٧) أ ، ت : بشجو •
(٨) م : الذى • (٩) زفى ح •
(١٠) اليمن : يطلق على عدة أماكن منها واحد قرب المدينة وهو المقصود •
(١١) م ، ح : لا يتشاكا • (١٢) م : توقد • (١٣) ح : غامر •
(١٤) أ ، ت : جدابها • (١٥) ح : حاجز •
(١٦) ح : شيعها ، وتسوع الإبل : تخلى بلا راع •
(١٧) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ، ولا يكون إلا من جلد •
(١٨) ح : البطينا • (١٩) أ ، ت ، ح : استخبر •
(٢٠) ح : قد غلب عليه الحال ، فأنشد من صميم الفؤاد وقال •
(٢١) م : تصيبون جمرا •

مَن لِقَلبٍ هائم دنِــــفٍ ... كلما سَكَّنته قلِقـــا

كان لى قلب أعيش بــه ... فاصطَلى بالنار فاحترقا (١)

أنا لم أُرزَق مَودتَهـــم ... إنما للعَبد مَارُزِقـــا (٢)

فصاح الشيخ وقال :

٧٣ - ب / ضُمّنا يومَ تنادَوْا للنـوى ... موقِفٌ بحرقـةٌ من عشـــقا (٣) (٤)

مُلتقى حُمَّ وخِفنـــا أنـــه ... آخرُ العهدِ لناعب الملتقى (٥) (٦)

فتشاكينا الذى حَلّ بنـــا ... وبردنا بالدموع الحُرَقـــا

عللونا بِلقاءٍ نافـــــع ... إننا للبُعد كالشيء اللَّقا

وخذوا أرواحَنا خالصـــةً ... وذَروا فى كل جِسم رَمَقـــا (٧)

وارحموا من تنقضى أيامُـــه ... حسراتٍ والليالى أرَقـــا

ثم نزل مسرعا فأسرعت (إليه وأجدتُ . (ورأيتُ) (ودنقست) (٨)

(وأسجدتُ) ، فإذا أبو التقويم فشكرت الله وسجدت . فقلت له : إن أنعمت (٩) بالمرافقة ؟ فقال : ماتخلو من منافقة . وأنجد (وأعمنت) . وأشـــأم (١٠) وياسنت .

تفسير غريبها :-

بقّيت الفجر : انتظرته ، والهلوف : الهرم ، والغوف : المخطـــط ، (١١) (١٢) والبجباجة : السمين الثقيل البدن ، والمارن : الأنـف .

---

(١) ح : واحترقـا .
(٢) ن فى ح .
(٣) أ ، ت ، ح : جم .
(٤) م : يطـايب .
(٥) م : فتشواعنـا .
(٦) م : بردونـا .
(٧) ح : غمرات .
(٨) ح : وأحدقت فرأرأت إليه ودنقشت .
(٩) ح : فأنجـد .
(١١) ح : والمغرط .
(١٠) وبامن : ذهبت إلى اليمن والشائع أيمن .
(١٢) ح : والبحباحـة .

وأسرار الكف : الخطوط التى فى باطنها (١) ، واللماج (٢) : الشئ يقال : ماذقت لماجًا (٣) أى : ماذقت شيئًا ، والحُثالة (٤) : الشئ الردئ (٥) ، والسليقة : الطبيعة ، والعافية : السُؤال ، والعيطموس (٦) : الناقة التامة الخلق الحسنة ، والجلعباة (٧) : الشديدة وكذلك العرمس (٨) ، والعيسجور (٩) : الناقة الشديدة ، والهرجول (١٠) : الطويلة الضخمة ، والديمومة : الأرض القفر ، والقذف : البعيدة (١١) ، والمشمعلة : السريعة ، والديجور : الليل ، والجديار (١٢) : المنحنية / من

٧٤ _ أ

الهُزال ، والأغذاذ (١٣) : الإسراع ، ورأرأت : برّقت عيني ونحوه . دنقست (١٤) ، وأسجدت (١٥) وأعمنت : ذهبت (١٦) إلى عُمان .

- المقامة الثانية والعشرون (١٧) : (فى حسن الصحبة والمداراة) (١٨)

بتّ ليلة أسير الغموم فى البيت ، وقلبى حسير بالهموم كالميت . فطرق الباب كفّ طارق ، وقال : ضيف . فقلت : من لى بوكف بارقٍ وكيف ؟ . فدخل ذو هَدْمَلٍ (١٩) (قد شسف) (٢٠) . فقلت : بدر ليلتى قد خسف ، فتلحّ (٢١) ضيق معاطنى ، وتلحّ ريق باطنى . فقال : (يازوّل) أنا (زوّر) ، والتول على البواطن جَسورٌ . فأغردته (٢٢) فى صُفّة ، وأبردته (٢٣) فى أهل الصُفّة (٢٤) ، فاجتمع للبرد كسائه

(١) م : بطنها
(٢) ح : واللماح .
(٣) ح : لماحا .
(٤) ح : والختالة .
(٥) ن فى ح .
(٦) ح : والعنطموس .
(٧) م : والجأجاة .
(٨) أ ت : والعسجور ، ح : والعيسجون .
(٩) ن فى ح .
(١٠) أ ، ت م : والهرجاة ، ح : والهرجانة .
(١١) ح : الشديدة .
(١٢) ح : والحدبار .
(١٣) ح : والإغراد .
(١٤) م : ودنقست ، ح : ونفشت .
(١٥) ح : وأسحدت .
(١٦) ح : أى ذهبت .
(١٧) ح : المقالة .
(١٨) ح : فى أسير الغموم .
(١٩) الهدمل : من شعره غزير أشعث .
(٢٠) ح : قد شيف وشسف : نشف .
(٢١) م ، ح : وتلمح .
(٢٢) ح : وأغردته .
(٢٣) أبردته : ألبسته البُرد .
(٢٤) أهل الصُفّة : كانوا أضياف الإسلام ، كانوا يبيتون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (القاموس) .

(١)
قة . وأنشد :

(٢)
إياك أن تزدرى الرجال فما ... يُدريك ماذا يُجنُّه الصَدَف

(٣)
نفسُ الكريم الجواد باقيةٌ ... فيه (وإن مَسّ جلدَه) عَجَفُ

والحُرّ حُرٌّ وإن ألمّ به الـ ... ـدهرُ ففيه الحَياء والأَنَفُ

(٤)
فصحت بخادمى : ياكافور . فقدم لنا قِدْرًا غمور . فقلت : ويحك
(٦) (٥)
أغْرِف . فأعرض عنا وأبى ، ولم (يغرف لنا) ، فقلت للشيخ : أسمعنى ذمّه
فالكلام يشفى صدرى ، فقد حيّرنى هذا الغلام فى أمرى . فزفر الشيخ لما
مرّ - زفرة القيظ . وكاد يتميز من الغيظ . (وقال : تعلّم على غلامك
(٧)
كظم الغيظ) ، ثم بادأه فناداه .

(٨)
أكافورُ قُبّحت من خادم ... ولا قتك سرعةً جائحة

حكيت سَمِيّك فى بَرده ... وأخطأك اللونُ والرائحة

(٩)
فاستسعدتُ أنا بخدمة ضيفى ، وأعددتُ للخادم سوطى وسيفى . ثم دعوتُ
(١١) (١٠)
جماعة كانوا يفطرون عندى ، فأسنيتُ طعامهم ونسيت عبدى . ثم حَنّ قلبى
إليه فصالحته . وعفوت عن جناية يديه وسامحتهُ . فقال : منذ ساعة
(١٣) (١٢)
لدّى تناصَيْتُما . ولكن علام ما تواصيتما .

---

(١) أ ، ت ، م : فقه .
(٢) ح : تجنه .
(٣) أ ، ت ، ح : وإن كان سنه .
(٤) ح : لخادمى .
(٥) زفى ح .
(٦) أ ، ت ، م : يعرف .
(٧) ن فى م .
(٨) أ ، ت : ولاقت .
(٩) ن فى م .
(١٠) خ : طعامهم .
(١١) ح : وأنسيت .
(١٢) تناصى القوم : أخذ بعضهم بنواصى بعض فى الخصومة .
(١٣) زفى م .

من بعد ما دَبدَبْتُ في دستكُم (١)(٢)(٣) ... وصرتُ من أجلكُم شُنعَهْ
أخرجتماني وغررتمـا (٤) ... صدّقتما قد ماتت الصنعَهْ

ثم قال : العجلةُ والندامةُ فرسا رِهان . (ثم قال : كلام فرسا رِهان) (٥) . ثم جعل يقول لا بأس بعد اراة من تقاسيه . فإن المغو يلين من قاسيه . فلما أكلوا تناولوا بالأصابع (٦) ثم بالراح . وشغلوا جميع المَسامِعَ بحديث الأفراح . فناول الشيخ ناقة الجوع لقمات ثم (شَق) (٧) . وقال : أعوذ بالله من الشره (والسَنّق) (٨) . فقلت له : فما الذى توثر من الحَلوى (٩) قال : السَّلوى (١٠) . فازداد منها وقال : لا باس . فإن فيها شفاءٌ (١١) للناس . فلما فرغ فغرفاه بالشكر (١٢) . فقلت : لعلك من هواه في السكر (١٣) . فقال : أعوذُ بالإله (١٤) من كلمة النُكر . إن الشَّمُول (١٥) تبدّد (١٦) شمل الدين . وليست من شأن الفُطناء ولا المهتدين . كم بين معروف وأبى نواس . هذا (١٧) كاسٍ بالزُهد ، وذاك شانَتهُ الكاس . ثم ما لمن تقرقف (١٨) (والقَرقف) ؟ فلما رَأى الآكلين قد لعبوا وأشربوا . قال : (فإذا طعمتم فانتشروا) (١٩). ثم (٢٠) آبَ (٢١) ليذهبَ / فقلت : مافيها (٢٢) مذهَب / (قد عَرض) (٢٣) ٧٥ ـ ب

---

(١) م : ديدبت .
(٢) م : لى .
(٣) ح : وشتكم .
(٤) م : وغررتما .
(٥) ن في ح . والرهان الأولى : المخاطرة ، والثانية من الرهن .
(٦) ح : الأسماع .
(٧) أ ، ت ح : شنق ، م سنق .
(٨) ح : قلت .
(٩) ح : فقال .
(١٠) ن في ح .
(١١) م : فوافاة .
(١٢) ت : سكره .
(١٣) م : بالله .
(١٤) أ ، ت : السكر .
(١٥) الشَّمول : الخمر .
(١٦) ح : يبدد .
(١٧) م ، ح : وهذا .
(١٨) تقرقف : أصابه البرد وآلمه حتى أصدمت ثناياه بعضها ببعض .
(١٩) سورة الأحزاب من الآيه ٥٣
(٢٠) ح : أتى .
(٢١) م : قلت .
(٢٢) ح : مالها .
(٢٣) ح : وعرض .

(١)
لى أن تبيت • فقال : لا غرض لى فى المبيت • فشمّر للرحيل ذيله • فقلت :
إنما هى ليلة • فقال : إن شكر المنعم مستحق • ولك بما فعلت حـــق •
(٢)
فلما أمسيت أمسيت لسمرى خلقا • (فزهزق) منى حتى استلقى • وقـال :
(٣) (٤) (٥)
أتخنق زمانك فى حديث الكذابين • لقد قمت فى مقام غبىّ غبين • احـــذر
(٦) (٧)
من إذا قلت : هات • جاء بترهات. فقلت : إن المحدّث يحب الحديث قال :
(٨)
فانا أسرد عليك القديم والحديث فقلت : أنسنى أنس الأفاك • وحدثنى لا رضّ
(٩) (١٠)
الله فاك • ثم قلت له : عندى مسائل • فقال : ولك عندى وسائل • فقلـت :
(١١) (١٢) (١٣)
وكيف أزود علمك • قال : سل وأحضر فهمك • وقل ما بدا لك • (وقد بدالك)
(١٤)
قلت : يعترينى غم • لا أجد منه مخلصا ويأخذنى هم • فقال : من عصى قـرع
بعصا • ومن همّ عوقب بهم • قلت : ماتقول فى صحبته الإخوان؟ فقال : وهـل
(١٥)
بقى الإخوان. فعاشر الناس بالظاهر والإعلان • ولا تطالبهم بخلوص السرائر
(١٦)
والجنان • فقد دخل المخلصون فى خبر كان •

همومٌ زمانى فى أمـــور كثـــيرة ••• وهمّى من الدنيا صديقٌ مســاعدُ
(١٧)
نصير كروح بين جسمين فرّقـــــا ••• فجسما هما جسمانِ والروح واحــدُ
(١٨)

---

(١) م : قال •
(٢) أ ، م : استلقى •
(٣) ح : اتبين •
(٤) أ ، ت ، م : بحديث •
(٥) ح : غنى •
(٦) أ ، ت ، م : الحدث •
(٧) ز فى م •
(٨) ح : وأنـا •
(٩) ح : لافض •
(١٠) م : ولكـن •
(١١) ح : فكيـف •
(١٢) أ ، ت : أروز ، ح ، م : أزور ولعل الصـواب ما أثبتناه •
(١٣) ن فى م ثبـ
(١٤) م : لــه •
(١٥) ن فى ح •
(١٦) ت : حـيز •
(١٧) ت ، ح : يصـير •
(١٨) ح : والقلب •

(قلت : أو أعاشِرُ) (١) مَنْ ذا وَقْتُهُ . قال : نعم باشِرْ فماذا وَقتُهُ . إنك إن طلبت الصحيح لم تجدْ ، وإن (طالبْتَ الشحيح) (٢) لم يَجِدْ .

٧٥ ـ ب دَعْ العزَّ مطويًّا على ماذَمتَــهُ ... ولا تنشر الداءَ العضالَ فتَنْدمــا

إذا العضوُ لم يُؤلمكَ إلاّ قطعتَه (٣) ... على مَضَضٍ لم تُبقِ (٤) لحمًا ولا دَمــا

ويحكَ إن العاقل يُدارى كل شخصٍ بما يصلح له ، فإنَّ صُحبَة العاقــل (٥) للبهائم أحوجت الفصح أن يقول للذُباب : كِشْ (٦) . ثم قال : كل صاحــب يخالط (فالواجب عليه أن يُنزل) (٧) الأصحابَ بمنزلة الشَّعر (٨) . فإن منه مايكـرم ويخدم ولا ينحتّ كشعر الراس ، ومنه مايُقصُ إذا طالَ كالشارب ، والباقــى يُستأصَلْ ، الصديقُ الصَدوقُ لايحتاج إلى مُداراة ، كحلوى السكر تحركهـا فى فيك وقد عَبَرَتْ ، ومن المعاشرين كلحمِ البقر يُتعِبُ الأنسان فى مضغِــه والمعِدَة فى هضمِهِ ، ومنهم كالفُجلِ لاينهضم (٩) أصلا ، وأنشد : ـ

لاتركَنَنَّ إلى هـذا الزمانِ ولا (١٠) ... أبنائِهِ ساعةً واستعمل الحـذَرا

(فإن أبيت فجـرِّب من تعاشرة) ... حتى يقول لك التجريب : كيف ترى؟

الصاحبُ كالرقعة فى الثوب إذا لم (تُشاكِلُه (١١) شانته) (١٢) وأنشد :

أرَى خللاً تُصانُ (ولا تُهــان ... وأعراضًا) (١٣) تُهانُ ولا تُصـــانُ

---

(١) م : قال إذا عاشـر .

(٢) م : طلبـت .

(٣) ح : إلاقطـعه .

(٤) ح : لم يبـق .

(٥) ح : العالم .

(٦) كِش : صوت للزَّجر ، ومنه كلمـة كشيش : صوت الأفعى ، والجمل أول هديره (القاموس) .

(٧) ن فى ح .

(٨) ن فى ح .

(٩) ن فى م .

(١٠) ح : جرب اذا شئت منهم مـن تفضله .

(١١) ح : ان .

(١٢) أ : يشاكله شانته ، م : تشاكله عابته .

(١٣) ح : ولا رجال وأصـراغر

يقولونَ الزمانُ بهِ فسادٌ ... وهم فسَدُوا وما فسدَ الزمانُ

قلت: إن أصدقائي يُطْرُونِي حتى يطغُونِي، قال: من وصفكَ بما ليس

٧٦ ـ أ فيك فقد هجَاكَ، قلت: وَيَبْلُغُني عنهم مالا يصلحُ، فقال: عورةُ الجاهل / (١) (٢) (٣)

بين فكيه، قلت: فإن وجدت صديقاً مُخْلِصًا قال: (من لك بعَنْقَاءَ مُغْرِب)؟.

يامن يرومُ صَديقَ صِدْ ... قٍ بعد ما فسَدَ الأنامُ

ذهبَ الصديقُ وصارحُلْـ ... ـمًا مثل ما ذهبَ الكِرَامُ

فتخَرَّقما فَـاتَ منْـ ... ـهُ فليْس يوجَدُ والسَّلامُ (٤) (٥)

ثم قال: ويحك كان الناس أصدقاء فدخلوا في خير كان قلت: فما (٦) (٧)

سبب ذلك الصفاء قال: تساوي الصَّبَابة قلت: (ومتى تتساوى) قال: إذا (٨) (٩)

تشاكلت جواهرُ الأصول. ويحك الصديقُ الصدوق ثاني النفس وثالثُ العين

لقاؤه روحُ الحياة، وفراقهُ سُمُّ الحيَاتِ. كم كان لي أنا من أخٍ جرّبته فلم (١٠)

يصلحْ لي حُبهُ، ففتحت البِزَالَ.

طلبتُ صديقًا في البرية كُلِّهـا ... فأعيا طِلابي أن أُصيبَ صديقـا

بلى من تسمّى بالصديق عبارةً ... ولم يك في معنى الوداد صَدوقا

---

(١) م: وجدتك. (٢) ح: مخالصا.
(٣) عنقاء مغرب: قال ابن الكلبي: كان لأهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان، وكان بأرضهم جبل يقال له دمخ مصعّدة في السماء ميل. فكانت تنتابه طائرة كأعظم مايكون له عنق طويلة من أحسن الطير فيها من كل لون، وكانت تقع منتصبة. فكانت تكون على ذلك الجبل تنقض على الطير فتاكلها. فجاعت ذات يوم وأعوزها الطير، فانقضت على صبي، فذهبت به فسميت عنقاء مغرب، بأنها تغرب بكل ما أخذته. ثم إنها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها الى جناحين لها صغيرين سوى جناحيها الكبيرين ثم طارت بها. فشكوا ذلك إلى نبيهم. فقال: اللهم خذها واقطع نسلها، وسلط عليها آفة، فأصابتها صاعقة فاحترقت، فضربتها العرب مثلا في أشعارها. وهذا المثل يضرب لما يئس منه، والعنقاء تطلق على الذكر والأنثى كالدابة والحية (مجمع الأمثال ١/ ١٣٥ والفاخر).
(٤) م: قد حلوا. (٥) ت: حيز. (٦) أ، ت: تتساوى.
(٧) م: وما يتساوى. (٨) ز ضم: ومايتساوى. (٩) ن في ح.
(١٠) البزال: أداة يثبت بها الدن ونحوه.

فطلقتُ وُدَّ العالمين صريمـــةً (١) ... فأصبحتُ من أَسْرِ الودِاد (٢) طليقـــا

(٣) ثم قال : ربَّ صُوَرٍ للرائى تَروق • وإنما (فى المعانى) الفُروق •

(فلا تغشَّ ولا تخدعك (٤)) بارقـةٌ ... من ذى خِداعٍ يُرِى بِشرًا وأُلطافـــا

فلو قَلَّبْتَ (٥) جميعَ الناس قاطبـــةً ... وسرتَ فى الأرضِ أوسَاطًا وأُطرافـــا

لم تلقَ فيها صديقًا صادقًا أبدًا ... ولا أخًا يُبذل (٦) الإنصاف إن صَافَـــى

قلت (٧) فإن رأيت من إخوانى مُنكَرًا فصاح أنصح إن صَحّ • قلت : فما (٨) بـــالُ

٧٦ - ب هذه النفس كرهت دخول البَدنِ (٩) ثم كرهت الخروج فقال :

نزلنا (كارهين لهـــا (١٠)) فلمـــا ... أَلِفْنا ها خرجنا مُكرَهينـــــــا

وماحُبُّ الديار بنا ولكـــــــن ... أَمَرُّ العيشِ فُرقة من هَوينـــــا

ثم جعل يترنم :

ولولا هوى الأوطان ماحَــنَّ نازحٌ ... ولولا لقاءُ الإلْفِ ما أَنَّ مُفـــــــرَدُ

فقلت (١١) : مابال الكبير (١٢) يعلمُ قرب الرحيل ، وأَمله طويل • فقال : لو كُشِف الغطاء

عن العواقب مات الحرصُ والأملُ ، ولهما أُجَل • قلت : إنى لأُقنع بالبُلغـــةِ

وعندى شَـرَه (١٣) • فقال : لو قنعتَ مارهنت دارَ القلب على شهوة ، وسلَّمتَ كتـــب

الأَمل • فقلت (١٤) : مابال الأُعراب يَعشقون ولا يفسقون (١٥) • قال : كان الحُبُّ فـــى

القلـب فانتقل (١٦) إلى المِعدَةِ • قلت : كُل الزُّهادِ غرسُوا أُشجارَ المعاملـــة

---

(١) الصريمة : إحكام الأمر والعزيمة فيه ، والصريمة أو الصريم : القطيعة •

(٢) ح : الحفاظ • (٣) م : المعانى فى •

(٤) م : ولا تغبنن ولايخدعك ، ح : ولا تفتنن ولايخدعك ، أ ، ت : فلاتعيبن ولا تخدعك • ولعل الصواب ماأثبتناه •

(٥) ح : قلبت • (٦) ح : يبدل •

(٧) م : قال ، ح : فقال • (٨) ح : مــا •

(٩) ز فى ح : من بعد الدخول • (١٠) ح : مكرهين بها •

(١١) ح : قلت • (١٢) ح : الكريــم •

(١٣) ح : شـهرة • (١٤) م : فمـــا •

(١٥) م : ولايعسـقون • (١٦) م : وانتقل •

فى بساتين المعرفة . فلماذا علا ذِكرُ معروف ؟ فقال : (معروف رَكِبَ) .
(١) (٢) (٣) (٤)
قلت : بلغنى أنه كان لايلزم للزُهد ناموسا . قال : (فهذه طريق) محمد
(٥)
وعيسى وموسى . أما علمت أنه من رمى عن رأسه قلنسُوة التعظيم تواضُعا
(٦)
رَدَّها القدَرُ بحبل . مَنْ نزل فى بئر الدَّالية صعد له الماء . قلت : (فما
(٧) (٨) (٩)
سرُّ المرائى ؟ قال : دَعا باسم ليلى غيرها . قلت) : قد أطلتُ عليك
فقم ونَمْ . فقال : ماتحنُّ فيه الَنومِ وأهَمّ . قلت : ما رأيتُ أكثر مما عندنا من
(١٠) (١١) (١٢)
البراغيث . فقال : ذاكَ لأن / البَرى غيث وأنشد : ٧٧-أ
(١٣)

يالَيلةً باتتْ براغيثُها ... ترقُصُ إذْ غَنّى لها البَقُّ
(١٤)
فكِدتُ من حزنى بأفراحِهم ... أنشقُّ لولا الصبحُ يَنشقُّ

فسكت لئلا أمنعَهُ النوم ، ووددتُ أن ليلتى كانت ألفَ يومٍ . فلما أصبحَ
خرجَ بصحَبُ (الذُّلاذِل) ، فأزعجنى فراقُهُ إزعاج الزلازل ، فحلفتُ له
(١٥) (١٦)
ألُوفا ، لقد خُلقتُ ألوفا . أفيمكن أن أصحبك أو أن تقيم ، وتأملتُه فإذا
هو أبو التقويم . فقال : لابد من الرحيل وإن لم اختر بُعدَكَ . فقلت :
لاكانت الدنيا بَعدك .

---

(١) م : لايلبس .
(٢) ح : الزهد .
(٣) ح : فقال .
(٤) م ، ح : هذه طريقة .
(٥) ن فى ح .
(٦) الدالية : الناعورة يديرها الماء أو الحيوان .
(٧) أ ، ت ، م : فما ذنب .
(٨) ح : فقلت .
(٩) ن فى م .
(١٠) ن فى م .
(١١) البرى : التراب .
(١٢) ن فى م .
(١٣) ح : غنت .
(١٤) م : لأفراحهم .
(١٥) ح : خلفت .
(١٦) ز فى م .

تفسير غريبها :-

الزَّوْل (١) : الحلو الظريف ، والزور : الزائر ، وشق الناقة : مَدّ رأسها إليه وهو راكب ، والسَّنْق (٢) : التخمة ، والقَرْقف : الخمر ، وزهزق : ضحك ، وقوله معروف ركّب : هو أن ينحت مثل القلم من شجرة فيغرس في أخرى فيجيء الثمر (٣) جيدا ، والذُلاذل : أسافل القميص الطويل .

- المقامة الثالثة والعشرون : في الربيع -

كانت نفسي تُطالبني بالنُزهة (٤) ، وأنا أُماطلها بُرهة ، فمضى مَصِيف ، وأتى خريف ، وحلّ خِصبٌ وأناخ رِيف ، وأنا أتكاسَلُ (٥) لقوّة عصر غَمّ الـــــذي يُعوق عن الخروج ، على أن خصْر همّي أضيقُ من دُمْلوج (٦) ، فلما هبَّت علـــى

٧٧ - ب الأشجار نسائم الربيع ، وعرضت سَلَعَ الثمار نفوسَها / على السّائم عرض المبيع ، وَنجمت نجومُ الثريَّا خا لصةً من القِران والتربيع ، خرجتُ في إخوان لا أشــترى شيئاً دونهم ولا أُبيع ، فلما برزْنا (٧) إلى البَرَازِ حَيَّتْنا (٨) أُرايِيجُ (٩) الرياحين ، وصدقتّنا عن ضمائرها وللرياحين (١٠) ، وإذا في التعاشيب تعاجيب فمررنا في بعض البقــاع بقاع تنفّس أنفاسُه عن نفوس الناشــقين (١١) ، وتروّح أرواحُه أرْواح العاشقين (١٢) .

---

(١) أ ، ت ، ح : وسنق ، م : وسق .
(٢) م : والشبق .
(٣) ن في ح .
(٤) ح : حتى مضى .
(٥) ح : لعلة .
(٦) الدملوج : حلية تحيط بالعضد ، والجمع دمالج ، ودماليج .
(٧) برزنا : زن أ ، ت ، م :
(٨) م ، ح : حيتنا .
(٩) م : أراج .
(١٠) الريا : الريح الطيبه .
(١١) ح : العاشقين .
(١٢) ن في م .

فجلسنا فى بعض تلك الرّياض (١)، ننظر إلى تلك الغِياض، متكئين على خمائِلِ الخُضْرة . معجبينَ بما حوت تلك الحضرة . فكُنّا فى بُسْتَانٍ (٢) كأنه من خلائِقِ الصِبَاح خُلِقْ (أو (٣) من) شمائِلِ المِلاح سُرِقْ ، نسمع فيه من الأصواتِ مارقّ وراق ؛ من قُمرى (٤) وهدهدٍ وشِقِرّاق (٥) . فلما رأينا السماءَ فاختيّة (٦) . والأرضَ طاوسيّة ، أخذ كل منا يترنم (٧) بشجوه ، ويتغنم زمن لهوه . ونحن لانملّ ماتملّ علينا اللذات ، وكل منا يقول لصاحبه : هات ، فنفضنا المزواد وأفضنا فى التّرهات . وهناك شيخ يلاحظ حالَنا ، ويرى دوران الرحالنا ، فتقدم إلينا ، وأقدم علينا . وقال : أراكم قد افترشتم بساط الراحَةِ فى هذه الساحة . ومُذ (٨) حَللتم (٩) بِقاب المشتهى ، وما نقّبتم عن المبتدأ والمنتهى (١٠) . فقلنا : أخبرنا أيها الحَبر الخبير (١١) ، فالعلم الكثير عند الكبير . فقال : تفكروا فى الأرض إذا تأيّمت من زوج القطر (١٢) ، ووجدتْ لفقدان إنفاقه (١٣)

٧٨ - أ مَسّ الجدْب ، كيف / تُحدّ (١٤) فى ثياب (ترى الأرض خاشعة) فتلازم حِفْش (١٥) الصبر وتسكن مسكن المسكنة ، فإذا ضجّ أطفال الهذر (١٦) ، وتـوى

---

(١) ح : متكيين .　　(٢) ن فى م .

(٣) ح : ومن .　　(٤) القمرى : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت . والجمع قمر . والأنثى قمرية والجمع قمارى .

(٥) الشقراق : طائر صغير قدر الهدهد مرقط بخضرة وحمرة وبياض ويقال له بالأخيل والعرب تتشاءم منه .

(٦) الفاختية : ضرب من الحمام المطوق إذا مشى توسع فى مشيه وباعد بين جناحيه وإبطيه وتمايل . والجمع فواخت .

(٧) ن فى ح .　　(٨) ح : وقد .　　(٩) ن فى ح .

(١٠) ن فى ح .　　(١١) م : المطر .　　(١٢) م : إنعامه .

(١٣) ح : تجد .　　(١٤) سورة فصلت آية ٣٩ .

(١٥) أ ، ت : حفص ، ح : جيش ، والحفش : البيت الصغير من بيوت الأعراب ، أو الدرج .

(١٦) م : الهدر .

(فغرُ(١) القفر) القوا(٢)، مدّت أكُفَّ الطلبِ تستعطى زكاةَ السحابِ(٣)، فهبت الجنوبُ من جناب(٤) اللطف، فسحبت ذيل النسيم على صحاح(٥) الصَّحارى، فتحركت جوامدُ(٦) الجلاميد، وانتبه وسْنَانُ العيدَانِ(٧) لقبول تلقيح اللواقح. فلبس الجوّ مِطرفَهُ الأدكن(٨)، وأُرسل خَيّالة القطر شاهرة أُسيافَ البرق، فينذر بالقادم صوتُ الرعد. ويقوم(٩) فَرَاش الهوا(١٠) فيرش جيش(١١) النسيم، فيستعبرُ(١٢) والسحابُ جفون العشاق وأكف الأجواد، فتغلى الأودية أنهاراً، كلما مسّتها أكفُّ(١٣) النسمة حكى سِلسالها سَلاسلَ الفضة، فينعقد(١٤) بين الزوجين عقدُ حُب الحَب، ثم لا يزال السحاب يسقى ذرَّ(١٥) البِذْر ثَدْى النَّدَى، وكلما احتاج إلى فَضْل قُوْتٍ كرّ(١٦) الكرّ وطشّ(١٧) الطشّ(١٨) ودَقّ الوَدْق(١٩)، فطمّ(٢٠) إلى أن فُطم الطِفلُ، فإذا وقعت شمسُ الشتاء فى الطَفَل نشأ أُطفالُ الزرْع فارْتبع الرَّبيعُ أوسطَ بلادِ الزمان فأعار الأرض أثواب الصبى. وروّح كربَها نسيمُ(٢١) الصَّبا. فانتبهت عيونُ النَوْر من سِنَة الكرى، فكم نهضت من الغُروس عَروس

---

(١) ح: قفر القفر.
(٢) م: القوى.
(٣) م: السحب.
(٤) ح: جانب.
(٥) ح: صحصح.
(٦) ح: جوامد جلامد. والجلامد: الصخر.
(٧) أ: العيذان. والعيدان: العيدانة: أطول ما يكون من النخل.
(٨) ح: الأدكن.
(٩) ح: وتقوم.
(١٠) م: الهوى.
(١١) ح، م: جيش.
(١٢) ح: فتستعبر.
(١٣) ح: كف.
(١٤) م، ح: فتنعقد.
(١٥) أ، ت: در.
(١٦) ح: الزل، أ، ت، م: الرك، ولعلها الصواب، الكر: النهر.
(١٧) م: فطش، ح: وشط.
(١٨) م: أطش، خ: الشط.
(١٩) الودق: المطر شديده وهينه.
(٢٠) ح: وطم.
(٢١) م، ح: بنسيم.

بين يديها الأوراق (١) كالوصائف متبرّجة لا تمنع كفّ لامس ،فالورد يُحاكــي لونَ الخجلِ ، والياسمين يصفُ اصفرار الوَجلِ ، والنيلوفر يُغفى وينتبه ، والأغصانُ تعتنق وتفترق ، وقد ضرب الربيعُ (جُلّ ناره فى جُلناره) (٢) وبثت الأرايح (٣) أسرارها إلى النسيم فنم (٤) ، فاجتمعت فنونُ القيان (٥) ، فعلا كل ذى فنٍّ على ام فنن ، فتطارحت الأطيارُ مناظرات السجوع ، فأعرب كل بلغته عن شوقه إلى إلهه ، فالحمام يهدر ، والبلبل يخطب ، والقُمْرى يرجّع ، والمُكّاء (٦) يغرّد ، والأغصانُ تتمايل (٧) ، كلها تشكرُ الذى بيده عقدة النكاح .

ثم وجد قلبه وصاح :

لى بذاتِ البان أُشجانُ ... حبذا من أجلها البانُ
حبذا وُرقُ الحمامِ إذا ... رنّحتها منه أغصانُ
داعياتٌ بالهديل (٨) لها ... فيه أسجاع (٩) وألحانُ
أعجمياتٌ (١٠) إذا نطقت ... ليس إلا الشوق تبيانُ
كلما غنّيننى (١١) هزجًا ... هاجنى للذكر أحزانُ
مالَ بى ميلَ الغصونِ بها (١٢) ... طربًا فالكل نشوانُ
ياحمامَ البان يجمعنا ... وجدُنا إذْ نحن جيرانُ

---

(١) م : تدبيها .
(٢) الجلنار : زهر الرمان .
(٣) م : الأرايح .
(٤) ح : فكم .
(٥) ح : الفينان .
(٦) المكاء : طائر صغير يألف الريف ، يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيرآ حسنا . والجمع مكاكى .
(٧) ح : من .
(٨) الهديل : صوت الحمام ، وهو فرخ على عهد نوح عليه السلام مات عطشــا أو صاده جارح من الطير ، فما من حمامة إلا وهى تبكى عليه (القاموس) .
(٩) ح : أشجاع .
(١٠) ح : عجميات .
(١١) م : عنينى .
(١٢) أ ، ت : مثل .

(١)
يَحْنَ بالشكوى إلىّ فمـــا ... بين أهل العشـــق كِتمـــانُ

يتشاكى الواجدون جـــوًى ... واحِدًا والوجْـدُ ألوانُ

ثم قال : هل لاحظ فكركم هذه النِّعم ، أو لاحَظَّ لكم منها إلاّ حَظّ
(٢)
النِّعم . هل علقتم قلوبكم بحُبِّ الصانع ، أوْما إشـتقتم إلاّ إلى الحَـــبّ
(٣) (٤)
٧٩ - أ اليانع ، / قد نضجت الثمار وثمرة معرفتكم بعد فجّة . وما نقضت شُبْهَـة
(٥) (٦)
ولا نقضت حُجَة . ويحكم إذا رأيتم ميّت الزرع قد عاش بالقطر ، فابكوا على

قلوبكم الميتة ، لما وجد الغيث الزرع قابلا للحياة أعاشه زمانا وما (وجدت
(٧) (٨)
المواعظ) قلوبكم قابلةً للنصح ، فلهذا تأخر البحث ، لو تدبّرتم الغصــنَ
(٩) (١٠)
اليابس كيف عاش؟ لحار الذهن لذلك وطاش . غير أنكم تخطون العقــلَ
(١١)
بالخمر ، فلا تفهمون حقيقة الأمرِ ، ثم إنكم ترون الثمرَ وسيما ، مليــحَ

الصورةِ والسِّيما . وتنسون أنه يصير هَشِيمًا . فلو لمحتمُ العواقـــبَ

تَكَحَّ مُراقِبُ ، علمتم أنه مثال للجنةِ ولا مثال . وهو فى المعنى مثل مـــن
(١٢) (١٣)
الأمثال (فاعبروا فى معبر) الاعتبارِ فلســتم بسُكان . (وإن الدار الآخــرة
(١٤)
لهى الحيوان) . فقلنــا : قد حصــل لنا مـــن فوائـــــــدك .

---

(١)ح : تحن .
(٢)م : علقت .
(٣)م : وثمــر .
(٤)م : نقصــت.
(٥)م : نقضــت .
(٦)ح : فاتلــوا .
(٧) ح : وجد المواعظ .
(٨) أ ، ت : للنضج .
(٩) زنى ح .
(١٠)ح : تحضــون .
(١١)م : التبــر.
(١٢)م : فاعبروا فى معرب
(١٣)م : ســكان.
(١٤) سورة العنكبوت آية ٦٤ .

التى أندتنا ، أضعاف لذاتنا التى أفتتنا أفما يجوز عندك التنزه(١) قلت ،

أليس قد قيل؟ :

أفدْ طبعكَ المكدودَ بالجدِّ راحة ... تجمَّ(٢) وعلّلهُ بشىءٍ من المزْح

ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن ... بمقدار ماتعطى(٣) الطعام من الملح

قلنا: نسألك عما يليق بهذا المكان ؟ فقال : أجيبُ بقدر الإمكان .

قلنا : أيّما أفضل : الربيعُ أم الخريف ؟ قال : هما كالعاقّ والشريف . ويحكمْ ريح الربيع عبير ، ذهبٌ(٤) حيثما ذهبْنا ، ودُرٌّ حيث دُرنا ، وفضة فى الفضا ،

٧٩ ـ ب الربيع شباب الزمان ، والصيف انتها قوّته(٥) ، والخريفُ / اكتهالهُ ، والشتا شيخوختُه . ثم أرشد فأنشد(٦) :

إن كان فى الصّيف رَيْحَانٌ وفاكهةٌ ... فالأرضُ مستوقدٌ والجَوُّ تَنّورُ(٧)

وإن يكن فى الخريف النخلُ مخترَفًا ... فالأرض محسورةٌ والجو مأسورُ

وإن يكن فى الشتاء الغيثُ متصلًا ... فالأرض عريانة والجو مقرورُ

ما الدهرُ إلا الربيع المستنيرُ إذا ... جاء الربيعُ أتاكَ النَّورُ(٨) والنُورُ

فالأرضُ ياقوتةٌ والجوُّ لؤلؤةٌ ... والنبتُ فيروزجٌ والماءُ بلّورُ

تَظَلُّ تنثرُ فيه(٩) السحبُ لؤلؤها ... فالأرضُ ضاحِكَةٌ والطير مسرورُ

حيث التفتَّ فقمرىٌّ وفاختة ... تُغنّيان(١٠) وَشَفْنِينٌ(١١) وشحرورُ

---

(١) ن فى م ، ح : قلت .
(٢) م : يجم .
(٣) ح : مايعطى .
(٤) أ ، ت ، م : ذهبت .
(٥) م : وقته .
(٦) ح : بما أنشد .
(٧) التنور : الكانون يخبز فيه ، وصانعه تنار .
(٨) النور : الشجر خرج نوره ، والنبات ظهر وحسن وأدرك .
(٩) م : فيها .
(١٠) م ، ح : يعينان .
(١١) شفنين : اسم طائر بحرى . Dozy : 1/771

إذا الهَزارانِ فيه صَوّتا فهما ... لحسن صوتهما عُودٌ وطنبورُ (١) (٢) (٣)

تطيبُ فيه الصّحارى للمقيم بها ... كما تطيب له في غيرها الدّورُ (٤)

من شم ريحَ تحيّاتِ الربيع يقل : ... لا المسك مِسْكٌ ولا الكافور كافورُ (٥) (٦)

قلنا : أيما أفضل، النرجس أم الورد ؟ فقال : لا يُفضلُ النرجسَ إلا وَغد . قلنا :

فالنرجسُ يقول : أفضلُ مافي الدنيا الذهَبُ والفضةُ وقد جمعها لوني ، (٧) (٨)

والعيون الملاح بي يشبهها قوم ، قال : والوردُ يجيبُ ذكرت مكاريَّين (٩)

إذا سَرّا غَرّا وإذا خَتَلا قتلا . ولا خير في التشبيه بشَرَك تخنقُ حبّته ، (١٠) (١١) (١٢) (١٣)

ولا بمحبوب يُعْشَقُ يَهلكفى عشقه أحبّتهُ . فإن كنتَ أشبهْتَ غَدّا عيْنٌ .

٨٠ - أ فأنا خَدّا عين . قلنا : فالنرجس يقولُ : / صُفْرتي تحكى لونَ المتعبدين .

وعيني ساهِرَة كعيون المتهجدين . وأنت أيها الورد طول الليل كالنائمين . (١٤) (١٥) (١٦)

قال : فإن الورد يُجيبُهُ إن المتشبّه بما لا يماثله مُفتضِحٌ، فان العنكبوت تنسج

ولكن لا قزاً ، لونكباصفرار الموتى أشبَهُ من ألوانِ العُبّادِ (فلا يفضلك (١٧)

إلا قليل الاجتهاد) . فلا تتشبه بما ينافيك ، فما فيك . أنا في خدر

الاجتماع . إلى حين الانقطاع . فلا أبرزُ للخُطّاب . إلا وقت الخطاب .

---

(١) الهزار : طائر حسن الصوت (فارسي معرب) ويقال له : هزار دستان ، لأنه يغنى ألحانا كثيرة ، وهزار في الفارسية بمعنى الألف .

(٢) م : لها .
(٣) ح : غيره .
(٤) م : النسيم .
(٥) م ، ح : أم .
(٦) م ، ح : قال .
(٧) ح : شبهها .
(٨) أ ، ت ، ح : بحيث .
(٩) ح : أختلا .
(١٠) ن في ع .
(١١) م : يخنق ، ح : يحتوى .
(١٢) أ ، ت : بمجبور .
(١٣) ن في م .
(١٤) م : أنا .
(١٥) أ ، ت ، ح : بمن .
(١٦) ح : ينسج .
(١٧) ن في ح .

أشدُّ لكَيْســى كيســى ، فإذا بلغتُ الأشُدَّ أشدّ فى الإنفاقِ ، وأنت كيفَى تتهرّجُ (١) وتتبهرج طلباً للنفاق . قلنا : فالنرجس يقول : أنا سهل المأخذ لمن جَناه ، وشوك الوَرد يمنعُ جَناهُ . قال : فإن الورد يقول : وصفتنى بحسن المحْسيّات (٢) .

بيْضٌ وسمرٌ فى قبابهــمُ ... محميّةٌ بالبيض والســـمر

(٣)

قلنا : فالنرجس يقول : أنا سبقتك إلى الوجود والسبقُ أحْمَد . قـــال : فالورد (٤) يقول : قد سبقَ الأنبياءُ وتقدمَ أحمد . أنت تنظر نظر الدهش المبهوت ، وإذا فارقتَ الماء لليلةً تموت . ومتى سُلِبت (٥) رُوحُك . ذهبت ريحك ، فرحلت عقيماً لا تخلف نَسْلاً وأنا إذا ذَهَبَتْ طراوتى ، بقيتْ راحتى ، وغسلت الوجوه (٦) طول السنة بدمعتى . قلنا (٧) : ما أرصفَ نظامَكَ . وما أنصفَ كلامَكَ ، فإن رأيت أن تذكر لنا اسمك للتعريف (٨) . فقال : أنا الذى قُرِنَ بى التكليف ، فدلنى (٩) المعنى القويم ، على أنه أبو التقويم ، ثم تولى ووَلّى (١٠) على ظبى البلابل . ٨٠ ـــ ب

فلا أنساه ما أرزمتْ (١١) أمّ حامِل (١٢) .

---

(١) م : تهترج .

(٢) م : الحميات .

(٣) أ : فى النرجس .

(٤) م : الــــورد .

(٥) أ ، ت : سلبت .

(٦) ح : وجوه الوجــوه .

(٧) ح : فقلنا .

(٨) م : التعريف .

(٩) ح : فدلنا .

(١٠) ح : ولى .

(١١) أرزم : صوت يقال أرزمت الناقة حنت على ولدها .

(١٢) م : حائل .

- المقامة الرابعة والعشرون -

(١)

(في شيء من اللغة)

ما زلت أُحبُّ فوا لعلوم الإعراب ، فحللتُ مَرّةً بحِلّة أعراب ، فعجبتُ لِما
(٢) (٣)
سمعت (من الإغراب ، فأقمت أحتلب) فوائدهم ، وأجتلى فرائدهم ،
(٤)
فكادت تقوم قيامتي لفصاحتهم . مُدَّةَ إقامتي بساحتهم ، حتى كنتُ أطرب ، إذا
(٥)
رَغَا البعير ، وصهل الفرس ، وشحج البغل ، وناجَت النعجة ، وثَغَت
(٦)
الشاة ، وهدر الحمام ، وزقا الديك ، فاشتدّ علىّ الحر في يوم عكٍّ أكٍّ ،
(٧) (٨)
فأتيت بيتًا من بيوتهم خَضِرًا نَضِرًا ، فإذا شيخ أشق أمقّ ، كأنه عفريت نفريت ،
(٩) (١٠) (١٢)
أو شيطانٌ ليطان ، فقلت : حَيَّاك الله وبيَّاك جائع نائع ، عطشان
(١٣) (١٢) (١٤)(١٥)
نطشان ، وهذا يوم حارٌّ يارٌّ . فهل من حقير نقير ؟ فقال : عندي طعام
(١٦)(١٧)(١٨) (١٩)(٢٠) (٢١)
كثير نثير سَيِّغ لَيِّغ ، وهذه عين حَذِرة بَذِرة . فقلت : حَسَنٌ بَسَن على
(٢٢) (٢٣)
أن ناقة الناقة . تقنع بالتافه النافه . فدخلت ذلك البيت . وأنا من الحرّ
والجوع كميت . فأنساني الضيف بفصاحته الأعشى والكُميت . ثم قدَّم
(٢٤) (٢٥) (٢٦)
خِوَانًا . فقلت : هذه مائدة . فقال : لا تَعُدْ وعُدَّها فائدة (لا يقول العرب) .

---

(١) ح : في إعراب النحو وسكان البوادي . (٢) ح : من الأعراب فقمت أجتلب .
(٣) في هامش ح : بدل اجتلب . (٤) أ ، ت ، م : فكانت .
(٥) م : وناحت ، أ ، ت ، ح : وناجت . ولعلها ما أثبتناه .
(٦) ن فوم ، والأك : الشديدة من شدائد الدنيا (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ص٢١) .
(٧) الأمق : الطويل (اللسان) . (٨) نفريت: النفر: اتباع للعفر. يقال :
(٩) ليطان : لاط بالشيء ـ ليطا : لصق به . عفر نفر وعفرية نفرية ، وعفريت نفريت:
ويقال : فلان مايليط به النعيم: مايليق . خبيث مارد .
ولاط الشيء بقلبه : حبب إليه ولصق به ، ولاط القاضي فلان بفلان : ألحق به ،
ولاط الله فلانا : لعنه ومنه شيطان ليطان . وقيل : هو اتباع .
(١٠) وبياك : مد الله في عمرك . (١١) جائع نائع : شديد الجوع .
(١٢) عطشان نطشان : ليس به قوة (اللسان) . (١٣) ح : هذا .
(١٤) م : حفيره (١٥) ح : نقير .
(١٦) ح : بشير ، م : نشيره (١٦) أ ، ت ، م : سيع ، ح : سيح .
(١٨) أ ، ت ح ، م : ليع . والليغ : صام سيغ ليغ (اتباع) : يسوغ في الخلق .
(١٩) أ ، ت ، ح : حذره . (٢٠) أ ، ت : مذرة ، ح : بذرة .
(٢١) بسن : يقال : (هو حسن بسن) على الاتباع . (٢٢) م ، ح : يقنع .
(٢٣) النافة : الضعيف الضئيل . (٢٤) ن في ح .
(٢٥) زفي ح : مايقال مائدة . (٢٦) ح : مايقال ، م : لا تقل .

مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهي خُوَانٌ . ولا يقال للعظم عَــرْقٌ إلاَّ (١) (٢)

٨١ـ أ (إذا كان) عليه لَحمٌ . ولا كَأسٌ إلا إذا / كان فيها خمرٌ ، وإلا فهي زُجَاجة (٣)

، ولا كُوبٌ إلا إذا (كانت له) عُروَةٌ وإلا فهو كوز . ولا رُضَاب إلا إذا كان (٤)

في الفم. ولا أريكة إلا للسرير عليه قبة . ولا رَيْطَة إلا إذا كانت [بلا] لفقين ، (٥) (٦)

ولا خِدْرٌ إلا إذا كان فيه امرأة ، ولا للمرأة ظعينة إلا إذا كانت في الهودج ، (٧) (٨)

ولا قلم إلا إذا كان مَبْرِيّاً ، ولا غصن إلا إذا كان مَصْبُوغًا ، ولا رَكِيَّةٌ (إلا إذا

كان فيها ماء ، ولا خاتمٌ إلا إذا كان عليه فص ، ولا رمح) إلا إذا كان (له زج) (٩) (١٠) (١١)

وسنان ، ولا لطيمة إلا للإبل التي (يحمل عليها) الطيب والبز ، ولا (١٢) (١٣)

بدنة إلا للتي تُجعَلُ للنحر ، فشكرته على إفهامه ، وشكرتُ مِنْ طَعَامــه . (١٤)

فخرج إليه صبيَّان ، كأنهما غُصنَا بان . فوقفـا يلعبان . فقلت : باركَ اللَّهُ

في ولديك . فقال : وفيما لديك فجاءنا أحدهما باكيا ، وجاءنا الآخــر (١٥) (١٦)

شاكياً . فقال : للأول : مالكَ يا قرةَ العين . فقال : لا أثرَ بعد عَين .

لطم شَواتي . ولطخ لَبتي وَلَكم شراسيفي وَلَدَم جؤجؤي ، فقــال (١٧) (١٨) (١٩)

---

(١) ن في ح .
(٢) أ ، ت ، م : مادام .
(٣) أ ، ت ، م : فيه .
(٤) أ ، ت ، م : لم يكن له .
(٥) الريطة : الملاءة قطعة واحدة والجمع ريط ورياط .
(٦) أ ، ت : لفتين .
(٧) ح : كانت .
(٨) أ : ضعينة .
(٩) ن في م .
(١٠) أ : إذ .
(١١) ح : بزج .
(١٢) ح : تحمل .
(١٣) البدنة : الناقة أو البقرة تنحر بمكة قربانا .
(١٤) شكر من طعامه : أي أخذ من غزير عطائه .
(١٥) م : فجأنا ، ح : فقجأني .
(١٦) م : فجاء . أ ، ت ، ح : فجاءنا . والصواب ما أثبتناه .
(١٧) م ، ح : شواى .
(١٨) الشراسيف : أطراف الضلوع .
(١٩) ح : ولدى . واللدم : اللطم والضرب بشيء ثقيل يسمع وقعه .

للآخر : ويحك عاققت أخاك ، وما راقبت أباك . فقال : رأسني فبطشته (١)
وكبدني فلطخته (٢) . (وفأدني فوثبته (٣)) فقال الأول : أحالَ الحال . وقال :
المحال . فقال الشيخ : تغديكما نفس أبيكما . إنما أنتما كثمرةٍ وشطرِ لحاء
فاقبلا مني واصطلحا (٤) . ولا تؤذيا (٥) بالتكدير (٦) ضيفنا . فليس ضيفناً (٧) . فقلت
للشيخ : إنما جئت لأقتبس (٨) علماً . فقال : سلهما عنّا عنّي . فقلت لأحدهما : (٩)
٨١ ـ ب / حدثني عن بعض تصرف العرب ، فسمعت من ذلك الصبي العجب . فقال :
أيها المسترشد طباعنا تتصرف ، وغيرنا يتكلف . نأتي إلى اللفظة
فنغيّر حركتها تارةً فيختلف معناها (كالجِمل والحَمْل (١٠)) والرُّوح والرَّوح .
وتارةً نوقع (١١) التغيير بالإعجام (كالنضْح والنضْخ (١٢)) (والقبضة والقبصة (١٣)) .
(والمضمضة والمصمصة (١٤)) وتارةً نقلبُ (١٥) حرفا من الكلمة (ولا يتغيّرُ معناه (١٦)) فنقول :
أنبض (١٧) في القوس وأنضب (١٨) ، وامضحلّ واضمحلّ ، وما أطيبَهُ وأيطبَهُ ، وبطيخ
وطبيخ ، وجبذ (١٩) وجذب ، (وخزِن اللحم وخنز (٢٠)) ، ودقم فاه بالحجر
ودمقه (٢١) ، ورضب ورغب (٢٢) ، وسبسب وبسبس (٢٣) . وماء سلسالٍ ولسلاسٍ .

---

(١) ح : فبطنته .
(٢) أ ، ت ، ح : فلطخته .
(٣) أ ، ت : وفأدني فوثبته ، ن في م ، وفأدني : أصاب فؤاده .
(٤) ح : قولس .
(٥) ح : تؤذوا .
(٦) ح : بالتكرر .
(٧) الضيفن : من يجيء مع الضيف متطفلا (القاموس) .
(٨) ح : أقتبس .
(٩) ح : قال .
(١٠) ح : كالجمل والجمل .
(١١) ح : يوقع .
(١٢) م : كالنصح والنصح .
(١٣) م : والقبصة والقبضة .
(١٤) ح : والمصمصة والمضمضة .
(١٥) ح : يقلب .
(١٦) أ : ولا تتغير معناه .
(١٧) أ ، ت ، م : أبيض .
(١٨) أ ، ت ، م : وأيضب .
(١٩) أ ، ت ، م : وحبذ .
(٢٠) ح : وخنز اللحم وخزن .
(٢١) دمق : فاه : كسر أسنانه .
(٢٢) رضب : المطر ـ رضبا : سال وهطل ، ورغب الريق : ترشفه .
(٢٣) بسبس : أسرع في السير ، وبسبس بالناقة أو الشاة : دعاها للحلب بقوله : بس بس ، وبسبس بالماشية إلى الطعام أو الشراب دعاها .

ومُسلْسَلٍ ومُلَسْلَس (٣)، وشَخْوُ الشباب (١) وشَرْخُهُ (٢)، وصاعِقه وصاقِعة، وناقة ضِضْرز (٤) وضِرِز، وطريق طامِس (٥) وطاسِم، (وعاث يعيثُ وعثا يعشى) (٦)، وعميق ومعيق، وقوسٌ عطل (٧) وطِطٌ. وقثات (٨) القِدر (٩) وقُثاتُها (١٠). وقفا الأثر وقاف الأثر، وقاع البعير الناقة (١١) وقعاها، وجارية قَنيئةٌ (١٢) وقتين (١٣)، وكبكبت الشيء وكبكبته، وتنحّ عن لَقَم الطريق ولَمَق (١٤) الطريق، ولَعَمري ورَعْملي، وأسيرٌ مُكبّل ومُكتّبٌ، وسحاب مكفهر ومكرهف. وتارةً نضعُ للشيء الواحد أسماء من غير تغيير يعتريه، فنقول: السيف والمهند والصارم، ونغيّر

الاسم بتغييرٍ / يعترى فنقول لمن نزل في الرَّكيّ يملأ (١٥) الدلو مايح، ٨١ـ أ

وللمستقي (١٦) من أعلاها ماتحٌ، فالتاء (١٧) المعجمةُ من فوق (لمن فوق) (١٨)، والياء المعجمةُ من تحت لمن تحت، ونضع للشيء الواحد اسما يختلف (١٩) باختلاف حالاته، فنقول لمن انحسَرَ الشعر عن جانبي جبهته: أنزع، فإذا زاد قليلاً قلنا: أجلح، فإذا بلغ الانحسارُ نصف رأسه قلنا: أجلى وأجله، فإذا زاد قليلا (٢٠) قلنا: أصلَعْ، فإذا ذهب الشعر كله قلنا:

---

(١) ح: الشباب. (٢) ح: وخشره.

(٣) الضرز: كزبرج وعلابط من النوق المسنة أو الكبيرة القليلة اللبن وكجعفر الأسد وفحل ضارزا غليظ، وضرز عليه البلد أو القبر: غلظ، والضرز: الشديد الصلب من الأرضين، ومن النساء الغليظة (القاموس).

(٤) ح: ضمزر.

(٥) الطامس: يقال رسم طامس: دارس، وطريق طامس: بعيد لا مسلك فيه ونجم طامس: ذاهب الضوء. ورجل طامس القلب: فاسقه لا يعي شيئا.

(٦) ح: وغاث يغيث وغاث يغشى، م: وعات يعيث، وعات يعتى.

(٧) عطل البعير ـ عطط: كواه فأعطمه بعلامة فيه، وعطط الرجل بقبيح: وسمه به.

(٨) م: وقناة، ح: وقتات. (٩) ح: القذر.

(١٠) م: وقناتها، ح: وتقاتها. (١١) ح: والناقة، وقاع البعير الناقة: نزا.

(١٢) م: وقتية، ح: نقبت. (١٣) ح: قنبت. (١٤) م: وطق.

(١٥) ح: ملاء. (١٦) م: للمستقى. (١٧) م: بالتاء.

(١٨) ن في م. (١٩) أ، ت، ح: تختلف. (٢٠) زفي م.

أجَصّ ، ونقول : صدر الإنسانِ ونَسَمِيه من البعير الكِركِرَة ، ومن الأسدِ الزَّوْر ، ومن الشاة القَصّ ، ومن الطائر الجُؤْجُؤ ، ومن الجرادِ الجوشَن .
(١) (٢) (٣)

ونفرقُ فى الشهوات فنقول جائعٌ إلى الخبز ، وقَرِمٌ إلى اللحم ، وعطشان إلى الماء ، وعيمان إلى اللبن ، وقَرِدٌ إلى التمرِ ، وَجَعْمِر إلى الفاكهة ، وشَبِقٌ إلى النكاح . ثم قال لأخيه : يا أخى دونك ، فيما أشتدُّ دونك وقد تعبت فأعنِّى . فقال لى الصبى : واحفظْ عنى .
(٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)

إنَّا لنفرقُ فى نظر الإنسان إلى الشئ ، فإذا نظر بجامع عينيه ، قلنا : رَمقَه . فإذا نظر إليه من جانب أذُنيه ، قلنا : لَحظَه ، فإذا نظر إليه بعجل ، قلنا : لمحَه ، فإذا رماه ببصره مع حِدَّةٍ ، قلنا : حَدَجه ، فإن نظر إليه نظر المعجب أو الكاره . قلنا : شفَنَه . فإن أعادَ لحظَ العداوة قلنا : نظر شزرا ، فإن كانت نظرة محبّةٍ ، قلنا : نظر نظرة ذى عُلَقٍ ،
(١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥)

٨٢ ـ ب فإن كسر عينه فى النظر ، قلنا : دَنْقَش ، فإن فتح عينيه وجعل / لا يطرف قلنا : شَخَصَ ، فإن أدام النظر مع سكونٍ قلنا : أسْجَد .
(١٦) (١٧) (١٨) (١٩)

ونفرِّقُ فى أسماء الجماعات فنقولُ : كوكَبَةٌ من الفرسان ،

---

(١) ح : الجوْجر .
(٢) ح : سن .
(٣) ح : عطشان .
(٤) ح : غيمان .
(٥) ح : قرن .
(٦) م : وجعر ، ح : جعمر .
(٧) ح : شوق .
(٨) م ، ح : قد .
(٩) زفى أ ، ت ، ح : أحفظ .
(١٠) زفى م ، ح .
(١١) م : جدحه ، ح : خدحه .
(١٢) ح : فإذا .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ح : المتعجب .
(١٥) ح : سفنه .
(١٦) م : دنفس .
(١٧) ح : دام .
(١٨) ح : سكوت .
(١٩) م : أسجل .

وكَبْكَبةٌ من الرجال ، وجوقة من الغلمان (١) ولمّةٌ من النساء ، ورَعِيلٌ من الخَيْلِ ، وصِرْمةٌ من الإبل ، وقطيع من الغنم ، وسِرْبٌ من الظباء / وعَرَجَلةٌ من السباع ، وعصابة من الطير (٢) ، ورِجْلٌ من الجراد ، وخشرم (٣) من النحل ، ونفرق من اسم اللين فنقول ثوبٌ لين ، ورُمْحٌ لَدْنٌ ، ولحم رَخْص وريح رُخَاء ، وفراش وَثِيرٌ ، وأرض دمثة ، ونقول في الأمر : وَهْن ، وفي الثوب : وَهْيٌ ، وفي الحساب : غَلَتٌ (٤) ، وفي غيره : غلط ، ومن الطعام بَشَم ، ومن الماء بَغَرٌ (٥) ، (ونفرق في) (٦) المنازل فنقول للمنزل من المدر (٧) : بيت ، ومن الوبر : بِجاد (٨) ، ومن الصوف : خِبَاء ، ومن الشعر : فُسطاط ، ومن الغزل : خيمة ، ومن الجلود : قِشعٌ ، ونقول (٩) : وَطَنُ الإنسان ، وعَطَنُ البعير ، وعَرِينُ الأسد ، ووِجارُ الذئب ، وكِناس الظبي (١٠) ، وعُشّ الطائر ، وقريةُ النمل ، وكور الزنابير ، ونافقاء اليربوع ، ونقول لما تصنعه الطائر (١١) ، (على الشجر) (١٢) وَكْرٌ ، فإن كان على جبل أو جدار فوُكْن (١٣) ، وإن كان في كِنّ فعُشٌّ ، وإن كان على وجه الأرض فأُفْحُوصٌ ، والأُدْحِيّ للنعام .

---

(١) م : وحومة .

(٢) ح : الطير .

(٣) ح : وحشرم .

(٤) ح : عدد .

(٥) ح : ومن .

(٦) أ ، ت : فيقول .

(٧) ح : المدن ، والمدر : الطين اللزج المتماسك ، والقطعة منه مدرة ، وأهل المدر : سكان البيوت المبنية من اللبن .

(٨) أ ، ت ، م : بجار .

(٩) ت : ويقال .

(١٠) ح : الظبا .

(١١) ح : يضعه .

(١٢) ح : فوق الشجر .

(١٣) ح : فهو وكر .

خاصةً . فقلت للشيخ : بارك الله للأسد فى الأشبال . فقال : أو تعرف
(١)
٨٣ - أ الفروق فى الأطفال ؟ كل ولد سبع جرو . وولد/(ذى الريش) : فرخ ، وولد كل وحشية : طفل ، وولد الفرس : مُهر وفُلُوّ ، / وولد الحمار : جحش ، وعفر ، وولد البقرة : عجل ، وولد الظبية : خشف ، وولد
(٢)
الضب : حِسْل . وولد الأرنب : خرنق ، وولد النعام : رأل ، وولد
(٣)
الناقة : حُوار ، وولد الثعلب : هجرس ، وولد الدب : الديسم ، وولد
(٥) (٤)
الخنزير : خِنوْص ، وولد اليربوع والفارة : دِرص ، وولد الحية : حُرَيش ، وولد الأسد : شِبْل ، فقلت له : كم لك فى هذه البادية ؟ فقال : مُذْ رأيتُ شعرات وجهى بادية . ثم قال : عليك بتقويم الحفاظ . قبل تعليم
(٦)
الألفاظ . وأنشد : .

سيبلى لسانٌ كان يَعْرُف لفظة ... فياليتَهُ فى وقفة العَرْضِ يَسْلَمُ
(٧) (٨)
(فما ينفع الإعرابُ إن لم يكن تُقى ... وما ضرّ ذا تقوى لسان مُعجّم)
(٩)
فقلت له : عرفنى نفسك لأنسب إليك هذا التعليم . فقال أنا أبو التقويم :
(١١) (١٠)
فرجعتُ من ذلك العَلَم النّبيل . بعلم سيبويه والخليل .

---

(١) ح : ذى العش . (٢) أ ، ح : رأل . (٣) ح : الدسم .
(٤) ح : درص . (٥) م : حوش . (٦) ن فى ح .
(٧) م : يعرب . (٨) ن فى ح . (٩) ن فى ح .
(١٠) م : لعلم . (١١) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء ، أبو بشر . الملقب بسيبويه : إمام النحاة ، وأول من بسّط علم النحو . ولد فى إحدى قرى شيزار ، وقدم البصرة ، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه ، وصنف كتابه المسمى : (كتاب سيبويه) فى النحو ، لم يصنع قبله ولا بعده مثله ، ورحل إلى بغداد ، فناظر الكسائى وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم ، وعاد إلى الأهواز فتوفى بها سنة ١٨٠ هـ = ٧٩٦ م . وقيل : وفاته وقبره بشيراز ، وكانت فى لسانه حبسة ، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح ، وكان أنيقا جميلا ، توفى شابا ، وفى مكان وفاته والسنة التى مات بها خلاف . ولأحمد أحمد بدوى (سيبويه حياته وكتابه) ولعلى النجدى ناصف (سيبويه إمام النحاة . (ابن خلكان ٣٨٥/١ والشريشى ١٧/٢ والبداية والنهاية ١٧٦/١٠ والأنبارى ٧١ والسيرافى ٤٨ وتاريخ بغداد ١٩٥/١٢ وطبقات النحويين ٦٦ - ٧٤ الأعلام ٥/٢٥٢) .

المقامة الخامسة والعشرون – فى طب القلوب –

استولت على قلبى أمراضٌ مختلفة . فسألتُ عن طبيبٍ قد راضَ بمعرفة . فقيل لى : ها هنا شيخ قد جرّب وتدرّب . وشرّق فى طب القلوب وغرّبْ (١) . فسرحت (٢) إليه فسلّمت (٣) وشرحتُ وطرحت نفسى لديه واستسلمت واستراحتُ (٤) . فقال : يافتى أبشر بالنّجاء

٨٣ – ب والنَجاحِ . وانشُرْ / لأجد راحتك الرّاح . فقلت : بى أدواء لا أعدّها . فقال : عندى أدوية أُعِدّها (٥) . فجسّ نبضى ونظر إلى سحنتى (٦) . فأحسّ ببلائى وفهم مِحْنَتى .

ثم قال : أمراضك (٧) قلبيّة . ومحنتك حُبيّة (٨) . ودواؤها أعلى المراتب الطبية (٩) (وكما أن) (١٠) معالجة أمراض الأبدان بأضدادها . فمعالجة (أمراض النفوس) (١١) بهجران مُرادِها (١٢) . (أما أنتَ) (١٣) فأودّاؤك داؤك ، قلتُ : فَرِّعْنهم . لأفِرّ منهم . ثم قال :

الشهوةُ ، والحرصُ ، والشّرَهُ ، والغضبُ ، والكبر ، والأمل : فالشهوة مجنونة ، والحرصُ جاهلٌ ، والشره صبي ، والغضب أهْوَجُ ، والكِبْر أحمقُ (١٤) ، والأمل طموعٌ (١٥) . وقد وليّتَ هولاء مدينةَ بدنِك ، ثم توليّتَ عن ملاحاتهم شُغلاً بمحبتك (١٦) . والسوس لا يسوس ، وقد أستطَبَّ قلبكَ فى محبتهم هوى (١٧) ، ماصعِد به أحَدُ إلاّ هَوى (١٨) . ولا تظُنن أنى أذمّ أصْلَ وضعهم ، ولا أُنكر الحِكمة فى جمعهم ،،

---

(١) ح : فطرحت .
(٢) ن فى ح .
(٣) لى : زفى م .
(٤) ح : راحتك .
(٥) م : فأحسن .
(٦) م : أمراض .
(٧) م : خبيثة .
(٨) م : وكأنما .
(٩) ن فى م .
(١٠) ح : أدواء النفوس .
(١١) ن . ح .
(١٢) م : فرعتهم .
(١٣) زفى أ ، ت ، م : قال : فرعنهم .
(١٤) ح : ولبيت .
(١٥) ح : والسيوس ، وبقية النسخ والسوس كما أثبتناه .
(١٦) م : ماصنع .
(١٧) م : ولا تظنين .
(١٨) ح : الحمكة .

، إنما المذموم طوعهم به يتمكن عدوهم ، وقد خلا جميع ناديهم ، من يأخذ على (١) (٢)
أيديهم ، وقد كان لهم مؤدب يأمر من الأمور بالأوساط ، فتعتدل الحال (٣)
كما تعتدل الأخلاط ، فلما عصيتُموا رائضهم ، هدموا فرائضهم ، قلت : ما رأيت (٤) (٥)
طبيباً أحذق منك ولا أصنع ، فصف لي ما أفعل (وما أصنع) . فقال : إن عوجلت (٦)
أمراضك فعولجت . وإلا ملكت فأهلكت . وسألطف لك فالآلة القوية تسوى (٧) (٨) (٩)

٨٤ - أ الأبدان الضعيفة / ، اصرف الأغبياء إلى مكانتهم . وأعاف الأغنياء على مكانتهم .
ولِّ من عزلت ، واعزل من وليت . واستوثق من العقل فاللص في البيت . ثم تلطف (١٠) (١١)
بهؤلاء فإنهم صبيان . ونادهم في كل وقت ألم يأن ؟ حدثهم بلسان التوبيخ . (١٢)
قبل أن يسمعوا صوت الصريخ . قل أيتها الشهوة (كم ضرت شهوة) . أيها الحرص (١٣)
جاء الموت فما ذي الشهوة . أيها الغضب والكبر الناس إخوة . أيها الأمل عقدتك
لو فهمت رخوة . ما رحل أحد يطلب بلاد الآمال إلا مات في السفر . قلت : كرر (١٤)
علي بعض ما قلت ، فقال : أوثق سبع غضبك بسلسلة حلمك ، فإنه
إن أفلت أتلف ، فمتى قمت بحدة الغضب اطفى مصباح الحلم ، إذا خرجت من

---

(١) ح : أوتيد .
(٢) م : فتعدل ، ح : فيعتدل .
(٣) ح : يعتدله
(٤) ن في ح .
(٥) ن في ح ، م : وأصنع .
(٦) ح : فإن الآلة .
(٧) ح : إلى مكانهم .
(٨) ح : إلى .
(٩) مكانتهم : منزلتهم .
(١٠) م : العقل .
(١١) يأوان : ز في ح .
(١٢) ح : كم ضرت شهوة .
(١٣) م : فساذا .
(١٤) م : غضبك .

شَفَةِ عدوك كلمةُ سفه ، فلا تُلحقها بمثلها(١) تُلقحها(٢) ، فنسل الخصام مذموم (فقلت : أن الصبر دواء مُر) فقال : هو قوت الحُر(٣) . الصبر عن الاغراض صبر ، غير أن الحازم يجعل مراقبة العواقب تقوية ، أما علمت أنه من قبَّل فم اللذة عضَّته أسنان الندامة ، ومتى بانت العواقب ضحك العقل بالهوى . وأنشد(٤) :

الصبر أوله مُرٌّ مذاقته ... لكن آخره أحلى من العسل

قلت : طبع النفس كثير الضجيج ، فقال(٥) : من رقَّ(٦) لبكاء الطفل لم يقدر على فطامه ، قلت(٧) : الدنيا حُلوة . قال : أصمَّ الله سمع الهوى فما يسمع إلا ما يريد ، ويحك ما زالت الدنيا مرة . في العِبْرة(٨) ، ولكن قد مرض ذوقك / لسان قلبك في غَلَبَةِ غَفْلَة(٩)(١٠) وسمع فهمك مسدود عن الفطنة بفطنة(١١) . وبصر بصيرتك محجوب بعماء عمى ، ومزاجُ تقواك منحرفٌ عن الصحة ، وأما نبضُ الهوى فشديد الخفقان ، سارت(١٢) أخلاطُ الأمل في أعضاء الكسل ، فتَثبَّطت (عن البدار)(١٣) ، وقد صارت مفاصل . في منافذ الغموم سُدَد . وما يسهل عليك شرب(١٤) مُسْهِل ٨٤-ب

---

(١) ح : وصل .
(٢) أ ، ت ، م : فقلت : أن الصبر دواء مذموم .
(٣) ن في م .
(٤) ن في ح .
(٥) م : قال .
(٦) ح : فقال .
(٧) م : فلا .
(٨) ت : في في . ولعلها في فم .
(٩) م : عين العبر .
(١٠) أ ، ت ، م غفلة .
(١١) م : بعطنة .
(١٢) ح : سرت .
(١٣) ح : على البدن .
(١٤) م : شراب .

(١)
احذر حلوا الشره فإنها سبب الحمى . حَلّ حَبلّ البخل . فإنه يؤذى عَصَب المروءة ، الزم باب الحبيب يركّب لك أدوية تستفرغ قولنج(٢) الأمل . وترفع خَدَر الكسل . وتجلو ناظر البصر فترجع الفارة إلى أصلها ، قلت : اختصر لى خرزًا من الدواء ، فقال : اعْصِ الهوى واطِعْ من شئت . قلت : كيف أقوى على خلاف الهوى ، قال : بالنظر إلى العواقب . واعلم أن إيثار مايفنى على مايبقى بِرسام(٣) حاد ، قلت : إن عندنا قوما يدّعون القوّة . وينتحلون الفتوّة . يخرجون لقتل سبع(٤) ، فقال : واعجبًا لرجل(٥) يدعى الرُجولية(٦) فى قتل سبع ما آذى ، ويستسلم لكلب الهوى العَقُور . فديتُ عَوامّ(٧) بغدادكم . كان لهم معنًى فى كان وكان(٨) ، قد سمعتُ مُنشدًا(٩) منهم يقول : حاشا(١٠) وحق المصحف تكونُ(١١) سلطان الهوى ، ولا يكن لك قدرةٌ تقبض(١٢) على الهجران . /قلت(١٣) . لقد(١٤) وجدتُ رُوحى رَوح العافية

٨٥ ـ أ

قبل استعمال صفتك(١٥) . (فلا عَدِم) من شَفَى(١٦) ، وأشفى ناطقُ شفتك(١٧) . فقال : إن الفُنيَة(١٨) تعاود (الفينة بعد الفينة) ولا تكاد تنقطع . فراجعنى بعرض العوارض ولا تنقطع . فترددتُ إليه نهارًا وليلاً . وصرتُ فى حبى له كمجنون ليلى . التقط من فيه فنون الحِكَم . وأقيم عند

---

(١) م : فإنه .
(٢) القولنج : عرض معوىّ مؤلم .
(٣) البرسام : التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة .
(٤) ح : السبع .
(٥) أ ، ت ، م : الرجل .
(٦) أ ، ت ، م : الرحلة .
(٧) كان وكان : فن قولى من فنون الأدب الشعبى مثل الأزجال وقد انتشر بالعراق .
(٨) ن فى ح .
(٩) ز فى ح : من بحر كان وكان .
(١٠) أ ، ت ، م : وحسن ، ح : حاسن .
(١١) م : يكون .
(١٢) ح : تغيش .
(١٣) ح : فقلت .
(١٤) م : قد ، ن فى ح .
(١٥) ح : ولا عدم .
(١٦) ح : بواشف .
(١٧) الفينة : الجنون (القاموس) .
(١٨) ح : القينة بعد العينة . والفينة بعد الفينة : الحين بعد الحين .

٢٠٩/٠٠

خصام الهوى مقامَ الحَكَم . وكان لا يضيّع من وقته لحظة لَحْظَه . ويحاسبُ
نفسَه على فضل لفظه . ثم قال : أنا عازم على السفرِ . فنفر قلبى منزعجا
(وما نفر) (١) . فبتّ عنده لآخُذ حظّى لَيْلَة ، وأردت أن أنا ر كيف يقضى (٢)
ليله . فاشتغل عنى بالتعبُّد فى توصيل (٣) أوراده . وأقبلَ على التزيد من
تحصيل زاده (٤) . فطلبت منه (٥) سبب هذه المحاسبة . وكيف أكتسب (٦) هذه
المراقبة . فقال : ويحك إن العُمر سير يسير (٧) . وخِلعة (٨) ينتزعها (٩) من المُعار
المُعير (١٠) . ينقص (١١) مع اللحظات كلما زاد . ويحث أهل البطالات على إعداد
الزاد . أنفاس معدودة وسينقضى العَدَد . وأبنية مدودة (١٢) . فستُتقض (١٣)
فى أقصر المُدَدْ . كم شابَّ ما (١٤) شاب . كم راجٍ ما راجَ له إنجاب . لو قدَّرتْ
النفسُ (١٥) شطرَ عمرها ستين سنة . أمَا شطرُ دهرِها نومٌ وسِنَة ؟ ثم ينقسم (١٦)
قِسم اليقظة إلى طعم وشرب . ومنكح ومكسب . خسرانها فيه (١٧) أقرب من
أن تربح . فيبقى للتعبُّد (١٨) منه إذا كمل (١٩) قليل (٢٠) وصَحيحُ / تلك العبادة (٢١) ٨٥ ـ ب
إذا تُوصِّل (٢٢) عليل ، فما زال يغطّى حتى الخلمّ (٢٣) الليل والنهار (٢٤) .

---

(١) أ : ومن نفره .
(٢) ت : نقضى .
(٣) أ ، ت ، م : تحصيل .
(٤) ح : أزداده .
(٥) ن فى ح .
(٦) م : أكتسب .
(٧) أ ، ت ، م : يسير .
(٨) ح : وخلعها .
(٩) م : ينزعها .
(١٠) م : والمعير .
(١١) م : ينتقص من .
(١٢) ح : مهددة .
(١٣) ح : ستنقض .
(١٤) ز فى م .
(١٥) ن فى م .
(١٦) م : تنقسم .
(١٧) ن فى ح .
(١٨) ح : التعبد .
(١٩) ح : إذ الحمل .
(٢٠) م : قريب .
(٢١) ت : العبادات .
(٢٢) م ، ح : يُؤمل .
(٢٣) ح : اطلحم ، وادلخم : صار فى سواد الغيلة (القاموس) .
(٢٤) أ ، ت ، ح : وانهار .

٢١٠/٠٠

(وَوَدِدْتُ أنـه)(١) لو وَصَـل به النهـار .

فكان قَـنـا(٢) في عكـاظٍ يخطـبُ ... وكأنّ ليلى الأخيليّة(٣) تنـدُبُ

وابن المقفـع(٤) في اليتيمة يُسْهِـب ... وكُثَيِّر عَزّةَ(٥) إذ يقول فيطنـب

---

(١) ح : ولوددت أن . (٢) ح : وكـان .

(٣) ليلى الأخيلية : ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية ، من بني عامر بن صعصعة : شاعرة فصيحة ذكية جميلة . اشتهرت بأخبارهـا مع توبة بن الحمير . وطبقتها في الشعر تلي الخنساء . وفي ساوة ماتـت ودفنت هناك ، نحو سنة ٨٠ هـ = ٧٠٠ م — الأعلام ٦/١١٦ — ١١٧ ، ووفيات الأعيان ٢/١٤١ ، والنجوم الزاهرة ١/١٩٣ ، والأغاني ١١/٢٠٤ والمرزباني ص ٣٤٣ والتبريزي ٤/٧٦ والعيني ٢/٤٧ ، والبلاذري ص ٣١٩ وانظر معجم ما استعجم ٣/ ٧١٥ وسمط اللآلىء ص ١١٩ وفيه رواية أخـرى في مكان وفاتها ، ورغبة الأمل ٥/ ٢١٩ — ٢٢١ .

(٤) ابن المقفع : عبد الله بن المقفع : من أئمة الكتاب ، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق ، أصله من الفرس . ولد في العراق مجوسيا (مزدكيـا) وأسلم على يد عيسى بن علي (عم السفاح) ، وولي كتابة الديوان للمنصـور العباسي ، وترجم له (كتب أرسطوطاليس) الثلاثة في المنطق ، وكتاب (المدخل الى علم المنطق) المعروف بايساغوجي . وترجم عن الفارسية كتاب (كليلـة ودمنة) وهو أشهر كتبه ، وأنشأ رسائل غاية في الإبداع منها (الأدب الصغير) والأدب الكبير ، و (اليتيمة) . واتهم بالزندقة ، فقتله في البصرة أميرهـا سفيان بن معاوية المهبلي سنة ١٤٢هـ = ٧٥٩م (الأعلام ٤/٢٨٣ — ٢٨٤) .

(٥) كثير : بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر : شاعر متـيم مشهور ، من أهل المدينة أكثر إقامته بمصر . توفي بالمدينة (الأغاني ٨/٢٥ ، وشرح شواهد المغني ٢٤ والوفيات ١/ ٤٣٣ وشذرات الذهب ١/١٣١ وفـي سير النبلاء مخطوط ، وفاته سنة ١٠٧ هـ . وعيون الأخبار ٢/١٤٤ ومعاهـد التنصيص ٢/١٣٦ والآمدي ١٦٩ وخزانة البغدادي ٢/٣٨١ — ٣٨٣ وابن سلام ١٢١ ، ١٢٢ والمرزباني ٣٥٠ والشعر والشعراء ١٩٨ وتزيين الأسواق ١/٤٣ ورغبة الأمل ٢/١٣٤ ثم ٣/ ٢٠٦ ثم ٥/١١٢ — ١١٦ وسمط اللآلىء ٦١ والتبريزي ٣/١٤٠ و ١٤١ و (Brock. 1:44(48), S.I.79

ثم مسح جُرْسَه(١) وأرم(٢) . وجمع نفسه وضم . فقلت : سبحان من جعلك سبب نجاتى وسعاداتى(٣) . بلَّغك اللّهُ جميع مَحابِّك فقد محابك قبيح(٤) عاداتى . أنا تائب من إفراطى وتفريطى . نادمٌ سادِم(٥) على تخليطى فمن لى أن أكون حمَّالَ نعلك . اضْمَنْ(٦) لى لأشكرَ بعض فعلك(٧) . فقال : ودَّعنى فإنى رائِح . ودَعْنى فالوحدة لذة السائِح . قلت : فما الكنية وأين المسكن . لعلى ألقاك يوما إن أمكن . فقال : أما الكنية فأبو التقويم . وأما المسكن فالحرم العظيم . قلت : فأوصنى قبل الفراق فلدغنى(٨) قد أتعبت ألفَ راق . فقال : انتهِب زمانك قبل الزَّمن(٩) . وانهض لنفعك(١٠) فإن لم تفعل فمَن ؟ واستغث بمولاك . فإن لم تستغيث به فبمن ؟ ولا تَغْتَرَّ بالدنيا فإنها (خضراء الدمن(١١)) . وودِّعها(١٢) ودَعْها ولا تجمعها ولمن(١٣) ؟ واطلب مقعد صِدقٍ واعرف ضد مَنْ . هذا يكفى ولا تسألنّ أهل العراق عن أهل اليمن .

---

(١) م : جوسة ، وباقى النسخ حرسه ، ولعل الصواب ما أثبتناه فرسه أى حَبْلهُ .

(٢) أرم : من أرم الحبل : فتله فتلا شديدا . (٣) ح : وسعادتى .

(٤) م : جميع . (٥) سادم : سدم فلان أصابه هم أو غيظ من حزن ، وسدم بالشئ حرص عليه ولهج به ، فهو سادم وسدم وسدمان (وقلما يفرد السدم عن الندم) فيقال : هو سادم نادم وسدمان ندمان وسدم ندم .

(٦) ح : واضمن .

(٧) ح : لتفعل (٨) م : فلدغتى

(٩) الزمن : الضعف لكبر السن أو مطاولة علة .

(١٠) ح : لتفعل . (١١) أ ، ت : خضر الدمن ، ح : خضراء الذمن .

(١٢) ح : ودعها . (١٣) ح : فلمن

فجعلت ألتزمه للوداع وأعانقه . ودمعي قد بَلّ بُردَيّ دافقه . (١)

فارقته وبُودّي لو غارقــــني ... رُوح الحياةِ وأنّي لا أفارقُــهُ (٢)

٨٦ _ آ

- المقامة السادسة والعشرون -

في ذم الدنيـــا ومدحهـــا

ضاقَ عَطَني (٣) من وطني فطلبت السَفر . فأضافني (٤) مضيف (٥) الطريق إلى نفر .
كلهم مِمَّا نَفَرتُ منه قد نَفَرْ . (فتوافقنا وترافقنا) (٦) فقلت : هذا الظافـــــر .
فسرنا في يوم (مُشْمَقِر) أذهبَ الماء وأنشفه . فما بقي معنا قطرة ماء لشفه .
فلما عبرنا وادي العَقَنقَل) إذا واد (كالسَّجَنْجَل) . وقد انصب (الدمَكْمَك) (٧)
والعَشَوْزَن (٨) ذلك البَرّ . فنزلنا (البُهرة) (٩) إلى أن باخ الحَر . فلاحت لــنا
(آرام) . فثنينا إليها الأقدام . فإذا قوسٌ . في (قَرقُوس) (١٠) . فعَــــنّ
عابدٌ في (إِرْبال) . كأنه (شَنٌّ بال) . فنزلنا إليه وسَلّمنا (١١) . واستارحنا
لديه واستسلمنا . فقال : كيف سلمتم في هذه (١٢) (السباريت) (١٣) (النَّفانف) .
أما علمتم أن القِفار (السَّباسب) مَتالف . لقد قطعتم أرضاً مُسْبَعَةً (مُقَصّة) .
ونجوتم من أن تكونوا (لقَسْورة) (١٤) أو (عُمروط) (١٥) حِصّة . قلنا : أخرَجنـــا

---

(١) م : ودمعي .
(٢) ح : ففارقته .
(٣) العَطَن : يقال فلان واسع العَطَن : واسع الصبر والحيلة عند الشدائد ، سخي كثير المال وضده : ضيق العطن .
(٤) أ ، ت ، ح : فأضافني .
(٥) جميع النسخ مضيق ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٦) ح : فترافقنا فتوافقنا .
(٧) أ : الدمكمك .
(٨) م : واعشوذن ، ح : العشوزن .
(٩) م : البرهـرة .
(١٠) م : فرقـوس .
(١١) ح : وسـلمنا .
(١٢) م : مـن .
(١٣) ح : التباريت .
(١٤) م : للقسورة .
(١٥) م : أبـو .

(أمرُ زاد خرجنا) (١) . فعرض علينا الزاد وما أحوجنا (٢) . فدخل فى (غُطـول) (٣) فأعمق . فأتى بتمر فى مَرق (وَوَطْب) (٤) (مُصْتَافِق) (٥) . ثم جاء بنُشَيْطِل (٦) من (النقّاح) (٧) . فحمدنا ذلك النقّاح . فلما وجدنا مسّ الألم لما وجدنا تعبنا (٨) . ذممنا الدنيا وقلنا وعينا . فقال (٩) أحدُنا بئس لصيب من قنع من النصيب (١٠) بهذه الدار . أو ليس النصب قد انتصب حولها ودار . إنها لظلال سرور (١١) .

٤٦ ب مُدّت على ظلال غرور . / تمامُها ناقص . ودوامُها واقص . وسماؤها وامض . وبلاؤها غامض . كم قد درست حَسَنا (١٢) . وأخرست لَسِنا . ونكّست (ذَقِنا (١٣) . وَبلّدت) لَقِنا (١٤) . كم عقدت عقدا وأحلّت حَلّها (١٥) . وكم نقدت نقدا فاستلبت من حَلّها (١٦) . كادت تُغنى ثم كادت (١٧) . وعادت تُصبى ثم ما عادت (١٨) . وتظهر المحبّة وقد عادت . إن أضحكت فى أفراحها شهرًا . أبكت فى أتراحها دهرًا (١٩) . تعطى تفاريق وتسترجع جُملا (٢٠) وترضع أفاويق وتقطع عجلا (٢١) . يواتى خيرُها إن واتى لمعًا . ثم يأتى شرُّها ضحى أو بياتا دُفعًا . عيونها بالبلية (٢٢) . كم تفتح باب بلية ولا حيلة . كحيلة . من عين كحيلة .

---

(١) ح : أسراقا خرجنا . (٢) م : فأعرفه .

(٣) أ ، ت ، ح : عطول ، م : عطولة وفى لسان العرب غطول ١١/٥٠٦ .

(٤) ح : البقاح ، م : النقاخ . (٥) ن فى م .

(٦) ت ، ح : المباح ، م : المناخ . (٧) ز فى ح : وجدنا .

(٨) م : دمنا . (٩) أ : وليس .

(١٠) ح : السرور . (١١) واقص : مكسور (القاموس) .

(١٢) ز فى م . (١٣) ح : دقنا ونكدت ، وربما كانت الكلمة زكنا بمعنى صاحب زكانة أى فهم .

(١٤) اللقن : الذكى .

(١٥) حلها الأولى أى عهدها ، وحلها الثانية أى امتلكها .

(١٦) م : كانت . (١٧) أ ، ت : تضنى ، م تصبنى .

(١٨) ح : عما . (١٩) أ ، ت ، ح : أفاريق ، والأفاويق : ما اجتمع فى السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة (القاموس) .

(٢٠) م : ويقطع .

(٢١) ح : تواتى .

(٢٢) م : فى .

خطبتَ ياخاطِبَ الدنيا مُشـــتَرَةً (١) ... فى ذبح أزواجها الصِّيد الغَرانيــقِ (٢)

كم من ذبيحٍ لها من تحت ليلـــة أ ... زُفّت إليه بمعزاف وتصفيـــــــقِ

كم أفردتْ . من أرفدتْ . (كم أخدمَت . من أخدمت) . كم أفقرت . من أرفقت (٣)

كم فارقت . من رافقت . كم سـاع اليها سَعْىَ الرخ ردته معكوسا رَدّ الفرازيـــن (٤)

أفّ لعاشقها . مع شدّة مراشقها . إنها لأقبح من مَزْبلة قمّام . وأعذر مـــــن (٥)

تاء تمتام . ميّزت بين جمالها وخمالها ... فإذا الملاحة بالقَباحة لا تفـــى (٦) (٧)

حلفتْ لنا ألاّ تخونَ عهودنا ... فكأنها حلفت لنا ألاّ تفـــى (٨) (٩)

فشحّا بصَرُ العابد إليه إنكاراً للمقالة . ثم أخذ يرد عليه (وفى كل مـا) (١٠) (١١) (١٢)

٨٧ ـ أ قاله . / إلى أن صـاح بنا صاحبنا الإقالة الاقالـة . قال له : إن كنت تفهـم (١٣) (١٤)

الفاسد من المصلوح وتحصّل . وتميز بين المذموم والمسلوح وتفرق بين المهجـــو (١٥) (١٦) (١٧)

والممدوح . وتفصّـل . (فإنه إذا) زَلّ عالِم . ضل عالَم . أتذم الدنيـــا لذاتهـا (١٨) (١٩)

أم لِلذّاتها . هل هى إلا مهادٌ موضوعٌ . وسَقْفٌ مرفوعٌ . وشَجرٌ وثمرٌ وزروع . (٢٠) (٢١)

وشمر ومياه تجرى . وركائب تسرى . ومطاعم تحفظ الأبدان ومعادن لحاجات السكان . (٢٢)

---

(١) م : أرواحها .

(٢) الغرانيق : جمع غرنوق : طائر مائى أبيض طويل الساق جميل المنظر له قنزعة ذهبية وهو ضرب من الكراكى .

(٣) ح : كم أخدمت من أخدمت .

(٤) الفرازين : جمع فرزان : الشطرنج (القاموس) .

(٥) م : مزبلة .

(٦) م : تمام .

(٧) ح : بالخيانة .

(٨) م : عهودها .

(٩) شحا : ذهب (القاموس) .

(١٠) م : لمقالة .

(١١) ح : كلما ، م : فى كل .

(١٢) ن فى ح .

(١٣) ح : من يفهـــــم .

(١٤) ح : فيتميز .

(١٥) ح : والمصلوح .

(١٦) ح : المهجى .

(١٧) م : والمحمود .

(١٨) م : فـإذا .

(١٩) أ : صـــل .

(٢٠) ح : وتزرع .

(٢١) أ : وركاب .

(٢٢) ح : ومعاد .

زاد يبلّغ فى أسفارِ الأعمار . وقِرَى للضيف إلى أن يحل إلى دار القرار. يَطهَرة (١) ترحض (٢) بالرياضةِ العيب . ودليلٌ يَدُل حاضره على الغيب . حُكّت فيها جواهر الفضلاء فبانت . وظهرت بها فضائِلُ العلمَاء فزانتْ. ليلها يَصلحُ لمناجاة (٣) القوم . ونهارُها (للتعبد والصوم) (٤) . والعلم مبثوثٌ يدُل المهتدين . ويواصل (٥) الحاجاتِ لإيثار المساكين . كان آدم فى الجنة يأكل ويشرب . ويلهو بلذاتِ ويطرَبُ . ثم سجدتْ له الملائكة فضاهى الربوبيّة . فلما بان عن الجنّة بانَ أثرُ العُبودية . عينٌ تبكى ولسانٌ يذكر . ومُبتلى يصبر . ومُنْعَم عليه يشكر . ومستدل يَفْرُق بين الحُجّة والشُبهَة (٦) وينظُر . ومحجور عليه فلا يحْضُر مايحظر (٧) . فالصائِمُ جعَل صومَه حبْسَه (٨) . والقارئ يعاقِب درسَه . والشهيدُ يبذلُ

٨٧ ــ ب للموت نفسَه . والمتصدق يُواسِى (٩) بالقوتِ جنْسَه . ومُشتَهِى النظرِ يَغُضُّ طرفَهُ. والفقيرُ يقنعُ من نهرِ الهوى بغَرفة . والحجيج يضجّون (١٠) فى البوادى . ويلبّون المنادى . حتى يُلمُّون (١١) بذلك (١٢) الوادى . والموت ينتقّى (١٣) الأحباب والمحبون صابرون . والمرضُ يُطِيقُ الألباب والمرضَى شاكِرُون .

---

(١) ن فى أ .
(٢) ترحض : تغسل .
(٣) ح : فيها .
(٤) أ ، ت ، م : لتعبد الصوم .
(٥) ح : فيواصل . والفاعل هنا ضميرالعلم .
(٦) أ ، ت : يحصر .
(٧) م : مايحضر .
(٨) ح : عوضه .
(٩) م : يوسى .
(١٠) أ ، ت : يضحون .
(١١) يلمون : يجتمعون .
(١٢) ح : بذاك .
(١٣) أ ، ت : يتبقى .

ويلقى الخليل فى كِفَّةِ المنْجنيق . فيعارض جبريلُ فى الطريق . فيناديه هأنـذا (١) لديك فى هذا الفَلاَ . ألَكَ حاجة ؟ فيقول : أمّا إليكَ فَلَا . ثم يقال : ياخليلُ (٢) اسدُدْ يدك . فاذبحْ ولدك . فيقول للولَدِ : (انظر ماذا ترى) (٣) ؟ . فيقــول (٤) : الحُكم لمن يرى . أنا أطلُبُ الصبرَ ممن يُنْجِدُني . (ستجدني) (٥) . وزليخـا (٦) تهيّئ مجلس الهوى ليُوسف وتعبّى . فيقول : (معاذَ اللَّهِ إنهُ رَبّى) ، وأيوبُ يعيدُ الدودَ وقد مضى إلى جَسَدِهِ ، لِعلْمِهِ أن البلاءَ رِضَا سيّده . وعيسى يتقوتُ قوتَ الشجر . وَيَحْيَى يبكى من زمان الصِّغَرِ ، إلى الكِبَر (٧) . ومحمد (صلى الله عليه وسلم) يشد الحجر من الجوع . وأصحابُه يهجرونَ بالليل الهُجُوع (٨) . يبذلون أنفسهم فى الجهاد للسيوف . ويتسابقون إلى التلفِ والحتوف . وكم فيهم من صائمٍ قد أضناهُ الصومُ . وقائم قد أنضاهُ تركُ النَّوم (٩) . ينهضُ من فِراشِه إلى الماءِ البَارِدْ (١٠) ويبادرُ . ويهجر لذيذَ المُشتَهى من الهوى فى الهَواجِر . (ويؤثر بما) هو محتاج إليه . ويقلِقُهُ خوفُهُ ولا خوف عليه . تَعرِضُ عليه الدنيا حَلَالاً . فيخافُ على عزمِهِ انحلالاً . فيقــول لداعى الهوى : لا . لا . أنى

---

(١) ح : قال .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك ، فانظر ماذا ترى) سورة الصافات آية ١٠٢ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين سورة الصافات آية ١٠٢) .

(٤) أ ، ت : وأزليخا .

(٥) أ ، ت : وتغبى .

(٦) يشير إلى قوله تعالى (قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى) سورة يوسف آية ٢٣ .

(٧) زفى م .

(٨) ت ، ح : فيها .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ح : يؤثر بما .

٨٨ - أ (هذا شيء)(١) يوجبُ الذم . أم هو أعجبُ من تعبُّد الملائكة / ثَمَّ . على أنه ليس لأولئك(٢) عن العبادة(٣) شاغِلٌ . ولا يدخل عليهم من طلب العادة واغِل . ولا يحتاجون(٤) إلى تناوُلِ طَعَامٍ . ولا يريدون توطئة مَسلمٍ . ولا لهم منظور يوجب القَضّ . ولا يُصابِرُونَ ترك لذيذٍ غضّ . وإنما المذموم من الدنيا فِعلُ الجاهل(٥) (٦) . والذنبُ في الشرَه لا للماء بل للناهل . يجمعُ إبل الأموال (منها ويلزمها(٧)) ويتركُهَا لغيره هنيئًا(٨) (وقد التزمَها) . فإذا نُودِي بالرحيلِ ذم المُنَاخ . وقد كان يُمكنُه التأهُّبُ منذُ(٩) أناخ . وقد ضُرِبَت له الأمثال(١٠) . بأخذ الأمثال(١٠) . ويكفي في العِبر . رَحيلُ(١١) من عَبَر(١٢) . فهل غرّت الدنيا سَاكِنَهَا . وقد خرّبت(١٣) مَسَاكِنَهَا . ولقد وعظت تاطنها . إذ فرّغت مَعَاطِنَها . فأيّ لومٍ لمن خَوّف وحَذّر . تالله لقد أعذَرَ من أنذَرَ . فقال الذّام للدنيا : كنتُ جاهلاً وقد تعلمتُ . وأقررتُ بالخطأ فيما تكلّمت . وكُلّنا قد رضي (يامن(١٤)) قرأ قسمك . فعرِّفْنَا قبل الفراق اسمك(١٥) . فقال(١٦) : سماعِ سماعِ اشجي الحِجَى . وباتّباع رسمي نجا من نجا .

---

(١) ح : هو شيء .

(٢) م : بطلب .

(٣) أ ، ت ، م : العبادة .

(٤) ت : ولا يزيدون .

(٥) ح : والناهل .

(٦) م : ينص .

(٧) ح : فيها ويتركها .

(٨) ن في ح .

(٩) م : مذ .

(١٠) الأمثال . المفرد مثل : الشبه والنظير .

(١١) م : غير .

(١٢) ح : متى .

(١٣) ح : أخربت .

(١٤) ن في ح .

(١٥) ح : باسمك .

(١٦) ن في ح .

فقلت لأصحابي : هذا أبو التقويم الذى ملأ الدنيا صوتُ (صيته) (١) ، ثم ولّى (٢) كالمتلفت وتولى كل منا (ملتفتا (بليته)) .

تفسير غريبها :-

السمقر : الشديد الحر ، والمقتل : الرّطل الكثير (٣) ، والسجنجل : المرآة ، والدمكمك ، والعشوزن : الشديد، والبهرة (٤) : وسط الوادى (٥) ، والآرام : الأعلام

٨٨ - ب رياخ الحرم برد ، والقوس : صومعة الراهب ، والقرقوس : /قاع أملس ، والطربال (٦) : الصومعة العظيمة ، والشن البالى : القربة اليابسة ، والسّباريتُ والسّباسبُ والنفانفُ : القفار (٧) ، وأرض مُلِصّة : كثيرة اللصوص ، والعُمْرُوط (٨) : اللص ، والقسورة (٩) : الأسد ، والغُطيل : بطن من الأرض غامض ذو شجر ، والعرق : زنبيل ، والوطب (١٠) : سقاء اللبن ، والمتأق : الممتلىء ، والنيْطَلُ (١١) : الدلو ، والنقاح : الماء العذب البارد ، والصيت : الذكر ، والليتُ : صفحة العنق .

- المقامة السابعة والعشرون : فى تفضيل العلم والعمل -

خرجتُ يومَ جمعة (١٢) هائما (أطلبُ الجوامع) (١٣) ، وأنا دائما (ما منعت الموانع (١٤)) محصور ، فقصدت (١٥) جامع المنصور ، فانفردتُ وقتَ الضُّحى عند الصناديق ، فألفيت قومًا كلهم قد (صَحَا للتحقيق) (١٦) ، فمنهم قائمٌ فى صلاته يناوّن كغصن بان

---

(١) ح : كالمغلت ، م : كالمنفلت .
(٢) ح : ببيت ملتفت .
(٣) ن فى ح .
(٤) م : الرأس .
(٥) أ ، ح : والقرقوس .
(٦) ن فى ح .
(٧) ح : هى القفار .
(٨) أ ، ت ، م : العطلول ، ح : العطوط .
(٩) أ ، ت ، ح : زبيل .
(١٠) ح : والنبيط .
(١١) أ ، ت ، ح : والنقاخ .
(١٢) ح : الجمعة .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : فمنعت الموانع فقصدت .
(١٦) م : ضحا للحقق .

(وَنَشْرُ شَوْقِهِ) (١) كلما تجدد غَضُّهُ (٢) بَان . ومنهم من قد أخذ بمجامعه حُبُّ القـرآن .
فتلاوته تكشف من قلب سامعه الرّان (٣) . ومنهم من قد نكّس رأسه خشوعه للرحمـن .
وما (٤) يَخفى الصادق ولا مَنْ مان . فعلِقَ (٥) بروحى رَوح ذلك المكان . وحدثت نفسى
أن أستبدل بالخوان . (معاشرة تلك) (٦) الإخوان . فآثرت زحامهم فى تلك البقاع
وثابرت طربا على ذلك (٧) السّماع . فزعم قلبى أنه قد عزم للإزماع (٨) ، على التزهّـد .
٨٩ ـ أ وأقبل لُبّى يُلبّى (٩) الانقطاع إلى التعبد . إلى أن / صبح (١٠) بالتأذين . فأجبت
المنادين . وأنا أرى أن ذلك (١١) المُنَى هو الدين . فملت إلى حلق الفقه فجرت فى
الحرام والحلال (١٢) مباحثات . تشفى بصدورها من الصدور النفثات (١٣) . فعظم قدر
العلم النبيل فى عينى . ووقعت الخصومة فى التفضيل (١٤) بين العلم (١٥) والعمل (١٦) وبينى .
فجعلت (١٧) أميل بين الأمرين . وأخيل أمرّ الأمرّين . ولا يثبت على تقديم أحدهما قدم (١٨) .
ولا يبين لعلمى فى صحراء التحيّر طم . فإذا شيخ قد وذم (١٩) على (التسعين .
وانهرم لكثرة مرّ السنين (٢٠)) (٢١) . وهو من أولى الألباب

---

(١) ح : وأثر شـوقه ، أ ، ت ، م : ونشر سوقه .
(٢) أ ، ت : عضه .
(٣) السران : ران اليوم رونا : اشتد حره وغمه . ويقال : رآن الامر : اشتد .
(٤) م : ولا .
(٥) ح : ذاك .
(٦) أ : معاشرتك ، ح : هؤلاء .
(٧) ح : ذاك .
(٨) أ ، ت ، م : للانقطاع .
(٩) م : صبح .
(١٠) ن فى ح .
(١١) ز فى ح .
(١٢) ح : والمباح .
(١٣) ح : التقات النفثات .
(١٤) ح : فى التفصيل .
(١٥) العلم و : زيادة يستلزمها السياق .
(١٦) ز فى م .
(١٧) ح : وجعلت .
(١٨) ن فى م .
(١٩) أ ، ت ، م : قد ودم ، ح : قدم . والصواب ما أثبتناه ووذم المذكورة بمعنى زاد (القاموس) .
(٢٠) ح : السبعين وانهر لكبره من السنين .
(٢١) ن فى ح .

والنَّقْل (١) . فقلت في نفسي : هَرِمُ السن شابُّ العَقْل (٢) . فسلمت عليه ثم استشرت . واستوزرت رأيه وأستزرته (٣) . فقال : لا أجعل في مثل هذه المسائل رأيي ورائي (٤) . ولأظهرت الدلائل للسامع والرائي . ينبغي للمفتي أن يفصِّل الجُملَ . ومتى قام الحساب استقام العمل . اعلم أن الواقف على صورة العلم من غير فهم لمعناه ، والعمل بمقتضاه ، حادي جمال ودليلُ باديةٍ ، وربما حج الركب ولم يحرم هو . والواقف مع صورة التعبد من غير ملاحظة المراد بعين (٥) الفهم أجير عينُه إلى أجرته ، هذا إذا صحَّت النيّة في العلوم والأعمال . فإن دخلها الرياء ضاع الربح ورأس المال . فإذا أخلص الأخلاص في الأمرين . ورأيت الصحةَ حالَ الصرأين . فالعلم
٨٩ - ب أفضل وأوفى . ومتى وَزنتَه بالتعبد أوفى . العِلم علُّ القلب/ واكتساب الذهْنِ والفهم ، وبه يُعرَفُ الصَّواب من الزَّلَل . والاستقامَةُ من الخطأ والخطلِ ، وكلما امتدّت المعارِفُ . اشتدَّتِ المخاوِفُ . فالعِلمُ هُدْهُدُ الماء ونواتيُّ (٦) المركب وأينُ أجْوَدِ الطريق ، والعالِمُ (٧) أمينٌ عند الحقّ في الخَلقِ ،

---

(١) ح : والنفل . (٢) م : الشعر .
(٣) أ : واستوزت ، ح : أشوورت .
(٤) ح : والرأى . (٥) أ ، ت : بعين .
(٦) أ ، ت ، م : ونابى ، ح : ونانانى . ونواتى : التى أثبتناها نقلا عن : Persian Eng. Dic. P. 1429

(٧) ح : العالم .

، العالم (١) (شمس تُضئ (٢) فى جميع العالَم) ، وإنما بيد العابِدِ قَبس العلماء (٣)
ورثةُ الأنبياء وأعز الميراث النيابةُ (العلماء هم الأصل) (٤) فى إقامة المَعَالِـم
ومدادُهم يرجُح (٥) على دَمِ الشُّهَداء ، لأن إراقته تلميذُ نُطقِ العَالِم . العَالِمُ
حَىٌّ بعد الموتِ تنطق تصانيفُهُ بأفصح (٦) صوت . فتصانيفه (٧) أولادُه المخلدون دون
أولاده . مياهُ المَعانِى مخزونةُ فى صدر العالم ، يفتح منها للزرع (٨) قلبه سَـيْحًا (٩)
بعد سَيْح ويدَّخِرُ (١٠) أصفاها قُوتًا للرُوح ، فإذا تكاثرتْ عليه صَاحَ :
السَّبيل السَّبيل ! أما علمتَ أن الجهلَ خندقٌ يحول بين الطالبِ والمطلـوب .
والعِلمُ يدلُّ (١١) على القنطرة . العالِمُ إذا زَلَّ تلافى . والعابد الجاهِلُ إذا زَلِقَ
تلِفَ . ثم إنّ نفع العلم يتعدّى . فكم قد كَفَّ كَفًّا من يتعدّى . والعبـادةُ
لا تجوزُ عتبةَ العابد . والزهادةُ لا تنفعُ غير الزاهدِ . ثم إن المخلصينَ (١٢) مـن
الفريقَين يتفاوتون . ورُبَّ سحابٍ ينفعُ وليس بهتُونٍ . قلت : فما تقولُ فى عالِـمٍ
لا يعمل بعلمه ؟ قال : عَرَبىٌّ فأفأ (١٣) (العلم والعَمل) تو أمان تراضعا بلبَـانٍ (١٤)
واحد ، وأمُّهما (١٥) عُلوّ الهِمة . قلت : فالزاهِدُ/الجاهِلُ ؟ قال : مخاطِرٌ . وربما ٩٠ ـ أ
هلك بخاطـرٍ . قلت : فَصِـفْ لِى الكامِلَ عِلمًا وعَملًا . فقال : خُـذْ

---

(١) ن فى م .
(٢) ح : شمس قضاء فى جميع الدنيا .
(٣) ح : العلماء العلماء .
(٤) ن فى ح .
(٥) ح : يزجح .
(٦) م : بأحسن .
(٧) ح : تصانيفه .
(٨) جميع النسخ الزرع ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) سيحا : السح : الصب والسيلان من فوق .
(١٠) م : ويدخل .
(١١) م : دل .
(١٢) م : متفاوتون .
(١٣) ح : العمل والعلم .
(١٤) أ ، ت ، ح : بلبناء .
(١٥) ح : أمهما .

سنّي كيلَ الطلا (١) . إذا اختارَ اللّهُ عز وجلّ (٢) شخصًا أمدّه بالتحقيق من بداية (٣) عمره، وأيّدَه بالتوفيق فى جميع أمرِه . (ولقد آتينا إبراهيمَ رُشدَهُ من قبلُ (٤)) فـترى الصبى يلبسُ بُردَ شَبابه على عقل مكتهل ، وأقل الرياضة يؤثر (٥) فيه كما يؤثر السِنُّ فى الفولاذ ، فهو يُحرّكُ جناحَ الجِدّ ، وما نبتت بعدُ القوادم ، إلى أن يُمكِنهُ الطيران فى فضاء الفضائل إلى جوّ التمام . فتَراهُ يقطَعُ من العلم (مهمهًا بعد مَهْمَه (٦)) . وقلبهُ مُعْرِضٌ عن اللهو بتصحيح قصده (٧) . متلفتٌ (٨) عن الدنيا يقنع بقوت وقته . عفيفٌ عن الناس حفظا لعرضِه . فقد سادهم (٩) بغناه عنهم ، وأزالَ فسادهم بوعظه . على أنه مشغول عن الكلّ بنفسه . همّه كلّه فى جمع رَحْله ، يستكثرُ مَن الزادِ (لعلمه بطول (١٠) شوطه ، يتقلّب طول دهرِه بين رجائِه وخوفِه ، فإذا تكامَلتْ رياضَتُهُ (١١) ، وصفا القلب (١٢) ، أشرقت (١٣) به المعرفةُ على وادى الحبيب (١٤) ، (فاستغرقه (١٥) الحُب) (١٦) فهو حاضرٌ بين الخلقِ غائِبٌ عنهم (١٧) . قريبٌ إليهم بَعيدٌ منهم .

منتجَبُ (١٨) السرِّ صامتٌ ذاكرٌ ... مُعجمُ الأسْرِ غائِبٌ حاضـرُ

---

(١) الطلا : القطعة من الزمن .
(٢) ن فى م .
(٣) م : بدء .
(٤) سورة الأنبياء آية ٥١ .
(٥) ح : تؤثر .
(٦) ح : مهمة بعد مهمة .
(٧) م : قده .
(٨) ت : يلتف ، أ ، م : يتلفت .
(٩) ح : فاسدهم .
(١٠) م : لعطه بطول ، ح : لعلمه طول .
(١١) م : رياضة .
(١٢) ح : اللب .
(١٣) م ، ح : أشرقت .
(١٤) ح : الحب .
(١٥) م : فاستغرقت .
(١٦) ن فى ح .
(١٧) ح : عنهم .
(١٨) ح : منتخب .

(١)
يؤرقُ فتى لبليهِ بلا وسَـــنٍ ... فهو لدَى الليل رَاقِدُ ساهرْ

يؤنسُهُ الحب ثم يُؤنِسُه ... فهل (رُئى مثلُ (٢)) آيسٍ ظافرْ
(٣)
١٠ - ب كل من رآه يقول : هذا حيْران (أو ذو بَله) ، وإنما هو سكرانٌ ولَهٌ وَلِهٌ (٤).

مكتئبٌ ذو كبد حـــرَّى ... تبكى عليه مُقْلةٌ عَبْرَى

يرفعُ يُمنَاهُ إلى رَبِّـــهِ ... يشكو وفوقَ الكبِد اليُسْرى

يبقى إذا حدثتَهُ باهتًـــا ... ونفسُهُ مما به سَكْرَى
(٥)
تحسبُهُ مستمعًا ناصتًـــا ... وقلبهُ فى أُمَّةٍ أُخْـرَى
(٦)
ثم قال : غَيبَةُ القومِ حضورٌ ، وقد شغلتهم عن الدنيا أمورٌ ، رَماهم الشوقُ بسهامِه فباتوا شاكِينَ ، وأقلقهم الشوقُ فأصبحوا باكِينَ ، فهم فى بوادِى (٧) القلقِ يهيمونَ . وفى زُرُوعِ الآمالِ (٨) يسيمُونَ (٩) . وأحوالهم لا تخفَى وهم يكتُمونَ . وأمارةُ الحُبِّ أنَّه إذا استكتم يخون .
(١٠)
يُرنِّحُنى إليكَ الشوقُ حتى ... أميلُ من اليمينِ إلى الشمال
(١١) (١٢)
كما مالَ المعاقِرُ عاودتـــهُ ... حُميَّا الكأسِ حالاً بعد حال
(١٣)
ويأخذُنى لذكرِكم ارتيـــاح ... كما نشط الأسِيرِ من العِقَال
(١٤)
وأيسَـرُ ما ألاقى أنَّ هَمَّــا ... يُخصِّصنى بذا الماءِ الزُلالِ .

---

(١) م : يرقده .
(٢) م : ربى ، أ ، ت ، ح : روى مثله .
(٣) أ ، ت م : وذو وله .
(٤) ح : وبه .
(٥) م : صامتا .
(٦) م ، ح : شغلهم .
(٧) م : وادى .
(٨) ح : وكم .
(٩) ح : وأمانة .
(١٠) ح : يريحنى .
(١١) أ ، ت : المعافر .
(١٢) م : عاوته .
(١٣) ح : بذكركم .
(١٤) م : ندا .

ثم قال : السلامُ على القُلوبِ التى تحسنُ إلى مُبْدِئِها (١) . والرحمةُ للنفوسِ البعيدةِ عن مُنْشِئِها (٢) . والتسبيحُ لناظِمِ الكُلِّ . فلمّا انتهَى (٣) القولُ قرّ (مِنْ بَعْدِه) (٤) رِضًا .

فأمسَى بُعده عنّا وعنّى . فقلت : مايقدِرُ على هذا الكلامِ إلا أبو التقويمِ . فقال : وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ (٥) . فاغتنمتُهُ (٦) قبل انطلاقِهِ / إلى أن عرفتُهُ . وأغتمتُ (٧) لفراقِهِ وقد ألفتُهُ . فلا أنسى كلماتِهِ الموصوفة ، مابلَّ بحرٌ صُوفَهُ .

- المقامة الثامنة والعشرون : فى ذم الهوى -

تناصَى (٨) العقلُ والهوَى فى خُصُومةٍ . ثم رضِى من تعاصَى مِنهُما بالحكومةِ . فقالا للنفْسِ : اجعلى لنا من الإنصافِ نَصيباً . (كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً) (٩) . فانتَصَبتْ فى مَنصِبِ حَاكِمٍ . وقالت : لأميّزن المظلومَ من الظالِمِ . ثم أقبلت على الهوى فقالتْ : مازرعُكَ بزرعِكم (١١) . فممّ تشكُو ؟ فقال : قد حَرَفَ (١٠) مزاجِى بما يحمينى . وإن قصدَنى عدوّى فما يحمينى (١٢) . ان لذّلى طعامٌ ، قال : أمسِك . وإن لاحَتْ نظرةٌ ، قال : اغضض . وإن عرضت كَلِمةٌ ، قال : اسكُتْ . وإن أردتُ حركةً ، قال : اسكُنْ . كلما طَمَحَتْ يدى بمحبوب جذبه منى .

---

(١) م : مبتديها .

(٢) م : مشتهيها .

(٣) م : انتهى .

(٤) ن فى ح .

(٥) سورة يوسف آية ٧٦ .

(٦) اغتنمه : فزت به بلا مشقة (القاموس) .

(٧) م : فاغتنمت .

(٨) تناصى : من تصاه قبض بناصيته (القاموس) .

(٩) سورة الإسراء آية ١٤ .

(١٠) م : حرق .

(١١) ح : عدو .

(١٢) ح : يقول .

وكلما ركنتُ إلى خلوب أخذه مني (١) . يشترى مِنّى النقدَ العاجل بالوعْدِ الآجل .

وطِفْلُ طبعى مايعرفُ النسيئة (فُمناقرته لي دائمة ، وأقدامي في تعشيري معه دامية) (٢) (٣)

وإنه ليُضيّقُ علىّ أنفاسي . فأتمنى التلف مما أقاسي . فقالت النفس للعقل :

قد سمعتَ فأجبْ . فتمطّ تمطّ من قد عجب . ثم قال :

لمن أعاتِبُ ؟ مالى ؟ أين يُذهَبُ لى (٤) ؟ .

ثم استرجَعَ ورجّع :

تضيقُ بى الدنيا إذا عزّ (٥) جاهلٌ ... يُسَنَّ (٦) بإنسانٍ وليس بإنسانِ

٩١ ـ ب /وإن سعدتْ عيني برؤيةِ فاضِلٍ ... وأعوزه شوىً فشواهُ إنسانتي (٧)

ثم قال : أيشكُ في قدرى من يدرى ؟ أنا أبو التقويم . ومنى بصغُرِ التعليم . أنا

الآلةُ التي (بها عُرِف) (٨) الإله . صِيدَتِ الأطيارُ بتعليمي . وقِيدَتِ البهائمُ

بتقويمي . وصُنِعتْ حكَمةُ الدابة (٩) بحكمتي . وسمعت (١٠) الأمور الدّابّة (١١) بشورتي . أنا (١٢)

الذى أخرجتُ الحكماءَ والعلماءَ إلى فضاء (١٣) الفضائلِ ، والعُبادَ والزهادَ إلى

رياض الرياضة (١٤) ، بى صارَ مالكٌ (١٥) مالكًا ، وعَظُم (قدرُ شافِعِي) (١٦) العىّ الشافعي (١٧)

أنا أحمدُ أحْمد (١٨) ، وقد أظْهر بِشْرى بِشْر (١٩) ، وكشفَ سِرّى

---

(١) ح : على .
(٢) م : تعميرى .
(٣) ن ، ح .
(٤) ح : ما بى .
(٥) أ ، ت ، ح : عنى .
(٦) م : يصمه
(٧) ح : إنسان .
(٨) ح : عرف بها .
(٩) حكمة الدابة : ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه (القاموس) .
(١٠) أ ، ت ، م : وصيفت .
(١١) الأمور الدابة : من دب يدب دبا مشى على هينه (القاموس) .
(١٢) ح : وأنا .
(١٣) ح : من فضاء .
(١٤) ن في ح .
(١٥) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميرى ، أبو عبد الله : إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية . مولده سنة ٦٣ ووفاته سنة ١٧٩هـ . في المدينة (الديباج المذهب ١٧ـ ٣٠ والوفيات ١/ ٤٣٩ وتهذيب التهذيب ١/ ٥ وصفة الصفوة ٢/ ٩٩ واللباب ٣/ ٨٦ ـ الأعلام ٦/ ١٢٨) .
(١٦) م : شأن .
(١٧) الشافعي : محمد بن ادريس ، ويكنى أبا عبد الله ، ولد سنة ١٥٠هـ بغزة ، أحد الأئمة الأربعة ، توفي سنة ٢٠٤ (صفة الصفوة ٢/ ١٤٠ - ١٤٧) .
(١٨) أحمد بن حنبل : أبو عبد الله الشيباني ، ولد في ربيع الأول سنة ١٦٤هـ ، أحد الائمة الأربعة . توفي سنة ٢٤١ هـ (صفة الصفوة ٢/ ١٩٠ - ٢٠٢) .
(١٩) بشر بن المعتمر البغدادى ، أبو سهل : فقيه معتزلى مناظر ، من أهل الكوفة . قال الشريف المرتضى : (يقال : ان جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه) مات ببغداد سنة ٢١٠ هـ . (ديوان الإسلام في ـ وأمالي المرتضى ١/ ١٢١ ودائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٦٦٠ ، الأعلام ٢/ ٢٨) .

الشّوىّ (١) . وألاح (٢) فضلى الفضيْل (٣) ، وركب أدْهمى ابنُ أدهم (٤) ، ومعروف بى معروف (٥) ،
منْ (٦) جُندى الجُنيد (٧) ، ومن نورى الثّورى (٨) ، ومن أشبالى الشّبلى (٩) ، ولولا أنا ما صَلُحَ
هذا الشخصُ لخطاب الحقّ . ولا أحسَنَ المداراة للخلقِ . أما يكفى هذا أنسى
رهبتُه (١٠) . فأنا أبوه وأمّه وبيتُه (١١) . أو يظنّ أنى منعتُه عن مصلحةٍ ؟ كلاّ بل أنا لـه (١٢)
مَصْلحة (١٣) . أو يعترضُ على الطبيبِ فيما يفعلُ ؟ أوليس على المريض أن يقبلَ ؟ هأنذا
الإمامُ وهو المأمومُ . وهو الخاطئُ وأنا المعصومُ . وأنا المتيقظُ وهو النـوم .
وأنا اللائم وهو الملوم . وكم أتحنّن عليه كأنّى رَؤُوم . إن حَرَصَ ، قلتُ : الـرزقُ
مقسومٌ . وإن آثر الدنيا قلتُ له : ماتدوم (١٤) . وإن قارب شيئا منها مَنْهيَّـا ،
٩٢ ــ أ قلت : هذا مذموم . ففى الجملة هو مَحْرُومٌ (١٥) ، / مرحوم ، فى أخلاقه مَكّارٌ (وفى
أخلاقه (١٦)) شُوم .

ومن يك ذا فم مُرٍّ مَرِيضٍ (١٧) ... يجد مُرًّا به الماءَ الزُّلالا .

ذنبى إليه أنه إذا انتصبَتْ له شهوةٌ أو سهوة من الفانى (١٨) الْفانى قد نصبتُ لهما ميزانى ،
ووزنْتُ (١٩) عاجِلَ (٢٠) مسـرتهما بآجل مضرتهما .

---

(١) أ سبقت ترجمته . (٢) م : لاح . (٣) الفضيل بن عياض التميمى : أحد بنى يربوع ، يكنى أبا على ، ولد بخرسان ، وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع بها الحديث ، ثم تعبد ، وانتقل إلى مكة ، فمات بها سنة ١٨٧ هـ . (صفة الصفوة ٢ / ١٣٤-١٣٩) .
(٤) سبقت ترجمته (٥) سبقت ترجمته . (٦) فمن .
(٧) الجنيد البغدادى : الجنيد بن محمد الجنيدى الخزان ، أبوالقاسم ، صوفى ، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد ، وعرف الجنيد بالخزاز لانه كان يعمل الخز ، توفى سنة ٢٩٧ هـ = ٩١٠ م وقيل سنة ٢٩٨ = ٩١١ م (روضة الناظر ، والكامل لابن الأثير ، ووفيات الاعيان ١ / ١٢٧ ، وصفة الصفوة ٢ / ٢٣٥ وتاريخ بغداد ٧ / ٢٤١ ، وطبقات السبكى ٢ / ٢٨-٣٧ وطبقات الحنابلة ٨٩ والمنادى ١ / ٢١٢ والشعرانى ١ / ٧٢ والاعلام ٢ / ١٣٧) .
(٨) ت : الثورى ، ح : النويرى ، والنورى : أبوالحسين أحمد بن محمد ، المعروف بالثورى ، وجماعة من أهل العراق ينسبون هذه النسبة ، قال السمعانى ولا أدرى الى أى شئ نسبوا غير أن أبا الحسين قيل له النورى لحسن وجهه (اللباب ٣ / ٢٤٢) .
(٩) الشبلى : أبو بكر ، ناسك . كان فى مبدأ أمره واليا فى دنباوند (من نواحى رستاق الرى) ، وولى الحجابة للموفق العباسى ، وكان أبوه حاجب الحجاب ، ثم ترك الولاية ، وعكف علـى العبادة ، أصله من خراسان ، ونسبته الى قرية شبلة من قرى ماوراء النهر ، ومولده بسر من رأى ووفاته ببغداد سنة ٣٣٤ هـ = ٩٤٦ م ، اشتهر بكنيته ، واختلف فى اسمه ونسبه ، فقيل (دلف بن جعفر) وقيل (جحدر بن دلف) و (دلف بن جحدرة) و (دلف بن جعونة) و (جعفر بن يونس) . (وفيات الاعيان ١ / ١٨٠ والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٨٩ ، وصفة الصفوة ٢ / ٢٥٨ ، وفيـه الخلاف فى اسمه واسم أبيه . وحلية الاولياء ١٠ / ٣٦٦ وتاريخ بغداد ١٤ / ٣٨٩ والمنتظـم ٦ / ٣٤٧ - الاعلام ٢ / ٢١) . (١٠) أ ، ت : رتبته .
(١١) أ ت ، ح : ونيته . (١٢) ن فى ح . (١٣) المسلحة : موضع السلاح .
(١٤) ن فى ح . (١٥) م : فهو . (١٦) أ ، ت : وفى أخلاقه . (١٧) ت م : الزلالا .
(١٨) ن فى ح . (١٩) ح : وزنته . (٢٠) ح : بأجل .

فاذا رأيتَ زيادة الضرر تنوب ، كففتُ كفَّيْه (١) عن المطلوب ، لأن معاناة السلوّ (٢) أسهل من تجني المحبوب . تالله ماللطفّ بالمحتسب طاقة . متى تغيّرت الكفة كسرَ العَلاقَة (٣) . هل زلّ (٤) عزيزٌ إلا بموافقةِ شهوتِه ؟ هل ارتفعَ ذليلٌ إلا بصبره عن لذّته ؟ أما في لُقمه آدم وصبر يوسُف عبرة ؟ . بلى والله يفهمُها أهل الخبرة . ساعتَان ذهبتَا وتفاوتَ السّاعيانِ جَنَى هذا مِنْ جنَى (٥) ماجَنَى (٦) ثمرَ التَّرحِ . وأثمرَ صابُ صبرِ هذا ثمار الفَرَحِ .

رُبَّ مستورٍ سَبَتْهُ صورة (٧) ... فتعرّى صبرُه فانتهكَـــا

صاحِبُ الشهوة عبدٌ فــإذا ... غلب الشهوةَ صــار الملِكَـــا

لو قنعت الذبابة بطَرَف ظَرْف العسل ماتلفت . لو عَرِفَتْ قيمة نفسها (رخصت ، أوغلتْ (٨)) ما أوغلتْ . شقاشِقُ (٩) اللذّةِ تَروقُ (١٠) بصر الحسّ، وسنّ العواقب تضحك من المغرور .

شهواتُ الإنسان تورثُه (١١) السـخْلَ (م) وتُلقيه في البلاءِ الطويلِ (١٢) كم سهمِ غرضٍ خرقَ غرَضا .

٩٢ - ب كم دواءُ (١٣) شهوةٍ عاد مرضــا . كم لذيذٍ (١٤) أرضَى (١٥) / الهوى يصيّر (١٦) (١٧) الوجه أرضــا . والعاقِلُ بالذلّ (١٨) (١٩) ولو في نيل الكُلّ لا يرضى . أما تَقَدَّم (٢٠) السائد على جنسه . بترك هوى نفسه .

---

(١) ن في ح .

(٢) أ ، ح : معناه .

(٣) ح : وهل .

(٤) ت ، ح ، م : ذل .

(٥) ن في م .

(٦) ح : حلو .

(٧) ح : صبوة .

(٨) م : رخصت ماوغلت .

(٩) م : شاسق ، ح : بشقاشق .

(١٠) ح : يضحك .

(١١) ت : تورث .

(١٢) م : غرض .

(١٣) ح : ذو .

(١٤) م : صار .

(١٥) ز في ح .

(١٦) ز في ح .

(١٧) م : بصير، ح : صير .

(١٨) ح : تقدم .

(١٩) جميع النسخ الصائد ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢٠) أ ، ت : حبسه .

هذا دنيّ الهمة وبه بَلَه . تعجبه خُضرة على مَزْبَلة (١) . فكيف لو رأى فردوس الخلد (٢) ؟ (٣) .

الغورَ يا رِكَابنا الغورَ إذاً ... قد صدق الرائدُ فى هذا الخَبر (٤)

وإن حننت للحِمى وروضه ... فبالغضا ماءٌ وروضاتٌ أُخَر

هذا لا يفرق بين الآخر والأوّل (٥) . ولا يدرى أىّ طرفيه أطول . يميلُ إلى البطالة فيفوّت العلم . وإلى التشفّى فيضيع الحلم . وإلى التوانى فيذهب العزم . وإلى التفريط فيبطلُ الحزم . وإلى فضولِ المطاعمِ فتقعُ الأمراضُ . وإلى التكاسلِ فتفوتُ الأغراض . ثم تتضاعفُ (٦) عليه من الذلة أضعاف مانال من اللذّة . كم قلت له مراراً (٧) : كلما لاحتْ لك شهوةٌ طُفيليّة (الأعراس فانتظر) (٨) قتلة وضّاح اليمن (٩) .

مَنْ نالَ مِنْ دُنْيَاهُ أُمنيّةً ... أسقطتْ الأيامُ منْها الأَلِفْ

يرجو خُلوداً فى ديارِ البلى ... إنّ الذى يطلُبُه (١٠) مُختلِفْ

كأنىّ به (١١) وقد كسر مركبَ الأجلِ . فى بحرِ الكَسَلِ . وبقى على لوح الشيب . فهَلْ ينتظر إلا تفريق الموج ؟ أو ضرب التمساح ؟ والعجبُ أنه يُعَيّبُ سِوَاهُ بما يفعل (١٢) . ويُقبّح لغيره مايَعمل .

---

(١) أ ، ح ، ت : يعجبه .
(٢) م : بزبلة .
(٣) م : يواري .
(٤) ن فى م .
(٥) أ ، ت ، م : الأخير .
(٦) م : يتضاعف ، ح : يترادف .
(٧) إذا كنت زائدة بالنسخ ولا محل لها .
(٨) ح : الأعراس فانظر ، أ ، ت ، م : العرائس فانتظر .
(٩) وضاح اليمن : عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال ، من آل خولان ، من حمير : شاعر رقيق الغزل ، عجيب النسيب . كان جميل الطلعة ، يتقنع فى المواسم . له أخبار مع عشيقة له اسمها (روضة) من أهل اليمن . قدم مكة حاجا فى خلافة الوليد بن عبد الملك فرأى (أم البنين) بنت عبد العزيز بن مروان ، زوجة الوليد ، فتغزل بها ، فقتله الوليد . وفى المؤرخين من يسميه عبد الله بن إسماعيل . توفى نحو سنة ٩٠ هـ = ٧٠٨م (الأغانى ٣٠/٦ : ٤٤ والفوات ٢٥٣/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٢٦/١ وهو فيه (من الأنبار) والصواب (من الأبناء) وتهذيب ابن عساكر ٢٩٥/٧ والتبريزى ٩٦/٢ وسماه (وضاح ابن إسماعيل) وتبعه العينى ٢١٦/٢ وقال (كان من الأبناء ، أبناء الفرس الذين بصنعاء ، وأمه من حمير (الأعلام) .
(١٠) ح : طلبتم .
(١١) جميع النسخ كانه والصواب كأنى به .
(١٢) به : زفى ح .

٢٢٩/٠٠

وكلّ امرئٍ يدرى مواقعَ رُشْدِهِ ... ولكنه أعمَى أسيرُ هواهُ
(١)
٩٣ - أ يشيرعليه الناصحُونَ بجهدِهِمْ ... فيأبى قبولَ النصحِ وهو يراهُ

هوى نفسِهِ يعميه عن قصدِ رُشدِهِ ... ويُبصرُ عن فهمِ عُيوبَ سِواهُ
(٢) (٣)
والمحنة العظمى أنه يدّعى أنه فَطِنٌ . وفى أىِّ تجارةٍ تقلَّبَ غُبِن . ثم
(٤)
مايكتفى بالجهل العظيم والسَّرف ، حتى يَنْسُبَ رأْى الحكيمِ إلى الخَرَف . يَتعلم
مِنى ثم يُعلّمنى ويكلّمنى بما يَكْلُمنِى . وكلما عدلْتُ فى خِطابِهِ يظلمنى . فهو
(٥) (٦) (٧)
فى لَيلِ الجهلِ كالْحَيَارَى لايُعرفُ صَباحُها . وفى النَّدىّ كالحُبارى سِلاحُها
سُلاحُها . ثم أخذ يُكرّرُ على نفسِهِ كأنّه فى إعادةِ درسِهِ .

ياعاذلِىَ على الغَرامِ مُتيّمًا ... أَلِفَ الصبابَةَ مالكم ولعتبِهِ
(٨) (٩)
أنّى يُفيقُ عن الهوَى مَنْ نفسُه ... رضيتْ بِضُرّ الحُبّ مذ ولعتْ بِهِ
(١٠)
ثم قال : إنّما ضاعَ الكلامُ عند الأصمِّ . وتَعِبَ الصّاحِى مع السّكْرَان . رُحْنَا إليه
(١١) (١٢)
وقد رَاحتْ به الرّاحُ . فقال الهوى : كم قد سألتكَ أن تُرافِقَنى وما تُوافِقُنِى ؟
(١٣)
وأنشد :

يقولونَ لو عاشرتَنا ووصلْتَنا ... وهيْهاتَ أين القوم مِنّى ومن جِنْسِى
وكيفَ وَصَالِى عُصْبَةً بَعُدَ بينهم ... وبينى كبُعْدِ الجنِّ من فرقِ الإنسِ

---

(١) م : إليه .
(٢) ز فى ح .
(٣) أ ، ت ، م : طبن .
(٤) ح : الحلم .
(٥) أ ، ت ، م : ليلة .
(٦) م : ولا .
(٧) الحبارى : اسم طائر يطلق على الذكر والأنثى والواحد والجمع وألفه للتأنيث (القاموس) .
(٨) ح : أنسا .
(٩) ح : بصبر .
(١٠) أ ، ت ، م : أيها .
(١١) ن فى ح .
(١٢) م : نصا .
(١٣) ن فى ح .

فيوحِشُنى المنزل الذى فيه أُنسُـهمُ (١) ... ويوحشهمُ جدّى وفيه مدى أُنسى (٢)

قلما دلَّ العقلُ على صَواب (٣) فعلِهِ الأُرشد أنشد (٤) :

يا أيها السَّائلُ عن مَذْهَبى ... لِتَقْتَدِى فيه بمنْهَاجِـى (٥)

٩٣ ـ ب / مِنهاجىَ العَدْلُ وقمعُ الهوى ... فهلْ لمنهاجى من هَاجِـى (٦) ؟

فقالت النفسُ : شكرَ اللّهُ فعلَكَ ، ووفّقَ الهوى أن يحمِلَ نعلَك ، فلا تؤاخِذْ طفلاً بكلامِهِ (٧) ، فما يفرق بين ألِفِه ولامِهِ (٨) ؟ ثم أقبلتْ على الهوى تسيرُ إليه ، وتشيرُ عليه (٩) :

عوِّلْ على رأيه إذا حدثَتْ ... نائبةٌ من نوائبِ الزَّمَـنِ

فليس فى الخلقِ معقلٌ أَشْبَـهُ (١٠) ... كرأيه فى كَرَابَةِ (١١) الحَـزَنِ

ثم (جعلت تترنم) (١٢) :

اتْبع العقلَ إنه حاكمُ اللـ (١٣) ـه ... ولا تمشِ فى طريقِ عنـادِه

ما الهوى فى فريقِـه (١٤) إن تأمّلْـ ... ـتَ بقِرْنٍ للعقـل فى أجنـادِه (١٥)

لا تُعرِّض سدادَ رأيك للطَّعـ ... ـنِ عليه مِنْ ناقصٍ عـدادِه

فقال العقلُ : وبَعدُ فلا بدَّ من مُدَارَاة (١٦) مُراداتِهِ ، وهذه إبلُ الجائزاتِ مُناخاتٌ على باحاتِهِ لمُباحَاتِه (١٧) ، ثم قال : أيتها النفسُ التى (١٨) وكّلها فى الخصومة وولّى أبانت حُجّتى ؟

قالت : نعم ، فولّى (١٩) .

---

(١) ح : القول . (٢) أ ، ت : جد ، ح : أرى . (٣) ز فى ح .
(٤) ح : تنحنح لإصلاح صوته وأنشد . (٥) ح : منه .
(٦) م : هاج . (٧) فى هامش ح : ضمن كلامه . (٨) م : وإليه .
(٩) ح : وفى ضمن كلامه تشير . (١٠) م : أشبه ، ح : أثبت .
(١١) م : كرائه . (١٢) ح : جعل يترنم بهذه الثلاث أبيات ، ويصلى على صاحب المعجزات .
(١٣) م : الحق . (١٤) ح : لفيقه . (١٥) ح : بفرق .
(١٦) ح : مداراته . (١٧) ح : ماجاءبه .
(١٨) م : بس . (١٩) ح : والحق تجلس .

- المقامة التاسعة والعشرون : فى ذم إبليس -

خرجتُ بغَسَق الطارق بُكرة أَحَد (١) وهَسَق (٢) المُطَارِق كجبلِ أُحُدْ . فنظرت فمــا يطرِقُ الطَّرَقَ أَحَد (٣) . فتحيرّتُ (٤) فى الفحصِ فإذا بشخصٍ قد انفرَدَ ، فقلت : أغثنى حدِّثنى (٥) أينَ أهل البلد . فقال : خرجَ النَّاسُ (٦) فى الغَلَسِ (٧) . إلى واعظٍ قد جَلَسَ . فخلس قلبى استلابُ الخُلَسِ (٨) . فاطلقتُ اللِّجَامَ إلى المجلِسِ . فلـم أقدِرْ للزحَامِ أن أجلِـس . فوقفتُ أسمعُ من بَعيدْ . فإذا هو يُبدئ فى الدعاء ويُعيد . فحفظت منه : ٩٤ _ أ

يامَنْ عِندَهُ مفاتيحُ الغيب (٩) . اغفر لنا مقابحَ العيب . تلاعبت (١٠) خوادِعُ آمالِنَا ببضائِعِ أعمارِنَا فَصِرْنَا مَفَالِيس (١١) . كَمْ عُدْنَا مَرِيضًا وما عُدْنَاه ، كَمْ رأَيْنَا اللحُــودَ تُبْنَى وما تُبْنَا . بادَرنا مايضُرّنا ، وانتبهنا (وما انتهينا (١٢) بلَيينا . فجدِّدْ نــا (١٣) . وَلَينا فسدِّدنا . (أَيْنَا مِنَّا وبَيِّنَا لنا (١٤)) نَوِّر دُنيانا (١٥) بضوءٍ من توفيقك ، واقطــع أيَّامَنَا فى الاتصال بك ، لا تُسلِّط (١٦) جاهِلَ الطبع على عالِمِ القلب ، ارحم من قَـدْ زَلَّ قدم نِطنته ، فى مَزْلَقِ نِتنتِهِ (١٧) ، إلهى ضَعُ فى ضعفى قُوَّةً مِنْ فضلك ، ودع فـى كفـى كفِّـى عن غـيرك .

ثم قــال : أيهـا النـــاس سَــلُوا المُنعِــم بمسـتحسَنِ القول أن يُسلِّمنـــا

(١) م : وهى . (٢) المطارق : أطرق الليل عليه ركب بعضه بعضا ، وطارق بين ثوبيه طابق ، وبين نعلية خصف أحدهما على الأخرى (القاموس) .

(٣) م : مــن . (٤) فتحيرت : فتأملت .

(٥) ح : وحدثنى . (٦) م : فزع .

(٧) الغلس : محركة ظلمة آخر الليل ، وأغلسوا دخلوا فيها (القاموس) .

(٨) الخُلس : هى بمعنى الفرص التى تنتهز . (٩) أ ، ت : مفاتيح .

(١٠) م : تلاعب . (١١) ح : مفالس . (١٢) أ ، ت ، م : أنت هينا .

(١٣) ح : فسدد . (١٤) ح ، م : أيامنا ولياليناَ .

(١٥) م : ديننــا . (١٦) ح : ولا تســلط .

(١٧) ح : خطيئتة .

من مُستقبَح الفِعْل، فإن (١) النُّطقَ بالعلم مَحجّة. فإن فُقِد العملُ به فحجة (٢).
فقام سائلٌ فقال: ما الحكمةُ في تحريم الخمر (٣)؟ فقال: إنها تُميتُ العقل
وتحيي النفس. وينبغي أن يكون الأمرُ بالعكس. فقال: ما الحكمةُ في تقدير
الذنب؟ فقال: إذا تكبرت (٤) النفسُ عُجبًا بخير تخلّت (٥)، نكّسَ رأسَها من الزلل
ما فعلتْ. قال: (أيقضي عليّ ويعاقبني (٦)؟). قال: عند هذه العُقدة
٩ ـ ب انكسر الفاس. أما علمتَ أيها السائل أن الملك يتصرف في مُلكه (لا يُسأل عما
يفعل وهم يُسألون (٧)). فقال (٨): قد أهلكتني الذنوبُ. فقال: سَحَبْتَ ذيل
الغرور نحو الشَّرَك، وتبخترت حول الفخ خَبًّا (٩) للحَبّ، فإذا السكينُ في الحَلْق.
خَدَعَ قلبك الهوى فاسترَق (١٠) فاستُرِقّ. واسترقاقُ المعاصي يُنكِسُ الرؤوس. ويُوجِبُ
الجلوسَ في البؤس. من لم يَشِمْ بَرْقَ طَمَعٍ لم يَشُمّ ريحَ ذُلّ. قال: فما أصنعُ
الآن؟ قال (١١): قد جاهرت (١٢) بالهجر فسِرْ إلى الصُّلح في سرّ. فقام شيخٌ يبكي،
فقال: المذكِّرُ يا من قد علا سِنُّه (١٣) وقوي ضعفُه، ارتقبْ ساعةَ الموت (وقد
جاء أشراطها (١٤))، فاستفاق وصاح، فقال الواعظ: الصَّوابُ في الصَّوْب

---

(١) ح: وإن.
(٢) م: محجة، ح: حجة.
(٣) أ، ت: الحرم.
(٤) أ، ت: تكثرت.
(٥) ح، م: فقلت.
(٦) م: أتقضي علي وتعاقبني.
(٧) سورة الأنبياء آية ٢٣.
(٨) ح: قال.
(٩) ت: خبا.
(١٠) ن في ح.
(١١) ن في م.
(١٢) أ، ت: هاجرت.
(١٣) ن في م.
(١٤) يشير إلى قوله تعالى: (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة. فقد جاء أشراطها) سورة محمد آية ١٨.

الأَسَدّ . لا في الصَّوتِ الأَشَدّ (١) . فقال : قد أستوثق منّي الشيطان . فالتقت حَلقتا البطان (٢) . فما أزال أتلص (٣) . ولا أتخلص . فقال : ومَنْ الشيطان حتى يُذكر . ولولا أنّه معروف لكان من المعروف أن ينكر . أنا أصف لك حاله . وأكشف بحاله (٤) . الكِبر أول ما صدر عنه . بقوله (أنا خير منه) (٥) . نظر إلى نَيل الطينة ونسي عِزّ الأمر (٦) . / صان وجهه عن تراب السجود . ورضي ببُرنات اللعنة . ولقد أحسن من قال فيه :

عَجبتُ (من إبليسَ) (٧) في نخوتِه (٨) ... وخُبثِ ما أظهرَ من نيّتِه (٩)

تاه على آدم في سَجدَةٍ ... وصار قوّاداً لذريّتِه

٩٠ - أ / ثم رَدَّ على الحق حِكمتَه في التفضيل . وردّ الجاهل على الحكيم تفضيل . ثم طلبَ الإنظارَ ليُغوِيَ الخلق . لا ليعتذِرَ عن مخالفة الحقّ . ثم أخذ البغيضُ يقول : (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) (١٠) كأنه يَغيظ (١١) بما يُعارض . وما علم أن الحقّ (١٢) مُنزهٌ (١٣) عن العوارض . ثم ما يَقدِرُ أن يُبعِد عن الحقّ مَنْ أدناه . فلقد أختار أمْرًا . الجنون أدناه . فما يغرّ به غيرُ غِرّ . لا يعرف (برًّا من هرٍّ) . وغايةُ أمْرِه أنه يَحثُّ على (١٤) حلو المُشتَهى . وقد عُلمت مرارة ذلك المنتَهى .

---

(١) م : المصوت . (٢) البطان : حزام يشد على البطن .

(٣) ح : أتلمص . (٤) ح : في قوله .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه) سورة الأعراف آية ١٢ .

(٦) م : بقربان ، ح : بيرقات . والبرت : السُكر (القاموس) .

(٧) م : لإبليس . (٨) ح : تيهه . (٩) م : ساء .

(١٠) سورة النساء آية ١١٩ . (١١) ح : يغيظ .

(١٢) أ ، ت ، م : وقد . (١٣) ح : الخالق سبحانه .

(١٤) في جميع النسخ : بحث على والصواب ما أثبتناه .

ويكفي في التحذير(١) منه . ماصدر إلى آدمَ عنه . وكيف يُلتفتُ إلى من رضي بهلاك نفسه . وأختارَ من كل أمرٍ أقبحَ جنسه . أترى من غرَّآباك ينصحُك . ومن أفسدَ شأنَ نفسِهِ يُصلحك . وكم قد وقعت لي معه واقعة . حتى أقرَّلي بأنني باقعة(٢) . فصاح أهل المجلس : حدِّثْنَا ببعض ماجرَى لك . فكلُّنا (يحبك ويَرى)(٣) لك . فقال : أصحرتُ يومًا وفجرُ الفكر قد أشرقَ . فلقيني إبليسُ العدُوُّ الأزرق . فتَزَاورتُ (عنه فإذا به)(٤) قد أطبَقْ . فتكلم وما سَلَّمَ فعلمتُ أنه أحمق . قال : ويحك أتمشي وَحدَكَ . قلتُ : الأسدُ لا يَفْرَقُ(٥) ، قال : قد عبقت الألسُن بذكرك . قلت : القلوبُ أعبَقُ . قال : فأنا لا أجدُ هذا (قلت: صنن)(٦) المُستنشَق . قال : تدَّعي العلُومَ . قلت : لصِدْقي أصدَّق . قال : سترى طُوفان جِدَالي . قلت : (عَرْجْ لا تَغْرَقْ)(٧) قال ، فكأنّ جادّتك صَعبة .

٩٥ ـ ب قلتُ : / تمشي تزلقْ . قال : مِثْلُك كثير . قلت : على مَهلٍ لا تزعَقْ . قال : ما أكثر زحامك . قلت : شرابي مُرَوَّق . قال : ما أنفق وعظَك . قلت : من(٨) لا يعدو(٩) لا يلحق . قال : يشتاقون إلى كلامِك . قلت : وهو إليهم أشوقُ .

---

(١) ح : التحذر .

(٢) الباقعة : الداهية . ورجل باقعة : حذر ذو حيلة .

(٣) ح : نحبك ونرى .

(٤) ح : عينه فإذا بصره .

(٥) يفرق : يجزع ويشتد خوفه .

(٦) م : قد صين ، أ ، ت ، ح : قلت : صين ، وصنن من الصُنان (القاموس) .

(٧) أ ، ت ، م : عوج لا يغرق .

(٨) ح : لا يغدو .

(٩) أ ، ت ، م : مسا .

قال : عندك (بَزّ مصر) (١) قلت : مابزُّ مصر ؟ (٢) بل أنفق . قال : يشبهونك بسحبان قلت : غلطوا بل أطلق . قال : يحلفونَ بالطلاق . قلت : مافيهم (٣) من طلّق . قال : المحنَةُ أنّكَ فصيح ، قلت : القمريّ (٤) مطوّقٌ (٥) . قال : أودّعـك (٦) (قلت : ما أدّعك) أنت في حبسي مُوثَق . قال : ماتُرِيدُ مني ؟ قلت : احضر مجلسي (٧) ومُرّ في المُطْلَق . قال : أسقيتني بما قد سقيتني . قلت : مرادي أن تَشْرق . قال : لآخذنّ (٨) التائبينَ من بين يَدَيْكَ . قلت : ماتقْدِرُ على مُوفّق . فولّى (٩) يُولْوِلُ خيفةً وصِحْتُ خَلْفَهُ إلى ألف مُطبَق . ثم نزل عن المِنْبَر (١٠) يمشي فتبعته في اللّجَب . (١١) وقلت : لقد ذكرتَ من إبليس العجب . فقال (١٢) : ولو حضرتَ ماجرى لي معه أمس . فقلت : أجمع لي نُورَ القمرِ وضَوْءَ الشمس . فقال : مَاجَ المجلسُ بالتّائبينَ (١٣) وتحركَ . وكلما سكَنَت القلوبُ (١٤) عاد الوعظُ فحرّك . فصاح إبليس (ياضيف التخويف) (١٥) ما أحرّك . ثم سمع كلامي (في الرجاء) (١٦) فقال (١٧) : ما أظرفَ أمرَكَ . فقلت (١٨) : هذه أدوية المرضى وأنت في المجانين (١٩) تترك . ويلك اجلس فحدثني قال : أستخشنُ المَبْرك . قلت (٢٠) :

٩٦ ـ أ أخبرني خبَرَك . وإن كنت قد عرفتُ شرَّك . (٢١) / قال (٢٢) : قد عبدت ربي طويلاً

---

(١) ح : بر مصري . (٢) ن في ح . (٣) ح : مافيهم .
(٤) القمريّ : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت ، والجمع قُمر . والأنثى قمرية والجمع قماري .
(٥) ح : قال ما أودعك .
(٦) ح : محبتي . (٧) ن في م . (٨) م : لأخذت . (٩) ز في ح .
(١٠) ح : يميس . (١١) ح : قد . (١٢) ح : قال .
(١٣) ن في ت . (١٤) ح : هكذا فحرك .
(١٥) م : ياضيف التحريق . (١٦) ح : ثم تشفع في الرجل . قال :
(١٧) م : من . (١٨) م : ويحك . (١٩) م : فقال .
(٢٠) أ ، ح ، م : خيرك . (٢١) ن في ح . (٢٢) ز في ح .

٢٣٦/٠٠

قلت : ولكن ضيّعت دُرّك (١) . قال : فكيف ذلك (٢) ؟ قلت (٣) : تحجّرت وقد أبصرت فجرك . قال : (صمت طويلا) . قلت (٤) : وأفطرت (٥) بشمس فهدمت أجرك . علمت (٦) ثم أرسلت على جيف الخلاف (٧) صقرك . وآهًا لذئاب (٨) اللعنة ما تقصد (٩) إلّا عقرك . قال : أنا فقير إلى الرحمة ، قلت : لا أغنى الله فقرك . قال : ربّما نالتنى المغفرة ، قلت : أبسط حجرك . قال : لا تطل المجلس واقطع . قلت : نعم ظهرك . قال : أسترنى لا تذكرنى ، قلت لأهتكن سترك . لأخرقن (١٠) رقعة قمارك . ولأريقن (١١) خمرك . قال : أنا أخرجت أبا الصغد منى حذرك . قلت : لآخذن بثأر أبى ، يارب نصرك (١٢) ، قال : أطيق قتالى ؟ قلت : فانزل (١٣) فى المعرك . قال : كل من عندك ذو ذنب . قلت : ما فيهم من أشرك . قال : جميعهم فراخى ، قلت : قد هجروا وكرك . قال : يخرجون (١٤) وأفسدهم . قلت : أخطأت (١٥) حذرك . ما تابوا إلا صادقين فمن هنا منهم استدرك . يافضيل اكسر سيفك (١٦) (ياعتبة فتت (١٧)) زمرك . يارابعة (١٨) خرّقى طبلك . يا إبراهيم (بن أدهم) (١٩) احصد بذرك . يا ابن أسباط (٢٠) أسقف خوصك . ياسبتى (٢١) خذ مرّك . ياجنيت ابن تعبك (٢٢) . يابشر (٢٣) ما ضرّك . فصاح إبليس : ما أبلغ وعظك .

---

(١) الدر هنا بمعنى العمل . (٢) م : كيف . (٣) ح : ذاك .
(٤) ح : فكيف علمت ذاك ؟ . (٥) ح : أنطرت . (٦) ح : علت .
(٧) م : خبيف . (٨) أ ، ت : لذباب (٩) أ ، ت : مايقصد .
(١٠) ح : لأجذبن . (١١) أ ، ت : ولأريقن .
(١٢) ح : كلامى . (١٣) ح : أنزل . (١٤) م : يخرجوا .
(١٥) ح : أخطاء . (١٦) ز فوح .
(١٧) ح : وياعتبة فتيت ، وعتبة الغلام المذكور ، هو عبد الله بن أبان بن صمعة وإنما سمى بالغلام لجده واجتهاده ، لا لصغر سنه ، من نساك أهل البصرة (صفة الصفوة ٣ / ٢٨١ : ٢٨٥) . (١٨) سبقت ترجمتها .
(١٩) ن فوح . (٢٠) ابن أسباط : لم نجد له تعريفا .
(٢١) ح : ياشبلى . والسبتى هو أحمد ، ولد هارون الرشيد ، كان صوفيا فقيرا ، يتقوت من عمله الذى كان يعمل كل يوم سبت ، ليحصل على قوته بقية الأسبوع . (صفة الصفوة ٢ / ١٧٤ : ١٧٨) . (٢٢) ابن أبى أظهر .
(٢٣) بشر : لعله بشر بن الحارث الحافى : يكنى أبا نصر ، ولد فى سنة ١٥٠ هجرية ، رحل فى طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة - توفى سنة ٢٢٧ (صفة الصفوة ٢ / ١٨٣ : ١٩٠) .

قلت : سُنبلي قدْ أفْرك (١) . قال : مالقيتُ مثلَك ، قلتُ : كفَاني اللهُ شَرَّكَ .

٩٦ ـ ب قال : أحمدْ رَبَّكَ فقد نَشَرَ بين الناس ذِكرك (٢) / قلتُ : لا تخدعْني فإنّي أعرفُ واللهِ مَكرَكَ . فخرج من المجلس بعينين تفُرك . وأذنين تُعْرك . وهو يقولُ لنفسِهِ : قل لي إلى ذا المجلسِ من جَرَّكَ (٣) (٤) فصِحتُ به (٥) اجعل كُلَّ صَبْتٍ علينا مَرّك (٦) . فقلت له (٧) : أشهدُ أنَّه ما (تُنْكَش) بغُرطِك . (فأنعم عليَّ بمعرِفَةِ اسمك) . فقال الحِجْر (٨) على اليتيم . ولكن بكسر (الحاء (٩) قبل) الجيم . فقلت : أظُنُّكَ أبا التقويم . فأمعَنَ في الإسراع وعَنَّ (١٠) . وتركني أسْأَلُ ولا أدري عَنْ .

تفسير غريبها :ـ

قوله (هِرًّا من برٍ) (١١) ، فيه ثلاثة أقوال : أحدها لا يعرف شيئا من شيء قال الأصمعي (١٢) ، والثاني لا يعرف مَن يبره ممن يكرهُه ، والثالث لا يعرف السنور من الفار (١٣) ، وتُنكش (١٤) : تنزح .

ـ المقامة الثلاثون : في المحبِّين ـ

رأيتُ قوما أعرابًا يرحلونَ إلى بَوادِيهم (١٥) . فشاقني (١٦) وساقني ترنمُ حَوادِيهم (١٧) . فتبعتُهم ولا أريدُ إلا البِرّ (١٨) . إلى أن وصلت (١٩) إلى البَرّ (٢٠) . فعنَّ لنا فيه شيخٌ قد أقعَنْقَعَنّ (٢١) فرأيت في البوادي (٢٢) أفانين الزَّهرِ ترِيح وتروح (٢٣) .

---

(١) غرك السنبل : دلكه . (٢) ح : التائبين . (٣) م : فقلنا .
(٤) ن في ح . (٥) ح : تنكس . (٦) ن في ت .
(٧) ح : قال . (٨) ن في ح . (٩) ح : قلت .
(١٠) وعن : توجه إلى بلده عمان باليمن (القاموس) .
(١١) ح : هر من بر ، م : بر من هر . (١٢) م : الثالث . (١٣) ح : من الفارة .
(١٤) ح : وتنكس . (١٥) ح : فسا قني . (١٦) م : أحاديهم .
(١٧) م : ولا أدري . (١٨) البِرّ : الصلة والخير (القاموس) .
(١٩) ح : وصلنا . (٢٠) ز في ح .
(٢١) م : انقعن ، وأنقعن : تشدق في الكلام (القاموس) . (٢٢) ح : البادي .
(٢٣) ح : ترنح .

وأرايبح الشيح (١) تفوح . والشيخ ينادى : ياغافلين الصبوح (٢) . فقلت : وقع عش الفراخ فى الفخاخ . ووقعت بعيش رخى رخاخ (٣) . فقلت له : الكساد أفردك فى البرية . فقال (٤) : لا بل فساد البرية . ثم أنشد :

أوصاك ربك (٥) بالتقـــى ... وأولـو النهى أوْ صَوامعَه

٩٧ــأ فاختر لنفسك طول دهــ ... ـرك مسجدًا أو صومعه

فقلت (٦) : مالى أراك . كمود (٧) أراك . فقال (٨) :

وكم ناحل بين تلك الخيـا ... م تحسبه بعض أطنابهـا

قلت : ماهذا المرض فقال (٩) : عناء به مات المحبون (١٠) من قبل (١١) . قلت : ما أحر نفسك فقال : (ففى (١٢) فؤاد المحب نار هوى) قلت : ويحك ارفق بنفسك ، فقال (١٣) : (قد رضى المقتول كل الرضا) . فلما رأى عذلى علاوة (١٤) تأوه وصاح : (ولا أحمل اللوم فيها والغرام بها) . قلت : اشرح (١٥) لى بعض أمرك : لأكون مقيمًا لعذرك . فقال : كنت عزيز الهمة فرأيت محبوب (١٦) الدنيا يفارق ولم تحل (١٧) لى غير ليلة فرفضتها . لانكشاف عيبها . فنضت لى (١٨) الأخرى نقابها فصاحت العاجلة بالنفس (سقى الله أربعنا بالحمى) . فقلت : (ألا لا أحب

---

(١) ت : الشيخ .

(٢) الصبوح : مايشرب أو يؤكل فى الصباح وهو خلاف الغبوق .

(٣) ح : الرخاخ أى الواسع.

(٤) ح : قال .

(٥) م : ربى .

(٦) ح : فقال .

(٧) زفى ح : أنك علة أم الحب جفاك .

(٨) ح : فأنشد .

(٩) ح : قال .

(١٠) ح : المجنون .

(١١) م : من قبلى .

(١٢) ح : فى .

(١٣) ح : قال .

(١٤) أ ، علاة ، م : بعلاوة ، ن فى ح .

(١٥) ن فى أ .

(١٦) ح : مجنون .

(١٧) م ، ح : ولم يحن .

(١٨) ح : الى .

السيرَ إلا مُصاعِدا) فلما ظننتُ أنى قد عَلِقتُ(١) بالكمال . (بَرَزَ(٢) لى جلالُ ذى الجَلالِ)(٣) . (وكان فؤادى خاليًا قبل حبكم) . (فأول(٤) أمرٍ جَرَى(٥)) (جرى حُبُّه(٦) مجرى دَمِى فى مَفَاصلى) . فصارَ ظلامُ الليل بسَهَرى(٧) نهارًا (كأنَّ سُهَاد(٨) الليل يعشقُ مُقْلَتِى) . فالخلوةُ غدى بالحبيبِ (قميص يُوسُف فى أجفان يعقوب)(٩) فقلت له : صِفْ لى أحوال الزُّهاد والمحبين . فإن الموصُوفَ(١٠) بالوصْفِ يَبِينُ .

فقال :

شُمُّ العرانين(١١) فى آنافِهم أَنَفٌ ... عن القبيح(١٢) وفى أعناقِهم صَيَدُ

ثم التوى ومال . ثم اسْتَوَى . فقال

صَحْبِى مَضَوا فمدَامعى ... منهلَّةٌ فى إثْرِ صَحبِى

ثم أشاحَ . وصاحَ :

أين سُكانُ الحِمَى من وَلهى(١٤) ... بعدَهم سُقيًا لسكانِ الحِمَى

فقلت : يالله عليكَ . أين استقل(١٥) الجيرةُ الغادُون(١٦) ؟ فقال :

تَحَمَّلوا من زَرُود(١٧) وجه يومهم ... وحطهم(١٨) لظلال البان تهجر

ثم بكى وناح . وأنشد فماشت الأرواح :

ياصَاحِبَىَّ سَلاَ الأطلالَ والدِّمَنَا ... مَتَى يعودُ إلى عسفان من ظَعَنَا

استودعُ الله قومًا ماذكرْتُهُم ... إلا تحدَّرَ من عينىَّ ماخزنَا(١٩)

أشتاقهم كاشتياقَ(٢٠) الأرضِ وابِلَها(٢١) ... والأمِّ واحِدَهَا والغائبِ الوَطَنَا

---

(١) ح : تصاعدا .
(٢) ز فى م .
(٣) م : برزت لى من ذى الجلال .
(٤) ح : حبهم .
(٥) ن فى ح .
(٦) ح : حبهم .
(٧) ح : بسهرتى .
(٨) ح : سواد .
(٩) ز فى م .
(١٠) ن فى ح .
(١١) العرانين : العرنين : أول كل شىء — والعرنين ماصلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم .
(١٢) ح : من .
(١٣) م : وقال .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : استقبل .
(١٦) ح : الغادون .
(١٧) ح : زود .
(١٨) ح : وحطهم .
(١٩) م : ماحزنا .
(٢٠) م : كاشتياق . باقى المخطوطات اشتياق .
(٢١) أ ، ت : الأجر .

قلت : زدنى من شرح أحوالهم ، وأفدنى بذكر أعمالهم (١) . فقال : لو سمعت أنين (المحب قد ملأ مداه الدُّجى (٢)) يقول : (ولو حُمّلت هيم الجبالُ الذى بنا) فاذا أطمعه الرجا قال : (أسُكان رامَةَ (٣) هل من قِرىً) . فيصيح به الخـــوف (وليست عشّياتُ الحمى برَوَاجعٍ (٤)) فيقول ، لِسَانُ الشوقِ (على بُعدك لايَصبِرُ مـن عادتُهُ القُرْبُ) فإذا لم يبقَ من التماسُك صُبابة (٥) . نادت عليه الصَّبابةُ (بـاح

١٠ ـ أ مجنونُ عامرٍ بهَوَاهُ) . قلت : زِدْنِى من أوْصافِهم . فقال : صَاحِبُهم / أوْصافهم . تائبهُمْ يقولُ : (أعفُ عنى وأقلنى عثرتى) . ومفرّطُهم يصوّتُ : (ماضاعَ مـن أيامِنَا هَلْ يغرَم) . ومُتعَبدهم يتمثّل (تُريدينَ إدراكَ المعَالِى رخيصـةً) . وباكيهم يستغيثُ (فضَلتْ (٦) دموعى عن (٧) مَدى حُزنى) . وخائفهم يصيح : (عَلّمـت ياهجرُ (٨) جنبى (٩) هجرَ مضجعِـه) . وحزينهم يهتف :

أسقيتنى دَمْعِـى وما يـروى بـه ... ظمإى ولكن لاعَدِمتُ السّـــاقِى

ومتقلقلهم (١٠) ينشدُ : (لاتبرِعُودًا أنت ريّشتَه) . ومبلبلُهم يرجع (١١) : (شجوًا كشجوى ياحمامُ (١٢) ساعدى) . والعارفُ يزمزمُ : (وما بى البانُ (بَلْ مَن) دارُه البانُ) . والمحبُّ يترنـم : (وهَبتُ السلوّ لمن لامَنى) . ومشتاقهم يتمنى : (وعـــلّلانى

---

(١) م : أعلامهم . (٢) ح : المحببن ماملا الملأ والدجى .

(٣) رامه : منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة إلى مكة ، ومنه إلى إمرّة وهى آخر بلاد بنى تميم ، وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة . وقيل رامة هضبة وقيل جبل لبنى دارم . ورامة أيضا من قرى البيت المقدس بها مقام إبراهيم الخليل (معجم البلدان) .

(٤) ح : فليس عشيات اللوى برواجع .

(٥) ح : زادات . (٦) ح : فظلت .

(٧) ح : مـن . (٨) ح : بالهجر .

(٩) م : جفـنى . (١٠) ح : ومتلقلقهم .

(١١) ح : يرجـع . (١٢) ح : يامن .

بحديثِ حاجِرٍ (1) . وَرُخْصَاهُمْ يتنفّسُ : (الصَّبا (إن كان لابُد) الصَّبا) (2) .

ومُكِمَدُهُم يتأوه : (عندي رسائلُ شوقٍ لستُ أذكرُها) (3) ومنبسطهُم يخاطِرُ :

(أنت النعيمُ لقلبي والعذابُ له) . ثم خرج الشيخُ من بيتِه يجُولُ في البَرّ .

فقلت : ما أطيبَ قلبَ هذا البَرّ . (وإذا به) (4) يقول :

وأُخرُجُ من بين البيوتِ لعلّني ... أُحدّثُ عنْكِ النفسَ ياليلَ (5) خاليـا

يَمينًا إذا كانت يمينًا وإن تَكُن (6) ... شمالا لايُنازعْني الهوى من شماليا

٩٨ — ب فجعلتُ أمشي خلفه (7) أحفظهُ في المسالك (8) . فأحفظُهُ مني ذلك . فقال :

دعُوني ونعمان الأراكِ أرُودُه ... يُجاوِبُ صوتي (9) طيرَه المتناوحا

عسَى سائحٌ (10) من دارمِيّة (11) يامنٌ ... يقيّض (12) لي عن شائم طار بارحا

فسمع (13) صوتَ حمامة على شجرة . فرأيت من قلقِه مالم أره . (من جنسها ولا من غيرها (14)

من المقول) (15) . وجعل يجولُ ويقول :

وَشَتْ حمامةُ سَلْعٍ في الأراك بِي ... كأنما عِندَها من لوعتي خبرُ

ثم رجّع فرجّع (وقال أيها الواقف اسمع ترجعي وارحم توجعي) (16) .

---

(1) حديث حاجر : لعله نسبة إلى الموضع المسمى حاجر، وهو قبل معدن النقرة ، وقال : دون فيد حاجر (معجم البلدان) .

(2) ح : لابد إن كان .

(3) م : يحاضر .

(4) ح : فإذا .

(5) م ، ح : بالليل .

(6) م : يكن .

(7) ح : حوله .

(8) ح : من المسالك .

(9) ح : صوته .

(10) ح : سائح .

(11) ح : دارمكة .

(12) أ : نقيض ، م : تحيض .

(13) م ، ح : فسمعت .

(14) ح : حمام .

(15) زفي ح .

(16) زفي ح .

حمامةُ الوادينِ (١) ما الخبرُ ... أعَرَّسوا (٢) بالقُراتِ أم عبروا

ثم عاد وأعاد :

أُحِبُّ البانَةَ الغَنَّا ... ءَ ذاتَ الظِّلِّ واللِّينِ

وأستحلي بها الأورا (٣) ... قَ في الصُّبحِ تغنّيني (٤)

لها أنَّةُ مشتاقٍ ... وترجيعةُ مَحزونِ

ثم أخذ يقول :

تعِلَّةً وتوغّنا بطَلَلٍ ... وعَلَّةً سوانا لِطَلَلِ (٥)

ثم قال :

أينقضي (٦) النحُ حماماتَ اللوى ... هيهاتَ ماعند اللوى ماعندي

فلاحَتْ له أشخاصٌ سائحينَ (٧) ، فغدا يصيح (٨) خلفَ الرائحين ، عارضًا (٩) في ركب الحجاز أسائلُه متى عهده بأيام جمع ؟ فلما سلموا صاح :

خَبِّروني عن العقيق (١٠) خَبيرا ... أنتم بالعقيق (١١) اقربُ عَهدا

فقالوا (١٢) عمّا ذا تَسأل (١٣) ، فقال :

هل روّضت ناعةُ الوَعْساء (١٤) أم مُطِرَتْ ... خميلةُ الطَّلحِ ذاتِ (١٥) البانِ والغارِ

وهل أبيتُ ودارى عند كاظِمةٍ (١٦) ... دارى وسُمّارُ ذاك الحيّ سُمّاري (١٧)

٩٩ ـ أ / ثم قال : أين كنتم ؟ قالوا : كنا في زيارة إخوانِنا بالقُدسِ ، تنازعنا هُناك كؤوس الأنس ، فقال :

ألا لا تذكّرني الحِمى إنّ ذكرَه ... جوًى للمشوقِ المستهامِ المعذَّبِ

أنت (١٨) دون ذاك العهد أيامُ جُرهمٍ ... وطارت بذاك العيش عنقاءُ مغربِ

---

(١) الوادين : هكذا وجدته والصواب الواديان إلا أن يكون نزل منزلة الأندرين ونصيبين وهي بلدة في جبال السراة بغرب مدائن لوط وإياها عنى المجنون في قوله :
أحب هبوط الوادين وإنني ... لمستهزئ بالوادين غريب .
وباليمن من اعمال زبيد كورة عظيمة لها دخل واسع يقال لها الواديان (معجم البلدان) .

(٢) ح : أعرجوا .   (٣) م : الأورق   (٤) م : يغنيني   (٥) ن ى ح .

(٦) أ ، ت : اقتضى ، م : اتيضى .   (٧) أ ، ت : سائحين .   (٨) ح : نحو .

(٩) ت : عارضاني .   (١٠) العقيق : اسم مكان بالمدينة واليمامة وبتهامة وبالطائف وبنجد ونسبة مواضع اخر (القاموس) .

(١١) ح : أحدث .   (١٢) م : قالوا .

(١٣) ح : أيها النصيح لنخبرك بالخبر الصحيح فأنشد :

(١٤) الوعساء : موضع بين الثعلبية والخزيمية على جادة الحاج . قال ذو الرمة :
ايا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا ادنت ام ام سالم

(١٥) ت : دات .   (١٦) ت : سماد .   (١٧) ن في ح .   (١٨) ح : ضت .

فأخذوا يتشاكون (مالا أعلمه)(١) ، ويتباكون (مالا أفهمه)(٢) ، فلما رأيت جزعهم قد آذى(٣) ،
قلت له : هذا كله لماذا(٤) ؟ فقال :

دع الهوى لأناس يعرفون بـه ... قد مارسوا الحب حتى لان أصعبه
بلوت نفسك فيما لست تخبره ... والشيء صعب على من لا يجربه
افن(٥) اصطبارا وإن لم تستطع جلدا(٦) ... فرب مدرك أمر عز مطلبه
أحنو الضلوع على قلب يحيرنى ... فى كل وقت ويعنينى(٧) تطلبه(٨)
تناوح الريح من نجد يهيجه ... ولا مع البرق من نعمان يطربه

(فقلت : كيف)(٩) الطريق إلى هذا(١٠) الطريق ؟ فقال : ياطفلا فى حجر العادة محصورا
بغمط(١١) الهوى ، ماله ومزاحمة الرجال ياخنث العزيمة ؟ أقل مافى الرقعة البيذق(١٢) ،

ولما نهض تغرزن ، فودعوه وذهبوا ، ولا أدرى أى وجه طلبوا ، فرجع الشيخ
حزينا متلقلا(١٣) ، يقول فى بكائه على البعد والتلى(١٤) : (١٥)

فارقتهم والعين عـيـ ... ـن بعدهم والقلب قلـ(١٦)ـب
فالعين لايرقى لهـا ... غرب كأن العين غـ(١٧)ـرب
ما كنت أحسب أن(١٨)ـنى ... جلد على الأرزاء(١٩) صـعـب
لو أننى أبقى وظـ ... ـرى بعد أقرانى أجـب

(١) ح : على مالا أفهمه . (٢) ح : مالا أعلمه . (٣) زفى ح .
(٤) ن فى ح . (٥) م : أفنى . (٦) ح : لم أستطع .
(٧) أ ، ت : ويعنينى . (٨) ح : تقلبه . (٩) ح : قلت فكيف .
(١٠) م : هذا . (١١) ح : بقماط .
(١٢) البيذق : قطعة من قطع الشطرنج . (١٣) ح : متعلقا .
(١٤) ت : والجوى . (١٥) ز فى ح : قلقا . (١٦) العين الثانية : ... الماء ، والقلب : ال...
(١٧) غرب : الأولى : العين التى تدمع ولا ينقطع دمعها ،
والثانية : الدلو العظيمة تتخذ من جلد الثور .
(١٨) ح : أدرى . (١٩) أ ، ت ، ح : الإزراء .

ما أخطأتك النائبات اذا أصابت من تحبُّ[٢] ثم جعل يبكى ويعدّد ويترنم ويردّد :

(يا بن إخوةً ترحلتُ عنهم ... فترحلتُ عن سرورى وأُنسى) [١]

فارَقونى فأَرّقونى وأذكوا ... (شُعَل الوجد فى خواطر نفسى

فجعلتُ أمشى فى حاشيته وعرفت أنه أبو التقويم بمشيته . فمضيت باكيًا على نفسى

من تلك الأماكن . أقولُ : أما هؤلاء من جِنسِى ولكن :

(بذا قضتِ الأيّامُ مابين أهلِهَا) [٢]

ـ المقامة الحادية والثلاثون : فى التَمَازى ـ

درج لبعض إخوانِنَا وَلد . قد ربح القُوَى والجلَد [٣] . وكان طِفلاً لم يبلغ طَفلَةَ [٤]

(الغَسَق) [٥] (نَغَسَق) حُزْنُ أبيه بباطن (الفحث) [٦] فاحْتَرَق . (فـإذا

إخوانه) [٧] (عِزُون) [٨] يُعزّون . وهو لايلتفت إلى من يُعزّى . ويقول : ذهبَ جاهى

وعزى .

وأعدَدتُه للنائباتِ ذَخـيرَةً ... فأضحى أَجَلَّ النائباتِ وأفظَعَا

وبعدَكَ لا آسَى على فَقْدِ هَالِكٍ ... مضيتَ فهوَّنت المصائِبَ أجمَعا

وقيتُك ما أخشاه جُهدِى ولم أُطِقْ ... لرد قضاءِ اللّهِ إذْ حَلَّ مَدْفَعَا

---

(١) ن فى ح . (٢) ن فى م .

(٣) درج الأولى بمعنى انقرض ودرج هذه بمعنى مضى لسبيله .

(٤) الطَّفل : إقبال الليل على النهار بظلمته ، أو الظلمة نفسها .

(٥) م ، ح : فغسق . (٦) ح ، م : الفحت .

(٧) م : فجاءه الإخوان . (٨) ن فى ح .

١٠٠ — أ بين ضلوعى غصةً(١) مستكنةً(٢) ... مجاورة قلبًا بذكرك موجعـا

ثم جعل(٣) يتطلل(٤) ويتمثل ، (وفى ضمن ذلك يتحول)(٥) :

لئن كنت ملهى للعيون وقـرةً ... لقد صرت حزنًا للقلوب الصحائح

وهون وجدى أن يومك مدركى(٦) ... وأنى غدًا من (بعض أهل)(٧) الضرائح

ثم يسترجع ويصيح :

كنت السواد لناظـرى ... فعليك يبكى الناظـرُ

من شاء بعدك فليمـت ... فعليك كنت أحـاذرُ(٨)

(ثم يتجول ، ويقول)(٩) :

فان يطق الموت انتزاعك(١٠) من يدى ... فلن يطق الموت انتزاعك(١١) من فكرى

وإن تك محو المحاسن بالبلـى ... فإنك محفوظ المحاسن فى صدرى

(فلا وصل)(١٢) إلا بين عينى والبكا ... ولا هجر إلا بين قلبى والصبر(١٣)

فقلت لـه : يا أخى تهلك ولا تدرى ، فقال : ما أملك أمرى فسل(١٤) لى ، عمن يسلى ، وأنشـد(١٥) :

بم أنس وقد فجعت بأنسى ... أعزى(١٦) نفسى بفرقة نفسى

ولد زين البنين والـف ... طاهر الجيب ذكره غير منسى

اخذ الموت عدتى للمسرا ... ت وسيفى على العداة وترسى

---

(١) ن فى أ .
(٢) ح : تذكر .
(٣) ح : لم يزل .
(٤) أ : ويتمثل .
(٥) ز فى ح .
(٦) ح : يومى .
(٧) ح : أهلك تلك .
(٨) ح : كنت السواد لمقلة ... تبكى عليك وناظر
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظر ... فعليك يبكى الناظر
(٩) ن فى ح .
(١٠) م : انزعاجك .
(١١) م : انزعاجك .
(١٢) ح : ولا وصل .
(١٣) ن فى م .
(١٤) ح : فاسأل .
(١٥) ن فى ح .
(١٦) أ : لقرى .

كان غَرْسًا يُرَجَّى له الثمر الزا ... كى فياحسرتى ولهفى لغرسى

١٠٠ ـ ب /أسقى للرضيع أحسنَ ماكان ... أرتوى من لَبان سُقم ونُكس

مات من كنتُ مَيّتا من حذارى ... أن أرى ما رأيته فيه أمس (١)

ولو انى استطعت فرقتُ للحسـ ... ـرة والوجد بين كفى وخَمْسى (٢)

لاسبيلٌ إلى البقاء لخلق ... غلبَ الموتُ كل جِنٍّ وإنس

جُنث الخلق أولاً أولاً تبـ ... ـلى وتفنى النفوس (فى حُسن مَسِّ) (٣)

فبعثت إلى أبى التقويم ، وقلت : هل لك فى أجرٍ عظيم ؟ فجاء فجلس بين الجماعة، وقال : الشجاعة عبر ساعة (٤) ، ثم أشار إلى صاحب المصيبة ، وقال ، اسمعها عجيبة ، (فإنها تسلية للمصابين (٥) ، وموعظة للمؤمنين) .

فإن كنت تبكيه طلاباً لنفعه ... فقد نالَ جَنات الخلودِ مُسارعا

وإن كنت تبكى أنه فاتَ عَوْدُه (٦) ... عليك بنفع فهو قد صار شافعا

ثم قال : إذا قِيسَ الجزع بالصبر فالصبرُ أولى ـ غير أنه إنما يكون عند الصدمة الأولى . (واتعظ بما قال المولى ، وللآخرة خيرٌ لك من الأولى (٧)) .

(إذا لمَّ بك الأمـ (٨) ـرُ) ... فكنْ (٩) بالصبر لَوَّ اذا

(وإلاَّ فاتَكَ) الأجـ (١٠) ـرُ ... فلا هذا ولا هذا

الجزعُ لايردُّ الغائبَ ، ولكن يسُرُّ الشامِت ، ثم إنه زيادة فى

(١) ح : كان .

(٢) زفى ح : به .

(٣) م : حسن مسى .

(٤) ح : سار .

(٥) زفى ح .

(٦) ح : فاسل .

(٧) زفى ح . قوله تعالى (وللآخرة خير لك من الأولى) سورة الضحى آية ٤ .

(٨) م : أمر .

(٩) ح : إذا طالعنك الكره .

(١٠) ح : وإلا ذهب .

العذاب ، لأنه مصاب يضاف (١) إلى مصاب . وأنشد (٢) :

المرءُ نصبُ مصائبٍ ما تنقضى (٣) ... حتى يُوارى جسمُهُ فى رَمْسِهِ

فمؤجَّلٌ يلقى الردى فى غيرِهِ ... ومُعَجَّلٌ يلقى الردى فى نفسِهِ

١٠١-أ / وهل يرجو الذى يطولُ عمرهُ ، إلا أن يختلَّ أسرُهُ .

من يَتمنَّ العمرَ فليتخذ ... صبرًا على فقد أَحبابه (٤)

ومن يعاجلْ يرفى نفسه ... ما يتمناهُ لأعدائه

ثم قال : فى المصائب نِعم ، وإنما تخفى على النَّعِم (٥) ، تُوقظ الغافِل (٦) للعبرة ، وتُنبِّه الراحل بمن غَبَر (٧) ، وتحصِّل الثواب لمن صبر .

اصبرْ لما يأتيك من خُطَّة (٨) (٩) ... فهى سواءٌ والتى وَلَّت

وأرهِفِ الصَّبرَ فليس الظُّبا (١٠) ... تمضى وتفرى (١١) كالتى كَلَّت

ثم التفت فرأى بُكاءَ المُصابِ قد تشدَّد (١٢) (فناداه رويدًا) (١٣) ثم أَنشد (١٤) :

قد آن للصبر أن ترجى شهوته ... وولَع بهمول الدمع أن يدَعا (١٥)

فقد الشفيق غرامٌ ما يُرام وفى ... فقد التجمُّل (١٦) وهْنٌ يُعقب الظَّلَعا

كلاهما عبءٌ (١٧) مكروهٌ إذا افترقا (١٨) ... وكيف (١٩) يُلقيهما (٢٠) الموهى (٢١) إذا اجتمعا

ليس المصيبةُ فى الشاوى (٢٢) مضى قدرًا ... بل المصيبة فى الباقى هَفا جزعا

إن البكاء على الماضين مكرمة ... لو كان ماضٍ إذا أَبليته (٢٣) رجعا

---

(١) م : مضاف . (٢) ن فى ح . (٣) م ، ح : لا .

(٤) أ ، ت : أجابه . (٥) النَّعِم : الذى طاب رزقه . (٦) م : العاجل .

(٧) ت ، ح : عبر . (٨) ح : لما صابتك . (٩) م : حطة .

(١٠) الظبا : المفرد ظبة بحد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها .

(١١) ن فى أ . (١٢) ن فى م . (١٣) ز فى ح .

(١٤) أ ، ت ، م : فأنشد . (١٥) م : يزعا . (١٦) ح : التحمل .

(١٧) أ ، ت ، م : عب ، ح : غب . (١٨) أ ، ت : إذ .

(١٩) ح : فكيف . (٢٠) أ : يلقبها ، ح : يقلهما ، م : يلفهما .

(٢١) م : الموهن . (٢٢) ح : النائى .

(٢٣) أ نكبته .

صُمُوهُ الرزء تُلقَى(١) فى توقُّعِه ... (مستقبَلا وانقضاء الرزء أن يقعا(٢))

ولم(٣) نحنُ سَوَاءٌ غير أنَّهم ... أضحَوا لنا سلَفًا(٤) نمشى لَهم تَبَعا

فقال له صاحب الصيهة : لقد(٥) نفعتنى بما أسمعتنى . ولقد كنتُ فى حَضيضِ الجزع

١٠١ ـ ب فرفعتنى . فزدنى من فَصيح لفظِك لأشتَغِل(٦) بُصبح(٧) / وعظِك . فقال :

اعلم أن (الهبات ذاهبات(٨)) ، والليالى مُتَنَاهِيَات نَاهِبَات(٩) . أين الذين

كانت الألسُن تَهذِى بهم ، لتهذيبهم . فأصبحت فُلك الاختبار(١٠) تجْرى بهم

لتجريبهم(١١) . (لما أقامَهُم(١٢)) مُنَادِى الرحيل لتَغْرى بِهِمْ . لتغريبهم(١٣) . فباتوا فى(١٤)

القبور وُحدانا لا أنيس لغريبهم(١٥) . أين أهل الوداد الصَّافى فى التصافى . أين

الفصيحُ أنشأ(١٦) فى القول الشَّافِى(١٧) . أين قصورُهُم التى (تضمنها مديح الشعراء .

صار ذكر القوى فى القوافى(١٨)) . لقد نادى الموتُ أهل الغَوالِى(١٩) والقصور

العَوالى . السوافى(٢٠) . تأهبوا لقد وبى فكم غرثانٍ(٢١) طوى فى طوافى . رَحَلَ ذو المال

وما أصَافى . تغريق كدر أصافى . ولقى (فى مَرّة(٢٢)) أمرًا مُرًّا لا تبلغه

أصافى . ذاقوا طعام الآسال فانتزع من أفواههم يوم المآل وعاد الخَوى(٢٣) فى

الخوافى . عَوى فى ديارهم ذئب السقام لتكذيب العوافى .

---

(١) ح : تلقى . (٢) ح : وأهون الرزء أن يقضى إذا وقعا .
(٣) ح : هم . (٤) أ ، م : نمسى ، ح : نمضى . (٥) ح : قد .
(٦) جميع النسخ لأشتغل . (٧) ح : بنصيح .
(٨) ح : الهيئات داهيات . (٩) ن فى م ، ح : ناهيات .
(١٠) ن فى ح . (١١) ت : لتجويتهم .
(١٢) أ ، ت ، م : أقامت قيامتهم . (١٣) ت : لتغريتهم . (١٤) ت : فباتوا .
(١٥) ت ، ح : لغريتهم . (١٦) جميع النسخ : إن شاء ولعل الصواب ما أثبتناه
(١٧) م : الصافى . (١٨) ح : تضمنتها مدائح الشعراء صاروا ذكرا
(١٩) أ ، ت ، ح : العوالى . لقوافى العوافى .
(٢٠) ح : إلى الطوافى . جميع النسخ الشوافى ، والسواف : فناء يقع فى الإبل .
(٢١) ح : غرمان ، والغرثان : الجائع .
(٢٢) م : من أمره ، أ ، ت : من مرة . (٢٣) أ : الخو .

انقطعت آمالهم (أنى لهم) (١) وصار كل المُنى (٢) في رَيع المُنَا في • تزلزل وَدّ (٣) لأحبابهم (٤) والتوى وقت التوى في التوافي (٥) • تالله لقد نال الدود والبلى ما أرادا منهم وألقيا في القيا في • آلت (٦) قبورهم إلى الخراب أولا • فلا يدرى (٧) أهذا قبر المولى أولا • وهم سوا في السوافي كم أعرضوا عن نصيح ورفضوا ما قد تلاقي التلاقي (٨) • ندموا على ضياع زمانهم

١٢-أ الذى خلا في خلا في • كم رأيت عاصينهم قد أعرضوا عني إلى عدوى والتجى في التجافي • أما أخبرتم بوصف النار أنها نزاعة للشوى في الشوا في (٩) • فاعتبر بحالهم فإنه يكف الهوى وهو الوعظ الكافي • أيها العاقل (١٠) التفت (عما لديك) (١١) شغلا بما بين يديك • وانظر لنفسك وما عليك • (فقد دنا ذاك الرامى) (١٢) • (قبل تصويب) (١٣) المرامى • إليك • إليك • إليك (١٤) • فقال المصاب : سليتنى • أجزل الله جزاك • فقال : (زاد الله صبرك) (١٥) وأحسن عزاك • فقال : أيها الشيخ (١٦) عُدْ إلىّ غدًا وهو (١٧) الثالث • فكلاً منا يلهى عن (المصاب والمثالث) (١٨) • فبكر الشيخ واجتمعنا • وأخذ في الكلام واستمعنا • فقلنا : اجعله اليوم مجلس تذكير • وأوقد على

---

(١) زنى ح • (٢) م : كالمنى • (٣) م ، ح : وقت •
(٤) ح : النوى ، والتوى : الهلاك • (٥) ح : النوانى •
(٦) أ ، ت ، م : وآلت • (٧) ح : تدرى • (٨) ح : المتلافى •
(١٠) م ، ح : الغافل • (٩) الشواني : أظنه يريد جمع شانية ، يعبر بها عن أنواع العذاب •
(١١) م : عما لذ لديك •
(١٢) ح : الأسى لك وعليك ، فقد ناداك الرامى • (١٣) ح : هل تصويت •
(١٤) ن عوم • (١٥) ت : زادك الله صبرا •
(١٦) ح : لقد • (١٧) ح : فهو •
(١٨) يراد بالمثالث الأنغام الموسيقية ، ولعل الصواب لفظ (المصاب) مصحفة عن (المثانى) • أو أن المراد يلهى عن الحزن والفرح •

حـديد قلوبنا في كبر . فقال : من لا ينسى إهلاك الموت ، لا ينسى استدراك الفوت . لو ذكرتم أنكم تُهادون(١) ما كنتم بالمعاصي تُبادون . لقد صوّت بكم الحادون . وما كأنكم للخير(٢) تُراد(٣)ونَ . واعجبا تُصادونَ المواعظَ ولا (تُصادُونَ(٤)) . إلى متى تراوحـون الذنوب وتُغادون . يا مقيمون(٥) وهم حقاً غادون . أتُماد ون من يقول إنكم تماد ون . كأنكم بكم وأنتم(٦) تماد ون . إلى (مقامٍ فيه(٧)) تُقادون . أما سمعتم كيفَ نادى(٨) المنادون . كل شيء دون المُنى دون . قلنا زِدْنا زاد الله زادك ، فقال : الدنيا مجازٌ والأخرى(٩) وطن ، والأوطار في الأوطانِ(١٠) أوطاناً(١١) ، فقال قائلٌ : وقد(١٢) قتلني حُبُّها ، فقال : إنها لعجوزٌ وهي في عينك كالقمر . وقد قَمَرَ هواها قلبَك فما أبقَى / منه إلا(١٣) قلبَ قمر(١٤) .
١٠٢ ـ ب

ويحك ما خلقت(١٥) للدنيا . رفيقك قيسِيٌّ وأنت يماني . والله لو كنت من رياشها أكسى من الكعبةِ لم تخرج(١٦) منها(١٧) إلا أعرى من الحجر الأسود . فقال قائلٌ : الأملُ قد أهلكني فقال : ما قبِلَ أحد بأُحَدّ من سَيْفِ سَوْفَ . ثم صاح : يا مهملين النظر في العواقب سلّفوا وقت الرُّخص فما يؤمن تغيُّر السِعر ، فقال :

---

(١) ح : تنادون . (٢) ح : للموت .

(٣) م : تواد ون . (٤) ح : فلا تصادون .

(٥) جميع النسخ يا مقيمين والصواب ما أثبتناه .

(٦) م : وإنكم . (٧) م : مافيه .

(٨) ح : ينادى . (٩) ح : والآخرة .

(١٠) ح : والإيطان . (١١) م : أوطان .

(١٢) م ، ح : قد . (١٣) م : ولا .

(١٤) قلب قمر : يريد مقلوب لفظ قمر أي رمق .

(١٥) م : ما خلقت . (١٦) أ ، ت : لم يخرج ، ح : ما خرجت .

(١٧) ن في م .

قائل : كم أعد نفسى بتوبة ولا أنى ، فقال : وعدُك بالتوبة كذبُ الصُّنّاع ، وقدار ثبوت عزمك تهاجرُ العشاق (١) ، فقام شابٌّ يبكى ، فقال : العمل على بكاء قلبك فإن إخوة يوسف (جاءوا أباهم عشاء يبكون) (٢) مراكب البحار (٣) لا تغترُّ من الريح بزوبعةٍ ، فقال الشابُّ : دُلنى فلعلنى (٤) ، فقال : أنضج النية ، واحلل عُقد الإصرار (٥) ، وأحكم عَقْد التوبة (٦) ، واغضض عينك عن عينك (٧) ، غرب نظرةٍ لم تنظر (٨) ، واستوثق من لسانك بقُفل الصَّمت ، فإنه متى لم يكن لجمل (٩) اللسان خِزامة رَكِبَ الكجاوة (١٠) ومن فيها ، ومتى رزقت يقظةً فصُنْها فى بيت عزلةٍ ، فإن أيدى المعاشرة نَهّابة ، واعلم أنّ بغايا الشَّهوات (١١) متبرجات فى أسواقِ الهوى ، يتشبثن بأثواب الطباع (١٢) ، فمن خرجَ من الزُّهادِ عن ديار العُزلةِ خاطر بدينه (١٣) ، وأنشد :

حَذار عليها أعيُنًا بدويّةً ... يُطيل (١٤) فتورًا فى العظام فتورُها

١٠٣ ـ أ وانتهبِ الزمان فى فعل الخير ، فإنّ موهبةَ العُمْر مُسترجَعة (١٥) بالأنفاس / حتى تستوفى ، ثم أبّ للذَهاب ، فَعرضْنا عليه الأذهاب (١٦) ، فأسرع فى خطواته وأجرى ، يقول : (لا أسألكم عليه أجرا) (١٧) .

---

(١) م : توب . (٢) وهو يشير إلى قوله تعالى : (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) سورة يوسف آية ١٦ .
(٣) م ، ح : التجار .
(٤) م ، ح : انصح . (٥) ح : عقدة . (٦) ح : عقدة .
(٧) ح : عيبك . (٨) زفى ح . (٩) ح : لحمل .
(١٠) الكجاوة : لفظ فارسى ، ومعناه هودج النساء (انظر معجم : Steingass) .
(١١) ح : بقايا . (١٢) م : من . (١٣) ن فى ح .
(١٤) ح : تطيل . (١٥) ح : تسترجع . (١٧) سورة هود آية ٥١ .
(١٦) الأذهاب : جمع ذهب .

تفسير غريبها :—

الغسق : الظلام ، وغَسَق (١) : لَزِمَ (٢) ، والفحث : الجوف ، والعِزون : جماعات في تفرقة ، وتصادون : تلوُّون .

— المقامة الثانية والثلاثون : في ذم البخل (ومدح الكرم) (٣) —

كنتُ قليل الصبرعن زيارة المَشاهِدِ ، كأنني عند القبر لصَاحِبِهِ مُشاهِد . فقوى توقى إلى إبراهيم بن أدْهَمٍ ، فامتطى شَوقي إليه الأدهم (٤) ، فخرجْتُ من ثنيَّة المنصور ، بِثنيَّة (٥) بلدة صور ، فاعتنقت المشقة اعتناق الأحباب باليدين والنحر (٦) ، إلى أن انطبقتْ (٧) بَعدَ بُعدِ الشقَّة (٨) مع رُكّاب البحر ، فلاحَ مَركَبٌ ، فامتطينا عيدانه ، فسرنا في ريح (رَيْدَانة (٩)) ، ثم انقلبت فصارت (زَفْزافَة (١٠)) ، فقويتْ علينا الخافقة (١١) ، ثم (تَذَاءبتْ (١٢)) فقادت (هَجُوما (١٣)) ، (وسجى الدّجَى (١٤)) فما ترى نُجوما ، فما مضى قِطعٌ من الليل حتّى صار المركب قِطَعًا (١٥) ، وانترق الرُّكَّابُ في شنيع الغرق شيعًا (١٦) ، فامكنتْني (١٧) ساجةٌ (١٨) فصعدت عليها ، وسعِدت إذ وصلت دون غيري إليها (١٩) ، فالقتني بعد أيام إلى جزيرة ، فتمنيت وأنّى لي لقمةٌ أو خزيرة (٢٠) ، فرأيت هناك من الأطيار الغريبة ، والمخلوقات العجيبة ، ما آنسني وأنساني

---

(١) م ، ح : وغسق . (٢) م ، ح : والفحث . (٣) ز ، في ح .
(٤) الأدهم : الفرس الأسود . (٥) م : ثنية . (٦) ز ، في ح .
(٧) م : أطبقت . (٨) أ ، ت : المشقة . (٩) ت : زيدانة .
(١٠) ح : رقراقة . (١١) م ، ح : تداءبت . (١٢) م : فعابت ، ح : فعادت .
(١٣) ح : هجونا . (١٤) ن في ح . (١٥) ن في ح .
(١٦) ح : شنعا . (١٧) أ ، ت : فأمكنني .
(١٨) ح : ساحة . الساجة والمسجة : قطعة خشب . (١٩) م : إليها .
(٢٠) الخزيرة : أو الخزير : لحم يقطع قطعا صغارا ، ثم يطبخ بماء كثير وملح ، فإذا اكتمل نضجه ذر عليه الدقيق وعصد به ثم ادم بأي إدام . والخزير الحساء من الدسم والدقيق .

١٠٣ ـ ب المصيبة . فتكلمتُ ببغـــاء(١)(٢) / فقالت : ما تبغي ؟ قلت : من طلب قدر قوتــه

فما يبغى . فقالت : (ها هنا)(٣) شيء من الأشياء . فتناول منه ماتشاء . فارتقيت

في (الكرانيف) إلى البُسْـر وقد (أشْتَج)(٤) . فالتقطت منه عشرين بسرةً أو أصلح .

وجعلت أتأمّلُ . محاسنَ تلك الخِلق . وأنظر إليهما (نظر ذي عُلَق) . فقالـــت

المتكلِمة : مخالطة جنسك أولى ، أولا ؟ فقلت : ومن أين لنفس . رؤية(٥) أبنـــاء

جِنسى . فقالت : سريعيناً تمام يومِكَ ، وقد وصلتَ أمينا إلى قومِكَ . فمشيت خُطوات

وإذا(٦) قاعٌ (قرقُوسٌ) (سَبْرَبَخ)(٧) ، وإذا الأرضُ (بَهْماء)(٨) (عرماء) (هوجل) ، إلا أنــى

كنتُ مستأنِساً فيها بما ألقى ، من الحيوانِ والجمادِ المُلقَى . وكنت أسمَع مــــن

إرْنانِ الأصواتِ(٩) ماليس(١٠) لـه نظير . فإن(١١) شبهته فبالعيدان والمزامير . ورأيت فيها

أشخاصاً على هَيئةِ النسوانِ . وشممتُ ريحَ المِسكِ يَفوحُ من الغِزْلانِ . والعنـــبرُ

يَنفحُ والكافورُ في الأغصان . فبينا(١٢) أنا أستبينُ الآثار بانَ لي بَنيانٌ قد خلتْ مدينَة

حصينَةً . (ورأيت أبنية(١٣)) رصينةً . وإذا مِنبرٌ عليه عالِمٌ . (وبين يديه عالَـــمٌ)(١٤) .

---

(١) ن في م .
(٢) ح : ببغــى .
(٣) ح : هنــا .
(٤) أ : أشــقَج .
(٥) ز في ح .
(٦) م : فــاذا .
(٧) أ : سبرنج ، ح : سربح ، م : سبرخ ، والسربخ : الأرض الواسعة .
(٨) أ ، ت ، م : بهماء .
(٩) ح : الجن والأصوات .
(١٠) ن في ح .
(١١) م : فالعيدان .
(١٢) م : فبينمــا .
(١٣) م : وأبنية .
(١٤) ن في ح .

ورئيسُ البلدةِ حاضِرٌ . وكانَ حَرِزًا (١) بمالٍ وافرٍ ، فوقفتُ مكاني . وقلتُ لإخواني (٢) :

ياقوم إنّي جائعٌ . والجوعُ من إحدَى الفجائع . ولعلى (٣) قد كنتُ أُشبع كل يومٍ

ألفَ جائع . فقال . المذكّر : رحم الله من واسى . فما شخَ أُحد منهم راسا .

١٠٤ ـ أ فقال الشيخ : الأيام صحائف الأعمار / فخلدوها أحسن الأعمال ، الفُــرَص

تمــر مر السحاب . والعجزعن استدراكها شأن الخوالف . ثم عَرّضَ المذكــــر

بالرئيس . فجعل ندم الخميس .

يجنى الغــنى للئــام لوعَقلـــوا (٤) ... ماليس يجنى عليهم العَــــدمُ

هم لأموالهم ولسن لهـــــم (٥) ... والعار يبقــى والجُرح يلتَــئمُ

ثم قال : قد حرّكت بتحريضى (٦) كل ساكن . ولكن كفّ (٧) البخيل كَفَنَتْ قيّد (٨) ، (كفّت

كمــه) (٩) تَلّت (شَلّا ماينفقُ) (١٠) منه غُرْزة ، يعرق (١١) جسمُه كلّه إلا اليد . وأنشد (١٢) :

ومن يجعل المعروف من دونِ عِرضِـــه ... يَفِرْهُ (١٣) ومن لايتق الشتمَ يُشــتَمِ

ومهما تكن عند امرئٍ من (١٤) خليقــــةٍ ... وإن خالَها تخفى على الناس تُعْلَم

ثم قال : البخيلُ (١٥) فِعلٌ لازِمٌ لايتعدى بجمع (١٦) الدراهِمَ جَمْعَ الثريَّا ، والأقــــدارُ

تفرقهــا كبناتِ نعشٍ (١٧) .

---

(١) ت ، م : حرز ، أ : حذر . والحرز أى ذو المال . والحرزة خيار المال (القاموس) .
(٢) ح : لأصحابى . (٣) ح : ولعلــنى .
(٤) ح : ماعقلـــوا . (٥) ح : وليــس .
(٦) ن فى ح . (٧) ح : تيــد .
(٨) ح : ويد ، أ ، ت ، م : فيد ، ولعل الصواب ماأثبتنــاه .
(٩) ن فى ح . (١٠) ح : شل ماينتفق ، أ ، ت : شلا ماينفق .
(١١) ح : يغرق . (١٢) ز فى ح .
(١٣) ح : يعز ، أ ، ت ، م : بقر ، والبيت ومايليه من معلقة زهير بن أبى سلمى .
(١٤) أ ، ت : عن . (١٥) ت ، م : البخل .
(١٦) ح : فيجمع .
(١٧) بنات نعش : تعرف Ursae Majoris وهو اسم لعدة نجوم (المعجم الفلكى ص ١٠٥)

ومن يُنفقُ الأعمار(١) في جمع ماله(٢) ... مخافةَ فقرٍ فالذي فعلَ الفقرُ(٣)

ثم مالَ وقالَ :

مالُ البخيل أسيرٌ تحتَ خاتمه ... فليس يُطلقُ إلا يومَ مأتمه

ثم أشار إلى الغنيّ الغبيّ بالقول • وذاك(٤) لجهله لايدري(٥) مايقول :

أظاعنٌ أنت أم مُقيمُ ... يا أيها الموسر العديم

أنت لعمري خراجُ فمٍ ... مسترقٌ من هجاك جيم

١٠٤ - ب /ثم قال : يافتى اذكر قصّتك • فما أنكر غصّتك • فقلت : عرفت إبراهيم بن أدهم وصبره • فأحببتُ أن (ألمحَ وألثم)(٦) قبره • فركبت مركبًا قد أحكمه صاحبه وشيّد(٧) • فانكسر • فخرجت والجوع قد تيّد(٨) • والعُرى قد أسره والآن نغى(٩) في الفقر الذي أسلمني قد رقعت • وندّمني ماندّمني(١٠) على ماصنعته

لئن سلمني اللـه ... بالحق تولانـي

وأوطانـي أوطانـي ... وأعطانـي أعطانـي(١١)

وأخلى(١٢) ذرعي(١٣) الدهـر(١٤) ... وخلانى وخلانى

فإني لا أجدّ(١٥) العو ... د ماكرّ الجديدان(١٦)

وإن(١٧) عدتُ لها يومـا ... (فسجاني سجّاني)(١٨)

---

(١) أ ، ت ، ح : الأموال •

(٢) م : فخر •

(٣) أ ، ت : يفعل •

(٤) ح : وذلك •

(٥) م ، ح : مايدري •

(٦) ح : ألثم •

(٧) م : وشيده •

(٨) ن في ح •

(٩) ح : وقد •

(١٠) الأولى من ند أي ظهر والثانية ندم أي جعله يندم •

(١١) معنى البيت أي أسكنه أوطانه وأعطاه أعطانا وهي مبارك الإبل ومربض الغنم عند الماء •

(١٢) م : وأحلى •

(١٣) م ، ح : درعي •

(١٤) م : الدرهم •

(١٥) ح : لا أحب •

(١٦) الجديدان : الليل والنهار •

(١٧) ح : فإن •

(١٨) ح : فشجاني وشجاني وفي أ ، ت ، م : فسجاني شجاني ، ولعل الصواب ما اثبتناه فسجاني الأولى من الفعل سجى أي غطى الميت ، والثانية سجاني اسم لصاحب السجن •

فقال الشيخ : ويحك ياء الوجه فى أىّ إناءٍ وَضعتَ أضعْتَه . فهلاّ صرفتَه إلى من
بالجود عرفتَه . سِرْ معى إلى المنزل أواسِك . ويكون رأسى حين أنزل مع راسِك .
ثم همّ بالنزول عن المنبر غضبًا على[1] جماعته . فجعلونى سَببًا وقالوا[2] :
نحن فى شفاعته . ثم رمى كل واحد منهم إلىّ ثوبًا من ساعته . وقالوا للشيخ :
كلامك خيّر العقول[3] . فما فهمنا[4] ماتقول . فقلت : قد علمت أنى[5] إليك شفيع .
ومازلت لك كالصنيع[6] . فقال الشيخ : كنتُ عزمت[7] لما جرى من حالك ألاّ أجلس .
١٠٥-م والآن / لسوءالك أتم المجلس[9] . يابنىّ أسمعت قِصّة ابن أدهم[8] ، من عالم[10]
يفهم ويُفهِم . فقلت : أنت بالأخبار أخبر[11] . (وأنت الصدّيق[12] إذا أخبر[13]) .
فقال : ركب يوما[14] (لطلب الصيد[15]) . (وهو لا يعرف[16]) عمرَ والعُلَى من زيد .
فرباه سهْمُ حظه قربوسه وبوسه ، أمرضته التخم[17] فاستلذّ طعم الجوع ، طال
عليه انتظار اللقا فصار ناطور البساتين ، مرّ به جندى ، فقال : ناولنى عنبا ،
فقال : ما أذن لى صاحبه ، فضربه بالسوط فجعل يطأطئ رأسه ، ويقول +
اضرب رأسا طالما عصى الله .

---

(١) زفى ح .
(٢) م : وقال .
(٣) أ ، ت ، م : بالصنيع .
(٤) ن فى ح .
(٥) ح : أنى لا .
(٦) ح : فلسوءالك .
(٧) ت ، م : اسمع .
(٨) ت : ويفهم .
(٩) زفى ح .
(١٠) ن فى ح .
(١١) ح : للصيد .
(١٢) أ ، ت : ولا يعرف .
(١٣) ت : عمر .
(١٤) م : لحظه .
(١٥) القربوس : حنو السرج ، والجمع قرابيس .
(١٦) ت : فالتذ .
(١٧) الناطور : الحارس .

مِنْ أجلك قدْ جعلتُ خَدِّى أرضًا ، للشَّامِتِ والحسُودِ حتى تَرضى ، مولاى إلى (١) (٢) (٣)
متى بهذا أحْظَى ، عُمْرى يمضى وحاجتى ماتُقضى لو قطّعنى الغرامُ إرْبًا
(٤)
إرْبًا ، ما ازدَدتُ على الملامِ إلاّ حُبًّا ، (لا زلت بكم) أسيرَ وجْدٍ صَبًّا ، حتى (٥) (٦)
أقضى على هواكم نَحْبًا ثم قال : يابنى إذا أراد القدَرُ شخصًا هتف بـه (٧) (٨)
وهو فى غلته . ودَلّه وهو المُدَلّه فى حِيرته . وليس الحُسنُ من كسب الحَسْنَا . (٩) (١٠) (١١)
((إن الذين) سبقت لهم مِنّا الحُسنى). لما شُقّ خِتامُ نافجةِ النبوّةِ فملأت
الأرْجَى ريحُهَا استشقّها أهلُ العافية ، فوصلت إلى خياشيم سَلمَانَ فى فارس
، وصُهيبٍ فى الروم ، وبِلَالٍ فى الحبشة ، وكان ابن أُبىّ مزكوما فما نفعة قُرْبُ
١٠٥ ــ ب الدار . ثم قال : الصفاء والكدر فى أصْلِ / الوضع ، ضعف عين الخفّاش
ليس بِرَمَد ، وَحِدّة نظر الهدهُد خِلقه ، قلت : فقد بَطُلت إذن الحيل
(١٢)
فقال : (ماسكت الأمرُ) بالعمل . اعملوا وسدِدوا وقاربوا فكلٌّ ميسر لما خُلِق (١٣) (١٤)
لَهُ . ثم نزل بهولِه فهرول . فتبعته لقوله الأول . فتأملتُهُ فإذا هو أبو التقويم
فتداخلنى سُرورٌ عظيم . فقلت : ياسيدى ماالـذى رمَى بـك إلى هذه الجزائر؟

---

(١) أ ، ت : أخطـا .
(٢) ح : يغنى .
(٣) غيرة : زفى م .
(٤) م : مازلت أنـا .
(٥) أ ، ت : أقصى .
(٦) أ : بخبـا .
(٧) ح : فى النقلـة .
(٨) م : ركـب .
(٩) ح : بل .
(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (إن ا[لذين] سبقت لهم منا الحسنى . أولئك ع[نها] مبعدون) سورة الأنبياء آية ١[٠١]
(١١) الناقجة : الريح الشديدة الهبوب ، ووعاء المسك فى جسم الظبى .
(١٢) ح : فاسكت للأمر .
(١٣) ح : بهولة يهرول .
(١٤) زفى م .

فقال : أسلك في طوافي (١) منهاج زائر . فأنهى (٢) العصاة عن ركوب الجرائر (٣) . وأصف للقلوب الحرائر . معاملات (٤) السرائر . وأعلم الناس أن (٥) مابين الدنيا والآخرى مثل مابين الضرائر (٦) . قلت : ياسيدى ، ماأحسن مايكون كلامك حين تذكر الصالحين ، فقال : أشعر الناس أمرؤ القيس إذا غضب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب (٧) . ثم قال : سر فوصلنا إلى (حفشه (٨)) . فلما دخلنا قال : سر فلا تفتشه . ثم قدم رغيفين إلى وله . وكان طيب القلب لى وله . فقال : أراك متغيرا . وأظنك (٩) متحيرا . فقلت : مع هذا العلم هذا معاشك (١٠) . فقال : ولهذا قد جاش جاشك .

(وما ضر نصل السيف (١١) إخلاق غمده (١٢)) . قلت : لو عرضت في الفقر والأعاليل (١٣) بحالك . لأغناه ليلى القفر الحالك (١٤) . فقال :

دعنى فلن أخلق ديباجتى (١٥) ... ولست أبدى للورى حاجتى

١٠٦ ـ أ منزلتى تحفظها (١٦) نزلتى (١٧) ... وباجتى (١٨) تكرم (١٩) ديباجتى

يا أبلد من مبرسم (٢٠) . وأبله من مبلغم (٢١) . أما علمت أنه لا يجتمع العلم والمال . (لأنه لا يتفق (٢٢) في الدنيا الكمال) . (وحسبك من غنى شبع ورى) .

---

(١) ح : تطوافى . (٢) م : فانتهى . (٣) أ ، ح ، م : الجزائر .
(٤) ح : معالجات . (٥) أ ، ت ، م : أن . (٦) ز في ح .
(٧) أ ، ت ، م : كرب . (٨) م : حشه . (٩) ح : وأراك .
(١٠) ن في م . (١١) ن في ح . (١٢) أ : القفر .
(١٣) ح : لحالك . (١٤) أ ، ت ، م : الفقر . (١٥) أ ، ت ، ح : ديباجتى .
(١٦) أ ، ت ، ح : يحفظها . (١٧) ح : منزلى .
(١٨) الباجة : المفاخرة أو المباهاة والمبارزة . (١٩) م : تكرمها .
(٢٠) مبرسم : أصابه البرسام ، والبرسام ذات الجنب ، وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة .
(٢١) مبلغم : البلغم : خلط من أخلاط الجسم ، وهو أحد الطبائع الأربعة قديما . والبلغم اللعاب المختلط بالمخاط الخارج من المسالك التنفسية .
(٢٢) ن في م .

ويحك من قنع بيسير المطاعم ، سَلِمَ من عسير المطامع ، من غرس فى نفسه شرف الهمّة فنبتَ ، نبت عن الأقذار (١) . ومَنْ استقرّ ركنُ عزيمته وثبتَ ، وثبت عن الأكدارِ . ثم تمثل :

دعونى (ورسمى فى عفافى) (٢) فإننى ... جعلتُ عفافى فى حياتى دَيْدَنى

وأعظم من قطع اليدين على الفتى ... صنيعةُ برٍّ نالها من يَدَىْ دَنى

فثبتَ فى قلبى حُبُّ هذا السّاجع ،ثبوت الأشاجع (٣) . ثم قال لى : أنتَ لا تصبرُ على الغُربةِ (٤) . وقد ألفت تُراب تلك التُربَة . فقم معى أُكْرِ لك فى مركب . واشترِ زادك قبل أن تَرْكب (٥) . فقلت : صُحبتك نَعيمى ، وبُعدك تسقط ميمه (٦) . فقال : إنما يراد من العالم تعليمه . فقلت : الموت كالموسيقى ثقيلهُ القبر وخفيفهُ الفِرَاق (٧) . فقال : ماتخدعنى . ولو كنتَ فى ألفِ راقٍ . فشيّعنى (٨) حين أطلعنى فى جميع إلى (الشّيفِ) ورجعْ . ودّعنى (٩) فودعنى أشرب مع الأسف جُرَعًا بعد جُرَعْ .

تفسير غريبها :-

الزَيْدانةُ : اللينة ، والزغزافةُ (١٠) : الشديدة . وتذا أبّتْ (١١) : إذا أختلفتْ (١٢)
١٠٦ ب جِهاتُها فهى تأتى تارةً مِنْ ها هنا . (وتارة من هاهنا) (١٣) .

---

(١) م : الأقدار .

(٢) ح : وسمتى فى حياى .

(٣) الأشاجع: عروق ظاهر الكف .

(٤) م : لا تثبت .

(٥) م : ولقد .

(٦) أ ، ت ، م : يسقط .

(٧) الثقيل والخفيف من مصطلحات الموسيقى .

(٨) ح : وشيعنى .

(٩) ن فوح ، وودع بمعنى ترك والمستعمل من هذا الفعل الامر والمضارع والماضي لا يستعمل إلا فى الشعر .

(١٠) م ، الزغزاقة ، ح : والرقراقة .

(١١) م : وتدانت ، ح : وتدابت .

(١٢) ح : مهابها .

(١٣) ن فى م .

والهَجوم : التى تشتد حتى تقلع البيوتَ ، والكرانيف : أصول السَّعف الغِلاظ (١) الواحدة كرنافة ، وأشقح : تغير إلى الحمرة ، ونظر ذى عُلق : رِنى محبَّـة (٢) ، والقرقوس : المستوى ، والسريخ : الأرض الواسعة ، والبَهْمَاء (٣) : التى لا يُهتـدى فيها لطريق (٤) ، والصرياء : التى لا ماء بها ، والهوجَل (٥) : التى لا معالم بها ، والحِفْشُ : بيت صغير ، والسِّيف : سَاحلُ البَحْر .

(٦) ـ المقامة الثالثة والثلاثون : فى وداع رمضان ـ

أهَلَّ رمضان فقمْتُ (عَجِلاً ، أحْضِرُ) (٧) إلىّ عبدى . فقلت : اطلُبْ لى رَجُلاً (٨) يفطِرُ عندى (٩) . فقال : هَاهُنَا شخصٌ عليه (١٠) (مئزَر (١١) من) صوف . (ونعلٌ مخصُوف (١٢) . فقلت : مثل هذا بالخير موصوف) (١٣) . قد خل فإذا به أبو التقويم . فلحِقَنى من (١٤) الفرح ما اللّهُ به عليمٌ . فتلقيتُه تلقى البُرءِ الدَّنِف . وأعتنقتُه اعتناقَ السلام (١٥) الألف . وقلت : أفْطِر عندى هذه الأيام . أحياك الله ألف عام . فقال : مِثْلُكَ من حازَ ثوابَ صَومى (١٦) . فقلتُ : أنا الذى فازَ بهذا (١٧) وقومى . فكان طول (١٨) (النهار يبيتنى) ذِكْرَ العلوم . وفى الليل يحشنى أن أقومَ . فقلتُ له : ما الحكمة فى

---

(١) زفى ح : أى .
(٢) م : والسرنج ، ح : والسريح .
(٣) أ ، ت ، م : والبهما .
(٤) م ، ح : الطريق .
(٥) ح : فيها .
(٦) ح : هلال .
(٧) ح : أحضر عجلا .
(٨) ح : مئزر .
(٩) المخصوف : المغطى بالورق .
(١٠) ن فى ح .
(١١) زفى ح : وبالأخلاق الحسنة موصوف .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) الدنف : المرض المثقل ، والدنف : المريض الذى لزمه المرض الشديد .
(١٥) ح : بالألف .
(١٦) ح : قومى .
(١٧) ح : اليوم ينشى .
(١٨) زفى ح .

تشريع الصوم . والله فتيٌّ من تجويع القوم . فقال : أذاق الغنيَّ في هذا (١) الشهر . مايذوقه الفقير طول الدهر ، ليحثَّه (٢) بمساواته . على مواساته (٣) وكذلك / أمر بالتعرِّي عند الإحرام . ليذكر عُرْيَ الفقراء الكرام ، قلت (٤) : فأيُّ (٥) شيء (٦) في الاعتكاف من المصلحة . فقال : إنما الاعتكاف سمحة (٧) . ثم قال : ١٠٢-أ
ليس الصوم صومَ جماعة الطَّغَام . عن الجماع والطعام . إنما الصومُ صومُ الجوارح عن الآثام (٨) . وصَمْتُ اللسان عن فضول الكلام . وغضُّ العين عن النظر إلى الحرام (٩) ، وكفُّ الكفِّ عن أخذ الحُطام . ومنع الأقدام (عن قبيح الإقدام) (١٠) .
ويحك إن المطلوب من الصوم التقلل ليسبق الضُّمَّر (١١) ، وهم يستوفون وقت الإفطار الحِلَّ . ويجعلون السحورَ عِلاوةً ، فيقف جعل التعبُّد ، المراد من التجويع (١٢) (١٣) خُلوفُ الفم . والذى عندهم جُشاء التُّخَم . يصبحون وبهم من الطعام (بَشَمٌ) (١٤) (١٥) ومن الماء (بَغَرٌ) جاعوا بالنهار ومايفهمون كيف صاموا (١٦) . وشبعوا بالليل فناموا وماقاموا (١٧) . قلت : لو كان الشبع قد مُنع . ماكان السحور قد شُرع .
فقال : كان السلف ربما تناولوا وقت الإفطار رغيفًا وتمرة . فيردفون

---

(١) ح : مايذوق .
(٢) م : ليحثه .
(٣) ح : عراء .
(٤) ح : فقلت .
(٥) م : من .
(٦) م : في .
(٧) ح : سمجة . والسمحة : الملة التي مافيها ضيق .
(٨) زفي ح .
(٩) م : قبح .
(١٠) ح : عن الإقدام .
(١١) ن في م .
(١٢) أ ، ت : يصبحون .
(١٣) ح : وعندهم .
(١٤) البغر : داء يشتد معه العطش، فلا يخففه الماء .
(١٥) م : عاجوا .
(١٦) م : لولا .
(١٧) م : لما كان .

بمثل ماحَجُّوا به عُمرةً . فوقف على الباب سائِل ، فقال : انظـــر (١) فى أمره .
فمن فطَّرَ صائِما فله مثل أجره . فلما أفطرنا قال : قَلِّل واختصر، فبه (٢) على النوم
تتصـــر . فلما صلينا التراويح نام . وقال (خُذْ من ســـاعة (٣)) القيـــــام .
فلما ذهب نصف الليل أيقظنى . وقال : احفظ هذا الوقت ولا تقل (٤) أُحَفِّظَـــنى
ويحك هذا الشهر ربيع التُقَى وقد فاح (٥) فَوّاحه (٦) . رمضانُ (٧) يوسفه الزمان . فـــى
عين يعقوب الإيمان . كان ليعقوب إثنا عشر ولدًا ، فما رجع بصرُه إلا بقميـــــص
يوسف ، فقمنا فصلينا ماقضى الله لنا (ثم استغفرنا (٨)) فانتقلنا إلى الخَيْـــــف ١٠٢ ـ ب
من مِنًى . فسمع المسَحِّرَّ ينشد ، مالا يُرشد ، فقام يصيح ، بلسانٍ فصيـــح :
يا أربابَ الأربعين الأُولى (٩) ، يا أهل الخمسين الثانية ، يا أهل الستين الثالثة،
يا أصحاب السبعين (١٠) ، دنا الصَّبَاحُ (١١) . قولوا للغافل الشَقِى . ما أقـــــــل
(ماقد بَقِى (١٢)) . فلما كان فى الليلة الثانية انثنى يقول : يامضطجعين علـــــى
فراش الكسل (١٣) ، اقعدوا رحمكم الله ، يا أصحاب الأربعين كلوا من طعام الجِـــدِّ ،
واشربوا دموع الأَسَفِ (١٤) ، بارك الله عليكم . ياأرباب الخمسين ، تناولوا مـــــن
طعام الاستغفار ولو لُقْمةً ، واشربوا من دَمْع (١٥) الأســف ولو جُرعةً . ياأهـــــل

---

(١) ح : انظروا .
(٢) ح : ففيه .
(٣) ح : خذ من هذه الساعة ، أ ، ت ، م : خير من ساعة . ولعل الصواب ماأثبتناه .
(٤) ح : ولا تقول .
(٥) ت : فاق ، أ ، ت ، م : فاح .
(٦) زفى م . : قداح .
(٧) ح : فياحة ، أ ، ت ، م : قداحة .
(٨) زفى ح .
(٩) جميع النسخ الأوله .
(١٠) ح : ياأهل .
(١١) أ ، ت : فولوا .
(١٢) ح : مابقى .
(١٣) ح : الخدود .
(١٤) ن فى م .
(١٥) ح ، م : دموع .

الستين تداركوا أمركم فقد دنا الصباح . (فلما جاءت الليلة الثالثة(١) غير العبارة(٢) . ونادى بلفظ الإشارة(٣) : صاح مُمسك قنديل الأمل ، لرؤية فجر الأجل : دنا الصَّباح) وكنت إذا تنبهت(٤) يعظني(٥) . وإذا رقدتُ يوقظني . فتروَّحَتْ به رُوحى طُولَ شهر الصوم . ووَدِدتُ أنَّه(٦) كان ألف يوم . فلما جاء العشرُ الأخيرُ شمَّر عن الذَّيل . وجَدَّ فى التعبُّدِ طول الليل . بأنين يُملق . وحنينٍ يُحرِق . وصُعَداء تُخرِق . وكان يخفى . أكثر أمْره ويَسْرِقُ . فزاحَم بعبادته الأولياء الأفراد . وتحرّى(٧) بكثرة تعبُّدِه الليالى الأفراد(٨) ./ وكان ١٠٨أ
يقول : رمضان كالخاتم وليلةُ القدر فصُّه الَّفُص . فكنت أوافقُهُ إذا قدرتُ . وإذا عجزتُ عن إصعاده(٩) انحدرتُ . فلما جاءت ليلةُ العيد تعلق(١٠) للوَدَاع ، وقال : رمضانُ قد نزَعَ مضاربَ الإقامةِ للرَّحيل ، فما بقى إلا سُرادقُ الخاصّ ، فقلت له : هل إلى استدراك الفارط(١١) سبيل ، فقال : من أدْرَكَ مع الإمامِ ركعةً حُسبَتْ له جماعة لا بل من أدركه فى التشهد . واعجبا أحوالك تشبهُ شُهورَ السنة ، مالك فى باب الإيثارِ المحرم ، وقلبك من الذكر صَفر .

---

(١) م : أتى .
(٢) ح : العادة .
(٣) أ ، ت ، م : إشارة .
(٤) ن فوم .
(٥) م : انتبهت .
(٦) ح : لو كان .
(٧) جميع النسخ تحرق ولعلها ما أثبتناه .
(٨) ح : والأفراد .
(٩) ح : إصعادى .
(١٠) ح : تعلق .
(١١) م : الفائت .

وهواك وشهواتك[1] ربيعان[2] . وكفاك في البذل جمادَيَان[3] . وسمعك عن المواعظ[4] رَجَب . وهمّك في شبابه شعبان . فابْنِ في هذا الشهر بالندم ماقد وَهَى وانهدم . فلما خرج الخلق إلى من خَلَق يوم العيد . لبس الخَلَقَ وأخذ في الأناشيد :

قالوا : غَدًا العيدُ ماذا أنت لابسُهُ ... فقلت : خلقة[5] ساقٍ حُبَّهُ جَرَعا[6]
فقرٌ وصَبْرٌ[7] هما ثوبايَ تحتهما ... قلبٌ يرى إلفَه الأعيادَ والجُمَعا
أحرى الملابس أن تَلْقى[8] الحبيبَ بها ... يومَ التزاور في الثوب الذى خَلَعا
الدهرُ لي مأتمٌ إن غبتَ يا أملي ... والعيدُ ماكنتَ لي مَرْأًى ومُسْتَمَعا[9]

فرأى الناس يتبخترونَ في ثيابهم . فقال : ماعندهم خبر من ثوابهم ، إن كانوا قُبلوا فأين الشكر ، وإن كانوا طُرِدُوا فأين الحزن ؟ ثم أنشد :

١٠٨ ــ ب /الناسُ بالعيد قد سُرُّوا وقد فَرِحوا ... ومافَرِحْتُ به والواحدِ الصمدِ
لمَّا تيقنتُ أني لا أعاينكُمْ ... غضضتُ[10] طَرْفي[11] فلم أنظر إلى أحَدِ
ثم طرِبَ فأنشد[12] :

إذا ماكنْتَ لي عيدًا ... فما أصْنَعُ بالعيدِ
جَرَى حُبُّكَ في قلبي ... كجرْيِ الماء في العُودِ

---

(١) ح : وشهوتك .
(٢) ح : وكفك .
(٣) أ : جماد ثان .
(٤) ح : المواعظ .
(٥) ح : خلقة .
(٦) م : جزعا .
(٧) ح : وصبرهما .
(٨) أ ، ت : يلقى .
(٩) ح : به ، ن في م .
(١٠) م : عضت .
(١١) ح : عيني .
(١٢) ح : وجعل يقول ، م : وقال افتح أذنيك لما أقول .

ثم قال : يامن يفرحُ فى العيد بلباسِهِ . ويُوقِنُ بالوعيدِ وما أستَعدّ لباسِه .

كنت فى رمضان حسنَ الحال . فكيفَ تغيرتَ فى شوال ؟ ثم جال وقال :
(١) (٢) (٣)

ياراكباً تطوى المهامهَ عيسُــة ... فتُريه رَضْراضَ الحصا مُترضرضَـا

بلّغ رعَاكَ الله سُكانَ الغَضــا ... منّى التحيةَ إن عرضتَ مُعرِّضـا
(٤) (٥)

وقل : انقضى شهر الصيام ووُدّنـا ... باقٍ على مرِّ الليالى ماانْقَضَى

ثم أخذ فى صَوبه فانصرف . فتعلقتُ بثوبه فوقف ، فقال : يا وَلّى محبـتى (٦)

مالَكْ ؟ أما بلغتَ من صُحبَتى آمالَكَ ؟ فقلت : صِل بالعِشاء الضحَى . وجعلت (٧)

دموعى تنضح نضحا . فقال : مَوْعِدُنَا عِيدُ الأضحى . ثم ناولنى كأسَ الوَداع ،
(٨) (٩)

فتجرعتُ من أمَرِّه ، وتبعتهُ خطواتٍ ، فسمعتُه يقول فى مَمَرِّه :
(١٠)

عيدى مُقيمٌ وعيدُ الناسِ مُنْصَــرِفُ ... والقلبُ منى عن اللـذات مُنحَـــرِفُ
(١١)

ولى قرينان مالى منهما خَلَــفٌ ... طولُ الحنين وعينٌ دمعُها يَكِــفُ

١٠٩ ـ أ ثم جعلت أعدُّ الأيام والليالى بالعشر . إلى أن رأيتُ هِلالَ العَشر . فإذا بـه

قد أقبل إلينا ليلةَ العيد . وسلم علينا من بعيد . ثم قال : قد أحـــرم
(١٢)

القـوم علـى الحـلال فأحرمــوا أنتم عــن الحَـــــرام .

---

(١) أ ، ت : عنسه .
(٢) ح : فتراه .
(٣) أ ، ت ، م : فترضضا .
(٤) ح : وقد .
(٥) م : مسره .
(٦) م : محبتك .
(٧) أ ، ت ، م : المضحى .
(٨) ح : صره .
(٩) ح : وشيعته .
(١٠) ح : على .
(١١) ت : دمعهما .
(١٢) أ ، ت ، م : عن .

(١)
نشعوا أنفسهم من الطيب (ولكل مانوى) فاحذروا أنتم من جَنَفِ الهَوَى ،
فقلت له : هلم إلى المنزل ، فقال : بالمقابر الليلةَ أنزل ، رأيتُ كلَّ مـــن
(٣)
مَاتَ له عزيزٌ يَضْرِبُ (عند القبر خيمة) ، فأنا أندبُ مع القوم قلبى ثم أشار إلى
(٥) (٤)
أهل القبور ، وقال : كم لهم دُيونٌ فى ذِمَّةِ الكِرَام كلما طالتْ أيا مُهاربت ،
(٦)
فأقام وقال : لا بَرَاح ، وجعل يبكى إلى الصباح ، (ويتقلقل تقلقل) سَكرانَ
بِرَاح ، فلما طلعَ الفجرُ رُحتُ إلى المصلَّى وراح ، فرأى الناسَ قد تزينوا ، فقال :
(٧)
الدنيا مُلَحُ العيد ، وإنما تصلُحُ للأطفال ، لا تقفنَّ فى الطريق على لَهْوٍ ، فمـا
(٨)
تأمن فوتَ الصلاة ، بادِر أجَلاً ماتَدرى متى يَفجأ ؟ فصلاةُ العيد بلا أذان ،
(١٠) (٩)
ما أراك تنزعج لشدَّةِ الوعيدِ ، ألِفَ الدَّقُّ بفلُ المكوس . مايقشعرُّ القلبُ للمعاصى ،
(١١)
أنِسَ الذَّبَاحُ بالدم ، لو علمت النحائرُ أين المذهب ماتبخترتْ فى الطريق ، لقـد
(١٥) (١٤) (١٣) (١٢)
دَلَّها الوقوفُ فى غير مَرْعى على خبيثة السُّوء ، أصبحت بباب الملِك ، وأمْسَتْ فـى
(١٦)
بيت النفاط ، لولا توسُّعها فى المطاعم (كان النحول) يدفع شِفار الجازر ، تاللَّـه
(١٨) (١٧)
١٠٩ ـ ب لقد أمِنَ النضو ماوقع ببُخْتٍ / البَخَاتى ، فلما رأى الذبائح ، قال : واعجبًا مـن
غفلات الرجال ، يُقالُ للخليل: اذْبَح ولدكَ فيُضجِعهُ للذبح ، ويُقالُ لقـومٍ :

---

(١) زفى ح .
(٢) أ ، ت : حيف ، وجنف : مال وجار .
(٣) ح : عند القبور الخيمة .
(٤) ح : فقال .
(٥) أ ، ت : الكرم .
(٦) ح : ويتعلق تقلق .
(٧) م : يصلح .
(٨) ح : تفجأ .
(٩) ح : الزق .
(١٠) جميع النسخ : بفل الكؤوس ولعلها ما أثبتناه .
(١١) ح : ألف .
(١٢) ح : ذلها .
(١٣) ح : المرعى .
(١٤) ح : خيبة .
(١٥) ح : وأصبحت .
(١٦) أ ، ت ، م : ماكان .
(١٧) ح : بنجب ، والبخت أى الحـظ .
(١٨) البخاتى : والبخت : الإبل الخراسانية ، واحدها بختى .

: اذبحوا بقرة (فذبحوها وماكادوا يفعلون) (١) ، يُخرجُ أبوبكرٍ المالَ حتى يتخلل (٢) ، ويبخل ثعلبةُ بالزكاةِ (٣) ، يجودُ حاتمٌ بقوته ، ويَضنُّ (٤) الحُباحِبُ (٥) بضوءِ ناره . وكذلك التفاوتُ فى الفهوم (فسحبانُ) أفصحُ متكلمٍ ، (وبَاقِلٌ) أقبح منأخْرَسَ . وكذلك التفاوتُ فى الأماكن فَزَرُودَ تشكو العطشَ ، والبطائحُ تصيح الغرقَ ، فقلت له :

هذا يوم فرح وأنت تبكى ، فأنشد (٦) :

يقولون لا (٧) فى يومِ فِطرٍ لفرحةٍ ... تَهشُّ كما هشَّ الرجالُ ولا أضحى

فقلت لهم : إن السرورَ محرَّمٌ ... على عاقلٍ أمسى بذى الدارِ أوْ أضحى (٨)

قلت (٩) : فهذا البكاء الذى قد آذى . لماذا ؟ فقال :

قالوا : غَدًا العيدُ فاستبشرْ به فرحًا ... فقلتُ : مالى وما للعيدِ والفرحِ

قد كان ذَا والهوى لم يُمسِ نازلهُ ... بعقْوتى (١٠) . وغرابُ البين لم يَصحِ

أيامَ لم تَخترِمْ (١١) قُرْبى المنونُ ولم ... يَغْدُ الشتاتُ (١٢) على شملى ولم يَرُحِ

واليومَ (١٣) بعدَك قلبى غيرُ متسعٍ ... لِمَا يُصرُ (١٤) صَدْرِى غيرُ مُنشرحِ

وطائرٍ قام فى خضراءَ مونقةٍ ... على شَفَا جَدْوَلٍ بالعُشْبِ مُتَّشِحِ

بكى وناح ولولا أنهُ (١٥) شَجِنٌ ... بشجْوِ (١٦) قلبى المعنَّى فيكَ لم يَنُحِ (١٧)

بَينى وبينكَ وُدٌّ ليس يُخلفه ... بُعْدُ المزارِ وعَهْدٌ غيرُ مُطَّرَحِ

---

(١) يشير إلى قوله تعالى (قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وماكادوا يفعلون) سورة البقرة الآية ٧١

(٢) م : تتخلل . ويتخلل بمعنى يفتقر فالخَلَّة : الفقر والخصاصة (القاموس) .

(٣) ثعلبة بن حاطب وقصته مشهورة فى تفسير (ومنهم من عاهد الله ... الآية)

(٤) ح : ويبخل .

(٥) الحباحب : ذباب يطير بالليل ، كأنه نار له شعاع كالسراج . ونار الحباحب : الشرر الذى يسقط من الزناد (اللسان) .

(٦) ح : فقال .

(٧) م : ما .

(٨) ح : أو أصحى .

(٩) م : فقلت .

(١٠) ح : بعدوتى . والعقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو المحلة أو حولهما .

(١١) ح : لم تحترم . وخرم : استأصل وأفنى .

(١٢) ح : الشباب

(١٣) ح : فاليوم .

(١٤) أ ، ت : تسر .

(١٥) ح : وأنهى .

(١٦) ح : تشجو .

(١٧) ح : لم يصح .

١١٠-أ /فما ذكرتُك والأقداحُ دائـــرةٌ ... إلاّ مَزَجتُ بدمْعى باكيًا قدحـــى
ولا سَمِعتُ بصوتٍ فيه ذِكرُ نَـوًى ... إلاّ صَبَبْتُ عليه كلّ مقـــ(١)ــترحِ

ثم وَدّعنى وتَوَلّى(٢) ، وترك (اللهم لقلبى(٣)) يتولى .

تفســير غريبهـــا :-

البشم من الطعام ، والبغر من الماء ، وسحبان كان من أكبر الفصحاء وباقل ضــده ، أحفظــنى : أغضبنى(٤)) .

- المقامة الرابعة والثلاثون : فى وعظ السلطان -

كان بعض السلاطين ينتقل من سَهْوَةٍ(٥) سهو(٦) ، إلى بَهْو لَهْو(٧) ، وهو مع ذلك معجـــبٌ بُعجبه قد زَها على الزهــو ، والملاهى(٨) قريبةٌ منــه ، والمناهى(٩) بعيدةٌ عنه ، فقيل لــه : ها هنا مذكِّر مَجْلِسُه فُرجة ، فأحضرَهُ(١٠) وأحضر فى ميدان الحُجّة ، فصادف فـــولاذًا(١١) ينفعه الصَقْلُ ، ومميزًا يعرفُ خِسة الهوى من شَرفِ العقل ، فما زال المذكِّـــرُ يتلطّف حتى كاشَفَ ، ثم جاز الحدَّ فى الوعظ بعد ما جازَفَ ، فقال : أيهـــا السلطانُ إن تكلمتُ خِفتُ منكَ ، وإن سكتُّ(١٢) خِفتُ عليك ، وأنا أُقدّمُ خوفى عليك لمحبتى لك ، على خوفى منك ، (وأسأل الذى ولّاك ، أن يتولاك(١٣)) ، الخلافـــة نيابـــةٌ عن الله عز وجل فى عبـاده ، وقيامٌ بأمره فى جميع بلاده ، وقد وقع إلى النائب(١٤) ، فيما(١٥) يصنع فى كل نائب ، فالخيانةُ فى ذلك أعظمُ جِناية(١٦) ، إن الله (عز وجل(١٧)) لم يجعـــل أحدًا فوقــك فلا ترضَ أن يكون أحدٌ أطوعَ له منك .

---

(١) ت : مقترحـــى .
(٢) ح : وولـــى .
(٣) م : لـهوى القلب .
(٤) ز فى ح .
(٥) السهوة : تكون بين يدى البيوت (الصحاح) .
(٦) ح : مهـــو .
(٧) م : الـهـــو .
(٨) ح : الملاهـــى .
(٩) ح : والنواهى .
(١٠) أحضر الفرس : ركـض .
(١١) م : فـــولادا .
(١٢) م : سكـــت .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) م : على النائب ، ح : للنائب .
(١٥) ح : بمـا .
(١٦) ح : خيانـــة .
(١٧) أ ، ت : جل وعـــز .

١١٠-ب فالنظرَ النظرَ(١) فى خلقه . والجِدَّ الجِدَّ فى القيام بحقه . والتلمّح للنوّاب(٢) / فى الشرق والغرب . ومتى أُهمِل حفظ الجوارح تَعدى الأذى إلى القلب . فقيل لعلّ دنا من الوعظ . فقال(٣) : قد رُكبت الطباعُ مائلةً إلى الهوى فافتقرت(٤) إلى مُقوِّم ثم لابد من تَقلّب(٥) القلب(٦) إن الطباعَ كالماء يجرى(٧) . فإذا رُدَّ بِسكْرٍ وقف عن جَريانه . ثم أخذ يُنقّبُ فى بواطن مكانِه . فكما ينبغى أن يتعاهَد(٨) ذلك السّكر بالإحكام . ينبغى أن تتعاهد(٨) الطباعُ بالزواجر العظام . وأحوجُ الناس إلى التذكير(٩) السلطان . لأن الملكةَ تُوجبُ القُدرة والبطر(١٠) والطغيان(١١) فتتجدّدُ(١٢) من ذلك حالةٌ شبيهةٌ بحالَةِ السَّكْرَانَ . ويَتفقُ بُعد المذكِّرينَ . وقربُ الغافلينَ . فلا يُكلم إلا بما يهوَاهُ . ولايتجاسَرُ نصيحٌ أن يلقاه . فمن وُفّقَ جعلَ له واعظٌ من باطنِ قلبه . ثم استدعَى(١٣) مذكرًا لظاهر سمعه . وقد قال أبوبكر الصديق (رضى الله عنه)(١٤) : إذا زُغتُ(١٥) فقوِّمُونى . وقال عمر بن الخطاب: (رضى الله عنه)(١٦) : رحم الله من أهْدَى إلينا مساوينا . وقال عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه)(١٧) لعمرو بن المهاجر : إذا رأيتنى قد مِلْتُ عن الحق فخذ بتلابيبى .

---

(١) م : فللنظر .
(٢) م : للثواب أ ، ت : للنوايب .
(٣) ن فى م .
(٤) م : فاقتصرت .
(٥) أ ، ت : تغلت .
(٦) ح : المتقلب .
(٧) م : تجرى .
(٨) ح : تتعاهد .
(٩) ح : التذكير .
(١٠) ح : والبسط .
(١١) أ ، ت ، ح : فيتجدد .
(١٢) ح : يستدعى .
(١٣) ز فى ح .
(١٤) م : قومونى .
(١٥) ز فى م .
(١٦) ز فى م ، ح .
(١٧) ن فى ح .

وهُزَنَّس . وقُلْ ياعمر : ماتصنَعُ ؟ فقيلَ لهذا المذكِّر : زِدْنا ، فقــال :
من عَلِمَ ضَـرر الهوى وجبَ عليه جهادُه ، ومن تفكرَ فى قِصَرِ العُمرِ لزِمَهُ بدارُه ،
والأيامُ (١) ثلاثة : يومٌ قد انقضتْ لذاتُه وبقيَتْ تبعاتُه وحسابُه ، ويومٌ منتظرٌ ليس
١١١ - أ منهُ (٢) إلا الأمَلَ / وإنما هو يومُكَ الذى أنتَ فيه ، فلا ينبغى أن يصعب عليك
فى هذا اليوم القصير تركُ شهوة تُوجِبُ طول نَدمٍ ، فإن الدنيا بالإضافةِ إلـــى
الأخرى (٣) أقلُّ من لمحة ، (وتبين هذه الحال) (٤) بمثالٍ ، لو قدَّرْنا أن السمواتِ
والأرضَ مُلئتا بالذَّرِّ ، ثم صورنا طائرًا يتناولُ فى كلِّ ألفِ ألفِ سنة ذرة لفنـــى
ذلك ، وشدة الآخرة لا تفنى ، أفلا يشتريها المتيقظ بصبر ساعة (٥) عن منهـــى
الهوى ، ومن (٦) مثّل العقابَ هان عليه التركُ ، ومن تصوَّر رحيله (٧) اختار غيرَ اختياره ،
فإن الأفواه حينئذ تخلو من طعم اللذات ، وتبقى (٨) فيها مرارةُ الندم ، ومـــن
عَلِمَ أن الموتى مخيِّمون على باب الدار (٩) لانتظاره ، جَدَّ (١٠) فى التأهُّب ، وأن الظلــم
فى الولاية أقبحُ شين (١١) ، والعدلُ (فيها أزْيَنُ) (١٢) من كل زَيْن ، ومن تخـــدى
بســوء السيرة ، تَعَشَّى بزوال القدرة . وقــد قــال عمر بن الخطـــاب

---

(١) م : الأيام.
(٢) م : فيه .
(٣) م : الآخرة .
(٤) ح : ونبين هذه الحالة.
(٥) ح : لحظة .
(٦) أ ، ت ، م : ومتى .
(٧) ح : حيلة.
(٨) ح : ويبقـــى .
(٩) ح : البلد .
(١٠) ح : وجـــد .
(١١) أ ، ت ، م : سيره .
(١٢) م : أزين فيهـا .

(رضى الله عنه) لو هلكَتْ سَخْلةٌ (١) بشط الفُراتِ (٢)، خفت أن أُسأل عنها، وأيُّمَا عَامِلٍ بلغنى ظلمُه ولم أغيره فأنا ظلمتُ (٣)، فقيلَ له: زِدْنا (٤). فقال: إن الدنيا مُلتقى الوداع (٥) أهلها كسطور (٦) فى صحيفة، كلما نشر البعض طوى البعض، سهم المنون فى القوس وقد مَدَّه (٧) الرامى، عقارِبُ المنايا تَلْسبُ الأرواحَ وخَدَرَ (٨) أنْ جسم الأمل (٩) يمنعُ الإحساس، الرواحل فى طىّ المراحل والأنام نيام / 111 ب

ومركبُ الأجل يجرى والركّابُ فى الحديث، وماءُ (١٠) الحياة فى إناء العُمر يرشَحُ بالأنفاس (١١). واعجبًا لمن أطال الوقوفَ على القنطرة حتى نسى اسم البلد.

وأنشد:

تغوزُ بنا المنونُ وتَستبِدُّ ... ويأخُذُنا الزمانُ ولا يَرُدُّ

وأنظر ماضيًا فى إثْرِ ماضٍ ... لقد أيقنتُ أن الأمرَ جِدُّ

رُوَيدًا بالفرارِ من المنايا ... فليس يفوتُها السَّارى المُجِدُّ

فأين ملوكُنا الماضونَ قِدْمًا ... أعَدُّوا للنوائب واستَعَدُّوا؟

أعارهُم الزمانُ نعيمَ عيشٍ ... فيا سُرْعَانَ ما نزعوا ورُدُّوا.

هُم فَرَطٌ لنا فى كلِّ يومٍ ... نُمِدُّهم وإن لم يَستمِدُّوا.

أين من حَصَّنَ الحصونَ واحترس. وعمَّرَ الحدائِق وغَرَس. ونَصَب سريرَ الكبر

(١) زفى ح. (٢) ح: بشاطئ.

(٣) م: فلم. (٤) ن فى ح.

(٥) جميع النسخ الوداع والسياق يقتضى ما أثبتناه.

(٦) ت: كما. (٧) ح: صر.

(٨) هكذا بجميع النسخ، ولم ترد صيغة خدران فى المعاجم.

(٩) أ، ت، م: الأمل. (١٠) أ، ت، م: ماء.

(١١) أ، ت، ح: الأنفاس.

وجلس . وظن بقاء النفْسِ خابَ الظنُّ فى نَفَس . نازَلَهُ الموتُ فلما أنزلَهُ عن الفَرَسِ فَرَس . (١) ووجهه وُجْهَهُ إلى (٢) ديار البلى (٣) فانطمس . وتركه فى (٤) ظلام ظُلمه بين العيب والدَّنَس . فالسعيدُ من بادر السلامة (٥) فإن السلامة خُلَس .

(٦) وأنشد :

يا ذا الغنى والسَّطوة القاهرة ... والدولة الناهية الآمرة .

انتظر الدنيا فقد أقْرَبتْ ... (وعن قليل تلدُ (٧)) الآخرة .

١١٢ـأ فقيل له : زدنا . فقال : أيها العبد لا تشتغل بالدنيا عن المولى فهو (٨) غيُور . وكيف تغتر (٩) بغرير هَوى يُغرى ويغور . وكم (١٠) عدلتَ عن العدلِ وحاضرت (١١) المحظور (١٢) . أتنا ن البقاء وقلائد الفراق كالأطواق فى النحور . أما تعتبر بأقران قرنوا بقرائن أعمالهم فى القبور . أما مواضعهم تضمُك طى وَضْع الوضائِع (١٣) والفتور . أما حَلّوا اللحودَ فحالت حُلا تلك البدور . أما منازلهم إذ نازلهم منازلهم زال عنها السرور . أبالى بفخرهم الموت لا بل بلبل تلك القصور . أين هم الآن قل لى ؟ حُلَى (١٤) حاليهم بالثبور (١٥) . مال بهم عن المال ما لا يُرد وصَرْفَهُم صرفُ الدهور . جرى بهم (وما جاروكم جارَ الجارُ جارى

---

(١) م : فظن .

(٢) أ ، م ، ح : ووجهه .

(٣) م : داره .

(٤) م : فترك .

(٥) ح : الندامة .

(٦) ح : ثم أنشد .

(٧) ح : تلتج .

(٨) ح : هو .

(٩) ح : تغترر .

(١٠) م : كم .

(١١) م : وحاظرت .

(١٢) ح : المحذور .

(١٣) الوضائع : مفردها وضيعة وهى أثقال القوم (الصحاح) .

(١٤) ح : حل .

(١٥) م : فى الثبور . والثبور : الهلاك .

المقـدور (١) . أصبحت والله وجوههم (٢) الصبيحة مصطبحة شراب الدثور . مبانيهم (٣) أُبهِمَت فلو أُبهِمَت لم تبين الإناث من الذكور . انفصمت (٤) عرى الأوصال (وخلوا بالخصال (٥)) فذو الوصال منهم مهجور . سكوبهم بعد الودود (مع الدود (٦)) في اللحود كأسور . تكدر صافيهم فصافيهم يجافيهم وما فيهم معذور . علا (٧) على أعلاهم على تراب كثير موفور . وسكن المسكين في كين إمكانه فاستكان في مكان محصور . بينا مترفهم قد اطمأن (وظن أن لن يحور (٨)) إذ الأذى كالجذا (٩) وكذا محتذى (١٠) الغرور . كم قال واعتذر فلما لم يذر (١١) قيل هذا الهذر زور (١٢) .
١١٢ب صب (١٣) الصاب في / في من صبا فالصبا (تسفى على منزله (١٤)) والدبور . وسيأتيك يا فتى ما أتى من تخامتى (١٥) في الرواح أوفى البكور . فانتبه فإن الموت يدور (١٦) . على ساكنى الدور . ويلتقط أرباب القصور (بلا فتور ولا قصور (١٧)) . وكأنك بالأمر قد فصل (وحصل ما في الصدور (١٨)) . فمن نجا جاز قنطرة الهوى (بتجارة لن تبور (١٩)) . (ومن لم يجعل الله له نورا فما له

---

(١) جميع النسخ : وما جاركم جارى الجار جارى المقدور ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) ن في ح . (٣) مبانيهم : لعل المراد بها أجسادهم .

(٤) أ ، ت ، م : انفصمت . (٥) كذا بجميع النسخ .

(٦) ن في م . (٧) ن في ح ، م : أعلى .

(٨) يشير إلى قوله تعالى (إنه ظن أن لن يحور . بل إن ربه كان به بصيرا) سورة الانشقاق آية ١٤) . (٩) الجذا : جمع جذوة : الجمرة الملتهبة .

(١٠) ح : يحتذى . (١١) م ، ح : لم يدر .

(١٢) م : الحذر . (١٣) م : حب ، ح : صب .

(١٤) ح : يسفى على منصبه . (١٥) ح : عتاب .

(١٦) ز في ح : عشاء . (١٧) م : بلا قصور ولا فتور .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى (أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور . إن ربهم بهم يومئذ لخبير) سورة العاديات آية ١٠ .

(١٩) يشير إلى قوله تعالى (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور) سورة فاطر آية ٢٩ .

من نـورٍ) (١) . فتحكم سُلطانُ الوعظ فى ذلك السلطان . أما فى الباطن فبُكـا (٢) إنسان ذلك الإنسان (٣) . وأما فى الظا هر إفاضة البر والإحسان . ونزل بجميـــع السا معين لتلك المواعظ أمرٌ (٤) عظيم . فتأملت الواعظ فإذا هو أبو التقويم . فقلتُ: أتيتَ بإقدامِكَ على السلطان أمْرًا إمْرًا . فقال : قل الحقَّ وإن كان مُرًا . ثم أخذَ نعليه وأزمَعَ . فقلت : الصحبة ، فقال : لا تطمعْ . فصَدَّ وصَدَفنى (٥) عن السـلوك وسلك (الخَلَّ) وخلفنى مع ابن مَترُوك .

تفسير غريبها : -

البَهْوُ : البيت المقدم أمام البيوت ، والخل (٦) : الطريق فى الرمال (٧) .

- المقامة الخامسة والثلاثون : فى وصف واعظ -

خرجتُ متطلساً (٨) إلى ساحَةِ سياحتى . مُتلمسًا براحتى راحتى . فبينا أنا (أدهدمُ) تلك البقاع . وأنتقلُ من قاعٍ الى قاعٍ . إذْ (٩) أنا بصديقٍ أعرِفُهُ . وقد كنتُ قديمـًا
١١٣ـأ آلفهُ (١٠) . فسلمَ تسليم الترِّب . وقال لى : إلى أين ؟ /فقلتُ : سلى (١١) تعب القلب (والأين) . فقال : هل للفتى المرافقة للعلى أسُلَّ همَك (١٢) وأُسلى غمك (١٣) فأنشدته :

فديتك قلَّ (١٤) الصديقُ الصـــدوقُ ... وقلَّ الخليلُ الحَفـىُّ الوَفـــى

---

(١) سورة النور آية ٤٠ .
(٢) م : فبكى .
(٣) م : بتلك .
(٤) ن فى ح .
(٥) وصدفنى : صرفنى .
(٦) ح : والحـذ .
(٧) ح : الرمل ، أ : الزمان .
(٨) ن فى ح .
(٩) ز فى ح .
(١٠) ز فى ح .
(١١) أ ، ت : سل ، م : سلى .
(١٢) ت : همك .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ح : قـل .

وأرغَبُ فيك إذا مارَغِبْتَ ... فهل راغبٌ أنت في أن تَفِي ؟
(١)

فقال : أنا من أَلِف الوفاء . وماقال قط (قفا) . فقلت : سِرْ
(٢) (٣) (٤)

في سِرْبِي . لعلك تُرَوِّح كربي . فمررْنَا على ناعور ، فأنشد :
(٥)

هذى تحنُّ ومابِهَا وَجْدِى ... وأحِنُّ من (وجد إلى نجد)
(٦) (٧)

فدموعُها تحيا الرياضُ بها ... ودموعُ عيني أقرحتْ خَدِّى

فقلت : زدني من هذا الزاد . فأخذ في الإنشاد :
(٨)

ولا أُصافح أُنسى بعد فرقتكم ... حتى تُصافح كفُّ اللامسِ القَمَرا
(٩)

ولا أَمَلُّ مدى الأيامِ ذكركُمُ ... حتى يملَّ نسيمُ الروضةِ السحرا
(١٠)

ثم قال : إلى أين تَعزِمْ ؟ قلت : لا أدرى . فقال : أُقسِمُ أن هذا أمْرى .
(١١)

فهلمَّ فلنجُبْ ألَفَ واد . لعلَّنَا نقعُ بإلْفِ الفُؤاد . فلا أحصى . كم طَفْنَا

من البلاد . وما وَقَعنا على المراد . إلى أن دخلنا بلدة استطبناها . فنزلنا

فيها وأحببناها . فولجنا مسجدا من مساجدها . وسألنا عن عالمها وزاهدها .
(١٢) (١٣)

فقيل لنا : عندنا ماتطلبونه مذكِّر قد جمع الأمرين . قلنا : أتحبونه قالوا :
(١٤)

١١١ ب مانرى به القرين . قلنا : صفوا لنا وانصفوا قالوا : هذا / أخطَبُ من
(١٥)

سَحْبان . وأبلغُ من قُسّ ، بلفظ أرقّ من النسيم ، في مَعَان أدق .

---

(١) م ، ح : قفا .

(٢) ح : كركربي .

(٣) م : ناعورة .

(٤) ن في ح .

(٥) ح : وجدى إلى نجدى .

(٦) أ ، ت : يحيى .

(٧) ح : قرحت .

(٨) أ ، ت ، م : يصافح .

(٩) م : وما .

(١٠) م : لس .

(١١) ح : طعنا .

(١٢) ن في ح .

(١٣) أ ، ت ، م : تحبونه .

(١٤) ز في ح .

(١٥) ح : في معاني .

من الشَّعر ، بعجلةٍ أسرع من البرق ، بخاطرٍ أجود من الريح ، بحسن أخلبَ من يوسف ، يُخرج الكلام من فيه خروج العروس من الخدر . مضمَّخةً بأذكى العطر . مزيّنة بنفائس الدر . فترى أجمل من البدر . فيعمل عشقها في القلوب عمل الخمر (١) . ويلين بوعظه كل قلب أقسى من الصخر . فترى المتخلف يبكي طول الهجر . بكاءً أمرّ من الصبر . والعاصي يبالغ في العُذر عن الغَدر . وقلب النادم أحرُّ من الجمر . فمجلسهُ عند الفُطناء ألذُّ من الغنى بعد الفقر . وأطيب من غناء العود والزمر . قلنا : فمتى مجلسه ؟ قالوا : بعد العصر . وجمعه يزدحم قبل الظهر . ففرحنا بالمسابقة إلى المكان . فرحَ الحاج بمكة . وزُحمنا (٢) حتى رُجمنا فظننا أننا ببكة . فأقبل شيخ سيماه يدل (٣) عليه . وَهَديهُ يهدى إليهِ .

وما زلتُ حتى قادَنِي الشوقُ نحوَهُ ... يسايرني في كلِّ ركبٍ لَهُ ذِكْرُ (٤)
وأستكثر الأخبارَ قبلَ لقائِه (٥) ... فلما التقينا صغَّر الخَبرَ الخُبْرُ (٦)

فارتقى المِنبرَ فهلل وسبحلَ وحمدَلَ . ومرّ في الذكر كأنه يضربُ بالمندل (٧) . ثم أخذ يفتي (٨) في الحَرامِ والمُباحِ والجائز . وقد صاحتْ فصاحته بالفصحاء : هل

١١٤ ــ أ من مُبارزٍ ، فرأيته أمّةً في شخصٍ ، وعَالمًا في فَرْدٍ ، وَتَأْرفا حشى تَأْرفا .

---

(١) م : الخمير .
(٢) أ ، ت ، م : رحمنا .
(٣) ح : تدل .
(٤) ت : التقائه .
(٥) أ ، م : ضغر .
(٦) أ : هلل .
(٧) ت : ضاحت .
(٨) ن فى ح .

فيوجِزُ لكنه لا يخـــلّ ... ويُطنبُ لكنـه لا يُمـــل
(١) (٢)
ويكف يخل وتوفيق ـــن ... أفاد العقول عليه يُمـــل

تجود قريحته بالبـــديـ ـــع عفواً كجود القَراح المغـل
(٣) (٤)
مُدقّ مجلّ وأوْلَى الكفـا ةِ علىّ الصفات مُـدِقٌ مجِـل
(٥)
فقامَ شيخٌ فقال : أنا أبيعُ وأشترى فى الســوقِ . فكيف يسلم مثلى مـــن

الفُسُـوقِ . فقال : مافتحتَ حانوتَكَ حتى عَرَفتَ كل النقد . وما تعرّفتَ
(٦) (٧) (٨)
الشروعَ فى الحلّ والعقد . ياعبد فَلْسه ، ياعْدَىّ نفسه . ترشّ ماء الغِشّ
(٩) (١٠) (١١)
حَول الحانوت وتنظر إلى الدرهم لا فيــه . وتنصب ميزانَ البخْـــسِ
(١٢)
وكيال التطفيف . والغَدرُ ثالثة الأثافى . ويحك قد شَربت فتائلُ الســنين

فى قناديل الســتين زيتَ الحيـاة فاستدرك ذُبالة المصباح ، ويحك خيــلُ
(١٣) (١٤) (١٥)
الرحيلِ قد أُسرِجت ولم تتحرّج . وناقد البائع على البـاب والنَّزل بهـــرج .
(١٦) (١٧) (١٨)
عليك يامسرف شـرف . ليت شـعرى متى (تضـاف إلى النظـاف) . فقام

آخر فقال : ما أرانـى إلا بالنهـار مع الحطـام . وبالليل أنـام .
(١٩)
فقال : إلى متى ترضـع شَدْى الهـوَى . أين الأنفة ـــن

---

(١) ح : يطوى .
(٢) ح : يدل ، ويمل = يطوى .
(٣) ح ، م : بأطوى .
(٤) ح : محل .
(٥) ن فى ح .
(٦) م ، ح : ياعبيد .
(٧) ح : مكسبه .
(٨) ح : يـرش .
(٩) ح : وتنظر .
(١٠) م : لا يفوت .
(١١) أ : النحس .
(١٢) ثالثة الأثافى : حرف الجبل يجعل إلى جنبه أثفتان . ورماه بثالثة الأثافى : بداهية الجبل .
(١٣) م : تتخرج .
(١٤) م : وناقذه .
(١٥) أ ، ت ، ح : والعزل .
(١٦) أ ، ت ، م : يضاف .
(١٧) م : النضاف .
(١٨) ح : وقام .
(١٩) ز فى ح : مع .

قبح أخلاف(١) الظئر(٢) ، لا يغرنك عيش أحلى من الشهد ، فالمحاسبة أمرُّ من العلقم ، بينما بارد(٣) الرغد(٤) غدر ، فإذا(٥) الخمر جسر(٦) ، ويحك

١١٤ ـ ب قد فنى عمرك فى خدمة البدن ، وحوائج القلب كلها واقفة ، أنت تسرى ما تشتهى وتضرب ، أنجز(٧) على فهمك ، فقام سائل حسن الهيئة فخلط (فى كلامه)(٨) فقال الشيخ : (بيت جيد لو كان فيه ساكن فعاد فخلط ، فقال : الشيخ)(٩) : فى الناس خفيف(١٠) على القلب (وفيهم(١١) جفيف) على القلب ، معاشرة المبغوض كالإصبع الزائدة إن تركت شانت ، وإن قطعت آلمت ، من امتحن بقرب من يكره كان كمن بلى ببعد من يحب ، الثقيل عظم اللقية وشعرة القلم وحصاة الخف (وقذاة العين)(١٢) ، واللطيف نسيم السحر ونسيب(١٣) الروح ، فقلت : يا سيدى ما السبب(١٤) فى أن مجالسة الثقيل أثقل من الحمل الثقيل ، فقال : لأن الحمل يشارك(١٥) البدن الروح فى حمله والرجل الثقيل تتفرد(١٦) الروح وحدها بحمله وأنشد :

الأرض تشكو إلى ربها(١٧) ... والحوت من وطأته مثقله(١٨)
وما له معنى سوى أنه ... قد أمنت بلدته الزلزله(١٩)

---

(١) أ ، ت ، ح : أخلاق ، والأخلاف : هى الأثداء .
(٢) ت : الظبر ، ح الطير ، والظئر : المرضعة لغير ولدها ، ويطلق على زوجها أيضا .
(٣) أ ، ت ، م : وإن .
(٤) ت : بادر .
(٥) أ ، ت ، م : وإن .
(٦) أ ، ت ، م : الجسم .
(٧) ح : الجز ، أ ، ت ، م : أنجز ولعلها ما أثبتناه .
(٨) ن فى ح .
(٩) ن ف ح .
(١٠) م : حفيف .
(١١) أ ، ت ، م : ومنهم خفيف .
(١٢) ح : وقذا فى العين .
(١٣) أ : ونسب
(١٤) ح : مجاورة .
(١٥) م : شارك .
(١٦) أ ، ت : ينفرد .
(١٧) م : ربه .
(١٨) حق البيت أن يكون على النحو التالى (الحوت يشكوه إلى ربه ... والأرض من وطأته مثقلة) .
وذلك لأن الحوت مذكر .
(١٩) ن فى ح .

فقام آخر فقطع الكلامَ بسؤالٍ باردٍ . فقال الشيخُ : لا تقطعُوا علينا فإنَّ المقطعةَ (١) لا يُطرح (٢) معها زُور إنكار (٣) (فقام سائل (٤)) فقال : لى جـــارٌ يؤذينى فقال : ويحك إذا رأيتَ الصديقَ قد خانَ فلا تُنكِر جَوْرَ الجـــار (٥) وأنشد (٦) :

قد كنتُ أطلبُ من عدوّى غِرّةً ... فالآنَ أطلبُ من صديقى مَخْلَصـــا

١١٥ ـ أ /فقال له قائل : ما أكثر حُسَّادَك ؟ فأنشـــد :

يحسُدونى (٧) قومى على صَنْعتى ... لأننى فى صَنْعتى فـــارسُ

سهرتُ فى ليلـــى واستَنْعَسُوا ... هل يستوى السَّاهرُ والنَّاعِـــسُ ؟

ثم قال : ما ينفعهم حَسَدى . وقدرى فوقهم قبلَ يدى .

كم مُذنبٍ قـــد ضافنـــى ... فقرَيْتُـــه صَفحًـــا وغفـــرا

كم حاسِـــدٍ صابرتُـــه ... فقتلتُهُ بالصـــبْرِ صَـــبْرا

ثم قال : الحسدُ فى أبدانِ (٨) القلوبِ دمامِل (٩) الجزيرة وطحال البحرين ، المحسود فى ريف الطائِف ، والحاسد فى حىّ خيبر ، الحسود قنفذ من أى وجـــه مسسْتَهُ خدشك . وأنشـــد :ـ

ما للحســـودِ إذا جلسْ ... عندى سوى ضيق النَّفَـــسْ

أتلو عليهم (هلْ أتـــى (١١)) ... ووجوهـــهم تَقْــرَا (عَبَسْ (١٢))

(١) أ ، ت ، م : مقطعـــة . (٢) أ مت : لا يطـــرح .

(٣) أ ، ت : روزكـــار . (٤) ن فى ح .

(٥) ح : جـــار . (٦) ن فى ح .

(٧) ح : يحســـدونى . (٨) ن فى ح .

(٩) ح : دماميـــل . (١٠) ز فى ح .

(١١) يشير إلى قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر ، لم يكـــن شيئا مذكورا) سورة الإنسان آية ١

(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (عبس وتولى . أن جاءه الأعمى) سورة عبس آية ١

٢٨٠/٠٠

ثم قال : لا يُحسد إلا ذو رُتْبَةٍ (١) زائدةٍ . وفى الحَسَدِ للمحسُودِ أكثرُ (٢) فائدةٍ . قلت : الحسدُ من الدواهى . فالفائِدة مَاهى . قال : (تقع (٣) على) العيوب فيتقيها المحسودُ ، وأنشد :

إذا شئتَ أن تلقى عدوَّكَ راغمًا ... وتقتله غمًّا (٤) وتحرقه هَمًّا
فسامِ العلى وازددْ من العلمِ (٥) إنه (٦) ... من ازداد علمًا (٧) زاد حاسِدهُ غَمًّا

١١٥ ـ ب ثم قال : كلامى أنور من الشمس وحديثُ مجلسى أتمّ من جُلجُل . فما يعيبنى / إلاّ من هو أقل من لا . إلا أن حاسدى فى ظلِّ سِلمى آمَنُ من ظباء الحرم ، ولو شئت تركتهم أبكى من يتيم (٨) ، وكما أن كلامى أحَرُّ من النار ، فحسودى أبرَدُ من الثلج (٩) ، غير أن داء الحسد (أدبُّ من قُراد) ، وأنشد :

ذنبى إلى البُهم الكوادن (١٠) أننى الـ ... طِرف (١١) المطهَّمُ والأغر الأقرح
يوليننى شزر (١٢) العيونِ لأننى ... غلّستُ فى طلب العُلى وتصبَّحوا (١٣)
وجذبتُ بالطولِ الذى لم يجذبوا (١٤) ... ومَتحت بالقَرَب الذى لم يَمتحوا (١٥)
لو لم يكن لى فى الصدور مَهابةٌ ... لم يطعَن الأعداء فىّ ويقدَحوا
نظروا بعين عداوةٍ لو أنها ... عين الهوى لا ستحسنوا ما استقبحوا
(من حيث خِيف الليث حُطّ له الزُبَى ... وغدت (١٦) لشمرته (١٧) الكلابُ النُبَّح (١٨))

---

(١) م : علـو .
(٢) أ ، ت : أكثـر .
(٣) أ ، ت ، م : تقع .
(٤) م : همـا .
(٥) ح : الفضـل .
(٦) ت : فإنـه .
(٧) ح : فضـلا .
(٨) م : يتـم .
(٩) أ : البلـج .
(١٠) أ ، ت ، ح : الكواذب .
(١١) الطرف : الكريم من الخيل وغيرها .
(١٢) أ ، ت ، م : خـزر .
(١٣) ت : وتصبح .
(١٤) أ ، ت ، م : يجذبوا .
(١٥) جميع النسخ : ومنحت بالقرب الذى لم يمنحوا .
(١٦) جميع النسخ : وغدت .
(١٧) م : لشمزته . وشمرته : الشدة التى وقع فيها الأسد حين وقع فى الزبيه أى الحفرة .
(١٨) ن فى ح .

فصاح الناس بأجمعهم نفوسُنَا وقاوك (١) . وكلنا والله محبُّوك ونُقَاوك (٢) . فقال : الصَّديقُ الألوفُ بالألوفِ . كم مدَّعٍ أنهُ من الأصادِق . وهو غيرُ صادقٍ . إذا لمح مدَحَ وإذا غابَ عابَ . كنتُ أقولُ لا يَصْلحُ لي من الأصدقاءِ إلا فلانٌ أو فلان . فحكَتْ (٣) التجَاربُ الأوان (٤) وأنشد :

كم جُبتُ طُولًا وَعَرْضَا ... وجُلتُ (٥) أرضًا فأرضَا

وما ظفرتُ بخلٍّ ... من غيرِ غِلٍّ فأرْضى

فقال قائل : ماسمعنا قط أسرع من جوابك (ولا أغرب من خطابك) (٦) فأنشد :

قال له (٧) : البرقُ . وقالتْ له الريح (م) جميعا وهُمَا ماهُمَا .

١١٦ - أ / أنت (٨) تجرى معنا ؟ قال : إن ... نشطت أضحكتكما (٩) منكما

إن ارتدادَ الطرف قد فُتُّهُ (١٠) ... إلى المدَى سَبقا فمن أنتما

قلت ياسيدى : نراك تسرُد [على] البديه كأنه محفوظ وفي بعض الأوقات تتوقف (١١) يسيرا . فقال : تزدحم الألفاظ على جادّة اللسان فأقِفُ لتقديم المستحسن والمستحق . ثم قال : حسِّنوا كلامى فإن التحسين كتحريك الأصابع على الضرع . وأنشد :

وتهتزُّ للقطر البحارُ وإنها ... لمستغنيات عن نوال السحائبِ

---

(١) ح : كلنا .

(٢) ح : وأصدقاوك .

(٣) م : فحكمت .

(٤) أ ، ت م : إلا وانى . والاوان جمع آنية .

(٥) م : حييت .

(٦) زفى ح .

(٧) أ ، ت ، ح : قالت .

(٨) م ، ح : أنت .

(٩) أ : أضحكتما .

(١٠) أ : قذفته .

(١١) أ : يتوقف .

فقالوا : (قد جمعت العلوم فما رأينا مثلك فى زمن . فقال : من أفتى وما أفتَنّ (١) ، أفتات وأفتتن . وأنشد :

أمّا الكلامُ فمهد انّ فوارسُـــه ... تقرُّ أنّى دون الخلق عنْتَرهُ

فهل سوى كلمى دُرٌّ سمعتَ بـه ... القلب ينظمه والنطق يَنثـره

(فقام ذو قلب) (٢) فقال : دُلّنِى على طريق الفضائل ، فقال : مطيتُها العـزمُ ، وقوتُها الصبرُ، وحَسَكُها (٣) يمنعُ الاضطجاع على الجَنْبِ (٤) . فقال : قد غلبنى الفتور، فقال : زُحَلْ فى بيت النشاط . قال السائل : كيفَ بقيَتْ أذكارُ الصالحين أبدًا فقال : من اشتغلَ بالعمارةِ أستَغلّ الخراج . مافاحَ العودُ حتى احترقَ ، فطرِبَ ذو القلب (٥) وتواجد ، فأنشد الشيخ :

رأى البرقَ نجديّا فحنّ إلى نَجْـدِ (٦) ... وباتَ أسيرَ الشوقِ فى قبضةِ البُعْـدِ

١١٦ ـ ب /يعالج قلبًا قلبهُ يدُ النــوى ... على جمرة التوديع فى لهب الوَجْدِ

وما أنطقتهُ البارقاتُ تشـوقًا ... لنجدٍ ، ولكن للمقيمين فى نجْـدِ

فصاح : دُلنى على طريقِ القوم . فقال : الضُحَى بوادى الجُوع والمَعْشَـى (٧) بوادى السّهر إلى أن تلوح (٨) بَوَادِى القبول . فقال : إنى لأرجو أن الحـق بالقوم (٩) . فقال : هذا رأيتُفى النــوم . ويحك أتـال (١٠) الأبــرار .

---

(١) ن فى ح . (٢) زفى ح .

(٣) م : وحسكها . الحسك : نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم ، وأوبار الإبل . ومنه حسك السعدان . ويقال : كأن جنبه على حسك السعدان : قلق متلمل .

(٤) ن فى م .

(٥) م : ذو اللب . (٦) أ ، ت ، م : نجدنا .

(٧) ح : فالمعشى . (٨) ح : يلوح .

(٩) ح : القوم . (١٠) أ ، ت ، ح : آمال .

بأعمال الأشرار . يامخنث العزم أين أنت والطريق ؟ سبيلٌ نصب فيه آدمُ (١) ، وناحَ لأجله نوح (٢) ، ورُمى فى النار الخليل ، واضطجع للذبح إسماعيل ، وبيع يوسف بدراهم ، وذهبت بالبكاء عينُ يعقوب ، وتحيّر برَدّ (لَنْ) (٣) موسى ، وزاد على المقدار بكاء داود ، وتنغّصَ فى الملك عيش سليمانَ ، وهام مع الوحش عيسى ، وعالجَ الفقر محمد (صلى الله عليه وسلم) (٤)

تَهادِرهم (٥) بالحزن إن زارها ... قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ

أول قدمٍ فى الطريق بذلُ الروح يا جنيد ! حضرْ ياشبلى اسمعْ .

بدم المحبِّ يُباع وَصلهم ... فمن الذى يبتاع بالسعر

ثم نزل متواجدًا وَمرّ ، فقلت : عِلمُ عَليٍّ وزهْدُ أبى ذَرّ . فتبعتهُ إلى المسكن حتى سكَنْ . وأنا أقول : رُوحى تفديك من سَكَن . ثم أمتلأتِ الرحابُ بالأصحاب .

فقلت : ما أسْمُ هذا (العالم النقّاب) ؟ فقالوا ماكشفَ لنا عنه النقاب . وكم

١١٧ـأ قد سألناهُ مترددين إلى الباب . فيقول / : قد دفنْتُهنى (٦) الألباب . فقلت : أوَما فهمتم مايقول أوليس الألباب العقول ؟ هذا أبو التقويم (٧) . فرجعت أنا وصاحبى بالنفع العظيم العميم .

تفسير غريبها : -

دهدمت (٨) الشمس : قلبت بعضَهُ على بَعْضٍ ، والأيْنُ : التعب .

---

(١) م ، ح : وأضجع . (٢) أ ، ت ، م : إسحاق .

(٣) ح : يرد أن - والإشارة إلى قوله تعالى (قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

(٤) زفى ت ، م . (٥) م : فيادارها .

(٦) ن فى أ . (٧) ق فى ح .

(٨) ت : دهدمت ، أ : دهمت .

وفاء : رجع ، وقوله أدبّ من قرادٍ . لأنه يدبّ (١) من بعيدٍ إلى مطلوبه ، والعالم النقّابُ : الذى قد نقب عن العلوم .

ـ المقامة السادسة والثلاثون : فى دواء العشق ـ

علق بقلبى شخصُ هوى . فكلما رفعتُه عن نفسى هوى . فكنتُ أعانى من ثِقَلِ حمل (٢) ذلك وأعالجُ . أكثر من ثقل رمل عالج (٣) (٤) . فبينا أنا ليلة فى قلق عظيم . إذْ طرق الباب علىّ (٥) أبو التقويم . ففتحتُ (له فارتحت) (٦) إليه فحدثنى الغرائبَ (٧) . وأنا بين يديه كالغائب . فقال : مالَكَ (٨) ؟ فقلت (٩) : قلبى مشغول . فقال : لعله غالته غُول . فقلت : صدق حديثُك (١٠) الجارى . أنا عاشق . فقال : واعجبا صيدَ البازى بالباشق (١١) . دلنى على بعضِ سرِّك (١٢) . لعلنى أنظر فى بعضِ أمرك (١٣) .

فقلت :

بدرٌ وليلٌ وغصنٌ ... وجهٌ (١٤) وشعر وقدُّ
(خمر وورد (١٥)) ودُرٌّ ... ريق وثغر وخدُّ

فقال : ويحك ماتقول ؟ فقلت :

غرق قلبى فى هواه فعندى ... فريق وعندى شعبة وفريقُ
١١٧-م / إذا عطشت روحى أقول له : اسقنى ... فإن لم يكن راحٌ لديك فريقُ

(١) م : قريب .
(٢) ن فى م .
(٣) ن فى ح .
(٤) سبق التعريف به .
(٥) ز فى ح .
(٦) ح : وارتحت ، ن فى م .
(٧) ح : بالرغائب .
(٨) م : قال .
(٩) ح : قلت .
(١٠) ح ، حديثك .
(١١) الباشق ، البازى ، والجمع بواسق .
(١٢) م : سرك .
(١٣) ن فى م .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : وخمر وورد .

فقال : عمن تقول (ياذا الأدب والمعقول ؟)(١) فقلت :

عُج على سلسلة الرَّمْلِ عَسَاهَا ... تُخْبِرُ السائِلَ عن أُدْمِ(٢) ظِبَاهَا

واسألِ الأَرْسُمَ(٣) عن سَاكنِهَا(٤) ... وارْوِ من عَيْنيكَ(٥) بالدَّمعِ صَداهَا

دِمَنًا(٦) طابَتْ بِسَلْمى منزِلاً ... قبل أن ألقَتْ على الخيْفِ عَصاهَا

غادَةٌ غادرتِ الصَّبَّ بهـا ... غَرَضًا ترميه عن قوس جفاها

فلقد أصمَتْ ببغداد الحشا ... وهي بالخيفِ فلا شُلَّتْ يداهَا

كم رمَى ناظِرُهَا ناظِرَهَا ... بسهامٍ نشفته شفتاها(٦)

فقال(٧) : ويحك أجننت ؟ فقلت :

ظبيٌ يَحَارُ البرقُ في بريقه ... غنيتُ من إبريقه بريقه

فلم أزل أرشفُ من رحيقه ... حتى شفَيْتُ القلبَ من حَريقه

فقال : ويحك تثبت ، فقلت :

لَهَا وأعارَني ولَهَا ... وأبصَرَ حُرْقَتي فزهَا

له وجهٌ يُدِلُّ به ... ولي حُرَقٌ أَزِلُّ بِهَا

فقال : ويحك اشرح لي مُصابَك(٨) . وقل لي : أي سهمٍ أصابك(٩) . فقلت(١٠) : جُملة أمري أنَّ امرءًا(١١) دَهَاني . وألهاني عن ظِلِّ عيشٍ هاني . فبِتُّ إذ تبِعتُ ذلك الوَجْهَ الحَسَنَ صحبته الحَسَن

---

(١) زفي ح .   (٢) الأُدْم : الطعام .

(٣) الأرسم : جمع رسم : الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت .

(٤) ح : ساكنها .   (٥) أ ، ت ، ح : عينيك .

(٦) جميع النسخ شفتاها ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٧) ن في ح .   (٨) أ ، ت : مصائبك .

(٩) أ : صابك .   (١٠) ح : قلت .

(١١) م : أمرا .

١١٨ـ أ بالحسن بن هانى (١) ، / ارتهننى (٢) قوس حاجب ، (ولا قوس حاجب (٣) حاجب) (٤) ، مدّ الوتر فوتر فوتغ (٥) ، ربّ كبدًا مفروحةً (٦) ، وربما فتركها مطروحة ، (فقال : هيه) (٧) ، فقلت :

يا عجبا صادنى (٨) صادَ ظبى ... وَجْرَةَ (٩) ظبىٌ يُصادُ بالحيلِ

مدّ حبالا من الذوائب واستر هف يرمى (١٠) نصلا من الكحلِ

ما اختصّ منى السقام (١١) جارحةً ... كل جهاتى أغراضُ مُنْتَبِلِ (١٢)

وهتف (١٣) ينظر إلىّ (١٤) ، فقلت :

من الذى أفتى عيون المها ... بأن ما تتلِف (١٥) (لا يُغرَمْ) (١٦)

ساروا بقلبى دون جسمى فما ... تقصمنى الجِلْدة والأعظُمُ

واستحسنوا ظلمى فمن أجلهم ... استغفر الله لمن يَظلِمُ

فقال : كنت عن صَبوح تُرقق (١٧) (١٨) (غره (١٩) نبوح الدعوة (٢٠)) . والآن أبدى الصريح (٢١) عن الرغوة (٢٢) فقلت : لقد لقيت من العشق (عَرَقَ القِربة) . (فلذلك أتلوّى كأنى حريبة) (٢٣) . ولو تُرك القطا (٢٤) للنوم لنام . ولكنه لا يسلم من اللئام . وأنشد :

مُسْتَهامٌ ضاق مَذْهَبُهُ ... فى هوى مَنْ عَزّ مطلبُهُ

كل أمرى (٢٥) فى الهوى عجبٌ ... وخلاصى منه أعجبُهُ

---

(١) الحسن : يريد به الحسن البصرى ، والحسن بن هانى ، : أبو نواس .

(٢) ت : أترهننى .

(٣) يريد حاجب بن زرارة التميمى ، وكان لقوسه منزلة .

(٤) ن فى م .

(٥) ح : ووقع ، فوتر فوتغ : أى شدت الوتر فهلكت .

(٦) ن فى ح .

(٧) ن فى ح .

(٨) أ ، ت ، ح : عادا .

(٩) ح : حرة .

(١٠) أ ، ت ، م : برمى .

(١١) م : خارجة .

(١٢) المنتبل : الذى أصابته حوادث الدهر .

(١٣) م : فهتف ، ح : فبهت .

(١٤) ز فى ح : فترفق بى وأشفق على .

(١٥) م : ما يطلف .

(١٦) ح : لا تغرم .

(١٧) ز فى ح .

(١٨) المثل : أعن صبوح ترقق .

(١٩) أ ، ت ، ح : نبوح . والنبوح : ضجة الحى وأصوات كلابهم .

(٢٠) ن فى ح .

(٢١) أ : والأذن .

(٢٢) أ ، ت : الدعوة .

(٢٣) ن فى ح . والحريبة المذكورة ، لعلها الحِرْبا ، يريد الحرباء .

(٢٤) يضرب مثلا . والقطا : اسم طائر معروف .

(٢٥) ح : امرئ .

فقلت : الآن قد أسرع (١) بي (٢) الهوى (٣) . فاشرع (٤) لي في الدوا . فقال : الرائد لا يكذب (٥) أهله اسمع (٦) من (حَلَبَ الدهر أشطره) يدلك على الطريق / (ولا حُنَيْفُ الحَنَاتِم (٧))

١١٨ ــ ب

فقلت : أنجز حُرٌّ ماوعد (٨) ، فقال : إليك يساق الحديث (ورب أخ لك لم تلده أمك (٩)) فقلت : (شِنْشِنَةٌ أعرفها من أَخْزَم) فقال : احضر فهمك فلما تسمع . فقد أجمعت أن أجمع (١٠) الدواء أجمع . العشق لَهَجٌ بصورة . يصير (١١) صاحبه في صورة . وهو من أغراض البطّالين . وأمراض الفارغين . يَنْحَلُ الاشباح النحول (١٢) . فيَنْحَل (١٣) الأرواح بالذبول . فالدمع هاطل . والرأى عاطل . والحسرات تتتابع والزفرات تتتابع . والأنفاس لا تمتد . والوسواس يشتد . والعيون طول الليل ساهرة . والقلوب قد نسيت الآخرة . ومتى زاد أخرج (١٤) إلى الجنون . وقد سَمِعْتَ بعروة والمجنون (١٥) . وأنشد (١٦) :

قالت : جننت على رأبى (١٧) فقلت لها ... الحبّ أعظم (١٨) مما بالمجانين

الحبّ ليس يفيق الدهرَ صاحبه ... وإنما يصرع المجنونُ في الحين

ثم عاد إلى الإنشاد :

هل الحبّ إلا زفرة بعد زفرة ... وحرٌّ على الأحشاء ليس له بَرْدُ

---

(١) ن فوم .
(٢) ح : أشرع .
(٣) أ ، م : في .
(٤) ح : فاسرع .
(٥) م : سن .
(٦) زفي ح .
(٧) الخناتم ، ح : الحياء ثم ، والمثل هو : أذل من حنيف الحناتم الميداني (١ / ١٨٤) .
(٨) زفي ت .
(٩) ن في م .
(١٠) ح ، وأجمع .
(١١) أ ، ح : تصير .
(١٢) م : بالنحول .
(١٣) ح : فتستحيل .
(١٤) م : خرج .
(١٥) أ ، م : والمحبون .
(١٦) ت : فأنشد .
(١٧) جميع النسخ : رأسى .
(١٨) ح : أسهل .

وفيضُ دموعِ العين يأمّةَ كلما ... بدا عَلَمٌ من أرضكُمْ لم يكن يَهْـدُ (١)

ثم قال : ومن القول البارع ، قول البارع . (فألْقِ له السامع) .

أبتْ نارُ قلبكَ إلا اسْتعـارًا ... وماءُ شئونِكَ إلَّا انهمـارًا

وكنتَ صَبُورًا (٢) قُبيلَ الفـراق ... فهلَّا أطقتَ عليه اصْطبـارًا

١١٩-أ /كأن لم يَطُفْ بسواك الهـوى ... ولا احْتَلَّ غيرَ سويداك دارًا (٣)

وقد مات قيسٌ به هائمًـا ... فما أدركت عامرٌ منه ثـارًا

وأودى بعُروةَ من قبلـه ... فلم يُغْنِ (٤) عُروةُ (٥) عنه انتصارًا

ومات بدائهما توبـةٌ ... أحْيوْا (٦) كراما وماتوا ضِـرارًا (٧)

وأنت على إثرِهِمْ سـالكٌ ... سبيلَهُمُ فالفِرارَ الفِـرارَا

ثم قال ولغيره ، على (٨) قانون سيره .

من سَرَّهُ أن يَرَى المنايـا ... بعينيه منظـرا صُراحـا

فليحتسِ كأسا من التجنِّي (٩) ... وليعشق الأوجهَ المِلاحَـا

يا أعينا (١٠) أرسلت مراضـا ... فاختلت أعينا صحاحـا

قلت : أخبرني (١١) عن بعضما جرى على العُشَّاق . فقال : (محن لاتطاق (١٢)) كان مجنونُ ليلى لايعرفُ نهارًا ولا لَيلًا . غَلبَ على قلبه الوَسْوَاس . فهرب إلى الوَحْشِ عن الناس . فهو القائل :

---

(١) زنى ح .
(٢) أ ، ت : وأنت .
(٣) م : دار .
(٤) ح : تغنى .
(٥) أ : عزوة .
(٦) ح : واحيو ، ت : أحيوا — (٧) جميع النسخ حرارا ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٨) ن فى م .
(٩) م : النضابى .
(١٠) ح : يا أعين .
(١١) ح : حدثني .
(١٢) ح : بحر عميق لا يطاق .

وإنى لأجلس فى النادى أحدثهم (١) (٢) (٣) (٤) ... فاستفيق وقد غالتنى الغـــول
يهوى بقلبى حديث النفس نحوكم ... حتى يقول جليسى أنت مخبـــول (٥) (٦)
ثم غيّر المجنون العبارة . وأخرج المعنى فى غير العبارة فقال :
وشغلت عن فهم الحديث سوى (٧) (٨) ... ماكان منك فإنه شغلى (٩)
وأديمت نحو محدثى نظرى (١٠) ... أى . قد فهمت وعندكم عقلى (١١)

١١٩ ـ ب / قلت : (فكيف كان) حال ليلى بعده؟ فقال : ماكانت تختار بعده غير أنهم زوجوها وأخرجوها فمرّ المجنون على زوجها وهو يصطلى بجمر، فقال له : ياعمرو،
بربك هل ضممت إليك ليـــلى (١٢) (١٣) ... قبيل الصبح أو قبلت فاهــا (١٤) (١٥)
وهل رفّت عليك قرون ليلـــى ... رفيف الأقحوانة فى نداهــا

فقال : نعم. فقبض من الجمر الذى لديه بيديه . فما رماه حتى سقط لحم كفيه . (١٦) (١٦) (١٧) (١٨)
وخرّ مغشيًّا عليه . ولقد حرّم الحزم قلب عروة بن حزام . فلما طوقه العشق حل الحزام . فنحله الحب النحول . وكان إذا أبصره الطب يقول : (١٩)
جعلت لعرّاف اليمامة حكمه (٢٠) ... وعرّاف نجد إن هما شفيانى (٢١) (٢٢) (٢٣)
فقالا : نعم نشفى من الداء كله ... وراحا مع العواد يبتدرانى

(١) م : غلت بى . (٢) أ ، ت : قلبى . (٣) أ ، ت ، م : الناس .
(٤) ع : نحوهم . (٥) العبارة : العين الباكية . (٦) زفى ح .
(٧) ح : وعندكم . (٨) ح : وأديم .
(٩) ديوان مجنون ليلى ص ٢٢٤ نقلا عن مصارع العشاق ٢٣٧ وبسط سامع المسامر ٧٤ ، ٧٧ .
(١٠) ح : وكيف . (١١) أ : تختار . (١٢) أ ، ت ، ح : زفت .
(١٣) ح : قروع . (١٤) أ ، ت ، ح : زفيف .
(١٥) ديوان مجنون ليلى . نقلا عن الأغانى ٢ / ٢٤ ، بسط سامع المسامر ٨ ، تزيين الأسواق ٦٤
ديوان الصبابة ١٠٩ ، الخزانة ٤ / ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، مسالك الأبصار
١٧٥ . (١٦) زفى ح .
(١٧) عروة بن حزام : عروة العذرى وصاحبته عفراء (انظر قصته فى تزيين الأسواق ص ٧٠) .
(١٨) أ ، ت ، ح : طرقه . (١٩) م : الطبيب، والطب : الحاذق الماهر .
(٢٠) م : شفيان . (٢١) ح : فقالوا . (٢٢) ح : وقاما .
(٢٣) م : يبتدران .

فما تركا من سَلوةٍ يعلمانِها ... ولا شَربةٍ إلا وقد سَقَيانى

فقالا شفاكَ اللهُ واللهِ مالنا ... بما ضُمِّنَتْ (منك الضلوعُ)(١) يدان

ثم أنشدتُه :

ومنتصحٍ قال لى : إذْ رأى ... دموعى قد أحرقَتْ(٢) مدمعى

متى تستفيق وتسلو الهوى ... فقلت : إذا كان قلبى معى

١٢٠-م فقلتُ: ياسيِّدى قدْ عرفْتُ أنَّ العشق قلقٌ(٣)، وانزعاجٌ . ولكنْ أنا/محتاج إلى ذكر العلاج .

فقال أول مايُزيل حمَّية حُمَّى العشق سكنى حِمَى الحِمْية . فمتى(٤) نظرت نظرة ذى علق(٥) . فاقطع(٦) بالغَضِّ تلك العُلق . (فربما صار سَمَكا ذاك العَلق)(٧) . فإن كان المحبوب امرأة يمكن تزويجها(٨) . (فتلك مداواة يلزم ترويجها)(٩) وإن كان مما لا سبيلَ إليه . فاليأسُ أوْفَى دواء دُلَّ(١٠) عليه(١٣) ومتى يئسَ الطالبُ مِنَ المطلوبِ وتبَّ(١١) . قلعَ مافى (القلوبِ وجبَّ)(١٢) . ثم ركِّب للبقيةِ الأخلاط . أدويةً من أخلاط . منها الحذرُ من عُقوبةِ الانبساط . ومنها السفر والنكاح على رأى بقراط . وأبلغُ من هذا الفكرُ فى عيوب المحبوب . وإنه أبذل(١٤) من أن تُبذلَ فى

---

(١) ح : من الضلوع .
(٢) ح : قد أقرحت .
(٣) م : ملق .
(٤) م : ومتى .
(٥) ت : غلق .
(٦) أ ، ت : فاقتطع .
(٧) ن فى ح .
(٨) م : تزوجها .
(٩) ن فى م .
(١٠) أ ، ت ، م : وأدل .
(١١) ح : وثب ، وتب : ضعف وشاخ .
(١٢) ح : القلب من المحبوب وجث .
(١٣) أ ، ت ، م : للفقيه .
(١٤) ح : أبذل .

مثلِه القلوبُ . ماهو الا جَسَدٌ مبنيٌّ من صَلصَال . إن قُلتَ له : صُلْ صال :

لو فكر العاشِقُ في منتهـــــى ... حُسنِ الذى يُسبيه لم يسبه (١)

وأنجعُ من هذا زجرُ الهمّة الأبيّة . عن المقامات الدنية . مع تحويتها المراتب العلية . وما أحسن قول أبى فِراس ولقد أحسن فَراس . (٢) (٣) (٤)

لقد ضَلَّ من تحوى هَـواهُ خريـدةٌ (٥) ... وقد ذَلَّ من تقضى عليه كعابُ

ولكننى والحمدُ للـه حـــازمٌ ... أعِزُّ إذا ذلت لَهُنَّ رِقـــابُ

ولا تملِكُ الحَسْنَاءُ قلبى كُلَّـــه (٦) ... ولو شمِلتها رِقّةٌ وشبَـــابُ

وأجرى ولا أُعطى الهوى فضل مِقودى (٧) ... وأهفُو ولا يخفى علىَّ صَـوابُ

صبورٌ ولو لم تبقَ مني بقيّـــةٌ (٨) ... قئول ولو أن السيـفَ جوابُ

١٢ ـ ب ‌/ثم أين الأنَفَةُ من الذُلِّ . والحُبُّ على الحقيقة كالغُل .

نونُ الهوانِ من الهوى مسروقَةٌ ... فإذا هَويت فقد لقيتَ هَوانـا

ثم كيف تُفرغ ساحَةَ الصدرِ (٩) . لِساكنٍ يرى إباحَةَ الغَدرِ . فربما مالَ عن الودادِ بِسواك (١٠) . فنال غايةَ المُرادِ وقتلكَ هَواكَ . وأنشد :

أَنِقْ ياشوادى من غَرامِكَ واستمعْ ... مَقَالَةَ مَحزونٍ عليكَ شـفيقِ

---

(١) م : لم يسبيه . (٢) ح : أبى نواس، وأبو فراس الحمدانى : الحارث ابن سعيد بن حمدان التغلبى الربعى ، أمير ، شاعر ، فارسى ، وهو ابن عم سيف الدولة ، وله وقائع كثيرة قاتل بها بين يدى سيف الدولة ، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه فى غزواته ، ويقدمه على سائر قومه ، وقلده منبجا وحران وأعمالها . وجرح فى معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١هـ ، فامتاز شعره فى الأسر برومياته ، وبقى في قسطنطينيه أعواما ، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة . قال الذهبى : كانت له منبج ، وتملك حمص ، وسار ليمتلك حلب فقتل فى تدمر سنة ٣٥٧هـ = ٩٦٨م ، قتله أحد أتباع سعد الدولة بن سيف الدولة (وفيات الأعيان ١ / ١٢٧ - وسير النبلاء فى الطبقة العشرون . وتهذيب ابن عساكر ٣ / ٤٣٩ وشذرات الذهب ٣ / ٢٤ والمنتظم ٧ / ٦٨ والذريعة ٧ / ١١٤ ويتيمة الدهر ١ / ٢٢-٦٢ وزبدة الحلب ١ / ١٥٧ - الأعلام ٢ / ١٥٦ - ١٥٧) .

(٣) ح : فلقد . (٤) ح : فى نواس، وفراس : رأسى .

(٥) م ، ح : يحوى . (٦) م : وإن .

(٧) أ ، ت : ولا تخفى . (٨) أ ، ت ، ح : يبق .

(٩) م : تقرع . (١٠) ح : إلى سواك .

عَلِقَتْ فتاةٌ قلبُها (١) مُتعلِّــقٌ ... بخُولَكَتا ستوثقت غير وثيـــقِ

وأصبحَتْ موثوقًا وراحَتْ طليقــة ... فكم بين موثقٍ وبين طليـــقِ

ثم قال : إنما ابتلاكَ بالمحبوب ، ليظهر جوهَر صبرِكَ ، فقس لقية آدمَ وتلافَ

يُوسُفَ على أمرِكَ ، ثم قال : لقد شغلتَ لُبّيَ بعشقكَ ، فقلت : لقد ذهبَ

من قلبي وعقلي ، وقد لانَ بما تشيرُ إلىّ ، فماذا (٢) الآن تشيرُ علىّ ، فقال :

النكاحُ رأسُ الصلاح ، ولابُدَّ (٣) من متخيِّرٍ (٤) حَسَنْ ، لينوبَ عن حُسَين حسنِكَ

الحسَنْ ، فقلت : صف لى ما أتقى (٥) وما أتوقَّى ، فقال : المتَّقى (٦) (بما تميل) (٧)

إليه النفسُ حقا ، حَسَنٌ فى كل عينٍ ما تودّ ، قلت (٨) : صف لى الحسن فإنى

متبلد ، قال : إن الطَّبْعَ لا يُقلَّدُ ، الحُسن (٩) حتى (٣) يطيش (١٠) بالصورة ، ويشهد (١١) به

أهل الفهم ضرورة ، فإذا عمَّ البدنَ وخَصَّ الأعضاء الرئيسية ، كانت الأجسادُ

عزيزة نفيسة ، فأما عمومُه فاعتدالُ قامةِ (١٢) البيضاء (١٣) ، مع تناسُب الأعضاء ، وأما

١٢١ - أ خصوصُه فإنَّ / الأعضاء الرئيسيّة فى باب الحسن ثلاثة (١٤) ، كما أن الأعضاء

الرئيسية فى الباطن ثلاثة : فالوجه فى مقام الكبد ، والفمُ (١٥) (فى مقامِ (١٦)) الدماغ ،

والعينُ فى مقام القلب .

---

(١) أ ، ت ، م : حبها .
(٢) أ ، ت ، م : فماذا .
(٣) ح : فلابد .
(٤) ح : تحيز .
(٥) أ ، ت : مايتقى ، م : مايبقى .
(٦) م : الملتقى .
(٧) ح : تميل .
(٨) ح : فقلت .
(٩) ح : وأن الحسن .
(١٠) ح : يطيش .
(١١) ت : وتشهد ، ح : يشهد .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) ح : الحسن والقبح .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) م : والفهم .
(١٦) ح : مقام .

فإذا تلوّزت (١) (العين) ونَقّى (٢) بياضها مع شهولةٍ (٣) فى السَّواد . ولَطُف الفم وحَسُنت (٤) الأسنان واعتدلت الشفتان بسداد . وكبُر الوجهُ بمقدار ، (فى يسير من سُنّة (٥) ، تم المراد) وأحسنُ الجسم ما كان كالقضيب القَضيف (٦) . ومُنتهى مشتهى (٧) اللّهيف (الهِيفُ) . فإذا (٨) عظم الصدر والثدى والبطن فبيت الكَنيف . فقلت له : قد وصفت فأين أجدُ ذاك . قال (٩) : لا يكادُ يوجد ذاك إلا فى الأتراك (١٠) ، وجوهُهُنّ كبار . وعيونهنّ صغار . والأنواه لِطَاف . والقدودُ ظِراف . وشعر الرأس طويل عيم . وهو فى بقيّةِ البدنِ عديم . وكلا مُهنّ لذيذ لا يَتحمّل (١١) . وحمرة وجوههنّ خِلقةً لا تجمُل (١٢) . وأنشد (١٣) .

ومُهفْهفٍ غنج الشمائلِ أزعجتْ ... قلبى محاسنُ وجههِ إزْعاجـا

درتِ الطبيعةُ أن فاحِمَ شعرِه ... ليلٌ وأذكتْ وجنتيه سِراجا (١٤)

ثم تفكر فيما أرشد . فتذكر وأنشد :

يا عصبةَ الأتراك أولا دكم ... من يُوسُفِ الحسن وبلقيس

ألحاظكُم تُحيى وتُردى الورَى ... وحسنكم فتنةُ إبليس

فقلت : (هن أرسح (١٥)) من ضفدع النيل . فقال : الصحةُ للوجه (١٦)

---

(١) ربما يريد أنها تشبه اللوزة ؟ (٢) جميع النسخ : ويقى .

(٣) م : سهل ، والشهلة فى العين أن يشوب سوادها زرقة .

(٤) م : وحسنة . (٥) ح : تم المراد فى يسير من سنة ، والسُّنة :

(٦) أ ، ت ، م : الوجه . الوجه أو دائرته أو الجبهة والجبينان (القاموس) .

(٧) أ ، ت ، م : القضيف . (٨) ح : فأما .

(٩) ح : فقال . (١٠) ز فى م .

(١١) ح : لا ينعمل . (١٢) ح : ولا تجمل .

(١٣) ن فى ح . (١٤) أ ، ت : شراجا .

(١٥) م : هذا رسح ، أ ، ت ، ح : هن أرشح . وأرسح التى أثبتناها من الرسح محركة : قلة لحم العجز والفخذين (القاموس) .

(١٦) ح : للوجوه .

١٢١ - ب وذاكَ / عابر سبيلٍ ثم إن للشحم توابعَ مضرّه . وليس للأتراك ريحٌ تكرهــرّة .
وأنشــد (١) :

يأبى أنــت لقــد طــب ... ــتَ لنا شمًّا وضمًّا
ضاق فــوك العــذبُ والعــ (٢) ... ــسن وشــوء لا يســمّى

ثم قال : لهن (خَنْزَوانةٌ) توجِبُ (٣) العفة . ولهن حُسْنُ صحبة وأُلفة . والغايةُ منهُنَّ أنْ تكون الجارية تشبّهُ بالغُلامِ . فذاك للمُنْيةِ (٤) نهايةُ الكمال والتمــام .
وأنشــد (٥) :

غلاميةُ الأعضاء مهضومةُ الحشــا ... بقدٍّ كغصنِ البانِ أوراقهُ الشَّــعرُ

ثم جعل يتمثل :

وفتيةٍ من كماةِ الترك ماتركــتْ ... للرعد كبّاتُهُمْ (٦) صوتًا ولا صيتــا
قومٌ إذا قوبلوا كانوا ملائكــةً ... حُسنًا وإن قوتلوا كانوا عَفاريتــا
مدّت إلى النهب أيديهم وأعينهــمْ ... وزادهم (٧) قلَقُ الأحداقِ تثبيتــا (٨)

ثم قال (٩) : وبعدَ فإياك والحسن الفائق . فقلت : منعتني الحسن الرائقَ . فأنشد :
ولن ترى الدهرَ مرعًى مونقًا أبدًا ... إلّا (١٠) رأيتَ به آثارَ مأكــولِ .
ثم قال : أوليس قد نهيتك عن العشقِ . أو ماكفاك مارماك من (الرَّشــقِ (١١))
ويحــك مايتــم في الدنيــا غرضٌ . ولا عــن الآخــرة عوض .

---

(١) ن فحاح .
(٢) ن في ح .
(٣) أ ، ت : يوجب .
(٤) ح : فــذا .
(٥) ن في ح .
(٦) ح : وكباتهم .
(٧) ح : الزهد .
(٨) أ ، ت : تبيتا .
(٩) ن في ح .
(١٠) ح : وإن .
(١١) ن في ح .

فاحذرْ (١) أن يذهَبَ الزمانُ بما يذهب (٢) الإيمان . وربما علقتَ بالحُسنِ المبين

١٢٢ ـ أ فأردَاكَ . فعليك / بذات الدِّين تَرِبَتْ يداكَ . ومتى أحصنتِ المرأةُ فرجَهَا فارجُها . وإذا رأيتَ صلاحَ المرأة فِسلْ . فكم فيهن من غُلٍّ قَمِلِ (٣) . ثم قال : ودِّعْني ودَعْني (٤) . فأعرضتُ عن جوابه فقال : إيَّاكَ أعْنى . فقلتُ : أنا معك بودّى أسرح . وبودّى أن لا تبرح (٥) . ولقد كنتُ من مَرَضٍ على شَفَا . فما أزال أشكر الطبيب الذى شفى . فسَلَّمَ عند انطلاقِه وذهب . وفى قلبى من فراقه اللهب .

تفسير غريبها :-

عرق القربة : يضرب مثلا للشدة (٦) لأن حاملها يعرق . وقوله حلب (٧) الدهر أشطره : يضرب مثلا للعالم بالدهر ، والأشطر : جمع شطر ، وأصله فى (٨) حلب الناقة ، لأنك تحلب شطرا ، ثم تحلب الشطر الآخر وخُنَيْفُ (٩) الحنائم (١٠) : كان ماهرا بالدلالة ، وقوله : شنشنة (١١) أعرفها من أخزم (١٢) : يضرب (١٣) مثلا للرجل يشبه أباه ، والشنشنة (١٤) : الخليقة والطبيعة . وأخزم (١٥) من أجداد حاتم الطائى . فلما فعل حاتم مافعل من الكرم قال هذا فى حق نفسه ، والهيف : جمع هيفاء

---

(١) أ ، م : واحذر .
(٢) أ ، ت ، م : فيمن .
(٣) المرأة السوء يقال لها غل قمل (أساس البلاغة) .
(٤) م : فقال .
(٥) ح : لا تبرح .
(٦) ن فى ح .
(٧) ح : جلب .
(٨) ن فى ح .
(٩) أ : وحسف .
(١٠) أ ، ت : الحنايم ، ح : الخنائم .
(١١) ت : سيسنة .
(١٢) ح : أحزم .
(١٣) م : تضرب .
(١٤) ت : والسبسنة .
(١٥) ح : أحزم .

وأهيف (١) وهو الضامر البطن ، والخنزوانة (٢) : الآنفة ، والرَّشْق : الوجه من الرمى .

ـ المقامة السابعة والثلاثون : فى العُزْلـــة ـ

من أعجب ما يُرَى فى (عُرْضِ) أسْفَارِى . مَا جَرَى (٣) فى بَعْضِ أسفا رى . فرّزت (٤)

١٢٢ ـ ب من أذى أشجانٍ مُقيمة إلى بادية . (٥) (فإذا أنا بنيرانٍ عظيمةٍ بادية) . /فلاح

لى الوقود على رأس جبل ، فصاح بى الجوع المجهود العَجَلَ العجل . فلمـــا

قربت من أطناب تلك الجِلّة . رأيتُ من الأعراب سا دةً جِلة . كلهم قد (أشْشَى) (٦)

بمال عكامس (٧) . فالعَرَض (٨) ليّن (٩) والعِرْضُ يابس (١٠) . أقل القوم إبلا (١١) من يملك (هجمة) .

فهجمت عليهـــم (١٢) مستعجلا هجمة . فسلمت فقالوا : (مرحبًا وحَلَلْتَ فحلُّوا الحُبا) .

ثم نادوا (١٣) يا غلامُ عجل القِرى ، وقالوا : ماعندنا طعامُ القِرى . إنما هو لَبَنٌ ولِبـــا

وزُبد . (وذبحٌ) من هذه الغنم (١٤) (الزُّبْد) . فقلتُ : وهل يُؤثَرُ غيرَ هــــذا

الطعامِ غيرُ (١٥) الطَّغام . على أن ريقَ العجوزِ (الرَّبق) (١٦) . إلى كل المأكول شـيق .

فجلســنا على الخِوان . جلوسَ الإخوان . فكنت أتناول لجوعى (الوشـيقة) (١٧) بعـــد

الوشـيقة . كما يتناول العاشقُ عشـيقة .

---

(١) ن فى ح .

(٢) ح : الواجدة .

(٣) أ ، ت ، م : ماترى .

(٤) أ : غزرت .

(٥) ن فى ح .

(٦) م : أنس .

(٧) ح : عامس ، عكامس : كثير .

(٨) أ ، ت : فالغرض .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ح : بائس .

(١١) ز فى ح .

(١٢) ح : عليه .

(١٣) ح : فقالوا .

(١٤) أ : البريد ، ح : الزبد ، م : الربذ .

(١٥) ح : العجون .

(١٦) ت : الشيق .

(١٧) أ : الوشقة .

واشترط (البثينة) بعد البثينة . وكأنهـا (١) عند كثيرٍ جوهرٍ بثمية .(فازدهتني) (٢) بطاعمهم فدهشتني . (وكدحتني) (٣) لذاتها (فدحتني) (٤) . ثم جيء بالسمن والعسل . فجبت الفلاة بالأمن فلا تسل . وأكلت أكل حريصٍ قد (حرص) (٥) الى أن (شكرت) . فلما فرغت فغرت فم الثناء وشكرت . ثم أفضنا في فنون من الحديث . وخضنا من عيون القديم والحديث . فقلت لهم : إنكم لمن جاوركم (٦) للفقهاء (٧) . لكن لو جاوركم (٨) العلماء . فقالوا :(لا تعرف . بما لا تعرف) . عندنا فقيه البلد . وسيد السند . (احتاز للعزلة) (٩) في حلتنا وانفرد (١٠) . فما يخالطه من تحلتنا أحد . / يقنع (١١) من التمر بالحشف . ومن الماء بالنشف (١٢) . ويوثر الزهد ١٢٢ أ
بالقشف . وإذا (١٣) عرفنا منه كشف . فقلت : كم شكلٍ شكلي . قد حل (١٤) قلبي ناحل (١٥) . كما جال سالت الرجال . فأضافوا إلى القيد الغل . فأنشدوا :

وما كل دارٍ أقفرت دارة الحمى ... ولا كل بيضاء الترائب زينب

قلت : فأنتم (١٦) أعز وسائلي إليه . لأعرض مسائلي عليه . فقالوا لي : هلم (١٧) وأم (١٨) . فتبعتهم كما يتبع الولد الأم . فوصلنا إلى خباء على ماء سـ[illegible]ـح .

---

(١) أ : وكأنهما .

(٢) ت : فأردهتني .

(٣) ت : وقدحتني جيل .

(٤) ح : جاءوا .

(٥) م ، ح : حرص .

(٦) أ ، ت ، ح : جاوركم .

(٧) ح : للفقها .

(٨) ح : جاوزتم . أ ، ت : جاوركم .

(٩) ح : م : اختار للعزلة .

(١٠) ح : يقتنع .

(١١) الحشف : أردأ التمر .

(١٢) أ ، ت : والنشف .

(١٣) ح : فإذا .

(١٤) ح : فدخل .

(١٥) ح : ناحل .

(١٦) ح : أنتم .

(١٧) ن في ح .

(١٨) ح - فأم .

(١)
فإذا شيخٌ عليه (سيح) . صبيحُ الوجهِ مليحُ الشيبة . عليه نَور النور وهيئة
(٢)
الهيبة . فوطئنا بساطَهُ وجلسنا . واغتمنا انبساطَهُ واختلسنا . فقلت له :
(٣)
أما فى هذا العالَم من يبنى لك بَيْتًا فتأويه . (إن العالِم يبنى لنفسه بيتًا
(٥) (٤)
هو جواب فتاويه) . فقالوا له : هذا غريبٌ قد جاء وله مسائِل . فقال : ليسأل
(٧) (٦)
ماشاءَ كلُّ سائِل . فسردْتُ عليه عويصَ المشكلات واعتمدتُ صعب التخليص من
(٨)
المبهمات . فما وقف فى مشكلة . ولا صدفَ عن معضِلة . بلسانٍ (كيعبوب)
(١٠) (٩)
النهر . فلا بلاغة أحسن من جيوب الزَّهرِ . فقلت : له كيف مَن طوسه هذه
(١١)
البوادى . فى هذه البوادى . أما سمعتَ ماجاء فى الحديث عن المصطفى . أنه
(١٣) (١٢)
قال : من بدا جَفا . فقال : (ماتعرَّبْتُ ولا تغربت) . وإنما هربت من
جرَّبت . ثم أنا وأهل حِلَّتى مدينة . ومن يتقن أن نفسَهُ غدًا مَدينة . غَدَا يرفضُ
(١٤)
١٢٣ـ ب أهل الشرِّ ويحفظُ دينَهُ . قد كنت فى / البلدِ أعقِدُ مجلِسَ المناظرة . فما بقى
(١٥)
من أقعدُ معه للمحاضرة . أنهم مايتواصَوْن بالحَقِّ . إنما (يتناصون على
(١٧) (١٦)
الأحقِّ . أشكو) إلى اللــه لا إلى الغير زمن الزَّمَن .

---

(١) أ ،ت ،م : الشيبه .
(٢) ز فى ح .
(٣) ح : بنى .
(٤) ن فى م .
(٥) ن فى م .
(٦) م : مشاء .
(٧) ح : غويص .
(٨) ح : المبهمات .
(٩) أ ، ت ،ح : جنوب .
(١٠) ن فى م .
(١١) ز فى ح .
(١٢) ز فى ح .
(١٣) ح : ماتغربت ولا تعربت .
(١٤) أ ،ت ،م : عقد .
(١٥) أ ،ت ،م : للمحاظرة .
(١٦) ح : يتواصون . وتناص من نصاه قبض على ناصيته (القاموس) .
(١٧) زمَن الزَّمن : الأمراض .

وأعوذ به من السير على غير سَنن السُنن .

فما الناسُ بالناسِ الذين عهدتهُم (١) ... ولا الدارُ بالدارِ التى كنتَ تعرفُ

فقلت : اذكُرْ لى الذين فاصلتهم (٢) ، وهربت منهم (٣) ، من هم ولِمَ (٤) واصلتهم ثم عُدتُ فبعدتُ عنهم (٥) ؟ فأنشد :

ألا إن إخوانى الذين عهدتُهُمْ ... أفاعى رمالٍ لا تُقصِّر (٦) فى لَسْعى

ظننتُ بهم خيرًا فلما بلوتُهُمْ ... حللتُ بوادٍ منهم غيرِ ذى زَرْعِ (٧)

ثم قال : كنتُ آمرهم (٨) بإخلاصِ الأسرار ، فى الإعلان والإسْرَار ، فتطايرَ إلىّ الشَرار ، من أولئك الأشرار ، فأنا أدعوهم إلى النجاة ويدعونَنِى إلى النار (٩) . فقلت له : صف لى أعمالَهُم (١٠) المكروهة ، فقال شُوهَةٌ (١١) وبُوهَه (١٢) . أما القراء فهمتُهُمُ (١٣) الشَّاذ ، ونهمتُهُمْ فى البعيد الفاذّ ، يغرّبون ليُشارَ إليهم ، ولا يقبلونَ من أشار عليهم (١٥) . وأما المحدِّثُونَ فغرضهم (من المنقول) (١٤) علوُّ الإسْناد ، لا بيان المنقُولِ ولا فهم (١٦) المراد (١٧) : يجوب أكثرهم القِفَار ، (ويرضى بالخبز القَفَار) ، ويشرب من كَدَرِ الجِفَار (١٨) ، وحظوُهُ من تلك الأسفار ، جمعُ الكتب والأسفار ، أكثرُها (١٩) طُرُق أَسْلَمَ وغِفَار (٢٠) ، (ولا يدرى) (٢١) نجاسة ماء (٢٢) إذا وقع فيه

---

(١) م : أعرف . (٢) ن فى م . (٣) ح : وتحربت .

(٤) ح : وكم . (٥) م : فباعدت . (٦) م : لا يقصرن .

(٧) م : خير . (٨) ز فى ح . (٩) ز فى م .

(١٠) ح : أفعالهم وأعمالهم . (١١) ح : سهوة لهم

(١٢) بوهة : لعلها من المباهاة والتفاخر . (١٣) أ ، ت ، ح : القرار .

(١٤) ح : فى المنقول . (١٥) ح : لا يثار . (١٦) ح : ولا يالمبون .

(١٧) ن فى م . (١٨) ح : الحفار ، والجفار : جمع جفر : البئر الواسعة لم تبن بالحجارة .

(١٩) ح : وأكثرها .

(٢٠) طرق أسلم وغفار : أظنه يريد الضعفاء من المحدثين ممن ينتسبون إلى قبيلتى أسلم وغفار ، وأسلم : لعله نسبة إلى أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، منهم أبو فراس ربيعة بن كعب الأسلمى له صحبة ، وأبو برزة الأسلمى وغيرهما ، وغِفَار : بكسر الغين وفتح الفاء ، هذه النسبة إلى غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ينسب إليها كثير ، منهم أبوذر جندب بن جنادة الغفارى . (اللباب ١/٤٦ ، ٢/١٢٦) .

(٢١) م : ولم ، ح : ولا . (٢٢) ح : الماء .

١٢٤ــأ قار. وأما الفقهاء. / فربما أستدلّوا بأحاديث لا يعرفون طيّبها من الخبيث. (١)

وربما تنكّبوا المنقول إلى القياس، فيؤثرون ظلام الجدلِ على ضوء المقباس. (٢)

يتشاغلون بالمسائِل الطوال. لأنه يكثر فيها قيل وقال. يتنافسون في

الرُّتب والمَجالس، فيتعلّمُ منهم سُوءَ الأدبِ المُجالس. فيجرى بينهم مُجالدة (٣)

لا مجادلة. وملاكمة لا مكالمة، يغضبُ أحدهم إذا لم يلقب. وينتظر تقبيل يده (٤)

ويترقّبُ. يتطفلون على صنوف الظلمة. ولا يأمرونهم (من المعروف) بكلمة. (٥)

وربما لَبِسُوا من الثياب الحرير. وأنسوا بالكذب في ثناء الأمير. وربما أحيلوا (٦)

فمالوا على مَكّاس، فاحتالوا وأحتالوا وقالوا: لا باس. وربما غَمَصوا بجهلهم المتزهدين. (٧)

وقالوا: بقولنا لا بفعلهم عُرِف الدين. وماكان السلفُ على هذه الطريق. ولا على (٨)

هذه الجذوةِ من ذاك الحريق. كان القَوْمُ لا يؤثرون التصدر في المساند (٩) (١٠)

للمسائِل. ويودهم لو أجابَ غيرُهم السائِل. وأما الحكّامُ فلهم أحكامُ ولا أُطيلُ. (١١)

من أقلّها قبول البراطيل. يستشهدون الجاهل والغِرّ. والشهود يشهدون وماعرفوا المقرّ. (١٢)

---

(١) م، ح: الفار.

(٢) المقباس: شعلة نار تقتبس من معظم النار (القاموس).

(٣) م: مجادلة.

(٤) ح: يديه.

(٥) ن فس م.

(٦) ت: نبأ، أ: بناء.

(٧) م: غمضوا.

(٨) ح: هذا.

(٩) ت، م، ح: الجذور.

(١٠) ح: ذلك.

(١١) ح: سواهم.

(١٢) ح: ولا يعرفون.

٣٠١-٣٠٠

وقضاةٌ على النفوس قضاةٌ[1] ... وعدولٌ[2] عن الصوابِ عــدولُ

وأما المذكِّرون فهم يوردون الأخبارَ الموضوعة ، ويتخاشعون بحركاتٍ[3] مصنوعة وينشدون

١٢٤ ـ ب شِعرَ ليلى والمجنون ، ويُوقِّعون على / مِثْلِ اللحون ، يجتلبون شرَّ الحُطامِ ، ويحتلبون دَرَّ الطَّغام[4] ، همتهم اللقطة[5] العجيبة ، لا النهي عن النظرة والغيبة ، فيخرجُ الغبي وما أُمِرَ بالصلاة ، والغنيُّ[6] وما حثَّ على الزكاة ، والعاصِ وما يعْرِفُ طريق النجــاة .

وجمهورُ المتزهدين إنما صوَّفوا للتصنع[7] لبوسَهم ، ونكسوا للتخشُّع رؤوسَهم ، ليُلاحظهم بالزهد من يَرى ، وهم (في الباطنِ أُسْدُ)[8] شَرى[9] ، وأما التجارُ فالرِّبا في تصرفاتهم[10] من أقبح آفاتهم ، ويصانعون ببعض زكاتهم ، فيبقى[11] الفقراء في شكاتهم ، وإذا كــان هذا شأن العلماء والعاملين[12] ، فكيف يكون حال الأمراء والسلاطين ؟ قلت : فكيــف التخلص من هذا الزمان الظلم جمله[13] الظالم أهله ؟ قال : انظر فإن وجـــدت العالِمَ ديِّناً عاقلاً ، وإلا فاجعل نصيب العَالَم [والعالِم][14] مقَالِي[15] ، فقلت : ســبحان من أوقعك (بترك المداراة)[16] على الجادة ، وعلَّمك المداراةَ بالحادَّة ، فأقبستني[17] مــن علمك ما يروح فــؤادى .

---

(١) ح : عس .
(٢) م : قضاء .
(٣) م : بحركة .
(٤) م، ح : الطعام .
(٥) جميع النسخ اللقطة بالتأنيث وقد وردت في القاموس اللقط بالتذكير ولعل المؤلــف أنثها من أجل السجع .
(٦) ح : المعين .
(٧) ت : للصنع .
(٨) م : بالباطن أشد .
(٩) الشرى : موضع كثير الأسد ويقال : هم أسد الشرى : أشداء شجعان .
(١٠) ح : تصرفهم .
(١١) ح : فتبقى .
(١٢) ح : والعالمين .
(١٣) أ، ت : نصف .
(١٤) زيادة يقتضيها السياق .
(١٥) القلى : الهجر والبغض .
(١٦) زمن ح .
(١٧) ح : فهلا تبستني .

قيل أن أرحل . (فَوَادِى بلدنا)(١) من شـل هذا قد أحل(٢) . فقـال :

إن أردت(٣) العلو فارْقَ دَرَج التقوى ، وإن شئت العز(٤) فضع جبهة التواضع ،

وإن آثرت الرئاسة (فارفـع) قواعد الإخلاص ، فوالله (ماتحصل المناصب)(٥)

بالمناصب ، والبهرج وإن نفق مردود . ومايتبهرج الشحم بالورم(٦) ، ويحكم(٧)

١٢٥ـ أ أعظم من (الربا(٨) والزنا) لرياء(٩)كم قول(١٠) مَعروف / من دَقيق(١١) ذهب اسمه : كما

بلى رسمه . ومعروف(١٢) معروف فقلت له : تصدق(١٣) بصحبتك علىّ . فقال : الوحدة

أحب إلىّ . قد سمعت النصيحة الصحيحة ، فتسلمها وتسنمها ، ولا تكن

كأشْعَبَ تَشَعَّبْ(١٤) ، فوجدت لفراقه ما أجده(١٥) لفقد أعز الأعِزَّة . وعدْتُ نفسى

تُحيرا(١٦) وأتْمنُهُ مقام عَزَّة .

تفسير غريبها : =

عُرْضُ الشىء : جانبه ، وأمشى : كثرت ماشيته ، والهجمة : مابين سبعين

إلى مائة(١٧) ، والذبح : المذبوح ، والربد(١٨) : جمع ربداء(١٩) وهى الشاة السوداء

المنقطعة(٢٠) بحمرة وبياض . والرّيق : الذى على الريق لم يأكل(٢١) شيئا ، والوشيقة : أن

يغلى(٢٢) اللحم إغلاءةً ثم يرفع ، وقيل هو المقدّد(٢٣) ، والبثنية : الزبـــدة

---

(١) ح : فبلدنا .

(٢) ن فى م .

(٣) ح : أردت .

(٤) أ ، ت ، م : فإن سع .

(٥) ح : مايحصل المنصب .

(٦) م : بالروم . -

(٧) أ ، ت ، م : ويحك .

(٨) م : الزنا والربا .

(٩) م ، ح : الرياء .

(١٠) أ ، ت ، م : حول ، ح : تقول قول .

(١١) ح : رقيق .

(١٢) يريد معروف الكرخى .

(١٣) ن فى ح .

(١٤) م : يتعب .

(١٥) ح : أجد .

(١٦) م : كثيريا .

(١٧) ح : المائة .

(١٨) ح : والريد .

(١٩) ح : ريداء .

(٢٠) أ ، ت م : المنقاعة .

(٢١) م : تأكل .

(٢٢) ح : تغلى .

(٢٣) م : المعدود .

وأزرهتني (١) : استخفتني ، وفدحتني : غالتني ، فدحتني : أي رمت بي (٢) ، والحرض : الجائع المقرور (٣) ، وشكرت : شبعت ، وقوله لا تهرف بما لا تعرف : مثل لمن يقول مالا يعلمه ، والهرف (٤) : الإطناب (٥) ، والسيح (٦) : مسح مخطط ، واليعبوب : شدة الجرى .

- المقامة الثامنة والثلاثون : في الامثال -

سمعت أن أبا التقويم (٧) قد قدم البلد ، وكان يعدني في القديم كالولد (٨) . وكنت آلفه لـه من حمام مكة (٩) ، وأتيم به من المرتقش فكتبت إليه كتابا ، يتضمن تشوقا (١٠) وعتابا .

١٢٠ ب / لعمرى لقد كذب الزاعمون (١١) ... بأن القلوب تحاذى القلوبا
(١٢) ولو كان هذا كما يزعمون ... لما كان يجفو حبيب حبيبا

عندي اشتياق قد جنح جواه على جوانحي ، وجرح شباه جميع جوارحي . وكنت إذا لقيتك تصرف السرور في ولا به وطاب الذوق . ومذ غبت صارت الدولة للوجد والشوق .

ما بالي إذا النوى قربتكم ... فدنوتم من حل أو من سارا
(١٣) والليالي إذا نأيت (١٤) طوال ... وأراها إذا دنوت قصارا

والعجب أنك تنزل في بلد لا على ، وتتوجه إلى أحد لا إلي .

أنت على البعد همومي إذا ... غبت وأشجاني على القرب

---

(١) م : فدحت بي .
(٢) ح : والحرص .
(٣) ح : المقرور البردان .
(٤) م : الرهف .
(٥) ح : للإطناب .
(٦) ت : والشيخ .
(٧) ن في م .
(٨) ح : له الف .
(٩) ز في ح : من أطفال بعل بكة .
(١٠) ح : شوقا .
(١١) أ ، ت ، م : تجازى .
(١٢) ح : فلو .
(١٣) ح : فالليالي .
(١٤) أ ، ت : نابت .

لا أتبعُ القلبَ إلى غيركــــم (١) ... عيني لكم عَوْنٌ على قلــــبي

وإنما أُدِلُّ (٢) بما استدل به من محبتك . أيام خدمتي لك في صحبتك .

أُدرِجْتُ في أثناء نسيــانكم (٣) ... حتَّى كأني أَلِفُ الوصـــل (٤)

ولقد خِفتُ أن يكون الوُدُّ بيننا قد تزلزل (٥) . أو حدث امرٌ أوجب (٦) بيننا وزلزل .

سَل بِسَلْعٍ (٧) شجنا كان وكُنَّــا ... ليتَ شعري ما الذي ألهاك عنَّــا

أهوىً أُحْدِثته أم كاشـــحٌ ... ربَّ أم ذنب سِوى أن تتجـــنى (٨)

ليتَ جسمي مع قلبي عندكــم ... إنه فارقني يوم افتَرَقــــنا

١٢٦ - أ / أتمناكمُ على اليأس (٩) ومـــن ... تركوه وَمُنى النفس تَمـــنى (١٠)

ولقد كنت ألفت مجاورتك (١١) بالوسائل فامتنعتْ . ومحاورتك (١٢) بالرسائل فانقطعتْ .

ألا ليتَ شعري كيف (حادثُ وصلنا (١٣)) ... وكيف تظنُّ (١٤) بالإخاء (١٥) المغيَّـــب (١٦)

أدامَت على مابيننا من نصيحـــة (١٧) ... أميمةُ أم صارت (بقول المخيب) (١٨)

وترك (١٩) المكتوبات (٢٠) إليَّ على التَّبِم قد دَلَّني . غير أني أقول للفهم لعلَّ ولعلَّني .

ماكنتَ تصبرُ في القــــديــــم ... فلِم صبرتَ الآن عَنَّـــا ؟

---

(١) ح : الطرف .
(٢) ز في م .
(٣) ح : أثوابكم .
(٤) ح : وصل .
(٥) ن في ح .
(٦) ح : يوجب ، أ ، ت : وجب .
(٧) أ ، ت ، م : سلع .
(٨) ح : يتجنى .
(٩) ح : الناس .
(١٠) ح : ستى .
(١١) م : محاورتك .
(١٢) ز في ح .
(١٣) م : ومجاورتك .
(١٤) ح : وصلها .
(١٥) ن في م .
(١٦) م : بظن .
(١٧) ن في م .
(١٨) ع : كقول المجنب .
(١٩) م : وبدل ، أ ، ت : وتدل .
(٢٠) ح : المكتوبات .

ولقد ظننتُ بك الظنـون ... لأنـه من ظَـنَّ ظنّـا

فلما وقع المكتوبُ إليه . وقّع عليه .

(١) (٢)
عليك سلامُ اللّهِ أمّا جسومُنـا ... فَتبلى وأمّا ودُّنـا فصحيـحُ
(٣)
وإنيّ لأستشفي بكل سحابـة ... تجيءُ بها من نحو أرضـك ريـحُ

سطرتَ إلى كلماتٍ عاتبٍ . وأنا أفدى من يعاتب .

(٤) (٥) (٦)
أنبئتُ نُعمَى على الهجران عاتبـةً ... سقيا ورعيا لذاك العاتب الـزارى
(٧)
وما أفاتنى من لقائك الغرضَ . إلا نوع مرض اعترض .
(٨)
ولولا أنه بحمد الله انقبض قبض . وأنشد :
(٩) (١٠)
والحمدُ للّـهِ عادَ جِسْمى ... بعدَ سِقامٍ إلى السـلامَةْ

وقمتُ من علّةٍ أقامـتْ ... على آفاتُهـا القيامـةْ
(١١)
١٢٦ - ب /(وما أنا) سالما ولكـنْ ... من لى من المَوتِ بالسـلامَةْ

ولى غريمٌ من المنايـا ... قد لزمتْنى لـه الغرامَـةْ

وبالتقاضى له أذانٌ ... وإنما أرقبُ الإقامَـةْ

(١٢) (١٣)
وما أنا مُسْرِعٌ خلف الكتاب . فلا تقابل وُدّا وَحَى بعتاب . فإذا بالزّوْرِ قد أقبل
(١٤) (١٥)
وقال : زُورًا تقبل ؟ . فقلت : وكأنىّ أُصَدّق بأنك تتصدّقُ على بهـذا ، فقال :
(١٦)
أنـت أرزَنُ فى قلـبى وأوزن .

---

(١) ح : إليك .
(٢) أ ، ب : فصيح .
(٣) م ، ح : لا أستقى .
(٤) ح : اتيـت .
(٥) ح : الغائـب .
(٦) م : الرازى ، ح : الوارى .
(٧) ح : فاتنى .
(٨) زغى ح .
(٩) ح : فالحمد .
(١٠) ح : سقامى .
(١١) ح : نقضتها .
(١٢) أ ، ت : يقابل .
(١٣) ح : بالزول .
(١٤) م ، ح : يقبـل .
(١٥) م : قلت .
(١٦) ن فى م .

مما يحاذى (١) . ثم قال : إنى قدمت من السوق (٢) إليك (٣) وما يخفى فيما حلمت رمزى عليك .
فتفكرت فإذا (٤) السين منقوطة والتاء مشددة . فقلت : إن سهام فصاحتك مازالت
مسدّدة . فظللنا فى (ألطاف أعطاف) (٥) من بُستان الحديث . نجتنى (٦) لطائف
القطاف من كل حديث . فقلت له (٧) : إنىّ أريد العلومَ والعِلْمُ كثير . فأيّها أيُّها الأثير .
أنفح (٨) عن فِطنةٍ وأثير . فقال : الفقه (٩) فى مراتب العلوم ومراتبها الأسير . ولا بُدّ أن
تستعينَ ببواقيها وتستتير (١٠) . العربيّةُ كانت (١١) إنشاء والحديثُ وزير . وكتبُ الحِكَم
إذا هَمّ (الجَدُّ بالنائى) (١٢) ناىٌ (١٣) وَزير (١٤) . ثم لا يُنالُ العلمُ العزيز (١٥) إلا باجتهادٍ
عزيز . ولا يحظى به غبى ولا غنى بل الفقيرُ . قلت : فالعلماء (١٦) لا يُلتفتُ إليهم .
فقال : وماذا عليهم ؟ على أنه من أجتنب (١٧) دُرَّ الكلام . أحتطبَ دَرّ الكرام . ويحك
١٢٧-أ تعلم العلم فلأنْ يذمّ الزمانُ لك ، خيرٌ من أن / يُذَمّ بك ، قلت : قد أمسكتُ
العلم بيد التكرار فنفر (١٨) . فقال : اثبُتْ له فالصّبرُ قرينُ النافر . قلت : بماذا
نلتَ مانلت من معرفة الشُبَه (١٩) والحُجج . فقال (٢٠) (أنت ترى) (٢١) طو مكانو وتُسْ
معاناة . الدَرَج (٢٢) (٢٣) . كم خضت بحرا مِلْحا صعبا حتى وقعت بعذب

---

(١) ت : يجاذى .
(٢) أ ، ت : التشوق ، ح : الشوق .
(٣) ت : وما .
(٤) زفى ح .
(٥) م : أعطاف الطاف .
(٦) م : يجتنى .
(٧) ن فى ح .
(٨) ح : انفخ .
(٩) ح : الفقيه .
(١٠) جميع المخطوطات : وتستير .
(١١) أ ، ت : كانت .
(١٢) م : أبحدنا لنأى ، أ ، ت : الجد بالنائى .
(١٣) يريد الآلة الموسيقية الناى والوتر .
(١٤) م : النغزير .
(١٥) م : عزيز .
(١٦) ح : العلماء .
(١٧) ح : اجتنب .
(١٨) ح : ونفر .
(١٩) ن فى ح .
(٢٠) ح : الشبهه .
(٢١) ح : أنت يرى ، م : رأيت ترى .
(٢٢) ن فى م .
(٢٣) م : الدرح .

(١)
ذليل . كم قطعت مهمهًا وحدى حتى سُمّيت بالدليل . كان يكون حولى ألف
(٢) (٣)
راقد . وأنا أرعى الفراقد . قلت : أكنت تصحب ترك الهجوع طول الليل ؟.

قال : وأسحبُ بالنهار على الجوع الذيل .

(٤) (٥)
أَلِفتُ الجِدَّ والتدآب إنـــى ... لغيرِ الجد والتدآبِ آبـــى

فمن يكُ دأبهُ لَعِبًا ولهـــوًا ... فدرْسُ العلم والآدابِ دابـــى

فلا طبعى عن الإيجافِ جافٍ ... ولا نابى عن الإطنابِ نابـــى
(٦)
فمن يصبو إلى لهوٍ فإنـــى ... إلى جِدٍّ كمثل الصَّابِ صابـــى
(٧) (٨)
فمبذولٌ لدى الآصال مالـــى ... ومفتوح لذى الألباب بابـــى
(٩) (١٠)
قلت : فكيف السبيلُ إلى مقامك فى العلم ؟ فقال : لا يسعُ رأس الرمح إلا السِّنَان .
(١١)
ثم قال : أما علمتَ أن سُمُوّ المكارم دون وِرْد المكارم ، ويحك ما أنت فـــى
(١٢) (١٣)
دعوى الحب إلا عائص . أيقدر على تناول الحَبِّ إلا غائص .
(١٤)
لو قرّبَ الدُّرُّ على جُلّابِـــهِ ... ما لَجَّجَ الغائصُ فى طِلَابِـــهِ

١٢ ــ ب / ولو أقامَ لازمًا أصدافـــه ... لم تكن التيجانُ فى حسَـــابـــه

ما لؤلؤُ البحرِ ولا مرجانُـــه ... إلا وراءَ الهوْلِ من عُبابِـــه

---

(١) ح : وكم قد .

(٢) الفراقد : الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع تقريبا ، ولذا يهتدى به ، وهو المسمى (النجم القطبى) ويقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه وهما فرقدان .

(٣) ن فوم .

(٤) أ ، ت : والتأدب ، ح : والتداوب .

(٥) ح : والتداوب .

(٦) الصاب : الصبب : ما انحدر من الأرض والجمع أصباب .

(٧) م ، ح : لذى .

(٨) أ ، ت : لذى .

(٩) ح : كيف .

(١٠) ح : قال .

(١١) ح : شوك .

(١٢) أ ، ت ، ح : غائص . ويقال عوّص فلان : لم يستقم فى قول أو فعل .

(١٣) الحب : يريد حبات الدر .

(١٤) م : طلابه ، أ ، ت : جالبه .

من يعشق العلياء يلقَ عندها ... مالقى المُحِبُّ من أحْبَابِه
(١) (٢)
فلم يزل يرتع فى فىء رياض غياض . إلى أن عارضنا من الفجر اعتراض . فلما
(٣)
رأى زِرّ الظلام قد انحلّ ببنان الضوء تأهّبَ للانطلاق . فتخايلته معشوقة
(٤)
تطلُبُ الطلاق . فقلت : زَوِّدني كلمات فالوقتُ واسع . والظلمةُ قوية والطريق
(٥) (٦)
شاسع . فقال : أيُّهما أحَبُّ إليك المنظوم أو المسجوع . فقلت : مهما صدر من
هذا الصدر فمطبوع . فقال : أكتب من المنثور ماهو أحسن من (البستان
(٧) (٨)
والورود المنثور) . قُوتُك قُوّتُك . من لم يَكِسْ وَكِسَ . من سلّ سيف البغي
(٩)
أغمد فى رأسه . من ظَلَم يتيما ظُلم أولاده . الشبابُ باكورةُ الحياةِ . والشيبُ
(١٠) (١١)
رداءُ الرّدَى . لاعُذْرَ لمن أعْتَمَّ بالشيب أن لا يرتدى بالعقل . مع الخواطىء
سهمٌ صائب . إذا ترعرعَ الوَلدُ تزعزع الوالد . من سَرَّهُ بنوه ساءَتْهُ نفسُهُ .
اللسانُ مقتلُ المتكلم . من صعَدَ بظُلِم نَزَلَ بعدلٍ . أشدُّ من الذنْبِ المماطلة
بالتوبةِ . الحِلم مطية وطيّة . والمنية تضحك من الأُمنيّة . إذا دخلت
(١٢)
الموعظة أذن جاهل مرقت من الأُخرى . المسئول حُر حتى يعِد . الرشوة رِشا
١٢٨ـ الحاجة . إذا بقى مايقوت فلا تأس على مايفوت . / . ــــــــن

---

(١) زفى أ ، ت : فىء .
(٢) م : العجر .
(٣) م : معشوقته .
(٤) ت : قوته .
(٥) ح : واليكم .
(٦) جـ ، أ ، ت ، م : المنثور .
(٧) زفى ح .
(٨) الأول من الكياسة والثانى من الوكس .
(٩) ح : الحبوة .
(١٠) ح : اغتم .
(١١) ن فى ح . أ ، ت ، م : إلا أن .
(١٢) الرشا : الحبل .

(١) سعادة جَدك وقوفك عند حَدك . أنفس الأعلاق (٢) حُسن الأخلاق . من أحَبَّ أحب (٣) صَيْدَ قلوب الرجال نثر لها حَبَّ الإحسان . الهَديّة (٤) تعور عين الحكيم . من أشرق باطنه بالعلم لم يضره إظلامُ ظاهره برثاثة الثياب . الشرفُ بالهمم العالية لا بالرمم البالية . النَصَبُ (٥) نسبُ المحبين . الهمّ يَعمَلُ في (٦) وَخْز النفوس عمل السُّوس في (٧) (حرب البسوس) . مادحك (٨) بما ليس فيك مُخاطِبٌ لغيرك . إذا بَلِيَ الجدُّ (٩) ضاعَ الجَدُّ (١٠) . من لم يَجُدْ لم يَسُد . حسن الخلق خاصّ بالعقل (١١) ما مُزج معه . من أخذ (١٢) بالحزم لم يتجرع مُر . لو بليت من أحتمل كلمةً قطع جوابها . الزمان أنصَحُ المؤدِّبينَ (١٣) وأفصح المؤنِّبينَ (١٤) . كل الشرّ في الشَره ، واللذة خُنَاقٌ من عسل ، الحزم مطيّةُ النجح ، والطَمَعُ مَركَبُ الشقه ، والتواني أبو الفقر . والبطالةُ أم الخُسْرانِ . والتفريطُ أخو الندم . والكسَلُ ابن عم الحسرة . وما يحصل بَرْدُ العَيشِ إلا بحرّ (١٥) التعب . ثم قال لي : استأجر (١٦) هذا السجع . قلت : إن بحرًا (١٦) هذا (١٧) ضحضاحُهُ (١٨) لعميق . وإن غُصْنًا هذا زهرةُ لوريق . قلت : فاملِ عليّ من المسجوع ولو كلمتين . فقال : اللسان أقطع

---

(١) م : ساعده .

(٢) ح : الأعلاء . والأعلاق ، جمع عِلق : النفيس من كل شيء يتعلق القلب به .

(٣) ع : الحليم .

(٤) ح : بنور العلم .

(٥) م : نصب .

(٦) أ ، ت ، م : وحر ، ح : وجد ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) ح : غرب البسوس ، وحرب البسوس : تنسب إلى شاعرة جاهلية من بني تغلب ، قيل أنها استحثت قبيلتها على محاربة بني بكر في حرب سميت باسمها ، وقد دامت أربعين سنة (المنجد ص ٧٥) .

(٨) م : من مدحك .

(٩) م : الحد .

(١٠) أ م ح : العقل .

(١١) ما مزج معه : زائدة في جميع النسخ ، ولامحل لها .

(١٢) ح : من .

(١٣) ح : المعلمين .

(١٤) ح : المؤدبين .

(١٥) م : بحر .

(١٦) م : ضحضاحه .

(١٧) ح : هذه .

(١٨) أ ، ت : زهوه .

(١٩) ن في ح .

السيفين (١) . الأمل (إحدى اللذتين (٢)) . الفقر إحدى الموتين . حسن الثناء (٣) أحد البقائين . ترك الوطن (٤) أحد السبابين (٥) . حسن الرد (٦) إحدى (٧) الصدقتين (٨) . لطف المنع أحد (٩) البذلين (١٠) . القرض إحدى الهبتين (١١) . تعجيل اليأس أحد النجحين (١٢) . سوء الخلق إحدى المصيبتين (١٣) . السؤال عن الصديق أحد ١٢٨ ـ ب

اللقاءين ، مؤانسة الرفيق إحدى المطيتين ، حسن التدبير إحدى الثروتين ، السامع للغيبة أحد المغتابين (١٤) ، ذهاب العدة أحد الهلاكين ، الإياب بالسلامة إحدى الغنيمتين (١٥) ، (الفرك أحد الطلاقين (١٦)) ، الحمية أحد الدواءين (١٧) ، قلة العيال أحد اليسارين (١٨) ، الرفق أحد اللحمين (١٩) ، ثم قال : لو شئت لأمليت فأمللت صحبي ألفين . فلا تقاعسني عن مراد قلبي . فنحن كإلفين . فقلت : عرفت كنيتك فما الاسم يا قرة العين ؟ فقال : لام وقاف وعين . أقلبها غمضها ولا أثر بعد عين . فشيعته ورجعت لا أرى بما أفاد القرين . بحنين خفي (٢٠) (وخنين خفي (٢١)) لا يخفى حنين .

ـ المقامة التاسعة والثلاثون : في الوعظ ـ

خرجت مع نجي نجيبه كل منا على نجيب (٢٢) . كلما (قدعتنا (٢٣)) عبرة فدعتنا نجيب (٢٤) . فأنفذنا إلى أرض (صرحاء (٢٥)) فقدنا فيها الماء .

---

(١) أ ، ت ، م : الشفتين .
(٢) ح : أحد الكذبين .
(٣) ح : إحدى .
(٤) ن في م .
(٥) ح : إحدى .
(٦) أ ، ت ، ح : السبائين .
(٧) ح : الود .
(٨) أ ، ت ، م : أحد .
(٩) ح : إحدى .
(١٠) ح : البدلين .
(١١) ح : إحدى .
(١٢) م : سوءال .
(١٣) م ، ح : إحدى .
(١٤) م ، ح : إحدى .
(١٥) ح : العزل . والفرك : بمعنى البغض والكره بين الزوجين .
(١٦) ن في م .
(١٧) ح : إحدى .
(١٨) أ ، ت ، م : العيلة .
(١٩) جميع النسخ لأطلت وحقها ما أثبتناه .
(٢٠) ح : خفي .
(٢١) م : وحنين حفي . والخنين المذكورة صوت كالبكاء في الأنف .
(٢٢) النجيب : الناقة الكريمة (القاموس) .
(٢٣) ن في ح .
(٢٤) ح : حرما .
(٢٥) م : ففقدنا .

فتقطعت بنا الأسباب في السَّباسِب (١). وانقطعت (٢) حِيَل الإكساب والمكاسب (٣). فقلنا: أهل كنا أشباحنا (٤) غلة في هذه (٥) (الغُفُل). وتركنا أرواحنا (تتمنى قلة) (٦) وراء هذا القُلّ. فلاح لنا خِباء (٧) على (شَعَف). فأسرعنا / إسراع ذي شغف. فإذا
١٢٠ - أ
نحن بطوى (٨) بدوى (٩). فعجبنا من صوت في القوا (١٠) قوى (١١). فقال لنا (١٢): ما الاقتراح (١٣) (١٤)
فقلنا: ماء قراح. فراح علينا بماء من كسور البَرد فشربنا. ولاح لنا سور (١٥)
البلد فطربنا (فأرحنا إبلنا) (١٦) من (اللَّغَب) واسترحنا. واطرحنا ذكر التعب (١٧)
وانطرحنا. (ثم دخلنا) (١٨) المدينة وإذا منادى الجمعة فأجبنا وتأهبنا وقربنا.
فلما جزنا ما التزمنا من الفرض. وحننا حنين العشار إلى الانتشار في الأرض (١٩).
علا (٢٠) (٢١) على المنبر عالم ظريف الخلائق (٢٢)، يحف به عالم كثير من الخلائق. فولجنا (٢٣)
فج (٢٤) زمرة. وقلنا: تردف الحج (عمرة. فآنسنا) من الكلام الحسن (٢٥).
بعبارة أحلى من الشهد. في ترقيق ألين من الزُّبْد. بتخويف أقطع من الرعد.
فإذا القلوب تتوجع من الوجد، وتبكي بكاء أم الفقد. فعجبنا من أعمال تلك المواعظ، وكمال ذلك الواعظ.

---

(١) السباسب: جمع سبسب وهي المفازة. ويقال: بلد سباسب أيضا: كأنهم جعلوا كل جزء منها سبسبا ثم جمعوه. (٢) م: فانقطعت.
(٣) ح: الأنساب والاكتساب، والاكساب أي الخبرة. (٤) ح: أشياخنا.
(٥) ح: هذا. (٦) م: تمنى علت. (٧) ح: بخيمة بدوى
(٨) ح: بدوى. (٩) ح: التواغي، والقوا أي الخواء.
(١٠) ن في ح. (١١) ح: مالاقراح. (١٢) ح: بها.
(١٣) ن في م. (١٤) كسور البرد: أجزاؤه. (١٥) ح: وأرحنا أنينا.
(١٦) ح: ودخلنا. (١٧) ح: فإذا. (١٨) م، ح: تأهبنا.
(١٩) م: أعلى. (٢٠) ح: كثيف. (٢١) ن في م.
(٢٢) م: فوجلنا. (٢٣) أ، ت: فخ. (٢٤) ح: بالعمرة وأنسنا.
(٢٥) الحسن البصري: الحسن بن يسار البصري، أبوسعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة وشب في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف. وقد سلم من أذاه. ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: انى قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك. فاستعن بالله. أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة. توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨م. وللإحسان عباس كتاب (الحسن البصري) (تهذيب التهذيب، ووفيات الأعيان، وميزان الاعتدال ١/٢٥٤، وحلية الأولياء ٢/١٣١، وذيل المذيل ٩٣، وأمالي المرتضى ١/١٠٦ - الأعلام ٢/٢٤٣).

ليس فيها ما يقالُ لـــه ... كملتْ لو أن ذا كَمُـــلا

كل جزء من مَحاسِـــنِهَا ... كائن فى فضلِـه مثـــلا

لو تمنت فى حلاحتهـــا ... لم تجد من نفسِهـا (١) بَــدلا (٢)

فقام كهلٌ فقال : كم يختلف إلى الواعظ هذا المُعْثِر (٣) . وتختلِف عليه المواعظ وما يتأثر . فقال : قد ضربتَ الأنجـر فى بحر الهوى ، وطال بك الوســـن (٤) ،

١٢٩ - ب وطاب لك المقام فى غير وطن ، فدَرِّ أنك ما تخاف جَلد الرياح / أما تشــتاق (٥)

بلد الأرياح (٦) . قال السائل : فليت مرضى أُقتَع بما قد ورَى (٧) . إنما أنا كـل (٨)

يوم إلى ورا . فقال له الواعظ : أنت فى جمع الحطام نظير الزبال (٩) . وفى فصـل (١١)

الخير غلام الحَبال (١٠) . أتدرى قدر ما قد ضيّعت (فيما صنعت) (١٢) فى أمرك ؟ (١٢) (١٣) (١٤) .

دخلت فى دار الهوى فقامرت بعمرك . كنت أمس قلب أمس (١٥) فتراك اليـوم (١٦)

تصحيف (نرى ، فقال) : قد غلبنى أملى . فقال : قوّة الأمل عُقدة فى وجـه

منشار الجد . قال : لو أرادنى لأصلحنى . فقال : لو كان التعليق بالقـدر (١٧)

جُنّة . لما خرج أبوك من الجَنّة . ويحك الأمرُ جَلىٌّ ، (والقدر (١٨) خفى (١٩) . وأنت مطالب

بالجلى لا بالخفى) . قال : ما أرى إلاّ أن هذا (حظيظ) وهـذا

فى الحضيض . قال : ويحك دع التعلل بالقدر . فما حام حولـه

---

(١) م : المفتر ، والمعثر : يقال تعثر لسانه : تلعثم .

(٢) أ ، ت : وتختلف ، م : ويختلف . (٣) ح : الأبحر ، والأنجر : مرساة السفينه .

(٤) ح : تشتاق ، أ : يشتاق . (٥) م : الأرياح .

(٦) أ : روى ، ورى الناز وَرْياً ورِيَةً : اتقدت ، ورى الله فلانا : رماه بداء الورى ، ورى القيح جوفه : أكله وأفسده .

(٧) ز فى ح .

(٨) أ ، ت ، م : جميع . (٩) أ : علام الحبال .

(١٠) ز فى ت . (١١) ح : وفيما صنعت .

(١٢) ز فى ت . (١٣) قلب أمس أى تصير سما .

(١٤) ح : فتراك . (١٥) ح : يرى ، قال ، وتصحيف نرى تصير ثرى أى أرض .

(١٦) ح : أمرى .

(١٧) ح : أخرج . (١٨) ن فى ح .

(١٩) ح : فقال .

من قَدَر . ويحك لَمْ تتعلق (١) بالسبب (٢) فى فتح دكانك وتتوثق (٣) (فى الطلب) (٤)

بكل إمكانك . فأنت (الزلحلح) (٥) فى الهوى . وما تتلحلح (٦) للتقى (من مكانك) (٧) .

تُدبِّرُ أمر الشتاء قبل حلوله . والصيف قبل دخوله . وتنسى زاد القبر قبل

نزوله . ويحك متى نويت خيرًا فعاقك ؟ . فأى لطف أوفى من هذا وأىُّ كرامة .

الاجتهاد جَناح النجاح ياموءمن (٨) . وكسلك (مشبط لا بل مزمن) (٩) .

جِدَّ ففى جِدك الكمالُ ... والهزل (١٠) مشتغل أشمه هُزالُ

فما تنال المراد (١٠) حتى ... تكون معكوس ماتنالُ

١ - أ ياهذا كُفّ (١١) من تبذير (١٢) يوءذى ، فكيف تبتدر (١٣) من رعونة ؟ فقام والى البلد يستغيث (١٤) /

ويقول : مالى مغيث (١٥) . فقال الواعظ : واعجبا أىّ زَجْر (١٦) أقامك . وأى رَجَز (١٧) حرك

أقدامك . فقال : رَمى شيبٌ قذالى (١٨) . كل القذى لى . فعلمت أنّه قد

خبأ لى خبالى . فبدالى فى التوبة مذ بدالى . (ورأت عينى) (١٩) حالى .

قبل ترحالى . فلا تعجب أن أضاء لَيلُ أضاليلى . فقد أبى عقلى أن أطيل

أباطيلى . قل لى كيف تقبل (٢٠) توبتى . وأصعب النُوَب نوبتى . فقال له المذكر :

وَلِمْ ؟ قال : لما (٢١) مضى (٢٢) من المظالم . فبادرانى . فما أدارنى بأدرانى .

---

(١) أ ، ت : ويك .
(٢) ن فى ح .
(٣) ح : وتتوق .
(٤) م ، ح : بالطلب .
(٥) ح : الدلجلج .
(٦) أ ، م : تلحلح ، ح : تتلجلج .
(٧) ح : فى .
(٨) م : ياموءتمن .
(٩) ح : نبيط بك لا نكموءمن .
(١٠) ح : يكون .
(١١) زفى ح .
(١٢) م : تنذير .
(١٣) أ ، ت ، م : ببيدره .
(١٤) ح : ليستغيث .
(١٥) ح : من مغيث .
(١٦) ح : رجس .
(١٧) م : زجر .
(١٨) ت : أقذالى . والقذال : جماع موءخر الرأس من الإنسان .
(١٩) ح : ورأيت بعينى .
(٢٠) أ ، ح : يقبل .
(٢١) م : ما .
(٢٢) أ ، ت ، م : معى .

فقال : يسعك أيها اللاهى . رحمة إلهى . فسر فى سبيل الإصلاح (١) ما استطعت . والعفو يحملك إذا انقطعت (٢) . فقام آخر فقال :

كيف لا أبكى على دهر مضى ... بعتُ عمرى بحقير الثمن (٣) ؟

كيف أرجو البرء من داء الهوى ... وطبيبى فى الهوى أمرضنى

فصاح به الشيخ (٤) .

خَلِّ دمعَ العين ينهمِلُ ... بان من تهواه فاحتملوا (٥)

كل دَمْعٍ صانه كَلِفٌ ... فهو يومَ البين مُبتذَلُ

فقام شيخ فقال : قد أنبَضَ (٦) الكِبر قوسه (فحذَّرنى ، وما صدتُ) (٧) كَبِيره ، وكلما أبيض الشعر ينذرنى ، (اسودّت العَصِيرة) (٨) ، فأنشد الشيخ :

ألم تستحى من وجه الشيب (٩) ... وقد ناجاك بالوعظ المصيب

أراك تعد للآمال ذخرا (١٠) ... فما أعددت للأجل (١١) القريب (١٢) (١٣)

١٣٠ ـ ب / ويحك منذ خمسين (١٤) سنة تخالط مستعربة (١٥) التوبة ، وأنت فى المعاصى قحّ (١٦) ، أما تعلم قرب الأجل . قال : أجل (١٧) . قال : فهل لك عمل (١٨) ؟ قال : الأمل (١٩) . فقال : كأنك بقُرون الخطوب قد نطحت فبطحت ورمتك فى زُبْيَة القبر إذ فَدَحَتْ (٢٠) .

(٢١)

تنام ولم تنم عنك المنايا ... تنبه للمنية يا نئوم

---

(١) أ ، ت : سعيك .
(٢) ح : العفو .
(٣) ح : بخسيس .
(٤) زفى م : شعرا .
(٥) ح : فارتحل .
(٦) أنبض : حرك .
(٧) أ ، ت ، م : وما صدر كبيرة .
(٨) ح : اسوداد البصيرة .
(٩) م : وشى .
(١٠) نفى ح .
(١١) ح : مستعمر .
(١٢) م : فخ ، ح : فج .
(١٣) ح : ألم .
(١٤) ح : فقال .
(١٥) زفى ح .
(١٦) م : قبل .
(١٧) أ ، ت ، ح : فدحت .
(١٨) م : فنطحت .
(١٩) الزُبية : حفيرة يشوى فيها ويختبز .
(٢٠) ح : فدحت فدحت .
(٢١) م : ياظلوم .

ياقليل البضاعة بل يامفلس (١) . ترجو النجاة بالمعاصي لقد وسوس . ألبس ثوب الشيب ثم تلبّس . جاء الصباح فنسخ حكم الحِنْدِس (٢) وأطرق النيلوفر (٣) لمّا حدّق النرجس . يامن يقوم من المجلس كما يجلس . كن كيف شئت فإنما تجني ماتغرس . ألك عذر ؟ قُلْ (٤) لي ؟ الباطل يخرس (٥) .

فخذ للسير أهبته وبادر (٦) ... وجوِّد (٧) جمعَ رحلك (٨) للذهابِ

فقد جَدَّ الرحيلُ وأنت ممن ... يسير (٩) على مقدمة الركابِ

فقال ياسيدي : زدني (١٠) وعظا . فقال : كم أرمي هدف سمعك برشق كلام . كم الدَّغ (١١) أصّل قلبك بحُمَةِ مَلام . ويحك ضاقت أيام الموسم . فجعجع بالإبل . العمر كيوم غيم والجاهل (لا يحس به (١٢)) حتى تغرب (١٣) الشمس وذكر (١٤) المتيقظ بنكّان (١٥) .

فقام فقير فقال : صف لي طريق القوم ، فقال : لا أصف (لحسّان (١٦) الكَسَل ، أحضروا بِلال العزم) ، كانوا يتركون على صدر بلال الصخر في الرمضاء ولسان حاله يقول :

(لعينك (١٧) مايلقى الفؤاد ومالَقِي)

لا يدرك على الرهبانيّه . إلاّ من رَبّى نيّه . غرس القوم نخل العزائم / ونبات عزمك بنات الكشوث (١٨) فانزعج الفقير وصاح . وبكى وقلق وناح . فقال الشيخ : ١٣١ـأ

---

(١) ح : إبليس. (٢) الحِندس : بالكسر الليل المظلم والظلمة والجمع حنادس (القاموس).

(٣) النيلوفر : هكذا رسمها بجميع النسخ ، والصواب ما أثبتناه - ويسمى النينوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة . قال صاحب البرهان القاطع (النيلوفر ورد معروف يظهر في طلوع الشمس فوق الماء ويزهر ، وفي غروبها يقع في الماء . وقيل انه عند وقوعه في الماء يأتي طائر ويسقط مكانه ويقيم ثمة مستريحا الى أن يظهر النيلوفر ، فيطير حينئذ ويروح) ومنه الفرنسي *Neuphar* (الألفاظ الفارسية ص ١٥٥ : ١٥٦) .

(٤) ن في م . (٥) م : تحرس . (٦) ح : للشيب .

(٧) وجود : هكذا بالأصل ، وهو استعمال غير شائع في اللغة العربية .

(٨) أ : رجلك . (٩) ح : تسير . (١٠) م : زودني .

(١١) م : ألذع . (١٢) أ ، ت م : لا تحسن به . (١٣) ز في ح : ينقضي .

(١٤) ح : وذكر فكر . (١٥) ح : بزكام ، أ ، ت ، م : بنكام ، وبنكّان التي أثبتناها : آله لقياس الوقت ، وعربت إلى فنجان ، تطلق على كرة مثقوبة ، يقاس بها الوقت بواسطة الماء ، ولعلها اللفظ المقصود ، انظر (Steingass) .

(١٦) المراد اضافة : الكسل لحسان ، ولم نعرف هل المراد به حسان بن ثابت الشاعر المعروف أم غيره ، قياسا على إضافة العزم إلى بلال موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١٧) ح : ليعنيك .

(١٨) أ ، ت : الكشوثا ، م : الكسوثا . والكشوث : اسم نبات . انظر (Persian Eng. Dic. 1031)

٠٠/٦٠٠

رأى على الغور وميضا فاشتاق ، ما أجلب البرق (٢) لماء الآماق (١) .

فقال سائل : مابال المبتدئ كثير الانزعاج . والمنتهى ساكن ؟ فقال الشيخ : نزل (٣) (٤)

بقلب المبتدئ ما لم يألف ، والمنتهى قد عُوِّد (٥) الثوب الجديد إذا خُرِق صوَّت ، والرث

عند التمزيق (٦) ساكت ، قد تدرب (٧) على البلاء فصاح المتواجد :

واهًا لعيشي بالحمى ... لو أن لي يوما يُسَرُّ

وبلى أحطُّ كلَّه ... من حبكم هجرٌ وصدُّ

ثم رمى ثيابه لشدة الوهج وهجَّ . فانقلب المجلس لما أصابه وارتج . فأنشد

الشيخ : لما نكى (٨) بعد أن بكى وضج (٩) وعج :

(ذَكَرَ الأحباب والوطنا ... والصبا والإلف والسكنا) (١٠)

(١١) وبكى شجوا وحُق له ... مُدْنَفٌ (١٢) بالشوق حِلْفُ ضَنا (١٣)

أبعدتْ كفٌّ به رجعت ... من خراسان به اليمنا

من لمشتاق تُمَيِّله (١٤) ... ذاتُ سجع مَيَّلت فَنَنا (١٥)

لم تُعَرِّض في الحنين بمن ... سعدُ ؟ إلا وقلت : أنا

لك يا ورقاء أسوة من ... لم تذق عيني طرفه الوسنا

---

(١) م : من .
(٢) ح : ما أغلب .
(٣) ن في م .
(٤) ح : نزلت .
(٥) ز في ح .
(٦) ح : التمزق .
(٧) أ . ت ، م : تدرمن .
(٨) م ، ح : بكى .
(٩) ز في ح .
(١٠) ن في م .
(١١) ح : فبكى .
(١٢) المدنف : المريض الذى لزمه المرض الشديد .
(١٣) ح : الضنا .
(١٤) ح : تشله .
(١٥) ح : شجع .

بك أُنسى مثل أُنسِك بي ... فتعالى نُبْدِ ماكَنَنا
(١)
١٣١ ـ ب /نتشاكى مانُجن إذا ... (٢) شجوا صحتُ واحَزَنا
أنا لا أنت البعيد هوًى ... أنا لا أنت الغريبُ هنَا
أنا فرد ياحمامُ وهَا ... أنت والإلف القرين ثُنا
(٣)
(فاسرحا هذا) النهار معًا ... واسكنا جنح الدجى غُصُنا
وابكيا ياجارتىّ لَما ... لعبتْ أيدى الفِراق بنَا
(٤)
أين قلبى ماصنعت به ... ما أرَى صَدرى له سَكَنا
(٥)
حان يوم النّفْر وهو معى ... فأبى أن يصحب البدَنا
(٦)
أبه حادى الفراق حَدا ... أم له داعى الفراق عَنى
(٧)
ثم (انمرق عن المنبر) كالمغلوب وَلّى . واستخلف القلق على القلوب وولّى .
(٨)
فتبعه كل سقيم عن شكاته . وساروا يطلبون من غَمير بركاته . فقدّم إليه
مريض قد أشفى . فأخذ من الماء كفا . فرشّ . (فاطرغشّ) . فتأملته
(٩)
فإذا (بنور أبى التقويم) . فأدركنى من السرور ما الله به عليم . فقلت : أتختار
(١٠)
المشى على الركوب ؟ أم قد عدمت المركوب ؟ فقال : كان جعلى لى غُدة . فأخذتهُ
(١١) (١٢)
(غُدة) فحطتطى (الحارك) . فقال لى : شارك . فدخل إلى المنزل .

---

(١) أ ، ت : مانحن .
(٢) أ : نحت .
(٣) أ ، ت ، ح : فاسرحا واد .
(٤) م : ما رأى .
(٥) ح : كان ، م : جئت .
(٦) ت : إنه ، ح : إيه .
(٧) ح : أغرق عن المنبر .
(٨) ح : عميم .
(٩) ح : أبو التقويم .
(١٠) ن فى ح .
(١١) م : إلى .
(١٢) ن فى م .

وقال لى : تنزل . فرأيته قد غلبته البُوسَى . وإذا بيته كهو(١) أم موسى . فقلت له : أراك خليا من المال . فضحك لذلك حتى مال(٢) . فقلت : لو تعرضت لنوال(٣) الأغنياء . فقال : هذه أقوال(٤) الأغبياء . وأنشد :

١٣٢ - أ / لاموا على تجنبي ... (أموالَ أهلِ الريب)(٥)

وحاولوا مِنّىَ(٦) أن ... أجعل(٧) فضلِى مكسبى

أف لعلمى ولمَا ... حصَّلتُه من أدبِ

إن (زانني وشنته)(٨) ... إني إذًا عين الغبى

أبعد ما أعزَّنى(٩) ... أذِلُّه بالطلب

يرزقنى من كان لى ... من قبل أُمى وأَبى

ثم قال : اندفاع الزَمَن . وانقطاع (اللَّزْن) . يسوى بين صاحبه (وذى يزن) وأنشد(١٠) :

الحمد لله الذى ... ألهمنى قناعتى

لولم أكن مقتنعا ... لانتشرت شفاعتى

وما سؤال الناس عن ... شأنى ولا خاعتى

وقد تزينت بما ... تبلغه استطاعتى

وليس عندى حيلة ... إن كسدت بضاعتى

ثم قال(١١) : وهل المقصود إلا دفع الوقت. فقلت له : صدقت ، فأنشد :

---

(١) أ : بنته (٢) ز فى م .

(٣) أ ، ت : بنوال . (٤) ن فى ح .

(٥) ح : أبواب أهل الرتب . (٦) ن فى ح .

(٧) ح : يجعلوا أجل . (٨) ح : زامنى وشينه .

(٩) أ : ما أعزرنى . (١٠) ح : ثم أنشد .

(١١) م : فقال .

إذا رضيتُ بميسور من القوتِ ... بقيت في الناس حُرّاً غير ممقوتِ

ياقوتَ يومي إذا مادرَّ خِلفك لي ... فلست آسى على دُرٍّ وياقوتِ
(١)

فلما أصبحنا قال : سر في سِربك . قلت : أحملك . قال : سربك . (ثم ودعت
(٢) (٣) (٤) (٥)

وجفني قد (أغدَ ودق) . ودمعي قد (أغرَورق) . وييبس غصن صبري عنه

فما أورق .

تفسير غريبها : -
(٦)

القَدْع : الشَّدْخ ، والصَّرْماء : التي لا ماء بها، والقُفْل : التي لا أثر فيها .
(٧) (٨)

١٣٢ - ب والشعف : رأس الجبل / واللَّغَبُ : التعبُ ، والحِظْيظُ : ذو الحَظِّ ، والزلحلح
(٩)

الخفيف ، والطرغش : برأ ، والغُدة : مرض يعرض للإبل ، والحارك : ظهر الجمل .
(١٠)

واللَّزْن : الشدة ، وذو يَزن : ملك ، واغدَ ودق : امتلأ ، واغرورق : غرق .

- المقامة الأربعون : في صوفية الزمان -

(١١) (١٢)

كَـرّ عليّ كربي فضاقت بي الساحه . فخرجت أروح قلبي فما قتْني السياحة .
(١٣)

فمشيت في البرّية وحِلاً على الوحده . فلقيت من البريّة رجلاً يمشي وحده . فقلت :
(١٤)

هل لك يا إنسان في رفيق رفيق ؟ فقال : ياسكران متى أنت مُفيق ؟ أين من إذا

رافق رفق . واذا صادق صدق ؟ وإنما نصطحب . وأرجو أن

---

(١) ح : فودعته .
(٢) ح : أغرورق .
(٣) ح : اغدودق .
(٤) ت : عصين .
(٥) ن في م .
(٦) ح : القذع .
(٧) أ ، ت : والشفف .
(٨) ح : والزلجلج .
(٩) م : والمزغش .
(١٠) أ ، م : اللذن ، ح ، اللزب .
(١١) ح : كربت .
(١٢) ح : فساقتني .
(١٣) م : نحو .
(١٤) ن في ح .

لا (نصطخب)(١) . فسرنا إلى أن تعالى الهجير . وصرنا نطلب إلالاً تجير(٢) .

فلاح لنا رباط صوفية فى الفلا . فصاح بى صاحبى: أما هاهنا فلا . فقلت :

(أعندك نبأ(٣)) يامن قد نبا(٤) لهذا النبأ(٥) . فقال : سأخبرك حين نقعد . فابعد

[عن] معاناة(٦) (عباب(٧)) الحرفى الفلوات(٨) . ولا معاينة(٩) أرباب هذه الخلوات(١٠) .

قلت : الخبر عنهم بخبير(١١) أوعن تخبير(١٢) . قال : لا والله بل بخبر خبير . غالطونى

بأعمال(١٣) الصلاح . ثم خالطونى بأعمال قباح(١٢) يسمون مناخ البطالة الرباط . ويخوضون

فى الجهالة إلى الآباط . فربطهم نصب (أركان النصب)(١٤) . وأفعالهم خفض

١٣٣ - أ لا رفع ولا نصب . انقطعوا عن الجماعات / فى المساجد(١٥) . وجروا على سنن(١٦) مخالف(١٧)

للسنن معاند . طهاراتهم إذا تأملت وسواس . والطهارات عندهم كالأنجاس .

يفلقون الأقدام للمشى على القطيفه . ولو قطع بطهارتها الشافعى وأبو حنيفه(١٨) .

يقعدوا(١٩) عن كلف الكسب وتعدوا عن الفتوح . ولو بعث مكاس قبلوا وقالوا مذبوح .

لا ينظرون فى المال إذا نالهم . وما أدراهم بدراهم الذى (بنى لهم(٢٠)) .

يختالون فى لباس الزهاد . ويحتالون على الناس فى المراد .

---

(١) ح : نصطحب .

(٢) ح : تحير .

(٣) ح : اعتدل بنا .

(٤) م : تقعد .

(٥) ز فى ح : فما .

(٦) ز فى ح : بنا .

(٧) ت ، م : معانات .

(٨) م : فقلت .

(٩) ح : أتخبر .

(١٠) أ : يجتبر ، م : بحيز .

(١١) م : فقال .

(١٢) ت : تخير ، م : بخير ، أ : بخبز .

(١٣) م ، ح : بأفعال .

(١٤) ح : وكان النصب ، والنصب: الحيلة والخداع .

(١٥) ح : السنن .

(١٦) أ ، م : طهارتهم .

(١٧) ح : تأملتها .

(١٨) م : مكلف .

(١٩) م : وقطعوا ، أ ، ت ، ح : وتعدوا على والصواب ما أثبتناه .

(٢٠) م ، ح : ينالهم .

٣٢١ / ٠٠

قد جمعوا التدليس بألوان الخرق . ورقعوا (١) الجديد لا الدريس الخلق . فقد لبسوا للنفاق جلد حيه . ولبّسوا بحيل (كلها في النفاق) (٢) حيه . يتقربون بالتعرّى (٣) الكثيف إلى الملوك . ولا يقربون من الفقير الضعيف الصعلوك . يتناولون من أفانين الطعام ويأكلون أكل المجانين الطّغام . الحمّام والطبخ زائران . والمغنى (٤) والزير زائران . فإذا جنّ الليل اجتمعت منهم الجموع في السموع (٥) . وحاد بهم الأمرد (٦) أحسن من (الشموع) ينقر بأطراف الأنامل دُفّ (٧) الجلاجل (أيا (٨) ظبية الوعساء بين جلاجل) وتسمع (٩) من تلفيق التصفيق . (مايعمل) (١٠) عمل (١١) حريق (الرحيق) . وأشعار المجنون وأضرابه تقال . وعثرة (١٢) الرامي لثيابه لا تقال . يمزقونها بينهم شذر مذر (١٣) كالمصائب ويفرقونها شغر بغر (١٤) والمالك غائب . ينكس أحدهم رأسه ويغمض عينيه . ويترمل أحلاسه (١٥)

١٣٣ ـ ب / . كأنه يوحى إليه . فإذا ألقى (١٦) في روعه وسواس غوّل عليه . فيصبح (١٧) لإسناد واقعه يُربي . ويصيح حدثني قلبي عن ربّي . يمنعون من قراءة القرآن وسماع الحديث . وهذا (١٨) ينبئ عن باطن خبيث . كل العلوم الشرعية عندهم حجاب .

---

(١) م : ورفعوا . (٢) م : في النفاق كلها .

(٣) أ ، ت : بالشترى ، ح : بالقوى . (٤) أ : والمعنى .

(٥) أ ، ت : في الشموع . (٦) أ : الأسراد .

(٧) ح : دق . (٨) ح : فما .

(٩) م : ويسمع . (١٠) ح : من يعمل .

(١١) م : مايعمل . (١٢) ح : وغيرة .

(١٣) شذر مذر : يقال : تفرقوا شذر مذر : ذهبوا مذاهب شتى مختلفين ، ولا يقال ذلك في الإقبال .

(١٤) أ ، ت : سفر بغر ، وشغر بغر : بفتح أو كسر أولهما أي في كل وجه (القاموس) .

(١٥) أحلاسه : جمع حلس : مايبسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع .

(١٦) م : لقى . (١٧) ح : فيصبح .

(١٨) م : فهذا .

والهذيان فى علم الصوفية لُباب ويعتقدون أن الدعاء عند السماع مُجـــاب .

فهُم على الحقيقة ذِئاب فى ثياب (١) ستروا ظهرهم بالرقاع وعيوب البواطن أكثر .

وما يجتمعون فى دعوة الا وصاحبها معثر (٢) . يعرفون دعوة شكر بدعوة استغفار .

ومقصودهم ملازمة تلك الدار . يجتلبون دَرَّ مال العامىّ الجاهل . ويجتلبون قلوب

أهله وهو غافل . ومتى رأت (٣) المرأة شابا يرقص ويحنكر (٤) . لم يؤمن أن تقول لـــه

بكرٍّ . فقلت : مالذى عرفها أولا منهم . فقال : ماعرفت مَنْ هم .

رأيت قوما عليهمُ سمة الخـــــير بحمل الركاء (٥) مُشــــتِمِلة (٦) ...

أعتزلوا الناس فى مساجدهـم ... سألت عنهم فقيـل (٧) متِّكلـــة

صوفيـة للقضـاء صـــابرة ... ســاكنة تحت حُكمه نَزِلـــه

فلم أزل عادما لهم زمنـــــا ... (حتى تيقنت أنهـم بَطَلـــه (٨))

إن أكلوا كان أكلهمْ سَــرَفًا ... أو لبسـوا كان شـهرةً شَلـــه

سل شيخهم والكبير مختـــبرا ... عن فرضه لا تخاله عقَلـــــه

وسله عن وصف شادن (٩) غنج ... مدَلل لا تراه قد جَهِلــــه ١٣٤ ــ أ

علومهم بينهم إذا جلســوا ... عِلم رَعاع الرَّعـاع والسِّـفَلـه

---

(١) ح : الباطـــن .

(٢) م : مغـــتر .

(٣) أ ، ت : رأيت .

(٤) ت : ويحنكر ، م : ويتحنكر ، ولم نعثر على يحنكر ولعلها يحنكل : يتثاقل ويتباطأ فى المشى .

(٥) الركاء : جمع ركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، والركوة الدلو الصغيرة .

(٦) ح : مبتهلة .

(٧) ت : فقـالوا .

(٨) ح : حتى تبينت أنهم سفلة .

(٩) ح : شـاذن .

استغفر الله (١) من كلامهم ... ولا تعاود لعشرة الجهلة

فقلت : أو على هذه الذكرى (٢) عفا (٣) أوائلهم . قال : لا والله بل نفى (بكرا وائلهم) (٤)

قلت (٥) : خصنى (٣) بسماع الخبر بنصه . فقال : سماع للأثر (٦) من فصه ، تعبد فى الجاهلية

عند الكعبة (بنو صوفه) . وكانت جماعتهم بالطرائق (٧) الصعبة موصوفه . فاستعمل

من قدماء هؤلاء خلائق من تلك الخلائق المعروفه . ثم حلوا (٨) بالرأى الشاق على

الجسوم لا بالعلوم المألوفة . فمثلهم فى (٩) ذلك الغىّ كطالب السرّى فى (١٠) طريق

الكوفة . وكانوا يشيرون إلى الحق بالعشق والمحبه . ويتكلمون فى العلوم (١١)

بما لا يساوى حبه . فجاء المتأخرون يقنعون من اللباس بالصورة . ويرقعون لا عن (١٢)

ضروره . ويستبدلون (١٣) بجوع أولئك الشبع . وقصدوا بأفعالهم الرياء والشنع .

زعموا بأنهم صفوا لمليكهم (١٤) ... (كذبوك ما صافوا (١٥)) ولكن (١٦) صافوا (١٧)

شجر الخلاف قلوبهم وبيح لما ... ترضى خلاف الحق لا (انصفاف) (١٨)

كان الزهد فى بواطن القلوب فصار فى ظواهر (١٩) الثياب . كان مشايخهم فى القديم

أرباب (٢٠) قدم . والمريد منهم حينئذ (٢١) صاحب ألم . فذهب القدم والألم .

---

(١) ح : فاستغفر .

(٢) ح : الذكرى .

(٣) ح : خصى .

(٤) ح : نكرا أوائلهم - والاشارة إلى بكر وائل القبيلة .

(٥) ح : فقلت .

(٦) م ، ح : الأثر .

(٧) ح : بالطريق .

(٨) م : تحلوا .

(٩) ن فى ح .

(١٠) م : من .

(١١) ن فى م .

(١٢) ح : لا على .

(١٣) ت ، م : واستبدلوا ، أ : واستدلوا .

(١٤) أ ، ت : لمليكم .

(١٥) م : كذبوا أما صافوا .

(١٦) أ : وللكن .

(١٧) صافوا : لبسوا الصوف .

(١٨) أ ، ت ، م : غرضى .

(١٩) م : مواطن .

(٢٠) م : أصحاب .

(٢١) م : عندهم .

٣٢٤/٠٠

١٣٤ — ب كانوا يتشبهون بأصحاب الصُّفَّة • ويقنعون من / القوت بمقدار اللقمة (١) • كان التصوف عند أولئك خرقة • فصار اليوم عندها ولاء خرقة •

أما الخيام فإنها كخيامهم ••• وأرى نساء الحيّ غير نسائها

إذا كان العلوى ثابت النسب لم يحتج إلى ضفيرتين (٢) • ولا يصير المخنث تركيا (٣) بلبس القَباء (وسواد المقلتين) (٤) •

تشبهت (٥) حورُ الظباء بهم ••• أنْ سكنت فيك ولا مِثْلَ سَكَن

أصامتٌ بناطق وآنس ••• بنافرٍ وذُو خَلاً بذى شجن

مشبّه (٦) أعرفه (٧) وأنسا ••• مغالطا قلت لصحبى : دارُ مَنْ ؟

قِف باكيا فيها وإن كنت أخا ••• مواسيا فبكِّها عنك وعَنْ

لم يُبْقِ لى يومُ الفراق فضلةً ••• من دمعةٍ أبكى بها على الدمن

ثم قال : أما هؤلاء فقد كشفوا القِناع (٨) • فما تمرُّ حيلهم إلى على الرَّعَاع (٩)

تأمَّلتَ أختبر المدّعين ••• بين الموالى وبين العبيد

فألفيت أكثرهم كالسراب ••• يروقك منظره (١٠) من بعيد

فناديت يا قوم من تعبدون ••• فكل أشار بقدر الوجود

فبعض أشار إلى نفسه ••• وأقسم ما فوقها من مزيد

---

(١) أ ، ت ، ح : اللقمة •

(٢) أ ، ت : صغير بين •

(٣) ت : بركيا • (٤) ز فى ح •

(٥) ح : شبهت • (٦) ح : مشتبه •

(٧) ت : أعرفها • (٨) م : كشف •

(٩) ح : الجهال والرعاع • (١٠) أ ، ت : منظرهم •

وبعض (١) إلى خرقة (٢) رقعت ... وبعض إلى ركوة (٣) من جلود
وآخر يعبد (٤) أهــواءه ... وما عابدٌ للهوى بالرشيد
١٣٥ـ أ (ومجتهد وقتهُ ربُّه ... فإن فات بات بليل عنيد) (٥)
وذو كلف باستماع السماع ... بين البسيط وبين النشيد
يئن اذا ما مضت رنّة ... ويزأر منها (٦) زئير الأسود
يخرق أثوابه عامداً ... ليعتاض عنها بثوب جديد
ويرمى بهيكله فى السعير (٧) ... لقلع (٨) الشريد (٩) وبلغ العصيد
فيا للرجال ألا تعجبون ... لشيطان إخواننا ذا المريد (١٠)
يخبطهم (١١) يفنون الجنون (١٢) ... وما للمجانين غير القيود
وأقسم ماعرفوا ذا الجلال ... ولا أثبتوه بخير الجحود
وإنى بعدت عن المدّعين ... ولو صدقوا كنت غير البعيد

ثم قال : ولقد أرشدنى . من أنشدنى :

أرى جيل التصوف شرجيل ... فقل لهم : وأهون بالحلول
أقال الله حين عشقتموه (١٣) ... كلوا أكل البهائم وأرقصوا لى (١٤)

فلما أحكلنا مالقينا من سفر ذلك السفر . لقينا رجلاً رجل الشعر . فنظرت اليه فإذا عليه مدرعة (١٥) من شعر . فقلت

---

(١) ح : وبعضهم . (٢) ت : رفعت .
(٣) الركوة : البيت ، ت ، ح : زكوة .
(٤) أ : بعبد . (٥) ن فى ح .
(٦) ح : منها . (٧) أ ، ت ، م : الشعير .
(٨) م : بقلع . (٩) الشريد : مايشرد من الخبز .
(١٠) ت : المزيد . (١١) أ ، ت : نحبطهم .
(١٢) ح : الجفون . (١٣) م ، ح : مالقينا .
(١٤) جميع النسخ : رجل والصواب ماأثبتناه .
(١٥) ح : مرقعة .

٣٢٦/٠٠

له : ألا تقبل مني بعض لباس (١) ، فقال : ما أصنع منه بواس ، فناولته القميص وشيئاً من الذهب (٢) ، فقال : ذكرتني بإيثار (٣) من قد ذهب (٤) ، ثم قال :

أنا محتاج إلى عمامة ، فسترت بها رأسه ستر الغمامة ، وجعلت أتمسح به وأتبرك

١٣٥ ـ ب فصاح / بي صاحب ماغرك (٥) ، وأنشد :

وبارد (٦) التقميصين (٧) السوري ... يفعل مالا يفعل اللص (٨)

وكيف لايعطاد (٩) أموالهم ... بطرحةٍ من تحتها شِصُّ

فأيقظني بقوله من النوم ، وعلمت أنه من أولئك القوم ، فلما بعد الرجل عنا ، وعدنا (١٠) نردين كما كنا قال (١١) رفيقي (١٢) : لقد ذهبت باطلا ، وعاد جيد فهمك عاطلا ، اختبر من شئت بعرض العرض ، وقد بانت لك العافية من المرض ،

وإذا شئت أن تصالح بشار ب... ـن برد (١٣) قاطع عليه أبـاه

احذر إبليس هذه الطائفة ، فإن شياطين التلبيس بهم (١٤) طائفة ، إن أحدهم يكون أملق من (سطق) فيحتال على الدنيا حيلة (العمروط) (١٥) ، فيصير بعد مصائب (الشعائب) (١٦) في (بلهنية) من العيش (ورفهنية) (١٧) ، فإذا (بالعرعم) (علوت) (تفاخر) (١٨) وإن طلب الدنيا بالقنا (١٩) والدبوس ، أحسن من طلبها بالصوف والملبوس .

---

(١) م : لا .
(٢) ح : بإيثار ، وباقي المخطوطات بإيثارك .
(٣) ن في ح .
(٤) ن في ح .
(٥) ن في ح .
(٦) ح : وبادر .
(٧) التقميص : التلبيس ، وناسه ساره ، وتامس بينهم أرش وأنمس كافتعل واستتر (القاموس) .
(٨) ن في م .
(٩) م : لايصاد .
(١٠) ح : عدنا .
(١١) ت ، فقال .
(١٢) ن في ت .
(١٣) ح : البرد .
(١٤) م : بينهم .
(١٥) ح : الشياعب .
(١٦) م : ورفهنية ، ن في ح .
(١٧) أ ، ت ، م : عتوت .
(١٨) ح : فتاخر ، أ ، ت ، م : فناخر ، والصواب ما أثبتناه من الصحاح للجوهري .
(٢٠) أ ، ت ، ح : بالقبا .

لايغرنك من المرء(1) إزار رقعه(2) وقميص فوق كعب الساق منه رفعه

وجبين لاح فيه اثر قد خلعه أره الدرهم تعرف (غيّه أو ورعه(3))

ثم قال : ماكل سوداء تمرة ، ولا كل حمراء جمرة ، ولا كل صهباء خمرة ،

١٣٦ - أ أفدى ظباء فلاة ماعرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ(4) الحواجيب

ولا خرجن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية(5) ... وفى البداوة(6) حسن غير مجلوب

قلت : فمن(7) لى(8) يتميز(9) الصديق من الكذيب ، فقال : مايخفى زئير الأسد

من عواء الذيب ، أمالت دهن ذهن توقده فى ليل تصنع العريب ، فتفرق(10)

بين أرباب المناصب وأصحاب(11) المناصيب ، وانشد :

أهل التصوف قد مضوا ... صار التصوف مخرقه

صار التصوف صيحة ... وتواجدا ومطبقه(12)

كذبتك نفسك ليس ذا ... سنن الطريق الملحقه

حتى تكون(13) بعين من ... منه العيون المحدقه

---

(1) م : لايغرك .
(2) ح : منه صدقا ورعه .
(3) ح : رداء .
(4) ح : صبغ .
(5) ح : موطنه .
(6) ح : البداة .
(7) ت : فلن .
(8) أ ، ت ، م : لم .
(9) أ : تتميز .
(10) م : يفرق .
(11) ن فى م .
(12) المطبقة : يقال الحمى المطبقة بكسر الباء الدائمة التى لاتفارق ليلا ولا نهارا .
(13) م ، ح : يكون .

تجرى عليه (١) صروفه (١) ... وهموم سيرك (٣) مُطرِقة

فقلت له : والله لقد (٤) أريتنى عَوار (٥) الثوب من عَقله . فقال لى : واخْبُرْ (٦) تَقْلِهْ . قلت : قد فرّقت لى (٧) بين (اللجين) والرصاص . فقال لى : { إن الخلاعَ قرين الإخلاصِ } . فقلت : عرّفنى نفسك . فأمسك . فأخذنى المُقْعِد المقيم فقال : أنا أبو التقويم . فلا يغرنك البهرج . ثم تركنى وأدْلَج .

تفسير غريبها :ـ

نصطخب (٨) : نختصم . وعُباب (٩) الشىء : أوله وأشدّه . والشموع الجارية : الحسنة (١٠)

١٣٦ ـ ب المزّاحة . والرحيق : الخمر، وبنو صوفة : قوم تعبدوا فى الجاهلية فأقاموا (١١) بالكعبة فتشبه بهم أوائل هؤلاء فى التعبد وترك (١٢) الدنيا . ثم عملوا بأرائهم (١٣) فخالفوا المشروع . ثم جاء المتأخرون فاقتنعوا بصورة الثياب وتلبسوا بالدنيا . والصفصاف : شجر الخِلاف . والسملق : الأرض القفر . والعمروط : اللص . والنصائب : الشدائد . والبلهنية : النعمة والرفهنية : من الرفاهية (١٤) . والقرصم (١٥) : اللئيم . والعَلْوك (١٦) : السمين . والقفاخر (١٧) : العظيم الجثة . (واللجين : الفضة) (١٨) .

ـ المقامة الحادية والأربعون : فى علم القرآن والحديث (وغيره من) (١٩) الغريب .

دخلت يوما إلى المسجد الجامع فسألت العالم عن عالم جامع .

---

(١) زنى ح . (٢) أ ، ت ، م : رابنى .
(٣) م : فسى . (٤) ح : وأخذ تَقْلَةَ ، هو مثل أى اختبره تكرهه .
(٥) زنى ح . (٦) زنى ح .

(٧) ت ، م : إن الإخلاص قرين الخلاص .

(٨) ح : نصطحب (٩) ن فى ح . (١٠) ح : المزاجة . (١١) ح بأقاموا .
(١٢) ح : وتركوا . (١٣) م فتركوا . (١٤) أ ، ت ، ح : من الرفاعة .
(١٥) أ ، ت ، م : والعرصم ، ح : والغرصم . ولعلها القرصم .
(١٦) أ ، ت ، م : والعكوك . (١٧) جميع النسخ : والقناخر ، وهو خطأ .
(١٨) ن فى ح . (١٩) ن فى ح .

فقيل لى (١) : ها هنا شيخ يفسر القرآن ويروى الحديث • ويعرف التواريخ من لدن آدم وشيث فساقنى ماشاقنى (٢) • وراقنى حُلو وعفِه قبل أن أذاقنى • فقلت ، هـذا والله هو الغنيمه • فأتيتـه وهو فى حَلْقةٍ عظيمه • فسلمت فَرد وقال : مالـــك؟ فقلت : مستفيد وَرَدَ (٣) ، قال : قل مابدالك ، قلت : هل تعرف فى القرآن غير لغـــة العرب • فقال (٤) : فى القرآن كل العجب • فيه كلمات (٥) وقعت إلى العرب فعربوها • فهم على الحقيقة أُمُّها وأَبوها • فقلت : الحصرلى (٦) عددها • فذكرها (٧) وردّدها • وأتى بها على الحروف • لأن ذكر أبوابها مألوف • إبراهيم وإسماعيل وإســــحاق

وإسرائيل وأيوب وإلياس وآذر والإستبرق (٨) وإبليس والإنجيل/والتنور (٩) وجالوت وجهنـــم ١٣٧ _ أ

والدينار (١٠) وداود والربانيون وزكريا والزنجبيل والسندس والسجيل والسلسبيل وسليمان والسِجِّين (١١) وسقر والسرادق وطالوت وعيسى وعزير (١٢) والغَسَّاق (١٣) والفردوس والقســــطاسَ والقنطار وكوِّرت (١٤) واليسع ولُوط ومُوسى ومريم وماروت ومأجوج (١٥) ومَدْين وميكائيـــــــل والمرجان ونح وهارون وهاروت وهود (١٦) واليهود (١٧) ويعقــوب ويونـــــــــس

---

(١) زفى م •

(٢) ح : من ساقنى •

(٣) زفى ح •

(٤) ح : قـــال •

(٥) أ ، ت : كلمـا •

(٦) ح : احصر •

(٧) أ : فذكر •

(٨) م : وآستبرق •

(٩) م : والزابور •

(١٠) ح : والدنيا •

(١١) جميع النسخ السجن، والسجين : موضع فيه كتاب الفجار • قال ابن عباس رضى الله عنهما هـــو دواوينهم •

(١٢) أ ، ت ، ح : وعزيز •

(١٣) الغساق : البارد المنتن ، يخفف ويشدد وقرئ بهما قوله تعالى (إلا حميا وغساقا) •

(١٤) كورت : تكوير الليل والنهار : تغشيته إياه وقيل زيادته فى هذا من ذالك وقولـــه تعالى (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس غورت ، وقال قتادة ذهب ضوؤها _ وقال أبو عبيد: كورت مثل تكوير العمامة تلف فتمحى •

(١٥) أ : مأجوج •

(١٦) ح : والهـود •

(١٧) زفى م : واليم واليهود •

يوسف ويوشع واليمّ (١) ويأجوج . ثم قال : يابُنى اعلم أن القرآن يحتوى على جميع الوجوه التى تصرفت فيها العرب ، فمن التجوّز (يريد أن ينقض) (٢) ومن الكناية (٣) : (ولكن لا تواعدوهن سِرا) (٤) ، ومن الاستعارة (٧) : (فى كل وادٍ يهيمون) (٥) ، ومن الحذف : (الحج أشهرا) (٦) ، ومن الزيادة : (فاضربوا فوق الأعناق) (٨) ، ومن التقديم والتأخير (عِوَجًا قيّمًا) (٩) ، وقد تنسُب (١٠) العرب الفعل إلى اثنين وهو لأحد هما ، وفى القرآن : (يخرج منهما اللؤلؤ) (١١) ، وإلى أحد الإثنين (١٢) وهولهما : (لأحق أن يرضوه) (١٣) ، وإلى جماعة وهو لواحد (وإذ قتلتم نفسًا) (١٤) ، ويأتون بلفظ الماضى وهو مستقبل : (أتى أمر الله) (١٥) ، وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ : (فلم تقتلون أنبياء الله) (١٦) ، وقد تذكر العرب جواب الكلام مقارِنا له وقد تذكره بعيدا عنه ، فمن المقارن فى القرآن (يسألونك عن الأهِلة قل هى مواقيت للناس والحج) (١٧) ، وأما البعيد فتارة يكون فى السورة كقوله
فى الفرقان (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) (١٨) جَوابُه (١٩) / فيها : ١٣٧ ـ ب
(وما أُرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) (٢٠)
وتارة يكون فى غير السورة كقوله تعالى فى الأنفال : (لو نشاء لقلنا مثل هذا) (٢١) .

---

(١) ن فى م . (٢) يشيرإلى قوله تعالى (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه) سورة الكهف آية ٧٧ .
(٣) ز فى ح . (٤) يشير إلى قوله تعالى (ولكن لاتواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا) سورة البقرة آية ٢٣٥ .
(٥) يشير إلى قوله تعالى (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون) سورة البقرة آية ٢٢٥ .
(٦) يشير إلى قوله تعالى : (الحج أشهر معلومات) سورة البقرة آية ١٩٧ .
(٧) ز فى ح . (٨) يشير إلى قوله تعالى (فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) سورة الأنفال آية ١٢ .
(٩) يشير إلى قوله تعالى (ولم يجعل له عوجا . قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه) سورة الكهف آية ٢ . (١٠) ح : نسب .
(١١) يشير إلى قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) سورة الرحمن آية ٢٢ .
(١٢) ح : اثنين . (١٣) يشير إلى قوله تعالى (والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) سورة التوبة آية ٦٢ .
(١٤) يشير إلى قوله تعالى (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون) سورة البقرة آية ٧٢ .
(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) سورة النحل آية ١ . (١٦) يشير إلى قوله تعالى : (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) سورة البقرة آية ٩١ .
(١٧) يشير إلى قوله تعالى (يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) سورة البقرة ١٨٩
(١٨) يشير إلى قوله تعالى (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) الفرقان ٧ .
(١٩) ح : وجوابه . (٢٠) يشير إلى قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) سورة الفرقان آية ٢٠
(٢١) يشير إلى قوله تعالى (لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) سورة الأنفال آية ٣١ .

جوابه في بني إسرائيل : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن) (١) ، وفي الرعد (٢) : (يقول الذين كفروا لست مرسلا) (٣) جوابه ، في يس (٤) : (إنك لمن المرسلين) (٥) وفي الحجر (٦) : (إنك لمجنون) (٧) جوابه في القلم (٨) : (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) (٩) (وفي الإسراء) (١٠) : (أو تسقطَ السماء كما زعمت علينا كسفا) (١١) ، جوابه في سبأ (١٢) : (إن نشأْ نخسف بهم الارض . أو نُسقط عليهم كسفا من السماء) (١٣) وفي الفرقان (١٤) : (قالوا وما الرحمن) (١٥) جوابه (في الرحمن) (الرحمن علم القرآن) (١٦) ، وفي ص (١٧) : (واصبروا على آلهتكم) (١٨)

---

(١) يشير الى قوله تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) سورة الإسراء آية ٨٨ .

(٢) أ ، ت : في . (٣) سورة الرعد آية ٤٣ .

(٤) أ : من ، ح : وفي .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : (يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين) سورة يس آية ٣

(٦) أ ، ت ، ح : في (٧) يشير إلى قوله تعالى : (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون) (سورة الحجر آية ٦) .

(٨) أ ، ت ، ح ، م : في نون . (٩) سورة القلم آية ٢

(١٠) أ ، ت : في بني إسرائيل ، م : وفي بني إسرائيل ، ح : وفي الفرقان .

(١١) ن في م . (١٢) سورة الإسراء آية ٩٢ .

(١٣) سورة سبأ آية ٩ (١٤) أ ، ت : في .

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (وإذ قيل لهم اسجدوا للرحمن . قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) سورة الفرقان آية ٦٠ .

(١٦) سورة الرحمن آية ١ (١٧) أ ، ت ، م : في .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى : (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم) سورة ص آية ٦ .

جوابه في حم السجدة (١) : (فإن يصبروا (٢) فالنار (٣) مثوى لهم (٤)) ، وفي غافر : (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (٥)) ، جوابه (٦) في هود : (وما أمر فرعون برشيد (٧)) ، وفي (٨) الزخرف : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (٩)) ، جوابه في القصص : (وربك يخلق ما يشاء ويختار (١٠)) ، وفي (١١) الدخان : (ربنا اكشف عنا العذاب (١٢)) جوابه في المؤمنين : (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر (١٣)) ، وفي (١٤) القمر : (أم يقولون نحن جميع منتصر (١٥)) ، جوابه في الصافات : (مالكم لا تناصرون (١٦)) (وفي (١٧) الطور) : (أم يقولون تقوله (١٨)) ، جوابه في الحاقة : (ولو تقول علينا (١٩)) . قلت له (٢٠) : قد علمت أنك في علوم القرآن الغاية . فهل تأذن لي في (٢١) مسائل (٢٢) التاريخ والرواية .

---

(١) لا توجد في القرآن الكريم سورة تسمى حم — ولكن حم وردت في سبع آيات في سور مختلفة .

(٢) سورة فصلت آية ٢٤ .

(٣) أ ، ت ، م : في .

(٤) أ ، ت ، م : المؤمن .

(٥) سورة غافر آية ٢٩ .

(٦) ح : جوابه .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (فاتبعوا أمر فرعون . وما أمر فرعون برشيد) سورة هود آية ٩٧ .

(٨) أ ، ت : في .

(٩) الزخرف آية ٣١

(١٠) سورة القصص آية ٦٨ .

(١١) أ ، ت : في .

(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) سورة الدخان آية ١٢ .

(١٣) يشير إلى قوله تعالى : (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون) سورة المؤمنون آية ٧٥ .

(١٤) أ ، ت : فسي .

(١٥) سورة القمر آية ٤٤ .

(١٦) سورة الصافات آية ٢٥ .

(١٧) أ ، م : في نون .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى : (أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون) سورة الطور آية ٣٣ .

(١٩) يشير إلى قوله تعالى : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين) . سورة الحاقة آية ٤٤ .

(٢٠) ن فسي ح .

(٢١) ن في ح .

(٢٢) ن في ت .

فإنى قد سمعت من أشياخ ليست(١) لهم دراية ، وما أحب أن أغزو(٢) إلا تحت راية .

١٣٨ ـ أ فقال : قد أخذ على أرباب النهاية ، أن يعلموا أصحاب / البداية . فأقبلت أسأله وهو يجيبنى . كأن سؤالى بجوابه بنى . قلت : كم الأنبياء(٣) ؟ قال : مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألفا . قلت : كم الرسل منهم ؟ قال : ثلاثمائة وخمسة عشر(٤) . قلت : كم خلق منهم مختونا ؟ قال : أربعة عشر . قلت : كم غزا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ قال : سبعا وعشرين غزوة(٥) قاتل منهن فى تسع(٦) . قلت : وسراياه ؟ قال : ست وخمسون(٧) . قلت : كم صام رمضان ؟ قال : تسعة(٨) . قلت : بلال ابن حمامة هو اسم أبيه (أو اسم أمه) ؟ قال : لا اسم أبيه رباح(٩) وإنما هو اسم أمه(١٠) ، ومثله معاذ ومعوذ ابنا عفراء ، وأبوهما الحرث(١١) . وسهيل وصفوان ابنا البيضاء ، وأبوهما وهب ، ومالك(١٢) بن تميلة(١٣) وأبوه ثابت ، وشرحبيل بن حسنة وأبوه عبيد الله ، وشبير بن الخصاصية(١٤) وأبوه معبد ، وابن أم مكتوم وأبوه عمرو ، وعبد الله بن بحينة(١٥) وأبوه مالك الأزدى ، والحرث(١٦) بن البرصاء وأبوه مالك(١٧) الليثى ، ويعلى(١٨) بن منية(١٩) وأبوه أمية ، ويعلى بن سيابة(٢٠) وأبوه مرة(٢١) ، وسعد بن حبته ، وأبوه بجير(٢٢) ، وبديل ابن أم أصرم وأبوه سلمة(٢٣) ، وخفاف بن ندبة(٢٤) وأبوه عمير(٢٥) .

---

(١) ن فى ت .
(٢) ح : أعرف .
(٣) ز فى ح .
(٤) م : وثلاثة عشر .
(٥) ز فى ح ، م .
(٦) ز فى ح .
(٧) ن فى أ .
(٨) ن فى أ .
(٩) ز فى ح .
(١٠) ن فى ح .
(١١) م ، ح : الحارث .
(١٢) ح : وملك .
(١٣) أ ، ت : تميلة .
(١٤) م ، ح : الحصاصية .
(١٥) ح : ملك .
(١٦) م ، ح : والحارث .
(١٧) ح : ملك .
(١٨) أ ، ت ، م : يعلى .
(١٩) م : منبه .
(٢٠) ح : شبابة .
(٢١) أ : مرة .
(٢٢) ح : جبلة .
(٢٢) م : بحير .
(٢٤) ح : بذنة .
(٢٥) ح : عمرو .

٣٤/٠٠

وكل هؤلاء صحابة ، وممن(١) بعدهم إسماعيل بن عليَّة وأبوه إبراهيم ، ومحمد بن خَثَمة(٢) وأبوه خالد ، وإبراهيم بن هَرَاسَةَ وأبوه سَلَمَة . ثم قال : قد(٣) يُنسب الرجل إلى غير أبيه كالحسن بن دينار اسم أبيه واصل فنسب إلى زوج أمه ، وينسب إلى غير قبيلته كأبي رجاء العطاردي سباه بنو عطارد ، قلت : فهل(٤) سُميت امرأة باسم / رجل ؟ قال(٥) : خلق كثير منهم من تساوى اسمه ونسبه ، منهم أمية بن أبي الصلت ، وأمية بنت(٦) أبي الصلت ، وعُمارة(٧) بن حمزة ، وعُمارة بنت حمزة ، وفُضالة بن الفضل ، وفُضالة بنت الفضل ، [و] هند بن المُهلَّب ، وهند بنت المُهلَّب [و] هبة الله بن أحمد ، وهبة الله بنت أحمد . ومنهم من يتشابه اسمه في الخط ويتباين في اللفظ مع تساوي النسب (يُسيرة(٨) بنت صفوان ، ويَسيرة بن صفوان(٩)) [و] حَمزة(١٠) بن عبد الله ، وحَمزة(١١) بنت عبد الله ، خَيثمة بن عبد الرحمن ، وخَيثمة(١٢) بنت عبد الرحمن ، ونَضرة بن أبي نضرة (ونضرة بنت أبي نضرة(١٣)) فأما الأسماء التي تساووا(١٤) فيها من غير ذكر النسب فكثيرة(١٥) ، منها بركة أم أيمن ، وبركة أبو الوليد(١٦) ، وأسماء(١٧) بن حارثة ، وأسماء بن ربّاب(١٨) صحابيان ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق(١٩) ، وأسماء بنت عُميس صحابيتان ، وجُويرية(٢٠) بن سهر ، ١٣٨ – ب

---

(١) ت ، م ، ح : وممن .   (٢) ت : غثمة .
(٣) أ ، ت ، م : قد .   (٤) ح : هل .
(٥) ح : فقال .   (٦) أ ، ت ، ح : ابنة .
(٧) أ ، ت ، ح : عمارة .   (٨) م : وسيرة .
(٩) ح : يسيرة بن صفوان ويسيرة بنت صفوان .
(١٠) ز ف م : وبشيرة .   (١١) ح : وحمزة ، أ ، ت : وجمرة .
(١٢) م : وحيثمة . أ ، ت ، ح : وختمة .
(١٣) ن ف أ ، ت ، م : نضرة بنت أبي نضرة .
(١٤) م : تساوون .   (١٥) ح : فكثير منها .
(١٦) م : أبو اليد .   (١٧) أ ، ت ، م : أسماء .
(١٨) م : رباب .   (١٩) ن ف م .
(٢٠) ت ، ح : جورية .

وجُويــرية[1] زوج النبي[2] صلى الله عليه وسلم[3] ، ثم قال[4] : أُريدك ما لَمْ . تسأل . فقلت :
أريد أن تفعل . فقال إسحاق بن الأزرق وإسحاق الأزرق ، (الأول مصـــري
والثاني واسطي . عيّاش بن الأزرق ، وعياش[5] الأزرق[6]) ، فالأول بشين[7] معجمــة ،
والثاني بسين مهملة ، هاشم بن البريد ، وهاشم البريد ، فالأول كوفي ، والثانـــي[8]
بصري ، قلت : فهل في الحديث أَنَسُ بن مالك غير واحد ؟ فقال : خمسة ، وأُســامة
بن زيد ستة ، وإبرهيم بن يسار[9] ثلاثة ، (وأبان[10] بن عيمن[11] ستة ، والأشعث بـــن
١٣٩ ـ أ قيس ثلاثة[12]) وبكر بن عَبد الله / تسعة ، وجابر بن عبد الله سبعة ، والخليل بن أحمد
خمسة ، ورُؤبة بن العَجّاج اثنان ، وسعيد بن المُسيَّب ثلاثة ، وسَهل بن ســـعد[13]
ثلاثة ، وسالم بن عبد الله ثمانية ، وعبد الله بن المُبارك ستة ، وعبد الرحمن بـــن
مَهْدي اثنان ، وعبد الملك بن مروان ستة ، وعُمر بن الخطاب سبعة ، وعُثمان بن عفــان
تسعة[14] ، وعلي بن أبي طالب أيضا تسعة[15] ، وعِمران بن حُصين اثنان ، وعَمرو بن معدي كرب
ثلاثة[16] ، والفُضيل بن عِيَاض اثنان ، والقاسم بن سلّام[17] ثلاثة ، والليث بـــن
ســعد أربعــة ، ومسلم بن يَسَّــار[18] ستة ، ومُقاتل بن سُليمان اثنــان ،

---

(١) ت : وجورية .
(٢) ح : رسول الله .
(٣) زفي م .
(٤) ن في م .
(٥) ح : وعباس .
(٦) ن في م .
(٧) أ ، ت : بسين .
(٨) م : والتالي .
(٩) ح : بشار .
(١٠) أ ، ت ، م : وابانة .
(١١) ت ، ح : عيمن .
(١٢) ن في م .
(١٣) ح : ابن عبد الله .
(١٤) أ ، ت ، م : إثنان .
(١٥) زفي ح .
(١٦) ح : إثنان .
(١٧) أ : ابن سلامة .
(١٨) ح : ابن بشار .

، ويحيى بن يجي أربعة ، ويحيى بن مُعاذ ثلاثة ، ويوسف بن أسباط ثلاثة ،
وأبو بكر بن عيّاش ثلاثة ، قلت : هل تعرف أربعة تناسلوا ورأوا (١) رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ فقال : نعم أبو قُحافة (٢) وابنه أبو بكر ، وابن أبي بكر عبد الرحمن ،
وابن عبد الرحمن محمدٌ ، قلت : هل تعرف أربعة وُلِد لكل واحد منهم مائة ولد ؟ (٣)
فقال : نعم أنس بن مالك ، وعبد الله بن عُمير (٤) الليثي ، وخليفة السعدى ، (٥)
وجعفر بن سليمان الهاشمى ، قلت : فأربعة إخوة بين كل أخوين عشر سنين ، فقال :
نعم طالب وعَقيل وجعفر وعَلى (٦) ، قلت : (فامرأة شهد لها بدر سبع بنين مسلمين) قال :
نعم عفراء بنت عُبيد تزوجها الحرث (٧) بن رفاعة فولدت له مُعاذا ومُعوّذا ، ثم تزوجها
١٣٩ — ب بكير (٨) فولدت له إياسا وخالدا وعاقلا وعامرا ، ثم رجعت إلى الحرث (٩) / فولدت له عوفا ،
فشهدوا كلهم بدرا ، قلت : فامرأة كان لها أربعة إخوة وعمان (١٠) شهدوا بدرا ، فأخوان
وعم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١١) وأخوان وعم مع المشركين ، قال : نعم هند
بنت عُتبة فالأخوان المسلمان أبو حُذيفة بن عُتبة ، ومُصعب
بن عُمير ، والعمّ المسلم (١٢) مُعَمّر بن الحرث ، والأخوان

(١) أ ، ت ، م : رأوا .
(٢) زفى م ، ت .
(٣) ح : قال .
(٤) ح : عمر .
(٥) ح : قال .
(٦) أ ، ت ، م : مسلمون ، وتستقيم العبارة هكذا (فامرأة شهد لها بدر سبع بنين مسلمين) .
(٧) ت ، م : الحارث .
(٨) م : بكر .
(٩) ت ، م : الحارث .
(١٠) ح : وعمين .
(١١) زفى م .
(١٢) أ : والعلم .

المشركان الوليد بن عتبة وأبو عزيز والعم المشرك شيبة بن رَبيعة قلت : أتعرف امرأة
(١)
وَلَدها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير
(٣)
وابن عمر (رضى الله عنهم) قال : حفصة بنت محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
(٤) (٥)
أما ولادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لها فإن أم أبيها محمد ، فاطمة بنت
(٦)
الحسين بن على ، وأم الحسين فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبهذا
الطريق ولادة على ، وأما ولادة أبى بكر فإن أمها خديجة بنت عثمان بن عروة
ابن الزبير ، وأم عروة أسماء بنت أبى بكر ومن طريق عروة ولدها الزُبير ، وأما ولادة
(٧) (٨)
عمر لها فإن أم جدها عبد الله زينب بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فمن ها هنا
(٩) (١٠)
ولادة عمر وابن عُمر ، وأما ولادة عثمان فمن طريق أمها ، وأما ولادة طلحة فإن أم جدتها
من قبل أبيها أم إسحاق بنت طلحة ، فقلت : لو حضرك البخارى ماتكلم ، ولو سمعك
مُسلم سَلّم ، ثم انتحل وهرول ، فتبعته فى الأول ، فقلت عرّفنى نفسك أيها الربانى
(١١)
١٤٠ - أ العليم ، فقال : أنا الذى يكنى أبا التقويم ، فقلت : أصحبك / فتعوّذ وتركنى واجلوذ

فجعلت أتمثل فى طريقى من مدح رفيقى :

(١٢)
يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ... ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف
(١٣) (١٤)
وأضحى وبين الناس فى كل سيد ... من الناس الا فى سيادته خلف

---

(١) زنى ع .
(٢) زنى ح .
(٣) ح : فقال
(٤) زنى م ح .
(٥) أ ، ت : ابن .
(٦) زنى م ، ح .
(٧) زنى م .
(٨) ن ضى ب .
(٩) م : أبيها .
(١٠) ح : جدها .
(١١) اجلوذ : مضى وأسرع .
(١٢) أ : يقطيب ، ت : تقليب .
(١٣) أ ، ح : بين .
(١٤) ح : حلف .

وما حارت الأذهان فى عظم شـأنه ... بأكثر مما حار فى حسنه الطَّـرْفُ
فواعجبا منى أحاول وصـفَه(١) ... وقد فنيت فيه القراطيس والصُّحُفُ
تفكُّره عِلم ومنطقه حُلًـى(٢) ... وباطنه دين وظاهره ظَـرْفُ(٣)
ومن كثرة الأخبار عن مكرماتـه ... يمُرّ له صِنف(٤) ويأتى له صِـنفُ

— المقامة الثانية والأربعون(٥) : فى هَزْل وجِدّ(٦) —

ساءت المكاسِب فخرجتُ أطلب الحَلاَل ، فجعلت أقلب المساسب وأفتش (الحِلال)(٧) فرأيت فى البيداء شيخا دلنى على رِيّه(٨) من الفضائل حُسْنُ (روائِه) . فإذا به قـد احتبا فى خِبائه ، واحتبى بعبائه . فأطلعتُ فى بابه مَسَلَّما . فقال لأصحابـه : ما أُرى مُعْلِما(٩) . ثم قال : كيف طالعتَ الباحةَ(١٠) . وماتقدمتْ منى إباحةٌ . فقلـت : مثلك من يغفر الزَّلَّة(١٤) ، فإذا رأى(١١) مُدَّ(١٥) لَمَّا دَلَّه . ثم تراجعتُ(١٦) (بالشح)(١٢) فنشجت . فقال(١٣) لى لِجْ . فولجت . ثم قال لى القِرا قبل الكلام عجل عجل (بما حضر) ياغلام . فجـاء بعجل سمين حنيـذ(١٧) . وقال : لانقا(١٨) عندنا ولا سميذ(١٩) . فاستلبتُ طعام الغَرِبه(٢٠) . ثـم تمت أنحو نحو القِرْبه(٢١)(٢٢) . فقال : أما سمعت مافى السُّنّة أنه لايُشرب ما / فى (الشنّة) ثـم ١٤٠ ـ ب

(١) أ : فننت . (٢) أ ، ت ، م : حكم . (٣) ح : فمـن .
(٤) م : ضيف . (٥) أ ، ت : الثامنة والأربعون . (٦) ح : فى الهزل والجد .
(٧) ح : الخلال . (٨) م ، ح : زيـه . (٩) أ ، ت ، م : متعلما .
(١٠) ح : البارحة ، والباحة : السعة (اللسان) .
(١١) ن فى م . (١٢) جميع النسخ بالشيخ وصوابها ما أثبتناه ويتفق مع شرح الغريب .
(١٣) أ ، ت ، ح : بالسيخ ونشجت فقال . (١٤) ز فى ح .
(١٥) م ، ح : القراء ، أ ، ت : المقرى ، وحقها ماأثبتناه والقِرا : الطعام .
(١٦) ز فى ح . (١٧) حنيذ : حنذ الحر ـ حنذا : اشتد وحنذ ـ له : أقل الماء وأكثر الشراب وحنذ العجل وغيره حنذا وتحناذا شواه بأن دسه فى النار أو فى حجارة محماة بالنار فهو محنوذ وحنيذ وحنذ .
(١٨) ح : لابقى ، أ ، ت ، م : لانقى ، ورسمها كما أثبتناه أى العظم ذو المخ وعظم العضد . (١٩) سميذ : والسميد : لباب الدقيق .
(٢٠) أ ، ت : نحو . (٢١) ز فى ح .
(٢٢) م : لاتشرب من ، أ ، ت ، م : لايشرب من ، ولعل الصواب ماأثبتناه .

(دَغفق)(١) الماء البارد فى قصعة • وقال : هذا الوارد على العطش (يقصد قصعه)(٢) • ثم قال لى ماتطلب وما شأنك • فقد رحمتك مذ انحلّتْ(٣) (شانـك)

فقلت(٤) : رَبا فى بلدنا(٥) الربـا • فنبا قلبى عنه وأَبى • فخرجت لعلى (استرط)(٦) حَلالا

ولا أُشترط(٧) ما حَلا • لا • فقال : قد حل الفقر بحِلتنا • وَقَر ماترى(٨) من محلتنا •

فمن ملك منهم (طوباله) • فطوبى له • فان تنعت فى أوديتنا (بالذآبين)(٩) و (الطراثيث)

(والمغانير)(١٠) • فعندنا من هذا الشئ الكثير • ولنا (تَغَامْ)(١١) (وبُطْمٌ) (وخاقــور)

(ولُعَاتمةٌ) و (عنصُل)(١٢) (وتغور) • وعندنا (عِشْرَق) (ولصف)(١٣) مليح (البَرْعُوم) • والعيش

كله عندنا فى (العيشوم) • فقلت : ما ألف طبعى هذه الأقوات • قال : فعندى لـك

مايدفع(١٤) الأوقات • هذه نَخْلٌ (عُمٌّ)(١٥) • ودخل هذه يَعُمّ فأقمت أتناول التمرَ وأصـيد

الظبا • (بمحعل) أُحَدّ من الظبـا • توقعت يومًا خمس ظبيات فى (الكميصـه)(١٦)

فقال صاحبى : هذه لك خَصيصه • وهكذا يكون اليسر بعد العسر • والربح عقيب(١٧) الخُسر •

فقلت له يومـا : أما نَبْشِمُ(١٨) من هذا (البشـام) • فإنى قد مللت هـــذا

(القشـام) • وقد سمعت أن الحلال كثير بالشام • فقـال :

---

(١) ت : دعفق ، ح : دهفق • (٢)ح : ثم قال •

(٣) أ ، ت ، م : تجلت ، ح : نحلت • ولعل الصواب ما أثبتناه •

(٤) أ ، ت : فقلب • (٥) ت : البلد •

(٦) ح : اشترط • (٧) ح : ولا استرط •

(٨) ح : مايرى • (٩) ح : بالدانين •

(١٠) ح : والمعافير • (١١) ح : نعام •

(١٢) ح : وعضل • (١٣) م : ولصيف •

(١٤) ح : مماتدفع • (١٥) ح : غمر •

(١٦) ح : الكظيظه • (١٧) م : عقب •

(١٨) ت : بنشتم • ويشم منه : سئمه •

قم بنا نجوب البلاد . لعلنا نصيب المراد (فتأبطنا زادنا)(١) . وربطنا (مزادنا) .
وسرنا(٢) نقطع النهابير(٣) . ولا نبالي(٤) (لو أنها بير)(٥) . فجزنا على حمص فقال : عرِّج
عنها فنبيع / التغفيل منها . فقلت اقبض لي من حديثهم قبضة . فإن (للأذن(٦) ١٤١ـ أ
(خَمْضَةً) فقال : كان يزيد ابن ثروان(٧) قد جعل في عنقه قلادة من ودع وخزف ،
وقال : أخشى أَنْ أَضيع مني ، ففعلت ذلك (لأعرف نفسي به)(٨) ، فحولت القلادة إلى
أخيه ليلا(٩) ، فلما أصبح قال لأخيه : يا أخي أنت أنا وأنا أنت ،

وقيل لعجل بن لجيم(١٠) : ماسميت فرسك ؟ فقام(١١) ففقأ عينه ، وقال : قد سميته الأعور ،
ومر على أبي أسيد(١٢) بعيران ، فقال : القُدَّام أَفْرَهُ من الأول . ونظر إلى رجل
نائم ، فقال له : كم تنام كأنك بعيرنا . وقيل له : حدثنا عن ابن عمر . فقال : كان يَحف
شاربه حتى يبدو بياض إبطيه .

واجتاز(١٣) بعضهم على قوم(١٤) وفي كمه خوخ ، فقال : من أخبرني بما في كمي أعطيته أكبر
خوخة فيه ، فقالوا : خوخ . فقال : ماقال لكم هذا إلا من أمه زانية .

وقرأ عثمان بن أبي شيبة جعل السفينة في رجل(١٥) أخيه ، فقالوا : انما هو
(جعل السقاية في رجل أخية)(١٦) فقال : أنا وأخي أبو بكر

---

(١) ح : نبات الظبا زادنا .
(٢) أ ، ت ، ح : وصرنا .
(٣) النهابير : مفردها نهبرة : ما ارتفع من الأرض ، والنهبرة : جبل من رمل صعب المرتقى ، والنهبرة الحفرة بين الآكام .
(٤) م : ولا تبالي .
(٥) ت ، م : لو أن بها بير .
(٦) ح : الأذن خمصة .
(٧) يزيد بن ثروان القيسي : من قيس بن ثعلبة ، أبو ثروان المعروف بهبنقة ، ويلقب بذي الودعات ، مضرب المثل في الغفلة . يقال : أحمق من هبنقة . وهو جاهلي . يذكرون من خبره أنه كان يجعل في عنقه قلادة من ودع وخزف وعظم ، وسئل عنها . فقال : لأعرف بها نفسي . فسرقها أخ له وتقلدها ، فلما رآه قال : إن كنت أنت أنا ، فمن أنا ؟ (ثمار القلوب ١١٢ - والنقائض ٤٣٥ ، ٨٤٢ ، ومجمع الأمثال ١ / ١٤٦ ، وسرح العيون الطبعة الأميرية ٢٠٧ وأزهار الرياض ١ / ٨٥ والنويري ٧ / ٢٨٣ - الأعلام ٩ / ٢٣٠) .
(٨) ت : لأعرف لنفسي .
(٩) ز في ح .
(١٠) عجل بن لجيم بن صعب ، من بكر بن وائل ، من عدنان : جد جاهلي . كانت منازل بنيه من اليمامة إلى البصرة ، واليهم ينسب أبو دلف العجلي . ولهشام الكلبي النسابة كتاب في (أخبار بني عجل وأنسابهم) (جمهرة أنساب العرب ٢٩٤ ، واللباب ٢ / ١٢٤ ونهاية الأرب ٢٨٦ والذريعة ١ / ٣٢٤ - الأعلام ٥ / ٣) .
(١١) ح : ثم قال .
(١٢) ابن أسيد : ذكر المرزباني في معجم الشعراء عن دغفل أن أسد بن أسيد بن إياس بن زنيم الكناني ، أسلم يوم الفتح هو وأبوه - المذكور في المتن - (الإصابة ١ / ٣٠) .
(١٣) أ : واختار .
(١٤) ح : بقوم .
(١٥) ح : في رحل .
(١٦) يشير إلى قوله تعالى : (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه) سورة يوسف آية ٧٠ .

(١)
لا نقرأ لعاصم .

(٢) (٣) (٤)
وكتب بعض كتاب الديلم يذكره بأضاحٍ ليفرقها فى دار صاحبه وقد قرب الأضحى ،
(٥)
فكتب : القائِدُ ثور ، امرأته بقرة ، ابنهُ كبش ، ابنتهُ نعجة الكاتب تيس .

واستضاف جماعة بقوم وكانوا سبع نفر، وكان فيهم قاضٍ راكب على بغل ، وأصحابه
(٦) (٧)
ركاب على حمير، فقال لهم مضيفهم كم (نحشو لكم من) الشعير طبقا لدوابكم ؟ فقال
(٨)
١٤١ـ ب له : بعضهم / نحن ستة حمير والقاضى بغل .
(٩) (١٠)
وقيل لسمويه القاضى حدثنا فقال : حدثنا شريك عن مغيرة عن إبرهيم عن عبد
(١١)
الله مثله سواء قالوا له : مثل أى شئ ؟ قال : كذا سمعنا وكذا نحدث .

وقال أبو كعب القاصّ فى قصصه : كان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا فقيل له :
(١٢)
إن يوسف لم يأكله الذئب فقال : هو اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف .

(١٣)
وقال رجل لأبى حنيفة : متى يحرم الطعام على الصائم ؟ فقال إذا طَلع الفجر

فقال : فإن طلع الفجر نصف الليل .
(١٤) (١٥)
وخرج رجل ومعه عشرة حمر ، فركب واحدًا منها وعدها فرأى تسعة ، فنزل
(١٦) (١٧)
عن الحمار فساقها ثم عدها فوجدها عشرة ، فركب واحدا وعدها فرأى تسعة ، ←

---

(١) ز فى ح : وجلس بعض الحمقاء على شاطئ نهر، وبيده كراريس يطالع دروسه فوقع منها واحدة فى الماء ،فلم تصل يده إليها ليأخذها ،فجذبها بكراسة أخرى فتلفت الأخرى .
(٢) الديلم : من قرى أصبهان بناحية جرجان ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن إسحاق ابن يوسف الديلمانى (معجم البلدان) . (٣) ح : يذكر .
(٤) م : بأصحى ، أ ، ت ، ح : بأضاحى . (٥) ت : فكتبت .
(٦) أ ، ت : مضيفكم . (٧) ح : يحبيوا لكم . (٨) أ ، ت ، م : ست ، ح : سبعة .
(٩) أ ، ت ، ح : لبسيفونة ، م : لسيفون . وسمويه : اسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدى الأصبهانى ، أبو بشر : حافظ متقن من أهل أصبهان . رحل فى طلب الحديث رحلة واسعة . يلقب بسموية (أو سمويه بهاء غير منقوطة) له الفوائد فى الحديث ثمانية أجزاء (الرسالة المستطرفة ٧١ وتذكرة الحفاظ ٢ / ١٣١ والتبيان خ ، واللباب ١ / ٥٦٦ - الأعلام ١ / ٣١٤) .
(١٠) ح : قال . (١١) ح : مثله .
(١٢) ن فى م . (١٣) ح : قال . (١٤) ز فى ح : فأنشد يقول :
ما وهب الله لامرئ هبة . . . أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن فقدا . . فقده للحياة أليق به
(١٥) ت : أحمر ، أ ، ت ، م : أحمرة .
(١٦) م : وساقها . (١٧) ح : وعدها .

فقال : أمشى وأربح حمارا ، أحبّ (إلىّ من) (١) أن أركب وأخسر حمارا .

وورث بعض المغفلين نصف دار ، فقال : قد عزمت أن أبيع هذا النصف ، (٢) وأشترى النصف الآخر ، لتحصل (الدار كلها لى) (٣) .

وأصيب بعضهم بمصيبة ، فقيل له : أعظم الله أجرك ، فقال : سمع الله لمن حمده ، (الله ربنا لك الحمد ، إن الحمد والنعمة لك والملك) (٤) .

وقيل لبعضهم : أخطب لنا خطبة النكاح ، فقال : الحمد لله نحمده ونستعينه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، (٥) وأن محمدا رسول الله ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الفلاح ، فقال له : رجل : اصبر لا تقم فلست على وضوء (٦) .

١٤٢ - أ ودخل رجل من حمص على الرشيد ، فقال له : مَن جالست من العلماء ؟ قال : أبى ، قال : ماكان أبوك يقول فى عذاب القبر ؟ قال : كان يكرهه .

واشترى بعض المغفلين شيرجا (٧) فى غِضارة (٨) ، فامتلأت الغضارة وبقى له بعض الثمن ، فقال له البقال : فى أى شىء تأخذ الباقى ؟ فقلب الغضارة ، وقال : فى هذا وأشار الى كعبها ، فطرح البقال الباقى فى الكعب ، فأخذ ومضى ، فلقيه رجل ، فقال له : (٩) بكم اشتريت هذا الشيرج ؟ فقال : بحبتين ، فقال : هذا القدر بحبتين ، فقلب الغضارة (١٠) ، وقال : وهذا .

فبينا (١١) نحن فى السير الحثيث لاحت دمشق ، ولم نتعب لهذا الحديث (١٢) ولم نَشُقَ .

---

(١) ح : لئلا .
(٢) ن فى م .
(٣) ح : لى الدار كلها .
(٤) ز فى ح .
(٥) ن فى م .
(٦) ز فى ح : وذهب جماعة إلى رجل يخطبون ابنته ، فلما قرأ الخطيب الخطبة ، وفرغ وانتظروا منه الجواب فقال: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .
(٧) أ : شرجا .
(٨) ن فى ح .
(٩) ن فى ح .
(١٠) أ ، ت : العضارة ، ن فى ح .
(١١) ح - فبينما .
(١٢) ت ، ح : لطيب ، م : لضيق .

فطفْنَا مواضعها ثم أتينا جامعها المعروف . فرأينا الرصفَ (١) فوق الوصف الموصوف .

واتفق في تلك الأيام عاشوراء (٢) المحرم . فعلا على المنبر شخص من القوم يتكلم .

فأخذ ينقص (٣) من فضل أهل البيت كل مَشِيد . ويزيد فيما ينقص (٤) فى فضائل يزيد .

فقال صاحبى : أسأل الله الإعانة . على (لعانة (٥) . ثم قال) : أتمدح من هو

أولى بالذم والشين . رجَم الكعبة ونهب المدينة وقتل الحسين . فقال : إن الحسين

خرج خروج خارج . فقال : على مَنْ (٦) ويلك ياخارج . مَن (٧) كان أحق بالخلافة منه .

ومن الشخص الذى تحكى أنت عنه . فحصبونا (٨) ولببونا . فهربنا ولحقونا فضربونا .

فقال لى صاحبى (٩) :

خليلىّ ماهذا مناخا لمثلها (١٠) ... فشُدَّا عليها وارحلا بسلام

١٤٢ - ب / (ثم قال (١١) ماقدرَ الرسول أن يرى وحشيا بناظر . وإنما قتل حمزة وهو كافر . هذا (١٢)

والإسلام يجبّ ماقبله (١٣) . فكيف حال قاتل الحسين يا أبله . ويحك نبع الماء من بين

أصابع الرسول معجزة وقدرة ، فما سقوا ولده منه قطره (١٤)) ، ثم أسرعنا نفر . من ذلك

المِصْر . وشرعنا (نفرى) مسالك مِصر . فرأينا قوما يسبون أبا بكر وعمر . ويقولون

(فى منا (١٥) راتهم) حىّ (١٦) على خير البشر . فقال صاحبى : هؤلاء أبغض (١٧) إلىّ من ذلك البغيض .

---

(١) ح : الوصيف .

(٢) ت : عاشور .

(٣) م : ينقص .

(٤) ت ، ح ، م : ينقض .

(٥) ح : الغاية فقال .

(٦) ن فى م .

(٧) ن فى ح .

(٨) م : فحصونا .

(٩) ز فى ح .

(١٠) ح : لمثلنا .

(١١) ز فى م .

(١٢) ن فى م .

(١٣) ن فى م .

(١٤) ن فى ح .

(١٥) ز فى ح .

(١٦) م : على .

(١٧) ت : التبغيض .

فقلت : كلا (الحالتين (يحفظ ويغيظ))(١)(٢)(٣). فقال : لقد وقع الناس بين طرفى نقيض(٤) . فاستبدلنا مركبا بمركوبنا وقصدنا ديار الحبشى . وقلنا : نسرو(٥) بسيرنا عن قلوبنا آثار (الغبش) . فدخلنا جامعهم فلما تأتى صاحب المنبر . (ونشر من العلم بزا أذكى من العنبر .)(٦)(٧) فاجتمع إليه سادات الحبش والسودان . وقالوا : هل يضرنا سواد الألوان(٨) ؟ . فقال : إن الاعتبار بالإحسان . لا بالصور الحسان . وكثير من الأنبياء والكبار مثلكم كان .

فمن الأنبياء نبى أصحاب الأخدود وذو القرنين العظيم الشان .

ومن الحكماء جماعة سيدهم(٩) لقمان . ومنكم النجاشى الذى استجار به المسلمون من أهل الكفران .

ومن الصحابة أسامة وسالم وأبو بكرة ومعتب(١٠) ومهجع وبلال صاحب الآذان . وأم أيمن

١٤٣ - أ حاضنة(١١) الرسول فى خلق من النسوان . ومن التابعين عثان / وحبيب بن أبى ثابت ومكحول فى كثير من المفتين والفتيان .

ومن الشعراء عنترة وسحيم ونصيب وأبو دلامة كانوا من محاسن الزمان . ومن العباد أبو معاوية وذو النون وأبو الخير المقطوعة يده على البهتان . ويكفى شرفا للسواد(١٢) سويداء القلب وسواد الشعر وإنسان الإنسان . والأشد

---

(١) ح : تحفظ وتغيض .

(٢) ن فى م .

(٣) ح : قد .

(٤) أ ، ت ، ح : دار .

(٥) م : وبسرنا .

(٦) ح : ونشر برا أذكى من عنبر .

(٧) زفى ح : ثم قال : ما تدرى الرسول يرى وحشيا بناظر ، وإنما قتل حمزة وهو كافر ، هذا والإسلام يجب ما قبله : فكيف قاتل الحسين الأبله نبع الماء من بين أصابع الرسول معجزة وقدرة ، فما سقوا ولده منه قطرة .

(٨) م : الأبدان .

(٩) أ ، م : بهم .

(١٠) ح : ومغيث .

(١١) ح : صاحبة .

(١٢) م : سواد .

والمسك والأبنوس والإهليلج (١) والشونين (٢) والحجر المقدم على الأركان (٣) .

ومن لغتكم المشكاة (٤) ، (وناشئة الليل) (وإن إبراهيم لأواه) (٥) (ويؤتكم كفلين) (٦) في القرآن .

فقام (٧) جماعة من الأحبراء فقالوا : قد جبرت هؤلاء بما أخبرت. فهل لبلائنا جبران ؛

فقال : قد كان إسحاق ويعقوب وشعيب من العميان .

ومن الصحابة سعد بن مالك والبراء وجابر وحسان . والعباس وابن العباس وابن عمر وابن أبي أوفى وعتبان . وابن أم مكتوم وكعب بن مالك وأبو أسيد (٨) وقتادة بن النعمان . ومحزمة بن نوفل ، وأبو قحافة واسمه عثمان .

ومن التابعين عطاء وقتادة وأبو هلال في عالم من علماء البلدان (٩) .

وقد كان سمرة وأبو حذيفة بن عتبة وأبو بردة من الحولان (١٠) . وكذلك عدى بن زيد وهشام بن عبد الملك وعاصم وعارم (١١) وأبان .

وكان معاذ بن جبل وعمرو بن الجموح وطلقة من العرجان (١٢) .

وإنما هذه بلايا يبتلى بها عباد الرحمن . فمن قوى جنان صبره ضوعف له ١٤-ب أجره في / الجنان . فقر أقارىء (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان) (١٣) (فقام سائل فقال : صفهم لنا فربما لحق الكودن بالفرسان) (١٤) فقال : مالت بالقوم ريح السحر ميل الشجر .

---

(١) الإهليلج : شجر ينبت في الهند وكابل والصين ثمره على هيئة حب الصنوبر الكبار .
(٢) الشونين : لم نجد له تعريفا . (٣) في القرآن : (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) (سورة النور آية ٣٥) .
(٤) يشير إلى قوله تعالى (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا) سورة المزمل آية ٦) .
(٥) يشير إلى قوله تعالى (إن إبراهيم لأواه حليم) سورة التوبة آية ١١٤ .
(٦) يشير إلى قوله تعالى (اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) سورة الحديد آية ٢٨ .
(٧) ح : فقالت . (٨) ت : وأبو سيد .
(٩) ن في م . (١٠) ح : الخولان .
(١١) ت : بالهامش لعله عامر . (١٢) أ : هو .
(١٣) سورة التوبة آية ٢١ (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم) .
(١٤) ن في م . والكودن : الفرس الهجين والبغل والبرذون .

بالأغصان . هز الخوف أفنان القلوب فانتثرت الأفنان (١)، فاللسان (٢) يضرع، والعين تدمع، والوقت بستان . خلوتهم بالحبيب تشغلهم (٣) عن نُعْمٍ ونعمان . سُورهم أساورهم والخشوع تيجان . خضوعهم (٤) حُلاهم فما دُر ومرجان . أخذوا قدر البلاغ وقالوا : نحن ضيفان . باعوا الحرص بالقناعة فما مُلك أنو شروان . واشتروا الجنة بأنفسهم (٥) وما باعوا بنيان (٦) . طالت عليهم أيام الحياة والمحب ظمآن (٧) . اطلعْ اطلع من خوخة التيقظ بعين التأمل تر الرهبان . أين أنت منهم ما نائم كيقظان؟ كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ؟ ما للمواعظ فيك مواضع (٨)، القلب (٩) بالهوى مَلآن . يا هذا قف على باب النجاح ولكن وقوف لهفان . واركب سفن الصلاح فهذا الموت طوفان . أيكون بعد هذا إيضاح أو مثل هذا تبيان . يالَهَا موعظة سحبت ذيل الفصاحة فحار سحبان . بغدادية إمامية ناصرية لا تعرف ضرب خراسان . فلما نزل قلت : ألستَ صاحبَ البادية يا فلان؟ فمن أين هذه العلم البادية وهذا البيان . فقال : كم من مسكن قد عاب ساكنيه وشان . وللساكن فيه شأنٌ من الشأن . إياك أن تنظر إلى صورة الإنسان . فإنه مخبوٌّ تحت اللسان . ١٤٤ ـ أ

---

(١) م : فانتثرت .

(٢) ح : واللسان .

(٣) م ، ح : يشغلهم .

(٤) ح : وخشوعهم .

(٥) ز : في ح .

(٦) أ ، ت ، م : بثينان .

(٧) م : طمآن .

(٨) م : موضع .

(٩) ز : في ح .

(ولا اعتبار بالطيلسان (١)) . واحذر صول (٢) جان لسانه صولجان . وعُد بنا إلى مكانتنا (٣) فإنه أصلح مكان . فما أُبْنَا من الرحلة إلى الحلة . قلت : إني مشتاق إلى الصبيان . فقال : ارجع إلى الأهل فإنهم كالسهل والحزون (٤) أحزان . وابذل في تحصيل الحلال جُهدك فهو غاية الإمكان . (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تُخسروا الميزان (٥)) فإذا (٦) علم منك صدق المعاناة للجدّ أعان . فقلت : عرِّفني اسمك . فقال : بالرمز لا بالتبيان . خُذ عين عين وقاف قلب ولام رجل وقد بان . فرجعت عنه أسرى . وقد مضى يجري بين سَح (وتهتان) .

تفسير غريبها : -

الحلال : جمع حِلة . والرُّواء : حسن المنظر . والشَّج (٧) : النقص (٨) . والشَنة : القربة اليابسة . وقد تقق الماء : صبه . وقوله يتصِد قصَمَه : أي قتله . يقال : الماء يقصع العطش : أي يقتله . والشأن : واحد الشئون (٩) : وهي عروق في العين . واسترط : ابتلع . والطهالة : النعجة ذكره أبو عبيد . والذآنين (١٠) والطراثيث والمغافير كله نبات . وكذلك الثغام والبُطْمُ والخافور والتَّماعة والعنصل والقُّور (١١) والعشْرِقُ واللصف (والبُرْغُمُ : النَوْر (١٢)) . والعيشوم (١٣) : نبات . والعُم : الطوال . والمسحل : حديدة . والكصيصة : حبالة الظباء التي تصاد بها (١٤) . والبشام : شجر .

---

(١) ز في ح .

(٢) الصول : السطوة . والصولجان : عصا معكوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة .

(٣) م : مكانتنا .

(٤) ح : والحزن . والحزون : ما خشنت محلته من الناس .

(٥) سورة الرحمن آية ٩ .

(٦) ح : وإذا .

(٧) أ ، ت : والشنح : ح : والسيح .

(٨) ح : النقيض .

(٩) ح : والدآنين .

(١٠) ح : والمعافر .

(١١) والقنور .

(١٢) ح والبرغم : الثور .

(١٣) ح : والغيشوم .

(١٤) م : يصاد .

١٤٤ ــ ب والقُشام : مايُؤكل / (مما ينفض)(١) من المائدة ، والمزاد : للماء(٢) ، والحمضة : من الحمض وهو من النبت ما كان فيه ملوحة وهو فاكهة الإبل ، (ونغرى : نبحث)(٣) عن الشئ ، يقال : فريت عن الأمر إذا بحثت عنه(٤) ونسر وتزيل(٥) والغبش(٦) : بقايا الليل ، والتهتان : المطر الكثير .

ـ المقامة الثالثة والأربعون : فى مخاطبة العقل للنَفْس ـ

أفنيتفى راغبة نفسى (بالعلم والعَمَل)(٧)(والحِبر) (والحَبْر)(٨) وبالغت فى عسبرى (وسَبرى)(٩) حتى نفد الصبر ونفد(١٠) (السِبر)(١١) فلما تهذبتُ تهذيبَ(١٢)(الكبر التبر)(١٣) آنستُ منها راسخ(١٤) (عجرفة) وعجرفة كِبر(١٥) فقلت : ظننت قطع الفراسخ فإذن لا شِبْرٌ(١٦) فأسرعتُ إلى العقل مستغيثًا مما لَدَىَّ من عُجْبها ، وقلتُ له : ياهذا نِعْمَ عَلَىَّ وَعْجْ بها . فقال : أنا لهذا مثل المهاجر . (لأنى لها هاجر)(١٧) فما نتكالم إلا فى النادر . فقلت : الحقنى (أيها العالم وخُذ بيدى)(١٨) ياسيد هذا العالم وبادر(١٩) . فأنشد :

وإذا جفانى صاحب(٢٠) ... لم أستجز(٢١) ماعشت قَطْعَه

وتركته مثل الغبور ... أزورها فى كل جُمعَه

ثم استعجل إليها على (ناقة عُلُطٍ) فدخل إلى مجلس (فُسح)(٢٢) فإذا

(١) ح : ماينفض .
(٢) ن فى ح .
(٣) ح : ويغرى : يبحث .
(٤) أ ، ت ، ح : فروت وفى هامش ت لعلها فريت .
(٥) ح : ونرف ، م : ويسروا نريل .
(٦) ح : والعبش .
(٧) م : بالعمل والعلم .
(٨) ت : والحبز .
(٩) ح : وسبرى .
(١٠) ح : نفد .
(١١) ح : السبر ، م : السبز .
(١٢) ح : تهذيت .
(١٣) ح : الكبر القبر .
(١٤) ح : راسج .
(١٥) م : كبر .
(١٦) ح : لا سبر .
(١٧) ن فى م .
(١٨) ن فى ح .
(١٩) ن فى ح .
(٢٠) ح : صاحبى .
(٢١) أ ، ت : استخر .
(٢٢) ح : فسج .

٣٤٩/٠٠

هو محل غلط (١) • وهى فى بيت الهوى (فُضُلٌ) فأقبلتْ إقبال المفدّى فى (مُقدَّمٍ) (٢)

١٤٥ ـ أ (٣) لنا بين (لمام) من (البهانيق) وقد أفْسدَ رأيها (٤) حَريقُ الرَّحيق • فلمَّا / صاح

بى (٥) صاحبى (٦) وقال (٧) : هذا سَكْرانُ (مُلْتَخٌ) (٨) وصَيِّدٌ (٩) قد خنقتهُ الفَخُّ (١٠) • والنملة إذا نبتت

جناحيها (١١) • ثبت احتياجُها • فقالت : يامن كان يعاملنا بالإنصاف • لم نتحت الالف (١٢)

منها (١٣) أتراجِم بِتراجُمِ الخلاف ؟ فقال لها : ذبابُ السيف (١٤) لايُجرَّب فى ذباب (١٥) تشبهتهما (١٦)

(بعتريف) (وغطريف) (١٧) ثم أقبل يخاطبها وتجيب (١٨) • فسمعت منها العجب العجيب •

فكان فيما (١٩) قال لها • مما أكسبها ولها • أيتها (٢٠) المعجبة الحيرَى (٢١) من أنت ؟ وفيم

أنت ؟ لقد تقاويت (٢٢) وتعاليت • فهنيت ووهيت (٢٣) • أما بدايتك فنطفة مذرة • وأما حالتك

فحمّالة العَذِرة (٢٤) • وغايتك جيفة قدره (٢٥) • تزعجك بقه • وتقتلك شرقة • وتأسرك خُضره •

وتكسرك نظره • وتُدويك (٢٦) محبه • وتلويك حَبه • فما هذه [الصفات] الغَبيّة (٢٧) • ولكن جهل

صَبيه • فصاحت فصاحتها : ياخسيل الله اركبى • ثم قالت : هذا وصف مركبى • فأما (٢٨)

أوصاف ذاتى • فسماتى • أنا عروس الملك ومختار الوجود • ولىّ أمر الملك الملك (٢٩)

بالسجود • ومنحنى بالجُود • كل مخلوق فى الدنيا وموجود • لأُجل (٣٠) سَمت (٣١) السماء ومن جرى

---

(١) ح : علط • وغُلط : جمع أُغلوطة بالضم مايغلط به من المسائل •

(٢) ت ، م : مقدم •

(٣) ن فى ح •

(٤) ح : رآها •

(٥) ز فى م •

(٦) ح : قال •

(٧) ن فى م •

(٨) م : ملخ •

(٩) م : صديقه •

(١٠) ن فى م ، ح •

(١١) ح : قلت •

(١٢) ن فى ح •

(١٣) ز فى ح •

(١٤) ذباب السيف : حده •

(١٥) ح : ذياب •

(١٦) م : تشبهتها •

(١٧) أ ، ت : وعطريف •

(١٨) م ، ح : ويجيب •

(١٩) م : مما •

(٢٠) م : أيها •

(٢١) م : الحيرى •

(٢٢) ، ت : تقاويت •

(٢٣) ح : ووهنت •

(٢٤) العَذِرة : الغائط •

(٢٥) ح : البقة •

(٢٦) م : وتدويك ، ح : وتذويك •

(٢٧) ح : الغيبة •

(٢٨) م : وأما •

(٢٩) ح : المالك •

(٣٠) م : لأجل •

(٣١) ح : سميت •

جَرى الماءُ ولتمهيد(١) موضعى وضعت الأرض(٢) • ولغرضى مُد طولُها والعرض • وعلى(٣)
وجب الغرض • ومنى طلب القرض • وإلىّ ورد الخطاب • ومنى ينتظر الجواب
ولمقاعدى خلقت النيران • ولمنافعى أشرق النيّران • ولمصالحى دار الفلك •
١٤٥ - ب ولَمّا عاندنى إبليس هلك • وإذا رحلت عن الدنيا / توّضت خيم(٤) الأكوان • ولم يبق
بعدى ساكن ولا مكان • فتنكدرُ النجوم • وتنحدر الرجوم • ويُشرع فى تكوير الشمس
• كأن لم تكن بالأمس • ثم لمن بُنيت(٥) جنات عدن • وزينت بكل غصن لدُن(٦) • ولمن(٨)
قيل لت الأنهار الجوارى(٧) • والجوَارى فى جِوارى (والملائكة لى فى البداية سجدت(٩))
ولخطاى(١٠) فى الوسط استغفرت • وفى الأخير سَلِمتُ وسَلّمت • فلما رآها العقل قد
ارتفعت وعلت • قال لها : فى حسابكِ غلت(١١) • أنت فى ظلام الظُلم(١٢) وذهن الذهن
غال • ويحك إنما تنالين هذه المناقب بعد الرياضه • وفى آخر مراتب الصبر على
الراضه • ولولا تقويم التعليم • لكنت(١٣) كالحيوان البهيم • تالله لولا التثقيف ما مَهَرَ مُهر
ولولا الصبر على التضمير ما نوّه للِغراب(١٤) ذكر • فإن أنت سبقت سمقت •
وإن أنت فرطت • انحططت(١٥) • لايغرنك النسب فان تابيل من

(١) م : لتمهيد •
(٢) ح : ولعرضى •
(٣) ن فى م •
(٤) خيم : جمع خيمة •
(٥) أ : لم ينبت •
(٦) ت : عصن •
(٧) م : حوارى •
(٨) ن فى م ، ح : لمن •
(٩) م : والملائكة فى البداية لى سجدت •
(١٠) م : والخطاى •
(١١) الغلت : الغلط فى الحساب •
(١٢) أ ، ت ، ح : ظلم •
(١٣) ح : كنت •
(١٤) أ : للغراب •
(١٥) ح : طحنت ، أ ، ت ، م : انخبطت ، ولعلها ما أثبتناه •

آدم وإن عكست فالخليل (١) من آزر (٢) • وأنشد :

إن الفتى من يقول هأنـــذا (٣) ••• ليس الفتى من يقول كــان أبــى

ولا يخدعنك النشب (٤) بأن غنى قارون المُعْتِر (٥) أَثَّر (فخسفنا (٦)) ليس (الثُّمَّ بالشَّـمَ) (٧)

ولا بصغر الأذن الصمّ • وإنما الاعتبار بالألباب والأحوال والمجاهدات (٨) • لا بالأنساب (٩)

والأموال المشاهدات • لاينظر الله إلى صوركم تالله ماتقوى قواعد شرف إلا بتقـوى • (١٠)

وما أقوى رَبَّ (١١) من ترك رَشْحَ الهوى قد أثوى • وما أخيب (١٢) من قطع زمانه لعبا ولهـــوا •

١٤٦ _ أ ولو قيل / للرفيع (١٣) : مارقّاك ؟ لقال : ما أهوى ما أهوى • ويحك مركب الفخر وطيء تحت

الجهله • وبساط الدعة لذيذ عند العَجَزة (١٤) • والدعاوى فى السُّبُل والأعمال فى الحُزُون

وبعدُ فإن أكثف (١٥) لحجُب العُجب (١٦) • العُجْبُ ينقض (١٧) مابه حَصل (١٨) • ويرفض فيبين (العضل (١٩)) •

وإنما سبب عُجبك (٢١) الواقص (٢٠) • أن علمك ناقص • فلوعاج كمال العلم بعجبك أوحَـــلّ

اضمحلّ • إن عجبت بمعلوماتك فمجهولاتك أكثر • أو (٢٢) بأعمالك فهى قليلة فى جنب من أكثر •

ثم (أجبنى عن سؤال) (٢٣) يتصدى لذاتك • ولا يتعـــدى صفاتك • ألســـت

قد علمـــتِ أخبـــار ترتـــيب بدنك • وفهمـــتِ أسرار تركيب

---

(١) أ : فالخيل • (٢) زفـى ح • (٣) ن فى ح •

(٤) النشب: المال والعقار • (٥) م : المغـتر • (٦) يشير إلى قوله تعالى : (فخسفنا به وبداره الأرض) سورة القصص آية ٨١ •

(٧) ح : السم بالسم • (٨) م : وبالمجاهدات • (٩) ح : بالإنسان •

(١٠) زفـى ب • (١١) ن فـى م • (١٢) م : أخيث •

(١٣) م : لرفيـع • (١٤) ح : المعجزة • (١٥) م : أكف •

(١٦) ح : والعجب • (١٧) ح : ينقص • (١٨) ح : وصـل •

(١٩) أ ، ت : العضل • (٢٠) الواقص: الناقص من وقص وقصا : قصرت عنقه •

(٢١) م : عملك • (٢٢) ح : أجبنى عن سؤالك •

(٢٣) م : ولا ولا •

جسدت . قالت : بلى عرفتُ المبادئ(١) بالدليل الجليّ . وهل يخفى الوادى على الهدى ؟ (وانفقنى كتب(٢) التشريح . فناطقتنى بالعجب النوع . قال : ثم إنه بعد ما حزتِ جزت(٣) إلى تعرّف عجائب البر والبحر . واعتنقت(٤) فنون العلوم(٥) بسوى التحرّر بالتحرّر(٦) . ثم لم ترضى بعلوم الأرض حتى ترقيت إلى(٧) الأفلاك . فتقيت (لو توقيت) ما يمكن من علوم ذاتِ(٨) . ثم نظرت فى(٩) سر ستر الأوائلِ . وعلمت حُكم الحِكم فى الأحوال الحوائل . ثم خرقت حجب(١٠) العوالم ومنعت المانع . فعاينت بدليل المعالم عظمة الصانع . فقالت(١١) : لقد بلغتُ ما تأمّله فوق(١٢) ما أمّلت . قال : فهل

١٤٦ — ب عرفت ماهيتِ وجوهرتِ ؟ أو تذكرين(١٣) أين كنتِ ومصدرتِ ؟ وكيف(١٤) ولجتِ هذا البدن وتصرفتِ فيه(١٥) ؟ وكيف تذهبين عنه إذا انحلّ محلّ فيه ما بانيه ؟ وأين تكونين بعد بعده(١٦) ؟ وكيف تعودين إليه عند رده ؟ قالت : ما علمت شيئا من هذا بفطرتى . ولا يدخل هذا العلم تحت قدرتى . قال : فجهلك بنفسك دليل على أن علمك بما سبق لم يحصل إلا بك . فما هذا العُجب بما ليس منك . وهل أنت إلا آلة حرّكتها

(١) أ : بالدليل .

(٢) ح : وانفقتنى كتب نكت .

(٣) ح : جزت .

(٤) م : جرت .

(٥) ح : العلم .

(٦) ن فى ح .

(٧) ن فى ح .

(٨) م : ذاتك .

(٩) م : والى ؟

(١٠) م : عجب .

(١١) ح : فقال .

(١٢) ح : وفوق .

(١٣) م : وتذكرين .

(١٤) ح : مانيه .

(١٥) م : وفيك .

(١٦) ح : بعد .

إرادة الآلة (١) ، فدعى هذا الجهل والقِحَة (٢) . وسلى الغصن إلى من لقحه (٣) .

فقالت (٤) : قد أرشدتَ . فمن أنت ؟ فقال (٥) : نصح لا يُغش . وحبيب مالى وُده غِشّ .

قالت : تسم (٦) لى باسمك . لأسكن (٧) إلى فهمك . قال : أنا بالإضافة إلى جميع المملكة

الكل . ثم شعارى الإقرار بالمِلكة (٨) والذل . أتعلّم أبدا ممن خلقنى وأعلم أنه الذى

أنطقنى . ومن أنا لولا أنه وفقنى ؟ قالت (٩) : أرنى بَعْدَ (١٠) جَذْب الجهل باسمك ريقا .

وزدنى برسمك ووسمك تعريفا . فقال : أنا ناهيك عن التبذير . وناهيك (بى (١١) من

نذير) . أنا سُليمانك يابلقيس . فاسمعى (١٢) منى لا من إبليس . أنا رادّ شاردك

إذا تهت (١٣) فهمت . وهل يورد (١٤) هذا فى كلماته إلا العقل لو فهمت . فقالت :

ما أصنع وعقلك ؟ فقل لى : ما أصنع ؟ (وقدنى) تقدُّنى . (فإنى أتبع . فقد نَدَّمنى (١٥)

ما كان منى) قال : انزعى (١٦) عن أحوال (المخرنشم) . وانزعى ثياب (المخرنطم) . ودعى (١٧)

١٤٧ – أ طبعك (البليد (١٨)) . واردعى خُلقك (اللحز (١٩)) . ودعى توانيك (المقعنسس) . واسرعى

إسراع مستجلع (٢٠) مستعجل . وأسرعى فى الاعتذار إلى ربك عن شغلك

عنه بك . فنهضت لامتثال أمر الآمر على قدم الجد .

---

(١) م : آلة .
(٢) م : العصن . والغصن ، كذا بالأصل ، ت ، ح ب .
(٣) ح : ألقحه .
(٤) م : قال ، ح : قالت .
(٥) م ، ح : قال .
(٦) ح : اسم .
(٧) ح : أسكن .
(٨) ح ، م : بالملكة .
(٩) م : قلت .
(١٠) ح : حدث .
(١١) م : عن .
(١٢) أ ، ت : فاسمع .
(١٣) م : تهمت .
(١٤) م : يرد .
(١٥) ح : فقد ندمنى ماكان منى فانى أتبع .
(١٦) م : وتنزعنى .
(١٧) م : وزعى .
(١٨) أ ، ت ، م : البلندد .
(١٩) ح : اللجز .
(٢٠) م : مستعلج ، واستعلج : اشتد وضخم .

وتطهرت بماء الذل من درن الكبر . واستقبلت قبلة القصد (إلى صلاح (1)) الأمر . ووضعت جبهة التواضع فى مسجد الانكسار (2) . وتلت فى صلاة وصلها (وإن كنا لخاطئين) (3) . ثم تلتها (إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) (4) . فإذا هاتف يحث (5) التوابين . يقول (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) (6) .

تفسير غريبها : —

الحبر : مايكتب به ، والحبْر (7) : أيضا الجمال والبهاء ، وسبر الشىء (8) : أن ينظر (9) إلى باطنه ، وأصله من السبار ، وهى حديدة ينظر بها قعر الجراحة ، والسبر : بكسر السين الجمال والبهاء ، والعجرفة : الأنفة ، وناقة عُلُط : عطل (10) ، ليس لها زمام ، والفسيح (11) : الواسع ، والفُضُل : التى عليها قميص بلا إزار ولا سراويل ، والمقدّم (12) : المصبوغ أحمر ، واللهام : الكثير ، والبهانيق : الخدم ، والملخ (13) : المختلطة والعتريف : الخبيث الفاجر الذى لايبالى ماصنع ، والغطريف : السيد ، والعصل (14) : اعوجاج (الناب وتدنى) (15) : حسبى (16) ، والمخرنثم : المتكبر ، والمخرنطم : غضبان (17) متكبر ، والبليد (18) : الفاحش السىء الخلق ، واللحز (19) : الضيق البخيل (20) ، والمقعنس (21) : المتأخر .

---

(1) م : فى إصلاح .

(2) م : جهت ، ح : خيمة .

(3) يشير إلى قوله تعالى : (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين) سورة يوسف آية ٩١ .

(4) سورة النمل آية ٤٤ .

(5) أ ، ت ، م : يحب .

(6) سورة يوسف آية ٩٢ .

(7) ن فى م .

(8) م : أى .

(9) ح : تنظر .

(10) ح : وعطل .

(11) ح : والفسيح .

(12) ح : والمقدم .

(13) م : والطيق .

(14) ح : والعضل .

(15) ح : الباب وتدف .

(16) م ، ح : حسبنى .

(17) أ ، ت ، م : عضبان .

(18) أ ، ت ، م : والبلندد .

(19) ح : واللجز .

(20) ن فى م .

(21) أ ، ت : المتحل .

١٤ — ب

/ المقامة الرابعة والأربعون — في الوعظ —

مازلت أعاهد على أن اتعاهد المواعظ . وأسعى بوسعى . حتى أملأ (١) سمعى من كل واعظ . فخلت بلد تنامع كثرة العالم . من واعظ ومن عالم . فبقيت فيها كالحوت فى البر . أو كالضب (٢) فى البحر . ثم سمعت أن عربيا غريبا قد قدم وجلس . فزاحمت مزاحمة من صدم وصدم حتى جلس . فحمدل (٣) وحسبل وسبحل (٤) وهلل ودعا . ثم قال : رحم الله من سمع فوعى (٥) . فتأملته فإذا (شوقب) (دملص) (٦) . فإذا سحر كلامه لسحرى يقتنص (٧) . فقلت : إن هذه الشجرة وريقه . فأنا أغتنم لفظ هذا وريقه . فأروى بجرع مواعظه كل (نسيس) . وأهوى بزواجره خدع (٨) إبليس . فجعلت ذهنى إلى كل مايقال . فأدرك حفظى من لفظه أنه قال : يا ابن آدم تفكر فى أمرك . تعرف قصر عمرك . وتلمح انقضاض قصرك . عند انقضاء عصرك . فكأنك به وقد نودى راكب شئونك فى أهلك (٩) ومصرك أبرك (١٠) . وسطت (١١) العلل فانبسطت (انبساط) (١٢) (الغلل) من شئونك إلى ظفرك . فيا كثرة مرضك ويا قلة صبرك . ثم جاء الملك فرانعها فانتزعها من صدرك . ثم ألفيت (١٣) ذليلا وألقيت فى قبرك . ورميت فى قعرك .

(١) م : سمع .

(٢) م : وكالضب .

(٣) ز فى ح .

(٤) ز فى ح .

(٥) م : ووعى .

(٦) ت : هو .

(٧) م : ينقص .

(٨) ح : عن خدع .

(٩) ح : أملك .

(١٠) ن فى م ، ح .

(١١) ح : وسطر .

(١٢) م : انبساطة .

(١٣) ح : ألقيت .

قد (مُنيت) بغترك • ثم تقوم حزينا يوم نشرك لحشرك • وينصب لك ميزان ربحك

١٤٨ - أ وخسرك • وربما امتدت يد الفضيحة إلى هَتْكِ سِتْرِ سِرِّك (١) • ثم تمشي / (قدماً وتأتي) (٢) على جسرك • فقام شيخ (٣) فقال : حيرّتني بزجرك • فقال : يابعيدًا عنا أما تمل طول هجرك • أما يكفيك بعد ظلام (مُشِتِّ الشتات) (٤) طلوعُ فجرك • قال : فما حيلتي ؟ قال : أَدرِك واستدرك • ويحك والله ما تساوي اللذّات، أن يخاطر المخاطر فيها بالذات • وأي راحةٍ في لُقَماتٍ (٥) • تكون عند الحساب نَقَماتٍ مُنْتَقِمات • كم وَقعتَ (٦) في مَهْواة (٧) شهوات (٨) ؟ ثم فارَقْتَ فارَقَتْ وتبعت تَبِعَات • فَدارِكْ مادمت في دارك هفوات الهفوات • فما بينك وبين ما إذا نزل من الآفات آفات • إلا أن تعاين الفوات عند الوفاة وفاة (٩) • ويحك إنما هو صبر ساعة عن الحرام أو على الطاعات • فاز به (١٠) المتيقظون وفات أهلَ الغفلات • أما المتقون فإنهم وثبوا إلى الخير بين جمع وثُبات وثَبات • فنظر إلى نيّاتهم فأعينوا بصبر وثَبات • وتلقتهم الراحة يوم التَوَفي (١١) واندفعت (١٢) الكُرَبات • فلو رأيت العاصي وقد استلبته عند الرحيل أيدي النائبات (١٣) • أسِيَ على الخُسْر (١٤) والنَّاءى فانظر

(١) ح : سترك •

(٢) جميع النسخ : وتأتي تدم، والسياق يقتضى ما أثبتناه •

(٣) م : الشيخ •

(٤) ح : مشيب •

(٥) ن سقط من ح •

(٦) ح : أوقعت •

(٧) ت ، م : مهوات •

(٨) ح : الشهوات •

(٩) أ ، ت ، ح : الوفاة وفات •

(١٠) ح : فاربه •

(١١) أ ، ت ، م : التوفى •

(١٢) ح : الكربات •

(١٢) ن من م •

(١٤) ح : البصر •

أين بعد النأى بات (أم حسب الذين اجترحوا السيئات (١) أن نجعلهم كالذين (٢)
آمنوا وعملوا الصالحات)• (كلا والله هيهات هيهات) فقال السائل : بين لى (٣)
أحوال القسمين • فقال : بيّن وسمُ الرسْمَين (٤) • أما (٥) الصالحون فخلعوا نفوسهم
من رق الهوى وأعتقوا • فلاح لهم الفلاحُ فجدوا (٦) وأعتقوا (٧) • وسمعوا (من ذا الذى
١٤٨ـ ب يقرض الله) (٨) (تصدّقوا وتصدّقوا •) فتراهم / بين راكع وساجد إلى المساجد قد
سبقوا • فلو عاينتهم فى الدجى (٩) وقد استغفروا (١٠) وتملقوا (١١) • وغربوا فى بوادى الاعتذار
عن الزلل وشرقوا • وحلّوا مزاد العيْن وخلّوا وأطلقوا (١٢) • يتقلقلون كأنهم غرقى قد
تشبثوا وتعلقوا • فإذا جاء النهار هجّروا فى الهجير مشتهاهم (١٣) وتلقّوا •
حاسبوا أنفسهم على الكلمات والنظرات والهفوات (١٤) وحققوا • وبالغوا فى الورع (١٥)
وتناهوا ودقّقوا (١٦) • وما كانت محاناة زرود (١٧) إلا أياما وأعرقوا (١٨) • قال السائل : صف لى من
حالهم (١٩) • وقت ارتحالهم • فقال : لما نزل بهم الموت تيقنوا أنه (٢٠) • وتقلقلت (٢١) النفوس بين
زفرة وأنّة • حادى ركاب (٢٢) (ياأيتها النفس المطمئنة) (٢٣) فكشف لهم سجاف المنزل
فحركوا الأعنة • فرحلوا فوصلوا فدخلوا الجنة • فأرواحهم فى حواصل (٢٤)
طير (٢٥) خضر تعلق من تلك الشجر • وقبورهم

(١) زفى ح • سورة الجاثية آية ٢١ (٢) زفى ح • (٣) ح : أحوال أعمال •
(٤) أ ، ت : فجدوا • (٥) ح : وأعتقوا ، وأعتق أى رضى •
(٦) سورة البقرة آية ٢٤٥ (٧) ح : وصدقوا فصدقوا • (٨) ن فى م •
(٩) ح : من الذلل • (١٠) م : وبطلوا • (١١) ح : العيب •
(١٢) ن فى ح • (١٣) زفى ح • (١٤) ح : رتباهوا •
(١٥) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمة بطريق الحاج من الكوفة • ويوم زرود من أيام العرب مشهور بين تغلب وبنى يربوع (معجم البلدان) •
(١٦) ن فى ح • (١٧) زفى ح • (١٨) ح : يتقن •
(١٩) م : من • (٢٠) زفى ح • (٢١) جميع النسخ : رتابى ، ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٢٢) يشير إلى قوله تعالى : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) سورة الفجر آية ٢٧ •
(٢٣) زفى ح • (٢٤) ح : طيور • (٢٥) م : فى •

٣٥٨ / ٠٠

يستشفى (١) ويستسقى المطر. (فإذا نفخ فى الصور) (٢)، وأعيدت (٣) تلك الصور. جىء النجباء بنجائب مرحّلة (٤) بالدّر لا بالشَّعَر. فركبوا من قبورهم إلى قصورهم ماعندهم من الحساب خبر (٥). فتلقاهم الولدان ومنع الحور البرُوزَ الخفر (٦). فإذا التقوا حضرن (٧) مستبشرات بمن حضر. فلو رأيتهم متكئين على الأرائك بعد تعب السفر والكؤوس دائرة والقطوف دانية بأنواع الثمر. يجرى (٨) تحت القصور (جزاء بما تركه (٩) القصور) نهر (١٠) بعد نهر. فكم من ساقية جارية، عليها جارية (١١) ساقية، بحار فيها البصر

١٤٩ - أ

وعيدان الأشجار تغنّى فتغنى عن عيدان الوتر. فإذا اشتاقوا إلى الإخوان نفر نفر إلى نفر. فحدثهم ما كانوا فيه (من صيام وصلاة) (١٢) وسمر نالوا بعد أن حدّق بأس (١٣)، مالا يدخل تحت حدّ القياس (١٤) من النظر. والملائكة تدخل (عليهم من كل باب) مسلّمة مسلّمة الدال (١٥) من فضل البشر. وما كفاهم ما أعطاهم حتى تجلى مولاهم للنظر (١٦). (فلا تعبّد) (١٧) مفترق. ولا تكليف مفترض. ولا يتسال غرض قد انكسر، ولا شقاق ألمه. ولا هجران طرفه. ولا مشتاق (١٨) كلفه.

---

(١) ن ى م.
(٢) يشير إلى قوله تعالى: (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) سورة المؤمنون آية ١٠١.
(٣) م: أعيدت.
(٤) م: مرتحلة، أ، ت، ع: مرحلة، والصواب مرجلة من ترجيل الشعر.
(٥) م: الخبر.
(٦) م: الحقير.
(٧) م: أحضرن، ع: حضرت.
(٨) م، ع: تجرى.
(٩) ن سعـ ح.
(١٠) ح: نهرا.
(١١) ـ ى م.
(١٢) ح: من صلاة وصيام.
(١٣) ل: قياس.
(١٤) زفى ح.
(١٥) م: من.
(١٦) م: بالنظر.
(١٧) ح: ولا تعبد.
(١٨) ح: ولا مشتاق.

لطهارات البَشَر ، ولاهَمَّ يَهُمّ (١) ، ولاغَمَ يَغَمّ ، ولاتحريم يَزُمّ (٢) ، عن قضاء الوطـــــر ، ولاعَناءَ تعبٍ ، ولا شقاءَ نصَبٍ ، ولا لقاء وَصَب (٣) ، يوجب نوع كدَر ، فسبحــــــان من جاد عليهم غاية الجُود ، وبلّغهم نهاية المقصود ، ومَنَّ وَما مَنَّ بدوام الخلـود ، وهو آخِر الأمَل المنتظر ، فقال السَائِل : اذكر لي حال القسم الآخر ،فقال : كــم بين من تقدم وبين من استأخر هؤلاء زلوا (٤) بإيثار ما يزول ، واستحلوا ما يتغير ويحــول ، تكاسلوا عن الصلاة فإن صلُّوها نقصوا ، وأهَملوا جانب الزكاة فإن أخرجوها (٥) انتقصوا (٦) ، غطو أبصار البصائر بالخَمْر وشغلوا أسماعهم عن الزواجر بالزمر ، وبادروا (٧) بارد العيش فاذا البَرْدُ جَمْر (٨) ، ورضوافي الدين بالوَهْي (٩) معرضين عن (النهي والأمر) (١٠) ، قـال : صِفْ لي مَآلهم (١١) ، وعَرِّفني مَالَهمْ (١٢) ، فقال : كلما اشتد بالقوم عند الموت الألَمُ ، ١٤٩-ب / صـاح لسان اللوم: ألم أقُلْ ألَمْ ؟ ثم تمزج (١٣) لهم كؤوس الحســرات بدَمِ نَـدَمٍ ، فيتمنــــون لِما قد صَدَم العدم ، رحلت اللذة عن الأفواه وتخلفت مرارة الأسف ، وصار بذر (١٤) الأمـل ،

---

(١) ح : بهـم .

(٢) يزم : مستعارة من زمّ البعير : خطم وبابه رد

(٣) الوصـب : المرض .

(٤) أ ، ت : ولازالوا .

(٥) أ ،ت ،م : أخرجوا .

(٦) أ : انتقضــوا .

(٧) م : بادروا .

(٨) أ : جهرة ،م : حر ، ت ،ح : جمرة ، والصــواب

(٩) ح : بالوحي . والوهي : الشق في الشيء . ما أثبتناه .

(١٠) ح : الأمر والنهـي .

(١١) م : آمالهم ،ح : مالهم .

(١٢) ح : مآلهـم .

(١٣) م : يمــزج .

(١٤) ح : بــذر .

٣٦٠/٠٠

كالعُرجون (١) ثم أُمّحق (٢) وخَسَف (٣) • واشتد عليهم كرب الموت وتعسّر (٤) به الفوت وعسف • فإذا الغصن الغَضّ قد مَحَلَ (وشَسف) • ثم نقلوا إلى قبر أخْصَبُ (٥) مافيه العَجف • وأُوى (٦) من تربة زرود لا النجف (٧) • فلو رأيته بالعاصى (٨) قد تزلزل ورَجَف (٩) • ثم يأتى منكر ونكير إلى مُقرّ قد اعْتَرَف • فلا يَجدُ مَقَرّاً ولا مَفَرّاً من أُودَى (١٠) به الجَنَف • فعذابُه دائم • وعتابه قائم على السَرَف (١١) • فإذا انشق ضريحه وأُظهر تبيحه وانكشف • لقى (١٢) نى القُتَّة (١٣) مايعجز عن وَصفه من وصف • ثم يحمل إلى النيران فيرمى بين الأَنتان والجيف (١٤) • عقابها عميم • وشرابها حميم • وعذابها أليم • هذا وقد عَكَف • مقامعها حديد • وبلاؤها (١٥) شديد • وقعرها بعيد • والحديد مكان الصدف (١٦) • فيها (١٧) السلاسل والأغلال • والمقامع والأنكال • وهم بحال وأىّ (١٨) حال • أصلعُ (١٩) منها التلف • تولى عنهم الأقارب • فتولاهم حيات وعقارب • كأنها البغال أو تقارب • تدنو منهم وتقارب • فإذا اللحم مختطف • زمانهم ليلٌ حالك • وضجيجهم ضجيج هالك • ويستغيثون يامالك • وما التفت ولا انعطف • عقابهم عقاب

---

(١) العرجون: كزنبور الغدق أو إذا يبس اعوج أو أصله أو عود الكباسة أو نبت كالفطر يشبه الفقع (القاموس) • (٢) م: انمحق •

(٣) م: الأمل • (٤) ح: وتجسر بهم •
(٥) ح: أحصب • (٦) ح: وأدوى •

(٧) النجف: مكان لايعلوه الماء (الجوهرى) والنجف موضع مشهور بالعراق •

(٨) ح: بالمعاصى • (٩) ح: ورحف • (١٠) ح ٪ الحيف •
(١١) م: الشرف • (١٢) ح: فلقى •
(١٣) أ، ح: القيمة، والقتة: القذارة • (١٤) م: من الحيف •
(١٥) أ: بلاؤها • (١٦) أ، ت، م: الصلف، والصدف: التكبر •
(١٧) م: نيه • (١٨) ح: أى •
(١٩) ح: أملح •

٣٦١ ٣٠٠

١٠٠ – أ /عقاب وجيع (١) وتربنهم (٢) بئس القرين (والضجيع • وتجرى) (٣) الدموع ثم النجيع على النبي الذي سلف • أفلا ميز (٤) بين الدارين • أفلا فارق بين الفريقين • أفلا مغتنم للحين قبل الحَين (٥) • بلى من حضر ذهنه عرف (٦) • (فارتجز) (٧) المجلس ثم ارتج • ولم يبق (ثم عين إلا امتج) (٨) • فمنهم من تعلق بالمنبر ومنهم من هي • فانحط النبي عن كرسيه وانزعج (٩) • فإذا أبو التقويم اعرفه بالحاجب الأزج • فأسرع (١٠) فتتبعته من فج إلى فج • فقال : تراني أهرب وأنت تطلب بأفني • فقلت : الصحبة • فقال : (نويت إفراد الحج) (١١) • فاجتهدت والححت (١٢) تولى الدار ولج (١٣) • فرجعت وما حظيت من من حجته وحجته إلا بالعَيّ والثج •

تفسير غريبها : —

الشوقب : الطويل • والدملص : الأملس البراق • والنسيس : العطش • والغَلَل : الماء الذي يجري تحت الشجر • ومنيت : ابتليت • وشسف : قحل • وارتجز : مثل ارتج •

— المقامة الخامسة والأربعون (١٤) : في الأحاجي —

والمكاتبة والمواعظ

طالت غيبة أبي (١٥) التقويم عني فاشتقت • فإذا كتابه قبيل العيد يهنى

فما صدقت • فكان عندي كالماء البارد روى العطشان •

(١) ح : جمع •
(٢) جميع النسخ : ويذمهم ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٣) ح : والضجيع تجرى •
(٤) ح : تميز •
(٥) الحَين : الهلاك •
(٦) ح : حصن •
(٧) أ : فاتجز •
(٨) ح : ثم عين إلا امج •
(٩) ت ، ح : وانزق • م : وارتج •
(١٠) أ : فأسرعت •
(١١) ح : نويت الإفراد ••
(١٢) ح : وانجحت •
(١٣) ن نس ح •
(١٤) أ ، ت : المقالة •
(١٥) جميع النسخ أبو وهو خطأ •

أو كالفجر الوارد جَلّى الغَبَش(٣) • ففضضته ولا أذى(٢) فيه • فإذا مرقوم(١) فيـه

١٥٠ - ب أيا ساكنى أرض الحى هل شربتـم(٤) ••• من الشوق بالكأس الذى قد شربناه(٥)

كتبنا إليكم نستجير من الهـوى ••• وادمعنا تمحوا الذى قد كتبنـاه

شوق أدام الله طول بقائك لا يسع (رَصْف)(٩) وصفه(٨) قرطاس(٧) • وعطش(٦) غليلـى

إلى لقائك لا يروى رَضْفَه(١٠) كاس • فأنا أحسنُّ إليك حنين (الرئم)(١١) • وأجد من مسّ

الشوق أنين الكَلُوم(١٢) • فسل قلبك عن مالك(١٣) فى قلبى من حبك • فقد أخبرنى قلبى عما

لى فى قلبك • ولقد كانت أيامنا بيضا • فإذا هى للهموم (جُون) • وكانت بقـاع

اجتماعنا رياضا فإذا بها للغموم سُجون(١٤) • ولم يبق حديث إلا للوَجد والأحاديـث

شجون • فلقاؤك(١٥) مُفرَّعيون(١٦) ومفرعيـون • أما(١٧) أنا فما أنسـاك • وأما أنت فما أنساك؟(١٨)

أدرجت فى أثناء(١٩) نسـيانكم ••• حـتى كأنـى ألِـفُ الوصـل

وكيف لا أعاتب من تثنى عليه العناصر • وتُثنَى عليه الخناصر • وبعد فلا زالت الأعياد

تعود • بإنجاز الوعود • ماطرة ديم(٢٠) السرور من غير رعود • مبشـرة

بصعود السعود • على أبراج سعد السعود • ما ناح عُودُ عُود(٢١) •

---

(١) أ ، ت : حلى •

(٢) أ ، ت ، م : فغضضيته •

(٣) زفى ح •

(٤) ح : شربتما •

(٥) زفى م ، ح •

(٦) ح : أطال •

(٧) ن فى م ، ح •

(٨) ح : بقائك •

(٩) ت : وصف ، م : وصف ، ن فى ح •

(١٠) ح : وصفه •

(١١) ن فى أ •

(١٢) أ ، ت ، ح : الكلوم •

(١٣) زفى ح •

(١٤) أ : شجون •

(١٥) ح : العيون •

(١٦) أ ، ت ، م : عون •

(١٧) م : فأما •

(١٨) أ ، ت : وما ، م : فأما •

(١٩) ح : أثبات •

(٢٠) ح : دائمة •

(٢١) م : سعود •

لو أن كتبى بقدر الشوق واسعة (١) ... كانت إليك من الساعات تتصل

١٥١ - ب /لكننى والذى يبقيك لى أبدا ... على جميل اعتقادى فيك أتكل

ثم إن قلبى مشغول بحوادث شالد هر عن الانبساط • وقد كنت أوثر البسط (٢) فطوت

الهموم البساط •

إذا أحسست (٣) فى لفظى فتورا ... وخطى والبلاغة والبيان

فلا ترتب بفهمى إن رقصى ... على مقدار إيقاع الزمان

وأما العهود (٤) بيننا فعلى ما عهدت ، ماتغيرت عما شهدت (٥) •

أما عهودى لكم مشيدة (٦) ... لا يطمع الهادم (٧) فى بنيانها

وفى فؤادى لهواك رتبة ... لا يصل العشق إلى مكانها

يستأذن الناس عليها فمتى ... ما حجبوا فادخل بلا استئذانها

فكتب إليه : -

حللت من المجد أعلى مكان ... وبلغك الله أقصى الأمانى

فإنك لاعدمتك العلى ... أخ لا كإخوة هذا الزمان (٨)

كسونا (٩) أخوتنا بالصفاء ... كما كسيت بالكلام المعانى

وصلت كلماتك نوصلت ، وسرت فسرت ، ووكفت سحائبها (١٠) وكفت • فأخذ (١١)

خاطرى (يذوبه) • (وابتلع) (١٢) الكلام على فما (١٣) أدرى ما ألوك •

---

(١) أ ، ت : تعد •

(٢) أ ، ت ، م : البسيط •

(٣) م : مسن •

(٤) ح : فأما •

(٥) ح : وشهدت •

(٦) جميع النسخ : فمشيدة والوزن لا يستقيم بها •

(٧) ح : الهام •

(٨) ح : الزمانى •

(٩) م : كسوت •

(١٠) ب : سحابها •

(١١) ح : فأخذك •

(١٢) أ ، ت ، م : وابتلع •

(١٣) م : فلا •

ولعب الجوى في الجواب . وكيف يقاوم البحرُ (طفّى السحاب) (١)

كتابك سيدي جَلّى همومي .... وجَلّ (٢) به اغتباطي وابتهاجي

١٥١-ب / كتاب في سرائره سرورٌ ... مُناجيه من الأحزان (٣) ناجي

فكم معنًى بديعٍ تحت لفظٍ ... هناك تزاوجا أيَّ ازدواج

كراحٍ في زُجاجٍ بل كروحٍ ... سرتْ في جسمِ معتدلِ المزاجِ

ومتى تكلَّف بأقل (٤) إجابةَ سَحبان هَجَر . وما يفهم من التجارة امروٌ (٥) (جلبَ التمر إلى هجر (٦)) . ولو لم أطّلع على (٧) الخاطر العاطر . جاز لي أن أُخاطر . فأما (٨) وقد جُليت عليَّ عذراءُ الفصاحة . فصاحت الهيبةُ غُضُّوا فقد اتسع العُذر . وكيف يقاوم التكلفُ (٩) (السُرجوحةَ (١٠)) . والضعيف (الصحيحَ (١١)) . والأبلهُ (الطبن) . غير أني ربما نسيت (١٢) بالنزك إلى الإهمال . ولا بأس بإلقاء القيراط فوق قناطير المال (١٣) .

لكنني إن نطقت بمقول . لمعنك (١٤) أقول :

يا من نطقتُ بفضله (١٥) ... فنقلتُه نقلَ الرُواةِ

أنا من فنونك أستمدُ ... دُ كأنني قلم الدواةِ

لمّا ارتوى منها روًى ... فالنُطق عن ذاك الصُماتِ (١٦)

إن الصَراة (١٧) وإن طمَا ... تيارُها بعضُ الفُراتِ

---

(١) م : شط السحائب . (٢) ت ، ح ، م : وجلى ، أ : وحل ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) ح : يناجيه من الاحزان

(٤) باقل الأيادى : جاهلي يضرب بعيه المثل . قيل اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فمر بقوم فسألوه بكم اشتريته ، فمد لسانه ومد يديه (يريد أحد عشر) فشرد الظبي ، وكان تحت إبطه . والمثل (أعيا من باقل) مشهور (مجمع الامثال ١ / ٣٢٩ وشرح المقامات للشريشي ١ / ٢٥٣ ـ الأعلام ٢ / ٧) . (٥) ح : أمرًا .

(٦) جلب التمر إلى هجر : أصل المثل كمستبضع التمر إلى هجر : قال أبوعبيد هذا من الأمثال المبتذلة ومن قديمها ، وذلك أن هجر معدن التمر ، والمستبضع إليه مخطىء (مجمع الامثال ٢ / ١٥٢) (٧) م : ولما لم .

(٨) م : فلما . (٩) ح : التكليف . (١٠) ح : السرجوحة .

(١١) ح : الضحيح . (١٢) أ ، ت ، ح : نسيت . (١٣) ح : الأموال .

(١٤) أ ، ت ، م : فأقول . (١٥) ن في ح . (١٦) الصمات بالضم سرعة العطش اوالسكون (القاموس)

(١٧) الصراة : نهر بالعراق (الصحاح للجوهري) .

٣٥٦/٠٠

ثم كتبتُ :

يا بائنًا (١) عن محل القلب لم يَبِنِ (٢) ... أنت اتراحي على الأيام والزمن

إن بحتُ باسمك لم آمن عليك وإن ... تمت حبك لم آمن على بدني

والله لو وجدتك النفس ما أسِفت ... لفقد مالٍ ولا أهلٍ ولا وطنِ

١٥٢ ــ أ /كتبتُ كَبَتَ الله أعداءك كُبِتَ صبري عليك (٣) ، وأطال بقاءك طول شوقي إليك ،

وإني لارتاح الى ذكر زمان اللقاء ، واعجب من عدمه من وجود البقاء .

واني وحقك منذ ارتحلـت ... نهاري حنين وليلي أنين

ولله أيامنا الخاليا ... تُ لو ردّ سالفَ دهرٍ حنين

ولِمْ لا ونحن كمثل اليدين ... أنتَ بفضلك منها اليمين (٤) (٥)

إذا قلت : أسلوك قال الغرا ... م هيهات ذلك مالا يكون

وهل لي في سلوة مطمع ... وصبري خئون ودي أمين

مازلت أعتقد ما أدرسه من أخبار الفضلاء دارسا ، وأنتقد نهر الفضائل فأراه

يابسا ، فإذ اجودت (٦) ذكر الأجواد الحقته بكانوا ، وإذا بيّنت (٧) ما فيهم من السداد

ختمته بيانوا ، فلم أزل وحيدا من الخلان (٨) فريدًا من أهل هذا الزمان .

---

(١) أ ، ت ، م : يانائيا .

(٢) أ : لم تبن .

(٣) أ ، ت ، م ، عنك .

(٤) أ ، ت ، ح ، م : أبيات ، والمعنى غير مستقيم بالنسخ جميعها .

(٥) واني لأرعى عهود الصفا ... ويكلؤها لك سر مصون
وما نحن إلا كشبه اليدين ... ولكن لك الفضل أنت اليمين

(٦) ح : جردت .

(٧) ح : تبينت .

(٨) ح : بين الخلان .

أضن بودى عن جميع الخلائق ، لما أعلم عندهم من وضيع(١) الخلائق ، حتى كشف لى الدهر عن نقاب (نقاب)(٢) تيقنت(٣) النفس التى فى عداد الكرماء غلب (الغلت)(٤) فى الحساب . فاجتمعت فى الحبيب(٥) أغراض(٦) فلما خطب بكسر مخاطبتى راقب فضله ، وأنعم بإنعام لست من أهله . وأتانى مقام المكاتب قمت قيام المكاتب(٧) . فقد أخجل ببياض أفضاله زنج(٨) شكرى ، وصار على بفضله بنج(٩) شكرى . لا زالت(١٠) ديمه نعمة(١١) دائمة ، وأنوف حاسديه كلمة(١٢) دامية . ومناقبه بالكمال /

١٥٢ ب

حالية(١٣) الجيد . عالية إلى أعلى المزيد . تبنى(١٤) فى سماء السمو لبقاء الذكر أبراجا . وتبنى عن تقدمها فى العلو فيكون للقدماء تاجا . مارق(١٥) نسيم(١٦) . وراق(١٧) وسيم . وقد اختصر الخادم هذا المكتوب . وأحال بالمصطلع على عالم الغيوب(١٨) (والمطلع على القلوب)(١٩) . ولولا أن يقال أثرت الإضجار بالثناء واطلت المدائح . وقد آثرت الاختصار(٢٠) على الدعاء الصالح . وغاية (السؤال أن يسامح المولى)(٢١) قلما سطر وقلبا أملى . أفتراه ينعم بهذا المسئول أم لا . وأن يقوم من اللفظ مايرى . فمازال ينعم بالفضل باطنا وظاهرا .

---

(١) ح : وضع .
(٢) عدم فى جميع النسخ وحققه ما أثبتناه .
(٣) م : الكبر .
(٤) ح : غلب .
(٥) ح ، أ ، ت ، م : بالجهيب .
(٦) ح : أغراض .
(٧) المكاتب بمعنى العبد .
(٨) ح : ربح .
(٩) ح : ينج .
(١٠) أ : لازلت .
(١١) أ : نغمة .
(١٢) أ ، ت ، م : كرمه ، وكلمة أى جريحة .
(١٣) أ : خالية .
(١٤) أ ، ت : يبنى .
(١٥) أ : نكيف .
(١٦) ح : دق سارق .
(١٧) م ، ح : وأرق .
(١٨) ح : القلوب .
(١٩) ن فى ح .
(٢٠) م : الاقتصار .
(٢١) ح : السؤال أن المولى يسامح .

نصيبَ عَافٍ من نوالك خالـــصُ ... وشِـرْبُك من شِربى ومن مِدْحتى صَافــى

تواصَى علىَّ اثنان : طبعى ومجدكُمْ ... تواصِىَ من يرضَى حكومةَ إنصـــــاف

فمجدك(1) قد أوصـاك فى حسن عشرتى ... وطبعى أوصَى(2) فى امتداحك أوصافـى

ثم بعثت كتابى مع رسول ، وسألته(3) أن يكون جوابى الوصول ، وكتبت(4) مع العنـوان ، مستعجلا للعيـان :

كم تمنت نفسى صديقا صدوقـا ... فإذا أنت ذلك المتمـــــــــــنَّى

فبعض الشباب لما تثــــــــنى ... وبعهد الصِّبا وإن بان مِنَّـــــــا

كن جوابى إذا قرأت كتابـــــى(5) ... لا تقل للرسول كان وكنـــــــا

١٥٣ - أ فجاءنى(6) بالبشارة مستعجلا من يخبرنى بأنه قد قَدِم ، ثم فاجأنى بالزيارة متفضلا لا عَدِم ، فكان لقـاؤه عندى(7) كلقـاء يوسف(8) يعقوب ، وتملصت هموى كما تخلصت(9) (تائبة) من ذنوب ، فتلقيته عجلا ، وقمت بين يديه رَجِلا ، وأنشدته خجلا :

حبـذا حبذا قدومك باليُمـــ ... ــن فقد أشـرقت بك الآفــــاق

لو فرشنا أحداقنا لتطأهُـــنَّ ... إلينـا قَلَّت لك الأحداق .

ثم طربتُ فقلتُ :

---

(1) أ : فمدحك .
(2) أ ، ت ، م : ومدحى .
(3) ح : وسألت .
(4) م : وكتيب .
(5) ح : فجأنى .
(6) ز فى ح .
(7) م : عنــد .
(8) ز فى ت : ابـن .
(9) م : تملصت .

إن تغيبى عنّا فسقيا ورعيا ... أو تحلّى بنا فأهلا وسهلا

لاتخافى إن غبت أن نتناسا(١) ت ولا إن وصلتنا أن نملا(٢)

ثم قلت : والله إن رؤيتك لتزيل غمى ، وإنها على الحقيقة درياق(٣) همى ، فقال :

مالك عندى بديل ، وما من عادتى الشطط ، ولا لك فى قلبى عديل(٤) ، فتمكّن من

الوسط ، فنزل بنا فلم نزل ، فى روح(٥) منذ نزل ، وكانت تميس الروح(٦) به جسدٌ

أوهزل(٧) ، فقدمت إليه من الفواكه البطيخ ، وقلت(٨) له : ما الذى تؤثر من الطبيخ ؟

فقال : (عدسيّة(٩) ببصل) ، فتفكرت ثم قلت : فهمى مايصل ، فقال : صحّفه فإذا

الأمر(١٠) منفصل ، ثم قال : إنما يراد من هذا تنبيه الفهم ، ولقد أنشدنى بعض

بنى سهم(١١) :—

أبصرت جاريةً فى بطنها رجل ... فى فخذه جمل فى ظهره قتب

فتعجبتُ فأنشد :

١٥١ — ب رُبَّ شيخ رأيته صار كلبا ... ثم فى ساعتين صار غزالا

فقلت : بيّن لى ماتقول ، فإن الفكر فى هذا يطول ، فقال : الجارية السفينة

والفخذ القبيلة ، وصار من (فصرهن إليك)(١٢) ثم قال : وأين خادمك

الطباخ ؟ قلت(١٣) : أنا أخدم نفسى مادام طباخ ، فأنشد :

---

(١) ح : ساسات . (٢) ح : تمسلا .

(٣) ح : ترياق ، والدرياق : نوع من الدواء . (٤) ن فى ح .

(٥) الرح : الطيب . (٦) ح : به الروح . (٧) م : هزلا .

(٨) ح : قلت . (٩) م : عدسه يتصل ، أ ، ت ، ح : عدسته .

(١٠) م : الأمل ، ح : اللام . (١١) سهم : اسم قبيلتين قريش وفى باهلة (القاموس) .

(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) . (سورة البقرة آية ٢٦٠)

(١٣) ح : فقلت .

إذا قَدَّمَ الناسُ خَيْلَهُم (٢) ... قَدَمتُ (١) أنا ركبتي

وما لي غلام فأدعو به ... سوى من أبوه أخو عَمَّتي (٣)

فبات سَميري يعاطيني كؤوس الفكاهة . ويمزجها بجدّ النزاهة والنباهة . فقلت له : إن بي عيبا أشنؤه مني ولا أرضاه . أعاين بالإيمان (٤) غيبا ثم لا أعمل بمقتضاه . أقول لنفسي أمَا دَيْن التقوى مستحق . أما إيثار الأخرى أحق . أما كف الكف عن الحرام واجب وإن شَق . أما العقاب أشد من الصبر وأشق . وهل بدٌّ لك من لقاء الحق ؟ فتقول (٥) لي (كلما قد قلته) (٦) لي حق . ثم الْتفت وإذا فرخ الهوى قد نَقّ . فنهض إليه طائر الشهوات . وزَقّ . فقال لي : اسمع الجواب مختصرًا وتلَقّ . سَبَبُ هذا كله الأمل الأهوج (الأمَقّ) . قلت : زدني كشفا وبيّن . فقال : (هو على هين) (٧) . لو عملت على الحزم لم تقطع ببقاء ساعه . ولو قصر الأمل رأيت تقديم الطاعه . كيف يطمئن مجتذَب بالأنفاس في سَيره . وكيف يأمن من نفسه بيد غيره . إن

١٥٤ ـ أ مُعَاجَلَة (٨) معالجة (٩) الهوى شغل الأجالد . ولأن (١٠) يبكي الولد خير من أن يبكي

---

(١) أ ، ت : فعدمت .

(٢) ل : ركبي ، والبيت ناقص في جميع النسخ .

(٣) يريد بهذا البيت نفسه .

(٤) ح : إيمان .

(٥) ح : فيقول .

(٦) م : كل ماقلته .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (قال ربك هو على هين ، وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) سورة مريم آية ٩ .

(٨) ح : يعاجله .

(٩) ن في ت .

(١٠) أ : ولن .

الوالد . إن تركت الصغير وإيثاره البِطالة . تقاعد عن النفع الكثير (والبطالة)(١) ومتى سَلّمتَ إلى الصبيّ ماله . قال العقلاء : ويل الوصى ماله ؟ . ومايرتفع مـاء البير إلا بجذب (العَجَالة)، وإذا كبر الطفل على الترف والترّفه لامَ حاله . فليس إلا حمله على المشقة لا محاله . قلت : ما أقوى الأسباب فى تحصيل المناقـب قال : حِدّة النظر فى العواقب . قلت : فإن الهوى عادّ وحاجب . قال : فـإن الإيمان بالجزاء واجب . قلت : فإن الكسل للأبدان مناسب . قال : ولكن بالتعب تنال المناسب . قلت : النفس والدنيا والهوى فلمن أحارب ؟ قال : قد عرفـت غرورهن ولم تنتفع بالتجارب . قلت : صف لى الأمل(٢) . قال : نسـج العناكـب(٣) . قلت : فالهوى قال : عائب(٤) . قلت : لماذا؟ قال : لا يبالى بالمعايب . يعشـق الشهوات وينسى حظ(٥) الراكب . صبى جهول مستعجل(٦) لا يراقب يستلذ كؤوس اللذات وكم قد شـرق شـارب . يهرب بمراداته وينسى المطالب(٧) . يعلو القبيح ولا يستحى من الكاتـب . قلت : قد انكسـر مركبى . قـال : قـاربْ السـاحلَ فى قـارب . قلت : زدنى وعظا، قال : يكفى انتظـار النوائـب .

---

(١) جميع النسخ أو البطالة ، ولعلها والبطالة ، وهذه بمعنى البطولة .

(٢) ن فى م .

(٣) ت : نسج .

(٤) ح : الهوى غائب .

(٥) م : حط .

(٦) ن فى م .

(٧) ن فى م .

ثم تلفّ فى الأكفان المؤلّفة كالعصائِب • وتحمل إلى القبر معترنا بين عصائِب •
(١)
١٥٤ ـ ب ثم بين يديك أهوال تشيّب الذوائِب • ثم الخلود فى نعيم أوعذاب واصب • / قلت :
(٢)
ياسيدى إن كلامك دون كلام غيرك عجائب • قال : تخيرت لطرق طرق العلوم
(٥) (٤) (٣)
أنجب النجائِب • وليس الشأنُ فى الرأس بل الشأن فى الصائِب • وفى تشبيه
(٦)
العنكبوت بدور القز أوفى المصائب • وقد يطلع الفجران فيبقى الصادق ويخفى الكاذب •

فلما أصبحنا سمع به أهل البلد • فاجتمعوا حتى لم يبق منهم أحد • فخن إليهم

فسألوه الجلوس • وجعلوا يفدّونه بالأرواح والنفوس • فقال : قد سهرت ليلتى فى
(٧)
وعظ هذا الغلام • فقالوا تقنع بيسير من الكلام • فتردد بين أن يقول : نعم • أولا •
(٩) (٨)
فقالوا : أنت أكرم من جاد على الخدم وأولى • وأنشدوه • بذلة العبيد عند المولى •

(١٠)
يامن صفت أخلاقه وأحلولى ••• (أنت الكريم ليس فيه لـولا)
(١٢) (١١)
(١٣)
فخرج بهم إلى (صحصحان) (أنجل) • ثم علا على رابية رابية واستعجل • فسحّ

سحابُ بلاغته على روض القلوب فأبقل • وأتى بموعظة لو سمعها سحبان

---

(١) ح : وفى عذاب •
(٢) أ : ثم •
(٣) ح : ولا •
(٤) زفى ح •
(٥) ح : تشبه •
(٦) ح : وفى •
(٧) ح : تقتنع •
(٨) ح : بذل •
(٩) ح : لدى •
(١٠) ح : فليس •
(١١) م : ضحضاح •
(١٢) ح : الجل • م : انحل •
(١٣) م : فاستعجل •

لاستَبقل . فحنبطت(١) من كلامه . من وعظه ومَلامه :

إخوانى البسوا للدنيا جُبّة(٢) الهَجْر ، واسمعوا فيها من واعظ الزجـــــر .

واحسـبوها يوما صمتموه للأجـر ، وصابر واليل البلا فما أسرع إتيانه الفجـــــر .

فقام شيخ فقال : كم أُعِدُ نفسى بالإنابة ولاأفى ، فقال : يامؤخرًا توبته بمطـــــل

التسويف لأى يوم أجلت ؟ كنت تقول : إذا شبت تبت . (فهذى شهور الصَـــيْفِ

عنا قد انقضت كم قادتك(٣) عِبْرة(٤) ، فرغْتَ من داخل البيت ، ونادى بك المـــوت(٥) ١٥٥ - أ

فأتيت(٦) . وكم أبصـرتَ بعينيك الميت(٧) ؟ ثم تعاميت . أما رأيت فيما رأيت أو ماريته(٨)

ويحث الترب فى الترب . والموت عن قرب . غراب البين ينعَب(٩) . وأنت تلعب(١٠) . كم

تعزم على طاعة وتوبة . (ياليلى الهوى مايصير(١١) توبة)(١٢) . تبيت من العزم فى شعار أويس(١٣) .

فاذا أصبحت أخذت طريق قيس . تنقض عرى العزائم عروة عروة . كل صريع بالهـــوى

رفيق عروة . كم دفنت كثيرا(١٤) من الأغر . وما يرجع كثيّر عن (حب عزة(١٥)) .

جنونك مجنـون ولسـت بواجــــد ... طبيبـا يداوى من جنـون جنـون

لو صح مزاج فطرتــك . حلا طعـــم النصح فى شـــفتك(١٦) . المفروض عندك

---

(١) أ ، ت ، ح : فى .   (٢) أ ، ت ، م : جنة .

(٣) جميع النسخ : قادته ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) ت : غبره ، م : غيرة .   (٥) ح : النسيب .

(٦) م : فأبيت .   (٧) ح : الموت والميت .

(٨) ح : زلت .   (٩) م : ينغب .

(١٠) م : لم .   (١١) ن فى م .

(١٢) ح : تصير توبة . والجملة من (ياليلى إلى توبة) كذا بالنسخ وهى غير واضحة المعنى .

(١٣) م : أوليس .   (١٤) ح : كبيرا .

(١٥) ح : عزة .   (١٦) ح : فمك .

مرفوض ، وكلام النصيح • صوت الريح • فقال سائل : (قد غلبتنى نفسى ، فقال :
حاكمها عند حاكم العقل ، لا عند قاضى الهوى ، محاكم العقل دَيِّن ، وقاضى
الهوى يتبرّطل ، ياتلميذ الهوى اخرُج من وصف التبعية ، يامُهانا فى خدمة
النفس سافر إلى ديار القلب ، تَعَزّ(١) الفِيلَةُ فى الهند عوامِلَ تحمل رحال القوم
وتخدمهم ، فإذا خرجَتْ إلى من يعرف قدرها أُكرمت ، الفهد فى الصحراء بهيمة(٢)
١٥٥ ـ ب فإذا حصل بيد من يعرف(٣) فضله غضب فترضى ، البازىُّ فى البرّية / طائر ، فإذا
صُيِّد(٤) فسريره كفّ المَلِك ، العود فى بلاده(٥) حطب ، فإذا سوفر به إلى طالبى الطيب
أُعِز ، تفاح أصبهان فى بلده(٦) لايراد ، فإذا جئ به إلى العراق أدلّ على الأفهام
اللطيفة (بريحه(٧) ، فقام) مريد فقال : قد أظلمت الطريق فى وجهى ، فافدنى لى جذوة
من حديث المحبّين ، فقال : لا تسأل عن سعر مالا تشترى ، لو وقفت(٨) على جادة التهجّد
ليلة ، لرأيت ركب الأحباب ، (أو سرت(٩)) فى أعراس(١٠) القوم تحرّك قلبك صوت الحُداة ،
اجتمعوا فى مساجد التعبّد أول الليل فرماهم الوجد فى آخره على قوارع(١١) الطرق ، مشوا إلى
الــراح مشـــى الرُخ ، وانصـــرفوا والراح تمشـــى

---

(١) ت : تعــر .
(٢) م : كسان .
(٣) ح : فتــوى .
(٤) صُيِّد : علم الصيد .
(٥) ح : طالب .
(٦) ح : بلاده .
(٧) م : بريحـه .
(٨) أ ، ت ، م : لو وقعت .
(٩) ح : لو سـرت .
(١٠) الأعراس : جمع عُرْس أى المتاع .
(١١) ح : الطريـق .

بهم مشى الفرازين (١)، قلوب كالذهب ذهب غِشه (١)، أنفاسهم لاتخفى • نفوسهم تكاد تطفى (٣) • لون المحبّ هَمّاز (٤) (٥) مع المشوق نَمّام (٦)، قال المريد : ما بالُ القوم ذوى تحول (٧) ونحول وذبول (٨)، فقال : مصادرةُ المحبّة مستأصِلة (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) (٩) نزلت بواديهم المحبّه، فما تركت من أموالهم حَبه • فقال المريد : القوم يبالغون في كتمان المحبة، فمن اين ظهرت ؟ (١٠) فقال : الحب يرشح •

أخفى عهد الهوى ودمعي ... في الخد على هواه شاهدْ

فالجسم بلوعتى مقِرٌّ ... للعاذل واللسان جاحدْ

فقال المريد :

١٥٦ — أ / مالى عن وصلك اصطبار ... إليك من هجرك الفرارْ

أصبحت ظمآنَ ذا جفونٍ ... مياه (١١) أحداقها (١٢) غِزارُ

أروم كتمان ما ألاقى ... وما ألاقى له اشتهارُ

ومن نسيم الصبا إذا ما ... هبّ (١٣) على أرضكم أغارُ

أذكر ديار سلمى ... لا أجدبت (١٤) تلكم الديارُ

لهفي لحيي بها تولّى ... نظيرُ (١٥) أيامه النضارُ (١٦)

(١) زنى ج •
(٢) الفرازين : جمع فرزان الشطرنج (القاموس) •
(٣) م : لوأت •
(٤) جميع النسخ غماز ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٥) خ : م : لان •
(٦) ح : فقال •
(٧) أ • ت • م : ذوو •
(٨) ونحول : زنى أ • ت •
(٩) سورة النمل آية ٣٤ •
(١٠) الحب = الزير •
(١١) م : ميلة •
(١٢) أ • ت • ح : أخلاقها •
(١٣) ل : هبت •
(١٤) خ : لا أجدبت •
(١٥) زنى ح : به •
(١٦) ح : القطار، والنضار : الذهب •

فقام ذو وَفْرة تعلوه صُفرة (٢) . فشبهته بخمور (١) لا يملك (من الأمور أمره) فقال الشيخ : أتدرون ما أوجب اعفرار هذا التائب ؟ ومن أيّ شراب سكر هذا الغائب ؟

كلما زاد كربُـه ... في هوى من يحبُّـه

طار نحو الحبيب مِن ... شدة الشوق قلبُـه

دَنِف (٣) كاد ينقضي (٤) ... بيد البين نَحبُـه

خبرونى عن العقيـ ... ـق متى سار ركبُـه

فقام أهل المجلس كلهم على ساق . فصب المذكر دموع (٥) الوجد وأراق . وتذكر أيام بدايته واشتاق . وصاح صيحة المشوق وقت الفراق :

هل مُجابٌ يدعو مُبدّدًا أوطا (٦) ... رى بجَمْع يَرُدُّ (٧) أيام (٨) جَمْعِ

أو أمين القُوى أُحمِّله عُشـ ... ـشًا ثقيلا يَحُطُّه دون سَلْعِ (٩)

١٥٦ - ب / غافرًا لي عن نَفْحةٍ من صَباه ... طال مَدّى لها الصَّليف (١٠) ورَفعي

إن ذات النسيم يَجري على أر ... ضٍ تراها في الريح رُقيةُ لسْعِ

كم زفيرٍ عَلِمتُ (١١) منه حَمـ ... ـال (١٢) بانٍ ماكان من حَنين وسـ ... ـع

ثم رمى نفسه عن المنبر وسرى (١٣) وعام . فلا أدرى ابتلعة الثرى أو اقتلعه الغمام .

---

(١) م : بخموز . (٢) ح : أمرا من الأمور .

(٣) الدنف : المريض المشرف على الموت . (٤) ح : تنقضى .

(٥) ح : دمع . (٦) زنى أ ، ت ، ح : سن .

(٧) أ ، ت ، م : يجمع . (٨) أ ، ت : يرد .

(٩) سلع : جبل بسوق المدينة ، قال الأزهري : سلع موضع بقرب المدينة ، وسلع أيضا حصن بوادي موسى عليه السلام بقرب البيت المقدس ، وسلع جبال في ديار هذيل . (معجم البلدان) . (١٠) الصليف : عرض العنق (الجوهري) .

(١١) ح : حملت . (١٢) م : حزام .

(١٣) ح : على .

تفسير غريبهما :-

الرصف : الترتيب ، والرَوْم : التى لها ولد ، والجُونُ : السُودُ ، ويدوك : يختلط ، وابتلغ (١) نحو ذلك ، والسرحوحة (٢) : الطبيعة ، والصَحْصَحُ : الشديد ، والطَبِنُ (٣) : العالمُ بكلّ شئ ، والنِقَابُ (٤) : العَالِمُ المبَرّزِ والغَلَتُ : فى الحساب ، والغلط : فى غيره ، وتاجبة : من ثوب : أى بيضة من فرخ ، والأمق : الأحمق ، والحَالة : البكرة ، والصحصحان : المكان المستوى ، والأنجل : الواسع .

— المقامة السادسة والأربعون : فى الزهد فى المال (٥) —

غلب على قلبى حب المال أجْمَعَهُ ، علَى يقين منى أنه يوخذ يوم المآل أجمعه هذا ولا أتأخر (٦) عن مجلس زجر ولا أقطعُه ، وفهى (يُذرِى دمعى تارة ويدفعه) ، ثم لا أجِد مايزيل (٧) حُبه من حَبّه قلبى ويقلعه ، فكنت أردد (٨) اللوم على قلبى وأقطعه ، وأورد (٩) عليه بيتا معروفا وأرَجّعه (١٠) .

لاتَعذُليه فإنّ العَذْلَ يولعه ... قد قلتِ حقًا ولكنْ ليسَ يَسمعُه

فجزت يوما على جامع عظيم (١١) ، وقد احتوى على جمع عميم ، وإذا على المنبر أبو التقويم ، فقلت : إنى إن (١٢) سألته عن مرضى قال :

---

(١) أ ، ت ، م : وابتلج ، ح : واسلغ . (٢) أ ، ت ، م : والسرجوحه .
(٣) ح : والطهر . (٤) ح : والتفات .
(٥) أ : والمال . (٦) ح : يدرى ومدمعى يجرى أدمعه .
(٧) م : من . (٨) ن فى م .
(٩) جميع النسخ وأرد ولعل الصواب ماأثبتناه .
(١٠) ح : أرجعه . (١١) م : عظيم .
(١٢) م : قد .

٣٧٧ / ٠٠

مخيل . فلعله يُسأل عن غرضي بأمر دخيل . فأول مارتّب الينا بسدم (١) (٢)
الذين يقارنون ذلك العيب . علمت أن الأولياء يكاشفون بالغيب . فقال : (٣) (٤)
لا شك أن المال بالطبع محبوب . وأن تحصيل ذاته للذاته مطلوب . ولكن لا (٥)
بحيث مايفسد الأديان والقلوب . وإنما هو مخلوق لغرض معترض ينوب . فهو (٦) (٧)
ممدوح لكونه يقضي الحوائج . محمود لأنه مستعجل في المراد رائج . ولعمري إنه (٨)
ما تشبّث هم إلا بالحاجة إليه . ولا وقع ربًا إلا بالحيلة عليه . غير أنه لا ينبغي (٩) (١٠)
أن يُحرَص على زيادته . إلّا من المذلّ من عادته . فإنه كالحية التي لا تطاق . (١١) (١٢) (١٣)
ولا يصلح تُربانها إلا لمن شرب الدرياق . فقلت له : يا سيدي داء غريب . وجرحي (١٤) (١٥)
رغيب بحب الدرهم . فبالغ في تركيب الدواء لما يكفي هذا المرهم . فقال : هل المال (١٦)
إذا تأمله ذو الحجى بحجر الحجر إلا حجر؟ (فما باله) على المال بالبلبال قد (١٧) (١٨)
حجر ؟ وكم من كف سالف هتّ بالكفات إلى خالف . ثم ينتقل عن الفتى كما أتى (١٩) (٢٠) (٢١)

١٥٧ ـ ب متى أتى يوم المتالف . فالعجب لعوار / ذات (عوار) عورة (٢٢)

---

(١) ح : نحيل . أ ، ت ، م : بخيل . ولعل الصواب ما أثبتناه . وذو المخيلة أي ذو الكبر .
(٢) ح : سال .
(٣) جميع النسخ يكا ثغون ولعل الصواب ما أثبتناه . (٤) ح : فعلمت .
(٥) ن في م . (٦) ح : تحبب . (٧) ن في م .
(٨) م ، ح : رائج . (٩) ت : تشتت ، ح : تسبب .
(١٠) أ ، ت ، ح : ربًا . (١١) ح : تحرص . (١٢) ح : زيادة .
(١٣) أ ، ت ، م : لا . (١٤) زلي م . (١٥) أ : دواء ي .
(١٦) ت ، م : رحيب . (١٧) ح : بحجر . (١٨) م : فماله .
(١٩) أ : حجره . (٢٠) م : بالكفار ، ح : باللغات والكفات إسم موضع يضم فيه الشيء ويجمع .
(٢١) ح : خالق .
(٢٢) ح : لعورة .

عن عار حوتها عين الفهم ، (أومضت)(1) فأضت (وما)(2) مضت حتى أمضت(3) (كافى)(4) ذي السهم منها أمض سهم . ويحك (مالك)(5) تجمع مالك ، وما لك منه إلا ما تتلف . والزمان (يحثك)(6) (للذهاب)(7) وأنت (للأذهاب)(8) توالف . كم حائز للقناطير غير جائز قنطرة الحساب . كم عريان للحرص اكتسى ذل الاكتساب :

ياجامعا مانعا والدهر يرمقه ... مقدرا أى باب عنه يغلقه
جمعت مالاً فقل لي هل جمعت له(9) ... (ياغافل القلب)(10) أياما تفرقه(11) ؟
المال عندك مخزون لوارثه ... ما المال مالك إلا يوم تنفقه

ولعجبا يتقطع المخلف ندما وقت الحساب عليه . ويتمتع(12) الخلف له مغتنما ما حصل بيديه . فانتهب ماله في الخير وانتبه فكأنك في القبر(13) وانت به .

قدم لنفسك خيرا ... وأنت مالك مالك
من قبل أن تتغاني(14) ... ووجه حالك حالك

قلت(15) : فاذكر لي من أخيار(16) الكرام . ما يحث على البعد عن اختيار اللئام . فقال : ربما قال البخيل هذا في المنام . كان الكرام لأبي بكر الصديق عنه(17) يلقي إلفا فأنفق في موجب

---

(1) ح : عن .
(2) م : وأمضت .
(3) ح : مضت .
(4) ن فى م .
(5) م : وحالك .
(6) جميع النسخ : ماتخلفه ولعل الصواب ما أثبتناه .
(7) أ ، ت : يشتيك ، م : لتبتك ، ح : يسبك . ولعلها ما أثبتناه .
(8) للأذهاب : جمع ذهب .
(9) ن فى ح .
(10) أ : تقلى .
(11) م : ياغافلا لقلب .
(12) م : ويمتع .
(13) ح : بالقبر .
(14) م : ولون .
(15) ح : فقلت .
(16) م : اختبار .
(17) عنه : زفى ح .

التصديق أربعين ألفاً (١) . ما زال ينقدها في مهر الصحبة حتى خلله الحب بالعفا .

١٥٨ - أ / ويسخو بما قد حوت كفه ... ولا يتبع المن ما قد وهب (٢)

وكم (٣) نفسه نفسها في المدى (٤) ... وكم ذهب عنده قد ذهب

(٥) عاين طائر الفاقة يحوم حول حب الإيثاره فألقى إليه إلقاء من قد ذرى (ذرا همما) (٦) على رياض الرضا ، واستلق في ثغر الفقر ، فنقلها إلى حوصلة المضاعفة ، ثم غرد على أفنان شجرة الصدق بفنون مدح المدح ، فلم يفهم تغريده إلا سليمان الشرع فأعرب عن غريب ذلك اللحن ، أنا عنك راض ، فهل أنت عني راض .

وهب عثمان لطلحة خمسين ألفا ، وقال : استعن بها على مروءتك .

وقسم طلحة في يوم أربعمائة ألف .

وفرقت عائشة سبعين ألفا ، وباتت ترقع درعها .

واشترى (٧) ابن عامر دارا بسبعين ألفا ، فسمع أن أهل الدار يبكون لفراقها فقال : المال والدار لهم .

وقال رجل لعبد (٨) الله بن أبي بكرة : قد وصف لي لبن البقر ، فابعث لي بقرة ، فبعث إليه بسبعمائة بقرة

(١) جميع النسخ : بالعبا ، ولعل الصواب بالعفا أي العفاء كما أثبتناه ، والعفاء : الشعر الطويل الوافي . (٢) ح : ذهب .

(٣) ح : فكم . (٤) ح : في الهوى .

(٥) ن في ت .

(٦) ح : دار الهمة . ودرأهمه : دفعه .

(٧) ح : اشترى . (٨) ح : لعبيد .

وُرعاتهـا (١) ، وقال : القرية التى كانت ترعى فيها لـك .

ورأى على بن الحسين محمد بن أسامة يبكى فقال : مالك ؟ قال (٢) : اجتمع علىّ خمسة عشر ألف دينار دينا . فقال : هى علىّ .

وجاء بدوىّ إلى معن بن زائدة (٣) فقال :

أصلحك (٤) الله قلّ ما بيـدى ... فما أطيـق العيـالَ إذْ كَثُـرُوا

١٥٨ ـ ب / ألحّ دهر (٥) رمى بكَلكَلـه (٦) ... فأرْسلونى إليـك وانتظـروا

فقال : لاجَرَم لأُعجّلَنّ أوبتك (٧) ، يا غلام : ناقتى الفلانية وألف دينار فادفعهما (٨) إليه ففعل الغلام ذلك ، وهو لا يعرفه .

وأقام ببابه شاعر مدة فلم يصل إليه ، فكتب على خشبة وألقاها فى ساقية ، فدخلت الخشبة إلى بستانه .

أيا جُودَ معن ناجِ معنا بحاجتى ... فما [لى] إلى معن سواك شفيعُ (٩)

فلما رآها معن دعاه فأمر له بعشر بِدَرٍ (١٠) ، فلما كان فى اليوم الثانى دعاه فأعطـاه (١١) مائة ألف درهم ، فلما كان فى اليوم الثالث طلبه فلم يجده ، فقال : حق علىّ أن أعطيه حتى لا يبقى (١٢) فى بيت مالى شئ ، وأنشد المُذكِّر :

وهم ينفدون (١٣) المال فى أول الغنى ... ويستأنفون الصبر فى آخر الصبرِ

---

(١) م : برعاتها . (٢) ح : فقال .

(٣) معن بن زائدة : أبو الوليد بن مطر : جواد شجاع . ناصر يزيد بن معاوية . فلما قتل يزيد استتر معن ثم دافع عن المنصور دون الثوار من أهل خراسان فآمنه المنصور وولاه خراسان . قتله الخوارج فى مدينة بست سنة ٧٦٩م (المنجد ٥٠٤) .

(٤) أ ، ت ، ح : فأصلحك . (٥) م : دهرى .

(٦) الكلكل : الصدر أو هو ما بين الترقوتين . والجمع كلاكل .

(٧) ح : طلبتك . (٨) أ : فدفعها .

(٩) ز فى ح : رسول . (١٠) ح : بعشرة .

(١١) م : وأعطاه . (١٢) أ : لا تبقى .

(١٣) ح : ينفقدون .

(١)
إذا سئلوا لم يبتغوا المال وجهه ... ولم يدفعوا فى صفحة الحق بالعُذر
(٢) (٣) (٤)
من البيض بسّامون والحام كالسح ... جُدوبا ومَطّارون فى الحجج الغُبْر
(٥) (٦)
مغاوير فى الجُلّا مغابير للحمى ... مفاريح للغُمّى مَدارِيك للوتر
(٧) (٨) (٩)
وتأخذهم فى ساعة الجود هِزة ... كما خايل الِطراب من نزوة الخمر
فتحسبهم فيها نشاوى من الِغنى ... وهم فى جلابيب الخَصاصة والفقر
(١٠)
عظيم عليهم أن يبيتوا بِلايَدٍ ... وهَيْنٌ عليهم أن يَبيتوا بلا وَفْر
(١١)
إذا نزلَ الحقّ الغريبُ تقارعوا ... عليه فلم يُدرَ المقِلُّ من المثرِى
(١٢)
١٥٩ ـ أ / يميلون فى شِقِ الوفا مع الردى ... إذا كان محبوبَ البقا مع الذكر
(١٣)
فقلت : كيف انقلبت طباع الكرما ، فكان المال عندهم كالما ، فقال : من عشق
(١٤) (١٥)
(غسق) (الجود شغف) به فهو (يلصَبُ) بحبويه لَصَباً.ولو تأمل البخيل فضل مطلوب
(١٦)
الكريم لَصَبَا ، ويحك إن أكبر شرف الكريم ، ردٌّ لهف العَديم ، ثم قلت قد ذكرت من
(١٧)
أحوال الكرما ، مافيه معتبر ، فاذكر من أحوال البخلا مافيه مزدجر ، فقال :
(١٨)
سبحان من خلق الأضداد ، وفرق بين العباد ، أما البخيل بالذهب ، فمات وذهب ،
وأما الكريم فما شهد الموت وهب ، قل للعلية للرسول (على الله
(١٩)
عليه وسلم) : سل الله أن يرزقنى مالاً ، فقيل له : قليل

---

(١) ت : وجهه ·
(٢) ح : بسامون ·
(٣) ح : جدوبا ·
(٤) ح : لجج ·
(٥) م : معاويز ·
(٦) ح : معابيره واغتاره جلب الطعام ·
(٧) ح : حايل ·
(٨) أ ، ت ، م : عن ·
(٩) م : نشوة ، ح : ثروة ·
(١٠) م : بلا ندا ·
(١١) م : تنازعوا ·
(١٢) ت : كانوا ·
(١٣) ح : عشق الجود ·
(١٤) م : عشق ·
(١٥) ن نوح ، أ : الجو شغف ·
(١٦) ن فى ح ·
(١٧) ح : الكم ·
(١٨) م : وميز ·
(١٩) زفى م ·

تشكره • خير من كثير تكفره • فاتخذ غنماً فنق غنم غنمه • فظن الغبق الغنى بالغنيمة غنيه • فضاق فضاء المدينة بها فتنحى (لوأدها)(1) إلى واد. فشغله عن قرناء الجماعة والجمع جمع القرناء والجماء(2) ونصب نصبيه فى أصحاب (النسب) اختيار (النصباء) وأقصاه عن أرباب الهدى اشتغاله (بالقصواء) وعصمه عن قبول الحق إقبال العلى (العضباء) ومات دينه (قعصا)(3) لإيثاره مكان العضباء(4) وشرق بماء الهوى فلم يسمع(7) ولا (بالشرقاء(5)) تالله لقد (شاه(6)) وجه عمله بحب الشاة (اللبنة)(8) فأنساه طول أمله أن يذكر يوم اللبنة • سعى إليه ساعى الزكاة(9) فرد / باب العطاء ١٥٩ ـ ب

بيد المطل • فوصل توقيع الذم (ومنهم من عاهد الله)(10) • ثم قال : كيف يحث على إعطاء جنسه • من يبخل بالعطاء على نفسه ؟ البخيل يملأ (الوجار) والجار جائع • ويحفظ العرض والعرض ضائع البخيل مع الوجدان ذو عوز(11) كلما برز له سائل أرز(12) • متقول الحاجبين أبداً وقد ضاع المفتاح • فى أخلاقه (أخلاق دنيئة)(13) قباح(14) • مجموعها عصارة لؤم فى قرارة خبث فذات ميت فى حياته • فإذا نشر كان الصمت أصلح له • وينوب عن تطويل

---

(1) م : لوادا بها •

(2) القرناء والجماء : صفات للغنم : يقال كبش أقرن : كبير القرنين وكذلك التيس، والأنثى قرناء • والجماء صفة للشاة السمينة : واشتق منها اعطه جمام المدوك : اى مكوكا بغير رأس •

(3) م : قصما • (4) م : القصماء • (5) م : علمه •

(6،5) ح : بحبه م : تحت • (7) م : الأملى • (8) يوم اللبنة : يريد القبر •

(9) أ ، ت : فبرد • (10) يشير إلى قوله تعالى : (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) سورة التوبة آية ٧٥ •

(11) ت : عود •

(12) أرز : انقبض وتجمع وتثبت (القاموس) • (13) ح : أخلاقها •

(14) م : نباح •

(لمن تحادث) (١) . يقسّم مال البخيل بحادث أو وارث (فقام سائل (٢)) فقال : ما سر (٣) تضييق الرزق على الفقير ؟ فقال : الفقير في سفر وقلبه معلق بمنزل الإقامة ، فمتى أوسع عليه في السفر نسي الوطن ، قلت : خذ عليّ عروط التوبة . فقال : عجل الأوبة ، واستعجل في غسل الحوبة . إذا رأيت قلبك قد فرق (٤) ، وعزيمتك قد صحت وصحت ، ونفسك قد أفاقت ووافقت . فسلم زمامها إلى قائد العزم ، فما كل وقت يناغي (٥) بلحن مطرب . فأخذ عليّ التوبة ثم نزل . وانفرد عن الناس واعتزل . (٦) فقلت له : لقد بالغت في (اللذوم) (٧) و (الوجور) . فقال : احذر من الحذر وطلبا للأجور . فقلت : أما (تزورنا ليلات) أو نزور . فقال : أنا في باب الصحبة (كقلات نزور) . وقد أريتك منهاج اهتدائك . إلى علاج دائك . فعليك بمعالجة (المعالجة (٨) بعد دائك) فانزعجت لفراقه وذهلت . ورأيته قد أجل (٩) فأسهلت (١٠) .

تفسير غريبها : —

العوار : العيب ، وعسق به (١١) / لزمه ، ولصب : لصق ، والوأد : الثقل ، والنصب : الحجارة (تنصب فتعبد) (١٢) ، والنصباء : المنتصبة القرنين ، والقصواء : المقطوعة طرف الأذن . والعصماء : البيضاء .

---

(١) ح : يمن تحادث .
(٢) ن في م .
(٣) ح : ماسبب .
(٤) م : قد فرت .
(٥) ح : تناغي .
(٦) ن في ح .
(٧) ح : أن تزو بالثلاث .
(٨) ح : معالجة دائك .
(٩) ح : فرأيته .
(١٠) ح فاستهلت .
(١١) ح ، ت : وعسق به .
(١٢) م تنتصب فتعبد .

اليدين ، والقعص : الموتُ الرَحِيّ ، والعقصاء : التى (١) التوى قرناها على أذنيها (٢) (من خلفها) (٣) ، والشرقاء : التى انشقت أذناها (من خلف) (٤) طولا . وعباه : قبُح ، واللبنة : الكثيرة اللبن ، والوِجارُ : البيتُ وأُصله بيت الذئبِ ، واللدود : مايُسقى الإنسان فى أحَد (٥) شِقى (فمه من دواء) (٦) ، والوجور : فى أى موضع من الفم كان ، والمقلات المزور : القليلة الولد .

— المقامة السابعة والاربعون : فى الاستسقاء —

كان بلدُنا كثيرَ النبات حتى (القَافِيَه) . فكُنا فى (بُلَهْنية) من العيش (ورفاهيةٍ) (٧) فأُقلع الغيث فانقلع الزرع . وعبس الثَرَى وبيس الضَرْع . فعفا لدينا (٨) (وجف بنا (الصَفَفُ والجَفَفُ) (٩) .) واحتوى علينا النَشَفُ والقشف (١٠) . فنفضنا المزاودَ (وانْفَضْنَا) (١١) (وقضْنا) بعد ما (خَضَمْنَا) (١٢) وطفقنا نتناوَلُ (السَلَعَ والأَرْىَ) . (بعد أن كنا نأكُلُ العَسَلَ (والأرْى) (١٣) فما زلنا نعج للبلاء . ونضج بالدعاء . والسماء لاتزداد (١٤)

١٦٠ — ب إلا صحوا وانقشاعا . فكان الجدبُ دَحْوًا (١٥) فى البوادى مشاعًا . فانتدب / شيخ ينادى فى البلد ليلا ونهارا . (استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا) (١٦) . ثم علا يوما على منبر (١٧) وذكّر . وأُمَرَ (١٨) بالمعروف

---

(١) م : القصع . (٢) م : أذنها .

(٣) ح : من خلف . (٤) زرقى ح .

(٥) م : سن . (٦) جميع النسخ : وجهه من وراء ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٧) ح : ورفاغية .

(٨) جميع النسخ : للدنياه ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٩) أ ، ت : وخف بنا الضعف والجفف . (١٠) ح : الشف .

(١١) ح : وتصمنا . (١٢) ن فى م .

(١٣) جميع النسخ : وفرضناه والسياق يقتضى ما أثبتناه أى وأصبحنا .

(١٤) ح : لاتزداد . (١٥) دحوا : منبسطا . (١٦) الآيات ١٠ ، ١١ — سورة نوح .

(١٧) ح ، م : المنبر . (١٨) ح : تأمر .

ونهى عن المنكر. وقال: ياقوم اخرجوا من المظالم (١). ولينزع عمّا هو عليه الظالم. ثم ليخرج الداني والقاصي لعلنا نجاب. وليعلم العاصي أن المعاصي هوى شاب (٢). فصاحوا بأجمعهم: قد تبنا (قد تبنا) (٣). فقال: إن الفروع على الأصول تُبنى. صححوا العزائم غير متأولين (٤). وبكّروا إلى الصحراء متذللين. وكونوا وقت البروز طيّبين لا متطيّبين. فنزعنا (٥) أردية العِناد. وأدّرعنا ذل العُبّاد. وأسرعنا إلى البَرّ. بعزم البِر. فإذا به قد برز إلى المصلى بحلية خاشعة (٦). وقال للناس: الصلاة جامعة. ثم صلى مثل صلاة العيد. وقرأ فيهما آيات (٧) الوعيد. ثم أسرع إلى المنبر فجلس. ثم قام أسرع من نفس. فكبر وقرأ وصلى على الرسول. ورفع (يديه يسأل) (٨) المسئول السُّول (٩). فحفظتُ من جُملة مايقول. اللهم إنك تعلم جَدَّ بنا. فجُد بنا. أخفنا فقد أمحلنا. وفيّنا بعهدك أم حُلنا. ضجت الألسن إليك للبلوى. ولا تحسن (١٠) إلا إليك (١١) الشكوى. اللهم اسْقِنا سحاباً (مدفهِرّا) (١٢) (قردا) (داكنا) (١٣) (مرتعنا) (بعاقا) (١٤) (دلوقا) هنيئاً مريئاً مريعاً (غدقاً) (مجلّلا) (١٥) سحّاحاً عاماً (طبقا) يمطرنا (١٦) منه وابلاً (مَطلاً) (دراكا) (جلاخا) (١٧) ثم

---

(١) ن في ح.
(٢) كل النسخ: خو شاب، ولعل الصواب ماأثبتناه.
(٣) ن في ح.
(٤) ح: متلولين.
(٥) م: فنبذنا.
(٦) أ، ت: بخليلة.
(٧) م: آية.
(٨) م: يديه ليسأل.
(٩) أ، ت، م: السول.
(١٠) ن: ولا يحسن.
(١١) ز في ح.
(١٢) ح: مدرد الجا.
(١٣) أ، ت: مرثعنا.
(١٤) ح: ذلولا.
(١٥) ح: محلا لا، م: مجلالا.
(١٦) ح: تمطرنا.
(١٧) ح: جلا لا.

١٢١ ـ أ استقبل القبلة (وحول الرداء)[1] وقال: اللهم/ حول الداء. فانفجرت من الناس لتلك الشئون الشئون[2][3]. فجرت من العيون عيون. فما تمت تسمع إلا الضجيج والعجيج. ولا ترى إلا البكاء والنشيج. وهو من قلقه وبكائه في عُجاب. يخاف[4] على دعائه ألا يجاب. فهبّت (رَيْدَانةٌ جَنُوبٌ) ثم صارت (بليلًا) تتراءى. ثم أعادتْها النُّعْمَى (نُعامَى). فإذا بها تُخَفِّفُ بلسان الخفيف[5]. بين الثقيل والخفيف.

فتصفق الأفنانُ من أغصان الأشجار[6]. وترقص السفن على إيقاع موج البحار. فانبعثت بها الغمائم (قد سَدَلَتْ دُكْنَ الغمائم)[7][8]. ثم (شَصا السحابُ)[9] (واخزألّ)[10]. ثم تحاسل واستقلّ. (فادفهرّت) (أرجاؤُهُ)[11]. (واحمومَتْ) (أرحاؤُهُ)[12]. واقشعرت (وابذعرّتْ)[13] (عوارِبُهُ). (فتلاحكت) فتضاحكتْ بوارِقُهُ. وانتشرت في الآفاق أكنافُهُ واستقلّتْ[14] على الفلك أردافُهُ. ثم ارتجز[15] فهمهم ثم (دوّى). فأظلم. فأركّ ودثّ وبخّ[16] فطقطق[17] ثم قَطْقَطَ فأفرط. ثم دَيَّمَ فأغبط[18]. ثم ركد (فانجم)[19] وأقام فما (أنجم) وإذا الرعد الشديد قد جاء فقدّ الأرجاء. كلما ترنم بنغماته[20]. نغنغ لسان البرق في لهواته[21]. يهدر هدير الفحول.

---

(١) ن في م.
(٢) م: تلك.
(٣) الشئون الشئون: الأولى الحال والثانية مجاري العين.
(٤) م: تخاف.
(٥) أ، ت، م: الحفيف.
(٦) م: به.
(٧) ح: ذكر.
(٨) ن في م.
(٩) ت: شطا.
(١٠) ح: واخزأل.
(١١) م: أرحاؤه.
(١٢) أ، ت: أرجاؤه.
(١٣) م: فأبذعرت، ح: وامذعرت.
(١٤) ح: القلل.
(١٥) م: ثم ارتجرر.
(١٦) ح: فنعص.
(١٧) تطقط: التطقط بالكسر المطر أو المتتابع العظيم القطر أو البرد أو صغاره، وقطقطت السماء: أمطرت (القاموس).
(١٨) ح: فأعمط.
(١٩) ح: فالجم، م: فالحم.
(٢٠) ح، م: بنعماته.
(٢١) ح: لهواته.

لتتروى الأرض بعد القحول . فالرعد يرتجس (١) . والبرق يختلس . والماء ينبجس (٢) .
فسحّ وماسحّ . فصحّ ما (أصحّ (٣)) . ثم انتحل القطر ينخل (٤) وقدّر (فى السرد (٥))
وغنى (٦) للبرد فلعب بالنوى . (فنس الماء الربا . وطس الربا (٧)) واترع الغدر .
١٦١-ب (وأنبت الوجر (٨)) . فاختلطت (الأوعال (٩)) / (بالآجال) . واقترنت (١٠) (الصيران)
(بالرئال (١١)) فلهى الأسد عن الشبل . والفيل عن الدغفل (١٢) . والضب عن الحسل .
والظبية عن الخشف . فسبحان مَنْ مَنّ معه على البيوت بالثبوت . وعلى السقوف
بالوقوف . (فغنيت الشفار (١٣)) . وأطفئت النار . (وتطالمت المعزى) . ولا ترى
(غيلم) على (غيلم (١٤)) . فرجعنا نخوض الوحل مهد (الضحل) . فغامت السماء
فأسرعنا قبل أن يعنّ (مرتغن (١٥)) . وعدنا لا ندرى كيف نشكره . ولا أىّ (١٦) النعم نذكر .
فإذا بدوية تقول غثنا (١٧) ماشينا . وطش راكبنا وماشينا . وحسن زرع وضرع كانا شينا .
وارتاحت فواشينا (١٨) ومواشينا . فأصبحت الأرض للنعماء ضاحكة مخضرة . تقابل بكاء
السماء كأنها تغيظ ضرة (١٩) . فالسماء تبكى بكاء المشوق .
والأرض تضحك ضحك المعشوق . وإذا قد نور (العرار) .

---

(١) أ ، ت : يرتحس . وارتجس البناء رجف والسماء رعدت (القاموس) .
(٢) ينبجس : الماء والجرح ويبجسه يشقه (القاموس) .
(٣) م : ما أ : مح ، ح : ط أصح .
(٤) م : ينخجل .
(٥) ن فى م .
(٦) ح : وعن .
(٧) ح : الربا .
(٨) ح : الوجى .
(٩) أ ، ت : فاختلط .
(١٠) م : واقترنت .
(١١) ح : بالرمال .
(١٢) ح : الرغفل ، والدغفل : ولد الفيل أو الذئب (القاموس) .
(١٣) ح : عن غيلم .
(١٤) أ ، ت ، ح : فعامت .
(١٥) م ، ح : مرتعن . أ ، ت : مرشعين . ولعلها مرتغن أى طامع .
(١٦) م : والى ، ح : ولالاء .
(١٧) ح : عشنا .
(١٨) فواشينا : الفاش : الحمار الأتان (القاموس) .
(١٩) ح : نقيض .

(والقضب (١) والبطم والطيان (٢) والعصفر (٣) والفرسك (٤) (والبلس (٥) والبلس والجلبان) (٦) وإذا (البكية) لكثرة البهار (كمهلوم (٧)) . وقد استغنى عن الأبهار السمك (والعلجوم) .
فسألت عن الشيخ فقالوا : أبو التقويم . فقلت : وجدت ريح يوسف مذ هب النسيم .
فقصدناه وقلنا : لابد من مجلس نشكر (٨) فيه الإنعام . فإن المنعم عليه إذا لم يشكر المنعم كالأنعام . فقال : احضروا جامعكم . واحضروا سامعكم . لنشكر رب
١٦٣-أ الخضراء على الخضراء (٩) . فاجتمع : الخلائق وازدحموا . حتى زحموا . فإذا به كالبدر وسط الهاله . ببهجة كل من رآه هاله . فقال : الحمد لله الذى أرسل السحائب المطر . فعجت حتى ارتجت النهر . ومجت حتى عجت الغدر . فضجت معا لجت الجدر . فرجنا (١٠) على الورق الورق للشكر (١١) . فلما أقلعت أطلعت الثمر (١٢) . وظهرت من التخوم كالنجوم الزهر . وشكرت حتى سكرت غصون ضمر (١٣) . وأربعت إذ سبغت (١٤) فشبعت خيل وحمر . ثم قال : أيها الناس قد أنعم المولى عليكم بالعطف (١٥) فاشكروا . وقد ذكرتم باللطف فاذكروا . ولا تنفقوا النعم على المعاصى (١٦) . واعلموا أن الإنعام إذا لم يشكر (١٧) ضر . ولا ينبغى للعاقل أن يغتر .

---

(١) ح : والقصب . (٢) أ : والطيان . (٤) أ ، ت : والفرسك .
(٣) جميع النسخ العنفر ، ولعل الصواب العصفر : نبت يهرئ الجسم الغليظ .
(٥) صحة الاسم ما أثبتناه والجلبان : نبت نحو ثلثى ذراع له أوراق صغار ، وزهره بياض وصفرة ، يخلف ظروفا منبسطة كالفول ولكنها قصيرة مفرطحة أو غليظة الجلد شديدة البياض ، تنفرك عن حب يقارب الحمص الصغير ، والبسلة المعروفة نوع من الجلبان (تذكرة أولى الألباب ١/٩٨) . (٦) ح : والتبس والبلس والجلجان .
(٧) ح : لهموم . (٨) ح : تشكر .
(٩) ح : الخضراء ، والخضراء : الأرض الطيبة العكلة الخضراء (القاموس) .
(١٠) ح ، م : فرجت . (١١) ح : الشكر .
(١٢) ن فى ح . (١٣) أ ، م : ضمر .
(١٤) أ ، ت ، م : شفت ، ح : شعت ، وأربع الغيث : حبس الناس فى رباعهم لكثرته وسبغت : تمت واتسعت . (١٥) ز فى ح .
(١٦) ز فى ح : حلول النقم العاصى . (١٧) ح : تشكر .

أعرضتم عن دعائه فاستدعاكم بالجدب • ومواعظه كلما (تلفتم ونقلتم)(٣)(٤) ردتكم بالجذب •(٥)

إن أوسع لكم توسعتم في الإعراض(٦) وطرتم • وإن ضيق ارتفعتم في الاعتراض وطرتم •

ويحكم هذا قطر(٧) أثر في الهذر فنبت • فابكوا على قلوب كلما قربت إلى الخير نبت • فقال

سائل : ما أرى الوعظ يؤثر عندي • فقال : شجر الأثل(٨) وإن دام الماء تحته لا يثمر •

وأنشد :

بكرت صبحا عواذله ••• ورسيس الحب(٩) قاتله

هو(١٠) في واد ولس(١١) به ••• الهوى(١٢) عنمن شاغله(١٣)

يتمنى الســــلوله ••• ومناه من يواصله

١٦٢ — ب فقام مريد فقال : دعنا من ذكر المنقطعين • واذكر لنا أحوال الواصلين • فقال :

أين من يفهم أحوال الأولياء • فأشرح • إذا ضاق الماء على الجدول(١٤) ، لم يسح .

وأنشد :

قصرت عنه(١٥) التمييز والفهم في الـورى ••• بتعنيس(١٦) أبكار العلوم الكواعب

ثم ابتدأ يذكر له مايريد • فتواجد ذلك المريد • فقال الشيخ : (أشوقا ومازالت

لهن قباب) فتأوه آخر فقال المذكر :

وإني (لمجلوب لي)(١٧) الشوق كلما ••• تنفس باك أو (تأوه ذو وجد)(١٨)

---

(١) ز ، م : إن •
(٢) أ ، ت : دعابة •
(٣) أ ، ت ، ح : وتلفتم •
(٤) ح : قلقتم ونقلتم •
(٥) ح : زادتكم •
(٦) أ ، ت : الأغراض •
(٧) ح : البدن •
(٨) الأثل : واحدة أثلة •
(٩) رسيس الحب : الحب الثابت (القاموس) •
(١٠) م : وهو •
(١١) ح : وليس •
(١٢) ح : والهوى •
(١٣) م : شاغله •
(١٤) ح : الجدول على الماء •
(١٥) ح : غنة •
(١٦) أ ، ت : بتغتيش ، ح : بتغليس •
(١٧) م : لمجلوب إلي ، ح : لمجبول الي •
(١٨) ح : تألم ذو وجدي •

تعرض رسلُ الشوق والركبُ (هاجدٌ (١) ... فأيقظني) من بين نُوّامهم وحدى (٢)

فقال مريد (٣): صف لى أحوال بعض المحبين (٤). فقال: أوليس منهم أميس؟ اشتغل عن الخلق بالخالق، وأعرض عن بدنه اهتماما بقلبه، فقال الناس: مجنون. فصاح المريد، فالتفت الناس إليه، فقال الشيخ: فلأى محبوب تيّاه لا يعذر (٥) (مسترسلا) (٦) أقلّ مايفعل بالمعرضين عنه القِلى. وأنشد:

اخترْ وَلودًا للفَهْمِ مُنجبةً (٧) ... فأكْثرُ الفهمِ مُحمقٌ عاقِرْ

غالِ به (٨) واسْتمِ المعورَ الثقيب (٩) ... تسلات (١٠) وصاهرْ أكفاءه (١١) صاهِرْ

واحْسنْ عليه فإنّهُ ولدٌ ... أبوه طبٌ وأمُّه خاطرْ

١٦٣ - أ فجاءت سحابة نسائمها عطرات، فوقفت ثم رمت قطرات. فقال الشيخ: سمعت السحاب تحورطت، فلما استحسنت نقطت. وأنشد (١٢):

لو عرفتُ نطقَ نفسى ... عند سادةٍ ذهبوا

أذعنت صيارفهم ... أن نُطقىَ الذهبُ

فقام صبيان صغار يبكون (١٣)، ويضجون بالدموع الوافرة، ويعجّون، فقال الشيخ: (الأحاديث شجون).

ولقد أشكو فما أفهمها ... ولقد تشكو فما تفهمنى

(١) ح: جاهد فيوقظنى.

(٢) أ: وجدى، ح: جهدى.

(٣) م: مريش.

(٤) سبق تعريفه.

(٥) جميع النسخ: لايعده، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦) ح: مؤنسلا.

(٧) أ، ت، ح: منحية.

(٨) م: واسمه.

(٩) م: الثقيل.

(١٠) ت: وطاهر.

(١١) ح: الصاهر.

(١٢) ح: وأنشد يقول.

(١٣) ن فى ح.

غير أني بالجوى أعرفها ... وهي أيضا بالجوى تعرفني

ثم نزل بعد أن أسكر القوم . فقلت : لا أنسى الله لك هذا اليوم (1)

تودّعني وقلبي معه . فقلت في ألف ألف دعه .

تفسير غريبها :-

القانِيَةُ : نَوْرُ الحنّاء . والبلهنية والرَّفاهِيَةُ (2) : سعة العيش . والصَّفَفُ (3) والجفف : شدة العيش . وأنفضنا : لم يبق لنا شيء . والقضم : بمقدم الأسنان . والخضم : بأقصاها . والسلع والآرى : الحنظل . والأرْىُ (4) : العسل أيضا . والمكتهر : الذي يخلط من السحاب ويركب بعضه بعضا . واللّبِد : المتلبد بعضه على بعض . والدالح : المُثقَل بالماء (5) . (والمرثَعِنُّ (6) : السائل . والهَمّاق : الذي ينبعق بالماء . (والدلوق : المندلق . والغَدِق : الكثير . والمحْلال : الذي يحل ويقيم . والطبق : الذي يُطبِّقُ الأرض . والهطل : فوق الرَّثّ (7) . والدِّرّاك : المتدارك . والجلاخ : الكثير . والريدانة

١٦٢ - ب الجنوب : اللّيّنة . / والبليل : الباردة مع ندى . والنُّعامى : الجنوب . وشَصَا السحابُ : ارتفع وكذلك الخزالّ (8) . واكفهرت (9) : تراكمت . وأرجاؤه : نواحيه . واحوَوْمَتْ : اسودّت وأرجاؤه (10) : أوساطه . وابْذعرّت (11) : تفرقت . والغوارِق (12) : تطع

---

(1) أ ، ت ، ح : نسي .
(2) ح : الرفاغية .
(3) أ ، ت ، م : والضنف .
(4) ح : وقوله سحابا مكتهرا هو .
(5) ح : المنتقل .
(6) ا : والمرثعن .
(7) أ ، ت ، م : الدث .
(8) ح : الخزال .
(9) ت : ازجاره .
(10) م : وأرجاؤه .
(11) ح ، م : وانذعرت .
(12) م : والوارق .

السحاب المتفرق ، وتلاحكت : انضمت واجتمعت ، ودرّى : سمعت له دَريا ، وأثجم(١) :
أقام ، وأنجمَ(٢) : زال ، وأجّ(٣) الشئ : ذهَب ، وأنبت(٤) الوجر وهن بيوت الضباع
والضِباب ، وتمس الربا(٥) : أى غوصها فى الما(٦) ، والأوعال : جمع وعل ، والآجال(٧) : جمع
أجـل) تطعانُ(٨) بقر(٩) الوحش والمعنى أنه خلط تلك فاختلطت بهذه ، والصِيرانُ :
جمع صِوارٍ وهو القطيع من بقر الوحش ، والرِّئال : فراخ النَعام ، وقوله غيبت الشغار :
أى أخصب الناس فلم يذبحوا الغنم ، وأطفئت(١٠) النار ، كذلك وتظالمت(١١) المعـزى
فى الرعى للكلأ(١٢) ، والغيلم : المرأة ، والعيلم : البئر ، والفحل : المـاء اليسـير ،
والمرثعن(١٣) : المطر الكثير ، والعرار ، والظيان(١٤) ، وجميع ماذكر(١٥) : نبات ، والبكيئـة :
القليلة اللبن ، والهملم(١٦) : الغزيرة ، والعلجوم : الضفدع الذكر .

— المقامة الثامنة والأربعون : فى ضرب الأمثال
وحكم الحيـوان .

خلوت بأبى التقويم ليلة من الليالى الطوال ، فقلت : أسمعنى فناً من العلـم
بديع المثال(١٧) ، فقال : إذا (رأيتنى أغرب(١٨)) فإنى أضرب الأمثال ، فقلت : قـل
١٦٤ ـ أ لى (لاعدمت(١٩) فقد عدمتك(٢٠) الأمثال ، اغربلى مثل المشغول بأهله وماله عن تصحيح

---

(١) ح : وأنجم ، وأثجمت السماء : أسرها مطرها ودام .
(٢) ح : ونجم . (٣) ح : وأنبت .
(٤) م ، ح : وهن . (٥) ح : الزبا .
(٦) م : بالماء . (٧) ح : والأوجال .
(٨) زفى م . (٩) ح : بقـرات .
(١٠) ن فى م . (١١) أ ، ت : وتطالمت . (١٢) ح : والكـلا .
(١٣) ح ، م : والمرتعن . (١٤) أ ، ت : والطيسـان ، ح : والنيان .
(١٥) ح : ماذكرت . (١٦) ح : واللهوم .
(١٧) أ ، ت ، ح : بقيد . (١٨) ح : أردتنى أعرب .
(١٩) ح : عدمت . (٢٠) ن فى م .

أعماله(١) وحاله • فقال : مثله كمثل عامل للسلطان شديد السهو(٢) • كلما راج(٣) مالٌ مالَ على إنفاقه في اللهو • ترافق ثلاثة ، خالَص(٤) أحدهم بباطنه • وخالط الآخر(٥) بظاهره • ورمى الثالث بجنوته • فاستدعاه السلطان لمحاسبته (فحلّ السروع(٦) رعه • فأتى(٧) قرينه المصافي • فقال له : (هذا يوم(٨)) احتياجي إليك • وتعويلي الآن كلّه عليك • فقال له : إنما كنت لك رفيق الرخاء • لاصديق البلاء(٩) • لكني أزوّدك ثوبين لاينفعانك ، فانثنى بالخيبة إلى الثاني ، وقال : الحقني وأسرع • فقال(١٠) : إنما أشيعك خطوات ثم أرجع • فأقبل نحو الرفيق المهمَل • وقال(١١) له : قد أصبحت فقل لي ما أفعل • فقال • لك : عندي(١٢) مايدفع إفلاسك • ويرفع(١٣) راسك • إني كنت أتجر بيسير ماكنت تعطيني فصار الضعيف(١٤) أضعافا فقال (في نفسه(١٥)) : والله ما أدري علامَ آسى ؟ على تفريطي في حق (قرين الصدق(١٦)) ، أم على(١٧) تضييع الزمان مع رفيق السوء ؟ فالقرين(١٨) الخالص المال يواسي المرء(١٩) عند موته بثوبين والرفيق الخالط الأهل يشيعون إلى القبر ثم يرجعون ، والرفيق المهمل العمل الصالح •

قلت : مامثل الحازم الذي ينظر في العواقب والمفرط

---

(١) أ ، ت ، م : وباله •
(٢) ح : السهر •
(٣) ز في ح : راج •
(٤) ح : خالط •
(٥) م : وخالص •
(٦) ح : فجلب الدروع •
(٧) ح : فيأتي •
(٨) م : اليوم •
(٩) نفي م ، ح •
(١٠) م : فقال •
(١١) ح : قل •
(١٢) ن في ح •
(١٣) ح : مارفع •
(١٤) ح : الضعف •
(١٥) ن في ح •
(١٦) ح : قريني الصديق •
(١٧) ح : على •
(١٨) ح : فالرفيق •
(١٩) ن في م •

الذى لايتلحمها فقال : الأمثال فيهما كثيرة (١) المثل الأول مثل أهل مدينه ، كان
١٦٤ ـ ب من عادتهم أن يحترعوا رجالاً غريباً فأخذوا أحدهم فيولوه (٢) عليهم سنه ، فيظن ذلك
الجاهل دوام الملك (٣) ، فيفرط فى أيام تمليه ، فإذا انقض العام أخرجوه
عريانا ، فولوا أمرهم (٤) امرءًا بصيرًا بالأمور ، فلما ولوه لبس (٥) ثياب الملك ، ثم قال (٦)
لنفسه : تمنيت من لايُعرف لا معنى (٧) له وإنى أخاف (٨) خيبةً خبيّةٍ (٩) ، فهيأ مكانا
لايُعلم ، ونقل إليه المال من حيث لايُدرَى ، واشتغل بتدبير ذلك الأمر عن
الخمر ، وبالنقل عن الفضل ، فلما أخرجوه رأس العام عام (١٠) فى بحر النِعم بقيةَ العمره
فولاية الملك الحياة ، ومقدار العُمر السنة ، من حصل فيها شيئا من الخير وجده ،
وإقبال (١١) الموت العزل ، والتفريط سبب الندم ، والحازم يتلمح العواقب .

المثل الثانى مثل رجل قيل له : إن صبرت الليلة عن محبوبك أعطيناك تتمتع به
بقية الدهر ، وإن أخذ الليلة وقع الفراق أبدًا مع دوام العقوبة ، فالحازن
يتبر تلك الليله ، وهى مقدار العمره (١٢) والمفرط العاجز يستعجل فيندم .

المثل الثالث مثل ملاح توسط دجلة فى ليالى القمر ، فطاب له الوقت ،

---

(١) ح : لهذا فيهما .

(٢) ح : يولونه .

(٣) أ : بمليكه .

(٤) ح : أمره .

(٥) ح : ولبس .

(٦) ن فى ح .

(٧) م : لامعين .

(٨) ح : وأنا .

(٩) ن فى ح ، م : جينة .

(١٠) ح : وانتقل .

(١١) م : وأقبل .

(١٢) ز فى ح .

فقعد يأكل ، وشبّر المجاذيف (1) ، فلما فرغ من أكله ولذته (2) ، رأى نفسه قد جاوز البلد بالانحدار ، (فأخذ في الصعود فما (3)) ناله من لذة الانحدار (إلا الانتقام) (4) من أكتافه في تعب الإصعاد .

المثل الرابع كمثل ابن عرس دخل حانوت حداد ، فجعل يلحس المبرد ، ويستلذ (5) / لذلك غير ناظر إلى العواقب ، فلم يزل كذلك حتى سقط لسانه ١٦٥ ـ أ
وهو لا يدري ، أو كثعلب دخل من (6) نقب بستان فطاب له المكان ، فأكثر من الأكل حتى سمن ، فلما طلب الخروج ، لم يجد غير ذلك النقب ، فلم يسعه فقُتل ، أو كسمكة ولجت في دستيجة (7) ، فطاب لها الموضع فلم تزل فيه حتى كبرت ، وفات الخلاص ، أو كذباب رأى عسلاً ، فقال : من يوصلني إليه وله درهمان ، فلما وصل إليه وتعرقل فيه ، قال : من يخلصني ويأخذ أربعة .

قلت : اضرب لي مثل العاقل المتيقظ (8) والجاهل العاجز (9) ، فقال : كنفرٍ نزلوا بادية ، فالعاقل لم يمس (10) إلا متاع يوم (11) ، والجاهل قام يبني الحيطان ويشيد ، فقال له العاقل : ويحك (12) . ماذا تصنع الرحيل بعد ساعة .

قلت (13) : اضرب لي مثلاً في تفاوت المعارف فقال : مثله (14) كمولود وُلد في حُجرة صغيرة ، لم يخرج منها (15) حتى كبر ، فلما خرج

(1) م : المجاديف . (2) م : ولذاته .
(3) ح : فلما . (4) م ع : انتقم ، أ ، ت : انتم . وحقها ما أثبتناه .
(5) ح : مستلذا . (6) م : في .
(7) الدستيجة : الدستيج : آنية تحول باليد مشتق من دستي (الألفاظ الفارسية المعربة ص٦٣) .
(8) ح : والمتيقظ .
(9) ح : والعاجز . (10) ن في م .
(11) م : لإمتاع . (12) ن في م .
(13) ح : فقلت . (14) ز في م .
(15) ز في ح .

منها إلى الدار استعظمها ، فقيل له : اخرج إلى الدرب ، فلما خرج إليه ونظره (١) استكبره ، فقيل له : اخرج إلى السوق ، فخرج إليه)(فتعجب مما رأى ، فقيل (٢) له : اخرج إلى خارج السور فخرج،فنظر إلى الصحراء فدهش (٣) ، فقيل له : سر إلى الحجاز فسار ، فرأى الفلوات والجبال والقلاع فطاش (٤) ، فقيل له : اركب البحر فركب ، فرأى ، (٥) مالم يره ، فبقى متعجبا لذلك (٦) ، فكذلك وهكذا تفاوت المعارف

١٦٥ ـ ب وتفاوت ما بين الدنيا والآخرة ، وتفاوت العـ

قلت له : اضرب لي مثل الساكن (٧) (إلى الأسباب) (٨) المعرض عن المسبب ، فقال :

مثله كمثل نملة دبت على قرطاس كاتب ، فاضطرها خط الخطاط إلى التنحي ، فقالت للقلم : مالي ومالك ؟ فقال لها القلم : وماذنبي (٩) ؟! أنا كنت على شواطئ الأنهار فجاءت سكين فقطعتني ، فرميت على رأس فم قعر محبره ، فأنا قائم على القِمَّة (١٠) مستخدَمٌ للغير ، فقالت لليد : مالي ومَالِك ؟ فقالت : اليد سلي الإرادة المحركة لي ، فسألت الإرادة ، فقالت : الإرادة سلي المُرِيدَ الكاتب .قلت : اضرب لي مثل من فسد قلبه ، كيف ينصلح ؟ قال : مثله كمثل جرذ (١١) دخل جرة ، فيها لوز وسكر ، فلم يزل (يأكل من ذلك) (١٢)

---

(١) ت : الضرب .
(٢) ن فـ م .
(٣) ن فـ ح .
(٤) ز فـ ح .
(٥) ح : فركبه .
(٦) ز فـ ح .
(٧) ز فـ ح .
(٨) ح : للأسباب .
(٩) ح : ماذنبي .
(١٠) ح : اللقمة .
(١١) ح : جرد .
(١٢) ح : من ذلك يأكل .

(إلى أن) (١) سمن وكبر، فهم أن يخرج فلم يقدر، فاستغاث (٢) بجنوده، فقالوا له: إن أردت الخروج من هذا السجن فذق طعم الجوع واصبر عليه ليزول شحمك.
وكذلك (٣) صاحب القلب السليم لابد له من حمية (٤) عن الدنيا ليزول ما أفسد قلبه.

قلت: اضرب لي مثلاً في تعظيم المعصية (٥) من العالِم، فقال: مثلها كمثل خطافة عشّشت في مجلس حاكم فدبّت إليه حية. فأخذت فراخها، فعزّاها جميع الطير (٦) فلم تقبل عزاء، فأنكرن (٧) عليها ترك التعزي، فقالت: والله مابكائي لنفس الرزية، وإنما (٨) بكائي لما جرى على من الجور في مجلس العدل.

١٦ - أ قلت له: قد أفدتني بضرب الأمثال علما غريباً. فأرني فناً آخر عجيباً فقال: / الجد كله حركة والكسل سكون. إذا أردت أن تعرف الديك من الدجاجة حين يخرج (٩) من البيضة فعلقه بمنقاره فإن تحرك فهو ديك (وإلا فدجاجة) (١٠). واعلم أن من الدجاج حاضناً (١١)، ومنهن رعناء (١٢) تكسر بيضها، فالذبح إلى الرعناء أقرب، لما توسعت البخاتي (١٣) في المطعم (١٤) وقع ببختها (١٥) الذبح، ولما صابر النضو على قلة العلف ومشقة السير زيّن بالجلال (١٦) يوم العيد.

قلت: زدني قال: لا يصلح لحمل الرسائل من الطير إلا الأخضر

(١) م: حتى.
(٢) ح: بجيشه.
(٣) ح: فكذلك.
(٤) زفي ح.
(٥) م: المصيبة.
(٦) ح: الطيور.
(٧) ح: فأنكر.
(٨) م: إنما.
(٩) م: تخرج.
(١٠) م: وإلا فهو دجاجة.
(١١) ح: حاضن.
(١٢) م: رعن.
(١٣) البخاتي: الإبل الجيدة.
(١٤) ح: ببختها عليها.
(١٥) زفي ح.
(١٦) أ، ت: بالحلال.

والأنمر (١) لأن الأبيض كالغلام الصقلابي (٢)، والصقالب جنس لم (٣) ينضجه (٤) الرحم، وكذلك الطير الأبيض (٥)، (فالأبيض من الطير لم ينضجه الرحم (٦)، والأسود من الطير مجاوز حد النضج إلى الاحتراق كالزنج، وإذا (٧) اعتدل اللون دل على شرف الهمة، فتراه يجعل ذهنه إلى التدريج في المنازل، فإذا حمل كتابا فخفيت عليه الطرق (٨) تنسم الريح، وتلمح قرص الشمس وتراه مع جوعه يحذر الحب الملقى خوفاً من دفينة فخ توجب التعرقل فيضيع المحمول، فإذا بلغ (٩) الرسالة أطلق نفسه إلى أغراضها في شهواته في البرج (١٠)، فانتبه يامن حمل كتاب الأمانة فراقه حب حب الدنيا فنزل (ناسياً للمدفون الذي يعرقل) (١١). قلت: زدني، قال: الهمم تتفاوت في الحيوانات، العنكبوت من حين يُولَدُ يَنْسِجُ / لنفسه بيتا، ولا يقبل مِنَّةَ الأم، والحية

١٦٦ - ب تطلب ماحفره غيرها إذ طبعها الظلم، [و] العصفور إذا أوذي صاح، فاجتمعت العصافير (١٢) تضرب من آذاه، وإذا وقع فرخها طرن حوله ليعلّمنه الطيران، والنملة إذا عجزت عما تحمله أعانها النمل، فإذا وصلت بالمحمول إلى بيتها رفعنه (١٣) عليها، [و] الغراب.

---

(١) ح، م: والأغر.

(٢) الصقلابي: قال ابن الإعرابي: الصقلاب الرجل الأبيض، وقال أبو عمرو: الصقلاب الرجل الأحمر، قال أبو منصور: الصقالبة جيل حمر الأحمر، صهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم، وقيل للرجل الأحمر صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة، وقال غيره الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية، وتنسب إليهم الخُدَّمْ الصقالبة واحدهم صقلبي (معجم البلدان).

(٣) م: حبس.

(٤) ح: تنضجه.

(٥) ح: إنه طير.

(٦) ن في م.

(٧) ح: فإذا.

(٨) ح: الطريق.

(٩) ح: الفخ.

(١٠) م: في السرج.

(١١) ح: ناسيا للذنوب التي تعرقل.

(١٢) ن في م.

(١٣) أ، ت: رفعته، ح: رفينه.

يتبع الجيفَ ، والأسد لا يأكل الغابَّ (١) ، [و] الكلب يصبر ليطعَم ، والعيل لا يأكل حتى يتملقَ . أين أنفةُ النحْل (يُغضب ليترضَّى) (٢) ، من لجاج الخنفسا تُطرَدُ فتعود . واعلم أن في الحيوانات من له وفاء كالشُّفنين (٣) لا يقرب غير زوجته فإن ماتت لم يتزوج أبدا بغيرها . والدجاجة مع أى ديك كان (٤) . مشى القطا بتدبير (٥) ، ومشى العصفور نقزان .

قلت : زدني قال : المعونة على قدر المئونة ، لما كان الطائر يحتاج إلى أن يزق لم يكلف إلا بتدبير (٦) بيضتين ولما كانت الدجاجة لا تزق ترك (٧) تحتها كثيرة ترتم (٨) الأطيار طول النهار ، فيقال للضفدع : مالك لا تنطقين (٩) ؟ فتقول : مع صوت الهزار (١٠) يستبشع (١١) صوتي ، فيقال : هذا الليل بحكمك أنا عند المنكسرة قلوبهم ، لما تولع الجذام بأغفار الجذ ومن صعب عليهم الحك (١٢) ، فليمرّني ثيابهم قملة .

قلت : زدني . قال : متى لم تنهض بحرقة من قلبك ، لم ينفعك تحريك غيرك (١٣) (١٤) .

١٦٧ – أ قيل للثعلب (١٣) : للثعلب (١٤) مالك أسرع عدوا من الكلب إذا عدا خلفك ؟ قال : لأني أعدو لنفسي ، والكلب يعدو لغيره ، فقلت : إني لأدعى معرفة الحق ومحبتهُ ، ثم إذا تمت في الصلاة غاب قلبي ، فقال : مايصلح

---

(١) العاف . والغاب : من غبَّ اللحم : أنتن (القاموس) .
(٢) ح : يغضب فيرضى ، أ ، ت ، م : تغضب فترضى .
(٣) م : كالقمري ، والشفنين : اسم طائر مائي 771 :Dozy وانظر صبح الأعشى .
(٤) م : فإذا .
(٥) ح : نقران . ونقز الظبي وغيره في عدوه نقزا ونقزانا : وثب صعدا وقفز .
(٦) أ ، ت ، م : تدبير .
(٧) ح : تترك البيض .
(٨) م : يترنم .
(٩) ح : لا تنطق .
(١٠) الهزار : اسم طائر (الألفاظ الفارسية ص ١٥٧) .
(١١) ت : تستبشع .
(١٢) أ ، ت : المجذومون .
(١٣) م : للثعلب .
(١٤) م : إني ، ن في ح .

ماتبذله(١) من العبادة مَهرًا للجنه ، فكيف يصلح ثمنا للمحبة ، رأت تارة جملا فأعجبها فجرّت خطامه فتبعها ، فلما وصل إلى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال : إما أن(٢) تتخذى بيتا يليق بمحبوبك ، أو محبوبا يليق ببيتك ، فقلت(٣) : سبحان الله من أقدرك على هذه الفنون ، فقال : مزاحمة المجنون(٤) فى العشق جنون ، قلت : كلامك(٥) يسلب القلوب ، فأنشد :

وحديثها السحرُ الحلال لو أنه ... لم يَجنِ قتلَ المسلم المتحرِّزِ

إن طال لم يُمْلَل وإن هى أوجزتْ ... ودَّ المُحَدَّثُ أنها لم توجِزِ

فأجبته .

يا ليلة نلنا(٦) بلذاتها ... حلاوة الصحة بعد السَّقامْ

والفجر ما تَرْوِزَ(٧) ذَيْل(٨) الدُّجى ... والشهبُ طُرْزٌ فى رداء الظلامْ(٩)

فلما أفتر الصبح تهيأ للفرار(١٠) تهيّئ(١١) الصيد ، فاعتنقته بكلتا يدى وأمسكته (بأيدى الفقيد(١٢)) وقلت : أما علمت أن الإلْفَ آلَفُ تَبَدْ ، فقال : لابُد من فراق عمرٍو لزيد ، فسلكت ناحية العراق وأخذ ناحية فيد(١٣) .

— المقامة التاسعة والأربعون : فى ذم(١٤) أبناء الدنيا .

---

٤٦ — ب / بقيت مدة لا أسمع لأبى التقويم بخبر ، ولا أطمع فى الوقوف

---

(١) م : ما تبدله .

(٢) ن فى م .

(٣) ن فى ح .

(٤) ح : المجنون ، يقصد مجنون ليلى .

(٥) ن فى ح .

(٦) م : ملنا .

(٧) ح : بروز ، ت : فروره ، وثوب مفروز له تطاريف .

(٨) ح : ليل .

(٩) أ ، ت : ظلام .

(١٠) ن فى ت .

(١١) ح : للفراق .

(١٢) ح : بأيد الفقيد ، م : بأيد .

(١٣) فيد : منزل بطريق مكة ، وفيد بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة عامة إلى الآن يودع الحاج فيها ازوادهم ، ووهبوا لمن أودعوها شيئا من ذلك ، وقال الزجاجى سميت فيد بفيد بن حام ، وهو أول من نزلها ، وقال السكونى : فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة . (معجم البلدان) .

(١٤) ن فى م .

له على أثر . فكنت أسأل عنه كل من حضر من أهل البدو والحضر (١) . فما علم بحاله الا نفر . قد قدموا علىّ من سفر . فقالوا : هو مريض محتضر . في حي بني عمر في فسطاط من شعر . فركبت وجدى قبل البعير الخطر (٢) . وما كفاني أني فارقت في (٣) الوطن الوطر . حتى رافقت في السفر المطر . فوصلت إليه وهو في آخر نفس . فقويت نفسه برؤيتي فجلس (٤) . فقلت : اغتنام هذا كاغتنام الخلس . فقلت : ياسيدي لو رأيته لمّا كدّ إيجاف الإرجاف (٥) كيف قدّ (٦) (شغاف الشغاف) (٧) حتى ظن قلبي ورجم (٨) الا ألقاك . فأي مرض هجم فألقاك ؟ فقال ابتدأني (٩) (رسّ) . كدت له لأرس) (١٠) . ثم تناولتني (القرواء) . ونقلتني إليها (الرحضاء) ثم نقضتني النافض . (وأغبطت) (١١) ثم تجدد (موم) ثم أخذني (تداد) وانبسط الصداع (والرداع) . والآن فيحمد الله الجليل (١٢) . قد (تقشقشت) (١٣) وبقيت (عقابيل) (١٤) فأنشده :

ياناتهما من مرض مسّه .. يفديك من عاداك من ناله .

قد كدت إذ تبل بعثرة .. يارب بالأرواح منّاقه

قلت : وما سبب هذه الأمراض ؟ وكيف عارضتك هذه الأعراض ؟ (١٥)

---

(١) ح : وقت .
(٢) م ، ح : وحدى .
(٣) م : مـن .
(٤) ن في م .
(٥) إيجاف الإرجاف : اضطراب الأخبار . (٦) ن في أ ، ت .
(٧) أ : شعاف الشعاف ، والشغاف : غلاف القلب ، أو سويداؤه وحبته (ل) شغف .
(٨) ح : ورجم .
(٩) جميع النسخ ابتدائي ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٠) م : به .
(١١) أ ، ت : وأعبطت .
(١٢) أ ، ت ، تراد ، م : فراد .
(١٣) ح : فيحمد المنعم .
(١٤) ن ـ ح .
(١٥) ح : هـذا .

قال : ماعرتني سوى لعريني عن طعام . (إنما هو)(٢) لرؤيتي(١) هؤلاء الطغام . قلت :

ياسيدى بين لى أولاً من هم . ثم بين لى الذى تبينت(٣) منهم(٤) . قال : يابنيّ

إنى بعثت فكرى يسير(٥) فى الأرض . فجعل يجول فى الطول والعرض . فإذا سكان

معظم الأقطار كفار . وإذا الإسلام كبيت فى القفار . فنظرت فى مساحته اليسيره .

فإذا سكان ساحته على أقبح سيره . أما من هو منهم بالعلم ملاحظ مرموق . فأكثرهم

لايحافظ على الحقوق . (منهم متكلم يقول)(٦) : القرآن مخلوق . ومنهم جاهل بالفتوى

وبابه(٧) مطروق . ومنهم من لايراعى الحدود ولا يبالى بالفسوق . ومنهم مذكر يزين باطله

بالراووق(٨) . جمهور كلامه فى العاشق والمعشوق . ومنهم متزهد يبيع زهده بسعر السوق

. قد رق أثوابه وما يحوزه(٩) إلا المخلوق . ويضرب(١٠) فى تخشعه البارد على زهده بالبوق .

والحكام فى أحكام وفى دين الشهود خروق . والأمراء فى صبوح من المعاصى وغبوق(١١) .

والأغنياء أصدقاء البخل أعداء الحقوق . والعوام غرقى (فى الزلل والجهل)(١٢)

والموق(١٣) . مشتغلون عن الواجبات بما يلهى ويروق . ويؤخرون(١٤) الصلاة ويقولون :

---

(١) م : لعرى ، ح : ابرينى . أ ، ت : لرثتى ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) ح : وإنما .

(٣) ح : عبين .

(٤) م : بليت به .

(٥) ح : يسرى .

(٦) ح : ومنهم من تكلم يقول .

(٧) أ ، ت : وبابه .

(٨) الراووق : ناجور الشراب الذى يروق به والكأس بعينها (القاموس) .

(٩) ح : يعوز .

(١٠) ت ، ح : يضرب .

(١١) الغبوق : مايشرب بالعشى .

(١٢) ح : فى الجهل والزلل .

(١٣) الموق : الجمع أمواق ، والحمق فى غباوة يقال أحمق مائق (القاموس) .

(١٤) ح : يؤخرون .

الملتسب(١) بعوق • فإن صلوا وزانقوا سابقوا حركات البروق • ويهملون الزكـــاة

ولا من غدق (تغروق(٢)) • الفقير يتقلقل جوعا والمال فى الصندوق • (والربا فاش(٣))

حتى فى الخير(٤) الموثوق • خُور طاعتهم(٥) حلوة والقصد مُر المذوق • مُعرضـــين

١٦٠ ـ ب عن / أمر المشرّع(٦) وهو الصادق المصدوق • مقبلين على المنجم والمنجم عندهـم

مصدوق • يلبسون الذهب والحرير الكبير منهم والغُرنوق(٧) • والنساء تخُنّ(٨) الأزواج

على مافى الدار مسروق • لا يعرفن قِبلةً فى الغروب ولا فى الشروق • يتبرجـــن

إذا خَرجن فكم أزعجن بأمر يشوق • ويرمين عن أقواس العيون لا من فَوق فُوق(٩) •

وربما الحقن حملا(١٠) بمن ليس(١١) منه العُلوق • فإن مات ميت فالثوب مخرّق(١٢) والجيب

مشقوق • وهن لاطمات كاشفات فى الثغور والشعور والسوق • بلى • مِنْ علمهـــن

المحفوظ عنهم والمنطوق : (لاتكسر(١٣) وَسَطَ الرغيف والديك(١٤) معتوق • ولا تكنس بالليل إلا

ورأس المسفرة(١٥) محروق(١٦))• وكلما طلبتَ عاملا(١٧) بالشريعة طلبتَ بيْضَ الأَنُوق(١٨) • فهـذا

سبب مرضى إذ ليس الطريق بمطروق •

---

(١) م ، ح : الكسب • (٢) م ، ح : تغروق • (٣) أ ، ت : والرياء فاحش •

(٤) ح : فى الخير • (٥) ح : طاعاتهم • (٦) م ، ح : الشرع •

(٧) الغرنوق : طائر مائى أسود وقيل أبيض (القاموس) والمراد به هنا الحقير •

(٨) م : تخون • (٩) الفوق : السهم • (١٠) م : جمالا •

(١١) أ ، ت : لبس • (١٢) ح : مخروق • (١٣) م : لانكسر ، ح : لايكسر •

(١٤) م : لانكس ، ح : ولايكنس •

(١٥) المسفرة : السفر : الكنس ، والمسفرة : المكنسة (القاموس) •

(١٦) إشارة إلى خرافات • (١٧) ح : علما •

(١٨) الأنوق : كصبور العقاب والرخمة أو طائر له كالعرف أو أسود أصلع الرأس أصفر المنقار ، وهو أعز من بيض الأنوق ، لأنها لاتحرزه فلا يكاد يظفر بـــه لأن أوراتها فى القلل الصعبة (القاموس) •

أنفسٌ قد أُلبستْ صُوراً ... شأنُها في أمرِها غير شانِ (١)

ولهم عِلم إذا سمِعوا ... بحروف القول دون المعاني (١)

فقلت: هون عليك أمرَهم وقد هانوا (٢)، ومع سلامة مهجتك لا كانوا، فقال تأبّنْ (٣) عندي لعلى أبلّ (٤)، واستَقِلْ فوائدَ (٥) من يُملّ (٥) ولا تَملّ، فأتمت وقد كان أُشفَى فشُفى، ولقد همّت الكِفاتُ بكَفْتِه (٦) لكن كُفى (٧)، فما علم أهلُ الحيّ (٨) بسلامته، حتى خرج إلى الحيّ (٩)

١٦٩ - أ لابسٌ لأمَتِه / فارتقى منبرهم ذاكرا شاكرا، وشرحَ لهم جملة ماقال أولا وآخرا، فقام معتذراً (١٠) من القوم عن عيادته، فأخذ الشيخ يذم الإخوان على عادته، ثم قال: (وما وجدنا لأكثرهم من عهد) (١١) قلت: (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (١٢)، فقال: دار دارَ الوحدة (١٣)، فإن تيعان (١٤) الصداقة (سراب (١٥))، وأنشد (١٦) (١٧) (١٨):

ماهذه الألف التي قد زدتم ... فدعوتمُ الخُوان بالإخوانِ (١٩)

ماصح لي أحدٌ أصيره أخا ... في الله حقا لا ولا الشيطانِ (٢٠)

إما مُولٍّ عن وِداده مالُه ... وجه، وإمَّا من له وجهانِ (٢١)

فقام مريد فقال: بالذي عافاك إلا قلتَ أقلْتُ، فقال: لولا العفو عنكم لانتقلت، ومازلت أقيم الحُجة على خصمي مذ عقلت.

---

(١) جا: زفي م .
(٢) ح: مع .
(٣) م: بأبل . وتأبل: تنسك وترهب.
(٤) م: فرائد .
(٥) م: يملى .
(٦) ح: تكفيه .
(٧) زفى ح .
(٨) ن فى ح .
(٩) زفى م: الحى .
(١٠) ح: معتذرا .
(١١) يشير إلى قوله تعالى: (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) سورة الأعراف آية ١٠٢ .
(١٢) سورة فاطر آية ٨ .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ح: أحسن لياقة فإنها .
(١٥) ن فى ح .
(١٦) ح: ماهذا .
(١٨) ح: زتموا .
(١٧) م: الذى.
(١٩) جميع المخطوطات أحداه والصواب ماأثبتناه .
(٢٠) م: وإلا .
(٢١) ح: لا .

نقد عرفت أن الدست لى حين نقلت ، ثم قال : لايقدر على مداراة الناس إلا مسامح • ومَن عقلُه زائد (٣) راجح • نحلتُه (١) مريد تنحقَ (٢) ، فقال : يا سيدى ما الحكمة فى تقدير الأمراض ؟ قال تُظهر (٤) حال الرائض (٥) أمهمل (٦) عو أم رائض ، وحال المؤمن أساخط على القدر أم راضٍ (٧) • الأوجال تحريك نائم لينتبه ، وإزعاج مطمئن لينتقل ، سبحان من يُذكّرُ به من لحظات الزمان • والجاهل دائم النسيان • ويحك إن الإنسان يشد فى إصبعه خيطا يتذكر به حاجته فهل فى جسدك عِرْقٌ أو شعرة إلا وهى تذكر بالصانع (٨) ؟ (ولكن منعتْ قلبك الموانع) (٩) • ثم لمّا (١٠) لم تذكّر بما عندك حرّكتك بأمراض ، فتنسيانك له من هذه الأمور خسان • ثم عمّ بالنزول فوجدنا لوعيده البلابل (١١) • قال : ألا أريكم من سحائب (١٢) لفظى وأسمعكم من غرائب وعظى ، قلنا : بلى بلى . فقال : يا قوم اغتنموا السلامة قبل الندامة • والشيب إذا علا فهو على الموت علامة • أيها الشيخ آن الحصاد • أيها الكهول قرب الحداد (١٣) • أيها الشاب ثم جرد الزرع جرادٌ •

---

(١) أ ، ت ، ح : فحلقه • (٢) تنحى : زى أ ، ت ، م •

(٣) أ ، ت ، ح : قال • (٤) م : تطهر ، ح : يظهر •

(٥) ح : المرائض • (٦) ح : أهمل •

(٧) م : راضى • (٨) ح : بحكم الصانع •

(٩) ن فى ح • (١٠) ن فيه ، ح •

(١١) البلابل ، مفرده البَلْبَال والبلبالة : شدة الهم والوسواس •

(١٢) ح : سحاب •

(١٣) ، ح : الجداد •

أيا بن آدم لا تغـــرك عافيـــة (١) ... عليك غافية فالعمر معــــدودُ

ما أنت إلا كزرعٍ عند خضـــرته ... بكل شيء من الآفــات مقصـــودُ

وإن سلمت من الآفــات أجمعهــا ... فأنت عند كمال الأمر محصـــودُ

السنون مراحل ، والشهور فراسخ ، والأيام أميال ، والأنفاس خطوات (٢) ، والطاعات رؤوس أموال ، والمعاصي قطاع الطريق ، والربح الجنة ، والخسران النار ، لهذا الخطب (٣) شمّر المتقون عن سوق الجد في سوق المعاملة ، كلما رأوا مركب الحياة يَخْطِفُ في بحر العمر شغلهم هول ماهم فيه عن التنزه في عجائب البحر ، فما كان إلا القليل حتى قدموا من السفر فاعتنقتهم الراحة في طريق

١٧٠ - أ التلقي ، فدخلوا بلد الوصل وقد حازوا ربح الدهر /

زَمّوا المطايا قد مع مُطلَقُ (٤) أمــــن (٥) العُدْوى (٦) ودمّ وراءُ الخوف مستـــورُ

فلم يُهَبْهِبْ (٧) بأولـــى (٨) الزجـــر سائقهم ... حتى تشابَهَ مهتوك ومســـــتورُ

فغسلوا (٩) من زرود وجه نومهـــــم (١٠) ... وحطّهم لظلال البـــــان تهجيرُ

وضمّنوا الليل سَلْعًا إذ رأوه وقـــد ... غنــت على فَنَنٍ سَلْعَ العصافيــرُ

أملهم أقصـــر من فـــتر منازلهم (١١) أقفـــر من قبر نومهم أعـــز مـــن الوفـاء

(١) الح : عافيـــة

(٢) ت : خطوات .

(٣) ح : لمـا .

(٤) ح : بد مـــع .

(٥) ز في ح : ومن .

(٦) العُدْوى : العدوان .

(٧) م : يهبهم . ويهبهب : يسرع .

(٨) أ ، ت ، م : وراء .

(٩) ح : تغســلوا .

(١٠) ح : يومهم .

والمعترض عنده (1) الـ (2) من رقدة الفجر ، أخبارهم أرقّ من نسيم السحر ، الرجيم بالدمع الدائبة دامية ، والدموع على الجوانح (3) جوانح (4) ، تابعهم يشكو من متيم ، محبهم أتيم من مرقي ، مشتاقهم (5) أقلق من غيره ، وكلهم قد بات (6) يلين النابغة ، قلت : ياسيدي لِمَ خَتَمُوا الأسحارَ بالاستغفار ؟ فقال لـه : (7) سببان (8) أحدهما : أنهم اعتذروا عند نفاد الأعمال من التقصير (9) فيها ، والثاني : أنهم انبسطوا في السؤال ، والمذنب ينبغي له أن يقتصر على طلب العذر ، فلما لاح الصباح استحيوا ، والخجل عند إقبال الضوء أكثر ، هذا اللينوفر (10) يمد أجنحة الطرب بالليل ، فإذا أحس بالضوء جمع نفسه واستحى من فارط (11) إفراطه ، فإذا طلعت عليه الشمس نكس رأسه في الماء خجلا من انبساطه ، فقام (12) يبكي

١٧٠ ـ ب ويقول : إن الحاضرين قد تلبوا وأنا المعترض حالي أتعثر (13) ، فأنشد المذكر :

صحا كل عذرٍ الغرام عن الهوى ... وأنت على حكم الصبابة نازل

ثم قال : قد أوقدت نار المواعظ إلى جانب كسلك ، ونفس عزيمتك شديد (14) البرودة ، وقد اتفق الأطباء على أن النفس البارد في

(1) ح : السهو . (2) ح : ألذ .
(3) م : عن . (4) ح : جوانح .
(5) م : متيم . (6) ح : يبيت .
(7) ح : شيئان . (8) ح : إنشاد .
(9) ن ، ح . (10) ن ، ح .
(11) م : فرط ، ح : تابعه . (12) ن ، ت .
(13) م : المعتبر . (14) ح : شديدة .

الأمراض الحارة علامة التلف ، فتر أتاري (١) (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) (٢) فقال : قد وصفت الأطعمة اللذيذة (لجائع الإنسان) (٣) ، حتى كأنها بين يديه حاضرة ، فلو تكمّل الإيمان بها تحلّبت أشداق العمل ، فقلت : ياسيدى ما أبقيت في المواعظ بقية ، فقال : كلامي يسقي القلوب سيحا ، وقد قنعت من الخراج (٤) بالدعاء ، فقلت (٥) : أنا منذ (٦) تصعد المنبر إلى أن تنزل أقرأ : (قل هو الله أحد) (٧) وأحوطك بها ، فقال : دم على هذا فإن في المجلس أقواما تقرأ (٨) وجوههم : (عبس) (٩) ، ومرائرهم : (إذا السماء انفطرت) (١٠) فقلت على الخاطر : تكلم (١١) فقد حضر مجلسك اليوم أعداء ، فقال :

أتظهرون نهارا بين أظهرنا ... أمانها كم سليمان بن داود .

فقلت : ياسيدى لم لا تجيب أعداءك على قدحهم فيك فقال : لفظي أمضى من السيف في يدي (١٢) ملاعب (١٣) الأسنة ، غير أن الحياء في الصفح (١٤) أصلح من العين ، فاستغاث الناس يحسّنون كلامه ، فقال : مالكم تضجون (١٥) ؟ دنانير (١٦) سليمن في الكفة ، تخرج (١٧) لطلب التوبة (١٨) ، فقلت : أيها الوصّاف بالله عليك انزل واقطع ١٢١ ـ أ

---

(١) ح : دليل .
(٢) سورة الواقعة آية ٢١ .
(٣) ن في ح .
(٤) م : الخان .
(٥) م : وقلت .
(٦) ح : مذ .
(٧) سورة الإخلاص آية ١ .
(٨) أ ، ت : بقرا ، م : تقرو .
(٩) يشير إلى قوله تعالى (عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى) سورة عبس آية ١ .
(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (إذا السماء انفطرت ، وإذا الكواكب انتثرت) آية الانفطار آية ١
(١١) جميع النسخ : تتكلم ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٢) ح : يد .
(١٣) ملاعب الأسنة : عامر بن مالك ، وعبد الله بن الحصين الحارثي ، وأوس بن مالك الجرمي (القاموس) .
(١٤) م : السفحة .
(١٥) ح : تصبحون .
(١٦) ح : دنابير .
(١٧) م : يخن .
(١٨) ز في ح : تحريض لماذا ؟ .

فإني أخاف عليك العين والعين تقلع . فنزل نهرون (ودرقع) وتبعته ، فقال :

ماتريد أن تصنع ؟ قد صحبتني (١) مدة العلل . والدوام قرين الملل .

لا تطلبن دنو دار ... من خليل أو معاشر

أبقى لأسباب المودة أن تزور ولا تجاور

فقلت : قد صرت لك إلفًا آلفا . أفأرجع إلى من ذممت (٢) آنفا . فقال : وصيتي إن تبعت

تكفيك . ووعظي الذي سمعت يشفيك . وطريقتي صعبة وماء نيك (٣) . ففارقته فراق

الرّوح الجسد . وربعت ورائي ورأيي في الخلق قد فسد .

تفسير غريبها : ـ

الرس : أول الحمى ، وأرس (٤) : أدفن ، والعُرَواء (٥) : شدّة : الحُمّى ، والرُّحَضاء : عَرَق الحُمّى ، وأغبطت (٦) : لازمت ، والمُوم : البرسام ، والقِداد (٧) : وجع البطن ، والزُّدال (٨) : وجع الجسد ، وتشقشق : بسرأ ، والعقابيل : البقايا ، والثُّفروق (٩) : قمع (البسرة والتمرة) (١٠) . ودرقع : بمعنى نَسَرّ .

ـ المقامة الخمسون : في الأخ الصادق ـ

صَحِبْتُ أبا التقويم (١١) وكان سيّدَ العُقلا ، فكنت أستشيره

---

(١) أ ، ت : قليل .
(٢) ت : دممت .
(٣) وماء نيك : قسم .
(٤) ح : أرس .
(٥) أ : والعزواء .
(٦) أ ، ت ، م : ولُبطت .
(٧) ح : والقداد .
(٨) م : والسرداد .
(٩) م ، ح : والثفروق .
(١٠) ح : التمرة والبسرة .
(١١) ن فى م .

فى المدائن وفى الفَلا ، وقد رأيْتُ عالماً من العُلماء(١) ، فأمَّا(٢) مِثْلُه فلا ، فأحْبَبْتُ
أنْ أعْقِدَ (الأوَاخى) بأنْ أُواخى(٣) من لا أَرى لَهُ(٤) مِثْلاً / ولا مَثَلاً ، فعرَّفْتُ مودَّته ١٧١ — ب
عَلَى قَلْبى فَصَاحَ لبىِّ(٥) (حَىَّ هلا) .

إذا ما ظَفِرتَ بودِّ امْرىء(٦) ... قليل الخِلافِ على صَاحِبِه

فلا تعْدِلنَّ به نِعْمَةً ... وَعَلِّقْ يَمينَك يَا صَاحِ بِه

فكتبْتُ إليْهِ إنِّى قد آثرْتُ أن أكون (جَارَ جَنْبِكَ)(٧) ، لا بَلْ مُضْغَةً من لَحْم لُبَّتِهِ فبِعْنى
حصَّةً من دار قلبك ، وقد خَطبْتُ إليْكَ كَرِيْمَةَ وُدِّك ، لآمَن بَعْدَ هذا التَّـرْب
من بُعْدِكَ ، وقد بَعَثْتُ(٨) وَلائى(٩) ثمن البَاحَةِ(١٠) ومحبتى(١١) ومُهْجتى مَهْرًا للإباحة(١٢)
وجَعلْتُ (الصَدَقَةَ تقديم الصُدُور)(١٣) بيْنَ يَدَىْ(١٤) هذه النجْوَى ، وصدقى الذى جَعَلَ
قلْبى من سِوَاكَ خِلْواً ، وما جَزَاءُ(١٥) طالب النائل إلاَّ الإجَابَة ، وحُوشِىَ الكريمُ أنْ
يُغلق عن السَّائِل بَابَه(١٦) ، فأمِّنِّى من خَجْلة الصَدِّ ، ولا تَرضَ(١٧) لنفسِك
بعَجلةِ الرَدِّ ، فكتب إلىَّ لقَد(١٨) اجتهدت(١٩) فى تَقرُّبِكَ ، إلى عين
تقربَكَ ، إنى بعتك الدار التى استطبتها ، وأنكحتك

(١) ن فى ب .
(٢) م : وأما .
(٣) ح : بالأواخى .
(٤) ز فى م ، ح .
(٥) م : لبى .
(٦) م : ما ظفرت .
(٧) م : جانبك .
(٨) م : بعث .
(٩) ح : ولاتى .
(١٠) الباحة : الساحة ، النخل الكثير .
(١١) ز فى ح ومحبتى .
(١٢) ح : الإباحة .
(١٣) ح : تقديم الصدقة .
(١٤) أ ، ت ، م : يدى .
(١٥) ح : أتامنى .
(١٦) ح : الصدر .
(١٧) ح : فلا ترض .
(١٨) م : قد .
(١٩) م : أحمدت ، أ ، ت : أجهدت .

٤١١ / ٠٠

التى قد خطبتها (١) • بالثمن الذى نقدت • والعمر الذى تُدت (٢) • وهذه الدار يُسْلَك إلى محلّها (٣) من محالّ الإخلاص (٤) • وشوارع الاختصاص (٥) • وهى دار وروغة ومزرعه • وتشتمل (٦) عليها (٧) حدود أربعة • الأول : ينتهى إلى صفاء الضمائر • والثانى : ينتهى إلى خلوص السرائر • والثالث : ينتهى إلى مِلْكٍ يُعْرَف بأبناء الحَرائر (٨) • والرابع : ينتهى إلى (٩) جيرانِ الوفاء وما فيهم (١٠) غادر ، وفيه يُشْرَعُ بابُهَا • / بلاغة تمّمت ١٧٩-أ

قس بن ساعدة (١١) وحكمة ما لبقراطيها خَبَرُ (١٢) • قلت : عيبُ أنه بغدادى • قال : بل (١٣) فخرى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) (١٤) الذهب يُنفق ، وإن كان فى أرضه ، كلامى بغدادى المولد ، خفيف الروح ، صحيح المزاج ، يتروى من دجلة ، لو أُشربت غرس كالمسك عن تربته لم أرض أرغبا •

وما الدهر إلا من رواة قصائدى ••• إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشدا

تدع كل قول غير قولى فإننى (١٥) (١٦) ••• أنا الصائح المحكى والآخر الصدى

فقلت : ألهمى يقال واعظ وواعظ (١٧) • فقال عيسى مسيح • والدجال مسيح • والعنكبوت ينسج (١٨) • والقز ينسج • وشجرة الصنوبر تعلو الدُّباء (١٩) •

---

(١) ز فى م • (٢) ح : تدرت • (٣) ح : مجاب •

(٤) أ ، ت : روضة م : مروضة • (٥) م : أو مزرعة • (٦) م : ويشتمل •

(٧) ح : عليه • (٨) ت : الجزائر • (٩) ز فى م • (١٠) ح : وما منهم •

(١١) قس بن ساعدة : بن عمرو بن عدى بن مالك ، من بنى إياد ، أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم فى الجاهلية • كان أسقف نجران ، ويقال : إنه أول عربى خطب متوكئا على سيف أو عصا ، وأول من قال فى كلامه (أما بعد) وكان يفد على قيصر الروم زائرا فيكرمه ويعظمه • وهو معدود فى المعمرين ، طالت حياته وأدركه النبى صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، ورآه فى عكاظ ، وسئل عنه بعد ذلك ، فقال : (يحشر أمة واحده) (توفى نحو ٢٣ق : هـ = ٦٠٠ م) • (البيان والتبيان ١/ ٢٧ والأغانى ١٤/ ٤٠ والشريشى ٢/ ٢٥١ والمرزبانى ٣٣٨ وعيون الأثر ١/ ٦٨ ، وخزانة البغدادى ١/ ٢٦٧ ، ونوادر المخطوطات ١/ ١٨٥ والاعلام ٦/ ٣٩) •

(١٢) أ : لقلبه • (١٣) ز فى م • (١٤) يشير إلى قوله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم) سورة التوبة آية ١٢٨ •

(١٥) أ ، ت ، م : والخبر •

(١٦) البيتان من قصيدة للمتنبى يمدح فيها سيف الدولة ويهنئه بالعيد ، ومطلع القصيدة :

لكل امرئ من دهره ماتعودا ••• وعادات سيف الدولة الطعن فى العدى •

وجاء البيت الثانى على النحو التالى :

ودع كل صوت بعد صوتى فإننى ••• أنا الصائح المحكى والآخر الصدى

ديوان المتنبى ١ ٢٦١ •

(١٧) م : وواعظ •

(١٨) ز فى م • (١٩) الدُّباء : القرع (القاموس) •

واللصوص يقال لهم فتيان ، ولكن بالعلم يفرق بين الشعبذة والمعجزة (١) ، قلت :

سبحان من جعل خاطرك كالبحر ، فقال :

ولا تغص خاطري بالبحر من غلط ... أيحسن (٢) البحرُ تقذف الدر منتظما

ولا تذمّن (٣) كوني حلس (٤) زاوية ... سلامة الليث في استيطانه الأجما

للطير (٥) أجنحة تعلو (٦) بها وكذا ... للناس أجنحة تسمو بها هِمَمَا

(٧) فقلت : ياسيدي تعبدت الملائكة سنين ، وما أرى النعيم إلا لبني آدم ، فقال :

كانت الملائكة أمناء وقعت الخلع للساعي ، قلت : أسلم عمر بعد أربعين فكيف

١٧٢-ب تقدم ؟ قال خلّى (٨) شوطًا ثم سابق (٩) ، قلت : فإذا كان يقول الويل لعمران لم يغفر

له ، فما نقول نحن ؟ فقال : لا تسأل وقعت آجرة (١٠) في الماء ، فقالت : وابلاه ،

فقالت : اللبنة : فأي شيء أقول أنا ؟ (١١) قلت : بماذا صعد المتقون؟ قال : نهوا عن الزلل

فانتبهوا فانتهوا ، قلت : في الدنيا لذات (١٢) شواغل وفي الأخرى (١٣) ، فمتى يتفرغ القلب

لطلب الحبيب ؟ فقال : (الأمطر لا يعرقله خطّاف) (١٤) ، قلت : هنا الجمع بين قوله

(تتوفاهم الملائكة طيبين) (١٥) وقوله (واكرباه) (١٦) فقال : الأثقال على بخاتي الأبدان ،

والراحة لأنضاء (١٧) القلوب ، مامنع التذاذ الأرواح برؤية يوسف من تقطيع الأيدي .

---

(١) م : السحر .

(٢) أ ، ت ، م : يحسن .

(٣) ح : ولا يذمن .

(٤) ح : جلس .

(٥) أ ، م : للطيران .

(٦) ح : يعلوا .

(٧) ح : قلت .

(٨) ز ، ض ، ح : على على .

(٩) ح : جلى .

(١٠) م : حجرة .

(١١) ح : فقال .

(١٢) ن ، ض ، م ، ح .

(١٣) ح : الآخرة .

(١٤) ح : فكيف .

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم) سورة النحل آية ٣٢ .

(١٦) ح : نجاة .

(١٧) ح : لإنضاء .

أنتِ النعيم لقلبي والعذاب لـــــه ... فما أُمَرّتِ في قلـبي وأحـــلاك .

ثم قال : قد زاد فيما سمعتَ من الكلام الحَدّ . فقلت : وما شبعتُ من الزاد بَعْد .

فقال : كل علم تطلبه عليّ سَهل . وأنت اليوم من الأهل . فقد أمنتَ منّي الفوت . إلا أن يفرق بيننا الموت . فاستغنيت بعلومه عن كل أحد . واسترحت أن أرحل لطلبه (١) إلى بلد . وصرتُ (سَلْمانَ بَيْتِه (٢) وأبا هُريرة مَجْلِسِه (٣) وأنسَ خدمته (٤) وحسانَ مِدْحته (٥) .

وكان سروري لا يفي بندامتي على تَرْكِه في عَهْدِي المتقادم . ثم صار يَخُصّني بأسرار

١٧٢-م لا تحتمِلَ الإظهار . فأشعتُ (٦) منها مقامات الأسفار ولم أودع السرائر المصونة شيئا / (وبها تُجْمع (٧) (٨)) أسبابُها وليس في هذا المبيع حالةٌ تنقصُه ولا تنقضُه (٩) . ولا استثنا . يُفسده ويَعترِضُه . وقد عرف (١٠) البائع والمشتري ماتقابضا . وشاهدا ماتعاوضا . فإن أدرك أحدهما دَرَكٌ فعلى طهارة المَوْلِد استدراكه ، أو تعرّض الخُلوق بسبب فعلى المعاهدة فكاكه ، وقد أغنتها (١١) المروءة عن مداراة المديـــــن .

---

(١) أ : بطلبـه .

(٢) ح : صدى بيته . وسلمان المذكور هو سلمان الفارسي ، صحابي ، من مقدميهم أصله من مجوس أصبهان ، وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غــزوة الأحزاب ، وجعل أميرا على المدائن ، فأقام فيها إلى أن توفي سنة (٣٦هـ = ٦٥٦م) ، طبقات ابن سعد ٤/ ٥٣ _ ٦٧ وتهذيب ابن عساكر ٦/ ١٨٨ه والإصابة/ ٣٣٥٠ وحلية الأولياء ١/ ١٨٥ وصفة الصفوة ١/ ٢١٠ والمسعودي ١/ ٣٢٠ _ الأعلام ٣/ ١٦٩ _ ١٧٠ .

(٣) أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر ، صحابي كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ، ورواية له نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية ، وقدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسلم سنة ٧ هـ ، ولزم صحبة النبي .

(٤) أنس بن مالك ، ابن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري ، أبو ثمامة ، أو أبو حمزة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه .

(٥) حسان : يريد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الصحابي ، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) ح : فأشقت .

(٧) مابين الحاصرتين جاء في آخر المقامة الشمسية من المخطوطات ، وحقه أن يكون كذلك .

(٨) ح : وبه يجمع . (٩) م : ولا تنقصه .

(١٠) ح : علم . (١١) ح : أغنتهـا .

(١) فوكلا الأمانة (٢) لتثبيت الكتاب عند حاكم الدين . شهد بذلك التجانُسُ بنُ الاتفاق (٣) ، والوفاءُ بن الاحتمال ، والسخاءُ بن الكرم (٤) ، وأما الحرة الدرة فاشتراطى لها أن تصونها فى عدقة عدرك القسيح . وتسكها بمعروف ليس فيه ذكر تسريح .

فكتبتُ إليه :

وما تَقُوُ كَفرٍ طال بالرى عهدهـا ... إلى عيِّبٍ (جُوْدٍ يُرَوِّى) (٥) غليلَهـا

بأعظم من تَقرى إليك ولهاً أصِف (٦) ... وحقِّك من شكواى إلا قليلَهـا

قد قبلت هذا البيع والإنكاح . واعتقدت لك به الصدقة علىّ (٧) والسماح . وهأنذا منتقل بكليتى إليك . ومُعَوِّل (٨) فى النزول عليك عليك . ثم نهضت نهضة (غشمشم) (واستنشقت عطر منشم) فتلقانى قبل أن أقدم . فسلمت عليه قبل أن يُسلِّمَ (٩) (١٠) . وأنشدت قبل أن يتكلم :

أحبابَنا أنا ذلك العبدُ الـذى ... رعيتموه ناشـئًا ووليـدًا

حالت به الأحوال بعد فراقكـم ... فرس بأُسرة وجاءَ وحيـدا

١٧٢ - ب / فأجابنى بما لم يخطُر ببالى أملى . وخفت لشدة فرحى أن يَحضُر أجلى . فكان من جملة ما قال لى :

أخ تباعد عنى شخصه ودنـا ... معناه منى فلم (يظعن إذا ظعنـا) (١١)

(١) م : فوكـل .
(٢) م : ليثبت ، ح : لشيب .
(٣) م : والانفـاق .
(٤) ح : الكـرام .
(٥) ح : خود تـروى .
(٦) م : أعـل .
(٧) نعى م .
(٨) ن فى ح .
(٩) ز فى ح .
(١٠) أ ، ت : أسلم ، ح : سلم .
(١١) ح : يظعن إذا ظعنا .

وكيف يبعد عني من جعلت لـــه ... عَـيم قلبي عَلَى عِـــلاَّتِهِ وَطنـــا
(١) (٢) (٣)
أم هل يزايلني من لايغايرنـي ... ني الراي كيف رأى واللحظ كيف رنا

أيا حبيبي سري الأرض أو فأقم ... بحيث شئت دنا مثواك أو شطنا (٤)

ما أنت غيري فأخشى أن تفارقني ... فديت روحنيا روحي فأنت أنــــا
(٥) (٦)

ثم أنزلني الدار وقد أحكمها وشاد ، وجلى عَلَيّ عَروسًا أحسنَ من (شادِنٍ)

(وشادٍ) . ثم قال لابنته : أخرجي له مايدني خيله . وتدّ مي له فقد قطع إلينـا
(٧) (٨) (٩)
(ويله) ثم قـال : إذا تزوج الرجل ولم يولم يُؤْلم ، ثم قال : لاجناح أَوْلَمَ أو لَـمْ ،
(١٠) (١١) (١٢)
فنحرت الحُسّاد ، وشويت الأكباد ، وأطعمت الرفقا ، وخرّبت الناقـــــا ،
(١٣)
وكنت أجتلي العروس مع الألحاظ في (فرائد) . (واجتنيت من أبيها) أحلى من عـروس
(١٤) (١٥)
الغردوس في ألفاظ الفوائد . فأما الزوجة فأتت بأولاد . اسميت الأولى الجِدّ والثانــي

الاجتهاد . وكنيتهما أبا الفضائل وأبا المعالي وكانا من الأفراد . ثم جاءت بثالث
(١٦) (١٧)
أسميته نيل المراد . (تزينت البيت) . بهة البيت (فأغنا العيش) . بعد الطيش .
(١٨) (١٩) (٢٠)
(في إرغاد وإمضا) وكنت / سمير أبي التقويم . في ليـــل التمـــــام ١٧٤-أ

(١) يزايلني : يفارقني . (٢) ح : للخط .

(٣) م : لايغاليني .

(٤) الشطن : الحبل الطويل يستقى به من البئر أو تشد به الدابة ج أشطان – وهنا بمعنى بعد . (٥) م : وقد جلي .

(٦) ح : شادن . (٧) ح : أمله أ ت م : ميلة ، ولعل الصواب ما أثبتناه . والويلة : العذاب .

(٨) ن في م . (٩) ن في ح .

(١٠) ح : فتحيرت . (١١) ح : واشتويت . (١٢) الناقة : إحدى حجرات اليربوع .

(١٣) ح : واجتلب من أبيها .

(١٤) أ ت م : الغروس . ح : الفروس . ولعل الصواب ما اثبتناه .

(١٥) أ ت م : سميت . (١٦) ح : غريت البنت . (١٧) ح : غنا والعيش .

(١٨) ح : في إرغاد وأمضى .

(١٩) م : سهر . (٢٠) م : ليلــة .

٤١٦/٠٠

مستفيدا من التعليم . ما لم ينل من إمام (١) . واسترحت من طلبى إياه فى الفلوات والآكام . فقلت له : حدثنى من مبتدأ أمرك (٢) إلى الختام (٣) . فقال : اعلم أن النفوس ثلاث : شهوانية ، وغضبية ، وناطقة (٤) . فالشهوانية : تؤثر المطعم والمشرب والنكاح والحسيات (٥) كأنفس العوام ، والغضبية : تؤثر (القهر والغلبة (٦)) كأنفس الملوك والناطقة : تؤثر العلم وهى أنفس العلماء . ثم تتفاوت جواهر النفوس الناطقة ، فأعلاها مرتبة هى المشرقية (٧) إلى معرفة موجدها . فإذا نظرت (فى (٨) الدليل (٩)) عليه سمت مستعجلة إليه . فرأت أن أقرب ما يقربها العلم فعلمت وعملت ، قلت : فاشرح لى بعض حالك فى ذلك فأنشد :—

خلقت مشغولا بحب العلى (١٠) ... فما يرى لى سواها (١١) اشتغال

أكتم فقرى وأذع (١٢) لوحتى ... والحر لا يحسن إن قيل قال

لما عرفت شرف العلم ورأيت الطهنية والرهنية من الرذائل . فصارت همتى مغرمة بحب الفضائل (١٣) .

فلى (كبد يضنى (١٤)) بغير خريدة ... ولى جسد يبلى بغير كعاب

ولى هم لما طمحن إلى العلى (١٥) ... طمحن كبيرات (١٦) وقل صحابى

---

(١) ح : يفد .
(٢) ز فى ح : ليلة .
(٣) ح : التمام .
(٤) أ ، ت ، م : وناطقة .
(٥) م : والحساب .
(٦) م : الغلبة والقهر .
(٧) ح : المشرقة .
(٨) ن فى ح .
(٩) م : فالدليل .
(١٠) ح : العلا .
(١١) ح : بسواها .
(١٢) م : وادع .
(١٣) ح : بعشق .
(١٤) أ ، ت ، ح : كبدى تضنى .
(١٥) م : العلا .
(١٦) ح : كثيرات .

فمن عذب أوراد النزاهة مطعمي ... ومن ماء أحواض العفاف شرابي

/ ولما جروا يرجون سبق إلى العلى ... وضيت ولما يلحقوا بترابي (١) ١٧٤-ب
(٢)
وإن أخطأ وأبابَ الصواب ونكبوا ... عن الرشد باتوا حاسدين سوابي

وإني وأدناسُ الزمان كثيرة ... مررت ولم تعلق بهن ثيابي

(٣)
قلت: اختصر لي ما نلت به مرادك. فقال: طلاب العلى، بركوب الخطر، أنضيت
(٤) (٥)
مراكب الجسم، ورفضتُ شهوات الحس، ووصلت الليل بالنهار في الجد، وأوقدت
(٦)
في دجى الشدائد نار الصبر، إن رفقت بأمانتي فهذا تحبير العزائم. قلت: أحسنت
(٧) (٦)
ما سمعت منك. فقال: ما كل حسناً ولود، ومن شبه (الفرقد بالسها) فقد شابه
(٨)
قلت: قد أنشدني كلامك فما يطيب لي غيره. فقال: ...

يامن تولى المشتري تدبيره ... حاشات أن تنقاد للمريخ

ثم قال: كم من محدث فيه بلا تشديد، يؤدى منه الخراج ناقص الحروف. قلت:
(٩) (١٠)
(يذكر القصاص أحاديث وأراك تردها، فقال: لا تعبئوا شرية من طرقي. قلت:
(١١)
ما أرى فائدة إلا في مجلسك، (فقال: فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) قلت:
(١٢)
(١٣)
أحضر عند غيرك فلا أستفيد، فقال: مجلس لمن خاف لايخفى قلت:

---

(١) م: وإم، ح: وهم لم. (٢) أ، ت: بات..

(٣) ح: يركبون. (٤) ت: شهوات...

(٥) أ، ت، م: بالجد. (٦) ح: من.

(٧) الفرقد والسها: الفرقد نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، ولذا يهتدى به وهو المسمى (النجم القطبي) ويقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه وهما فرقدان. والجمع فراقد. والسها: نجم صغير على ذنب الدب الأكبر من بنات نعش.

(٨) م: عنه. (٩) ح: يذكر القصص.

(١٠) م: أحاديث. (١١) م: طرفي.

(١٢) سورة يوسف آية ٤٩. (١٣) ح: ولا.

ما الذى فى مجلسك) حتى يأخذ القلوبَ؟ (١) فقال : (نسيم الصَّبا جاءت بريـــا القرنفل)(٢).

قلت : قد جمع كل فن . فقال : مِنَ الأسْفارِ .

تفسير غريبها :-

الأولى : جمعُ أُخِيَّةٍ . وهى عُودٌ يُعرضُ(٣) فى الحائِطِ تُشَدُّ إليه الدَّابة . وحتى هلا : معناه أسْرِع(٤) . الخَنْشَمُ : الذى لايتبيه شئ . والشادِنُ(٥) : وَلَد الظبية . والشادى : المستدل(٦) يبحث العلم على البَحْثِ . والوَيْلة : (التى تولّه(٧) الناس فيها(٨)) . والفرائد : جمع فَرِيد . وهو الدُّرُّ إذا نُظِم .

قال الحافظ أبو الفرج — قدس الله روحه(٩) — هذا آخر المقامات التى أمليته على عدد المقامات التى رأيت . ولو أن طالبا طلب من خاطرى زيادةً لألفى عنده(١٠) إذ الخاطرُ(١١) يدرى(١٢) الفصاحة . والمعانى بانية الرجاحة . غير أن الاشتغال بما نفعه أتم(١٣) وأهمّ . وهذا القدر يكفى مِلحًا للقدر والحشْوُ(١٤) وإن لم يستغن عنه فلا يستكثر منه . ونحن نسأل واهب الفهم . أن ينفعنا بجنى العلم . إنه ولىُّ ذلك والقادر عليه برحمته (بلغ مقابلة بأصله

فرغ من كتابه العبد المفتقر إلى العفو الحسين بن بدران بن داود الحنبلى يوم الخميس حادى عشر صفر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وذلك بجامع المنصور رحم الله منشئه

وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم . رب اختم بخير ملكـــه من قبل الله وبرحمته محمد بن محمد بري(١٥)) .

---

(١) م : نعم .

(٢) م : تأخذ .

(٣) أ : يعترض .

(٤) أ : أسرع .

(٥) ح : والشادن .

(٦) ح : للعدل .

(٧) جميع النسخ والمياة . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٨) ح : الذى يوليه .

(٩) ن فى ح .

(١٠) م : عندى .

(١١) ح : تخاطر .

(١٢) أ ح : يدرى .

(١٣) أ : والحمس . ت ح : والخمس .

(١٤) ح : لا .

(١٥) وردت فى الأصل (أ) .

الفهرس

رقم الايداع بدار الكتب ١٢٢٠/٨٠

١٤٠٠ هـ ـ ١٩٩٠ م

القاهرة ـ ٩.١٠

دار فوزي للطباعة